



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم
دكتور أحمد درويش

المجلد الثالث

الكويت
2010

راجعه
مناف الكفري
بإشراف
عبد العزيز محمد جمعة

الصف والتنفيذ
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة
إخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

الطبعة الأولى
تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة
دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار
سراييفو/ البوسنة
١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.



جميع الحقوق محفوظة
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإجباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيئه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طريقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرببة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

قافية
اللام

الجدّة

هي سيدة فاضلة، حسبية نسيبة، بلغت المائة من العمر، وكانت إلى أيامها الأخيرة تكسو مما تحوكه وتوشيه حفءاءها الكثر. وقد صنعت لي بيدها مفضلاً من الحرير^(١).

يَا تَرْبَ عَصْرِكَ بَيْتِي
فِي رَحْمَةِ الْمُتَعَالِي
خُيِّتَ خَيْرَ حَيَاةٍ
وَأُلِّفَتِ خَيْرَ مَالٍ
بِخُضْعٍ وَتِسْعُونَ مَرَّةً
مِنَ السَّنِينَ الطُّوَالِ
بِمَا أَمَرْتُ وَأَخْلَلْتُ
أَيَّامَهَا وَالْأَيَّالِي
قَضَيْتَهَا فِي وَقَارٍ
وَبِنْتُ فِي إِجْلَالٍ^(٢)
يُبْكِيكَ نَسْلٌ كَثِيرٌ
أَنْجَبْتَهُ لِمَعَالِي
بَيْنَ الْكُهُولِ وَبَيْنَ الشُّبَّانِ
شَبَابٍ وَالْأَطْفَالِ
أَهْلَاءٌ وَبُذُورٌ
مِنْ فَتْيَةٍ وَرَجَالِ

(١) مفضلاً، والمفضل: الثوب تتفضل فيه المرأة.

(٢) بنت : بعدت وفارقت.

وَأَنْجِمْ وَشُمُوسُ
مِنْ عِفَّةٍ وَجَمَالِ
تَفَاوَتْوَ طَبَقَاتِ
فِي السَّنِّ لَا فِي الْكَمَالِ
قَدْ كُنْتَ أُمَّا وَرَوْجَا
فِي النَّاسِ خَيْرَ مِثَالِ
وَمَا عُرِفَتْ بِغَيْرِ التَّ
تَقْوَى وَحُسْنِ الْخِلَالِ
لَمْ يَنْقَطِعْ لَكَ جُهْدُ
فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَجِدِّيْ
سَنَ آيَةٍ مِنْ نَوَالِ
أَنَا بِبَيْضِ أَيَْادِ
تُسَدَّى وَأَنَا بِمَالِ
وَابْنَرَةٍ لَكَ فِيهَا
أَيَّاتُ سِحْرِ حَلَالِ
صَرَفْتَهَا فِي ضُرُوبِ
مِنْ بَرِّكَ الْمُتَوَالِي
كَمْ حُكَّتْ سِتْرًا وَدِفْنًا
لِنِسْوَةٍ وَعِيَالِ^(١)
وَحُفَّتْ فِي سَعَةِ الْوَقْفِ
تِ زِينَةٌ لِلالِ
لَقَدْ أَصْبَحْتَ نَصِيْبًا
مِنْ ذَلِكَ الْإِفْضَالِ

(١) حُكَّتْ: من حاك الثوب أي نسجه.

تُؤْبُكَ أُنْكَ فِيهِ
نَسَجْتَ لَمْحِ اللَّيْلِ
أَعَادِلِي مِنْ فَوَاتٍ
نَضَارَتِي وَأَخْتِيَالِي
تَاللهِ إِنْ أَنَسَ لَا أُنْ—
سَ طَيِّبَ تِلْكَ الْفِعَالِ
وَلَا أَحَادِيثَ أَوْعَتِ
مَحَاسِنَ الْأَقْصَالِ
يَجْرِي بِهَا لَفْظُكَ الْعَذْ
بُ شَافِيًا كَالزُّلَالِ
فِي كُلِّ وَقْتٍ لَهَا مَوْ
قِعٌ، وَفِي كُلِّ حَالِ
زَانَتْ بِدِيْعِ حُلَاهَا
مَخَارِبُ الْأُمُتِ نَالِ
وَرَائِعَاتِ الْأَقْصَايِ
صِ عَنْ عُمْرٍ خَوَالِ
مِمَّا الْحَقِيقَةُ فِيهِ
تُرْهِى بِتُؤْبِ خِيَالِ
الْيَوْمِ أَخْطَرَهَا الْبَيْ—
نُ كُلُّهَا فِي بَالِي
وَسَلَسَلَتْهَا دُمُوعِي
عَلَى ثَرَاكِ الْغَالِي

النميمة

نظمت هذه القصيدة دفاعاً عن سيدة نبيلة تطوعت لخدمة الأيتام والفقراء والعجزة، فأثارت مروءتها بعض الأقاويل المريبة.

أَلَا هَلْ تَرَكْتُمْ يَا لِقَوْمِي فَضِيلَةً
تَبَيَّنَتْ مِنَ الْحُسَّادِ يَوْمًا بِمَعْرِزٍ؟
أَلَيْسَ جَمِيلُ الْفِعْلِ أَوْلَىٰ لَدَيْكُمْ
بِظَنِّ جَمِيلٍ مِثْلِهِ أَوْ بِأَمْتَلٍ؟
عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ، ذَلِكُمْ جُهْدٌ مَا بِهِ
عِقَابُكُمْ مِنْ عَافِرٍ مُتَسَهِّلٍ
وَقُدِّيتِ يَا أُخْتَ الْكَرَامِ بِمَا انْطَوَتْ
عَلَيْهِ حَنَائِيَا عَاذِلَاتٍ وَعُذِّلٍ
لِئِنْ سَاءَ يَوْمًا فِي الْكَمَالِ تَقُولُ
لَمَّا نَالَ يَوْمًا مِنْهُ سُوءُ التَّقُولِ
تَجَاوَزَ حَدَّ الْبِرِّ مَا تَصْنَعِينَهُ
وَزَادَكَ مَجْدًا فَرُطَ هَذَا التَّطَوُّلِ
تَبَيَّنَتْ نَقْصُ الْفَضْلِ مَا لَمْ تُتِمَّهُ
بِمَسْعَى، وَبِالْمَسْعَى تَمَامُ التَّفَضُّلِ
أَتَأْسِينِ أَبْطَالًا وَأَشْفَىٰ مِنَ الْأَسَى
لَهُمْ بَارِقٌ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلِ؟

وَتَبْتَـدِيرِينَ الْخَيْرَ حَتَّى كَأَنَّمَا
تَفِينِ بِمَقْضِي الْأَدَاءِ مُعْجَلٍ؟
دَعَاكَ فُؤَادٌ طَاهِرٌ فَأَجَبْتَهُ
لِإِسْعَافِ جَرْحَى الْحَرْبِ، لَمْ تَتَمَهَّلِي
وَكَمْ مَلَكٌ فِي حَوْمَةِ الشَّرَفِ ازْدَهَى
بِتَمْرِیضِ صُعْلُوكٍ شُجَاعٍ مُجَنَّدِلٍ؟
وَكَمْ هَالِكٍ دَامِيَ الْجَوَانِبِ تَنْحَنِي
إِلَى قَدَمَيْهِ ذَاتُ رَأْسٍ مَكْلٍ؟
كَذَا أَنْتِ، إِلَّا أَنَّ بَرَكٍ لَمْ يَكُنْ
لِمَفْخَرَةٍ فِي النَّاسِ أَوْ لِنَبْلٍ
فَبَيْنَا تَرَكَ الْعَيْنُ إِنْسِيَّةَ الْجَلَى
إِذَا مَلَكٌ مِنْ رَحْمَةٍ فِيكَ يَنْجَلِي

الحولى

تُعْجِبُنِي رُؤْيَا حَوْلِيَّكُمْ
وَقَدْ تَمَطَّى جَائِمًا كَالْجَمَلِ^(١)
أَلْقَى بِشَدْقٍ خَافِضًا رَأْسَهُ
وَالدَّيْكَ مِنْ خَلْفِ عَلِيٍّ الْكَفَلِ^(٢)
يَقُولُ كُلِّ مِنْهُمَا دَاعِيًا
طَابَ بِأَكْلِي مُهْجَةً مِنْ أَكَلِ
وَرَبِّ حُوتٍ عَامٍ فِي مَنْهَلِ
مِنْ ذُوبٍ دُهْنٍ لَذٍّ مِنْهُ النَّهْلِ^(٣)
ذُو (مَرَزَّةٍ) خُطَّتْ عَلَى حَرْفِهِ
وَعَنْ مَعَانِي لَفْظِهَا لَا تَسَلِ^(٤)
يَرْزُو إِلَى (السُّلْطَانِ) فِي جَنْبِهِ
وَقَدْ زَهَتْ بِالْحُسْنِ مِنْهُ الْحُلَلِ
وَالْبَرَاغِيثُ بِأَمْعَائِنَا
قَرِصَةٌ جُوعٍ مِثْلَ طَعْنِ الْأَسَلِ^(٥)
وَالْبَطْرَحُ الْمَضْرُوبُ فِي زَيْتِهِ
قَدْ لَانَ وَابْيَضَّ كَشَمْعِ الْعَسَلِ

(١) الحولى : الذي مضى عليه سنة .

(٢) الكفل : من الدابة مؤخرها .

(٣) لذ منه : طاب .

(٤) المرز : المصة - الخمرة اللذيذة الطعم .

(٥) الأسل : الرماح .

وَكَمْ؟ وَكَمْ لَوْنًا مَخْصِي عَهْدُهُ؟
وَطَعْمُهُ فِي ذَوْقِنَا لَمْ يَزَلْ
مَائِدَةً فِي حَاءِ أَصْنَانِهَا
عِشْرُونَ إِنْ عُدَّتْ وَلَيْسَتْ أَقَلُّ
قُمْنَا حَوَالِيهَا وَمَا خِلْتُنَا
إِلَّا جَرَادًا فِي خَصِيبٍ نَزَلْ
مَا شِئْتَ حَدَّثْ عَنْ قِرَى حَاتِمِ
وَلَا تَصْنُ مَذْحَكٍ فِي مَا بَذَلْ

تمثال نهضة مصر للمثال النابغة (مختار)

أنشدت في حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْلِغْ بِمَا أَفْرَغْتَ فِي تُمْنَالِ
مِنْ مَأْرِبِ غَالٍ وَمَعْنَى عَالِ
فَنُ بَذَلْتَ لَهُ الْحَيَاةَ مُثَابِرًا
فِي حَوْمَةِ الْأَلَامِ وَالْأَمَالِ
وَإِذَا تَمَنَّيْتَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً
بُلَّغْتَهَا بِكَبِيرَةِ الْأَعْمَالِ
ذَاكَ النَّبُوءُ، وَلَا تُنَالُ سَعَادَةً
تُرْضِيهِ، إِلَّا مِنْ أَعَزِّ مَنَالِ
خُذْ بِالْعَظِيمِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَكُنْ
لَكَ فِي الْهُمُومِ سِوَى هُمُومِ رِجَالِ
وَأَجْعَلْ خَيَالَكَ سَامِيًا فَلَطَالَمَا
سَمَتِ الْحَقِيقَةُ بِأَمْتِطَاءِ خَيَالِ
أَبْعِدْ مِنْكَ عَلَى الدَّوَامِ فَكُلَّمَا
دَانَ النَّجَاحُ عَلَى مُنَى الْأَبْطَالِ
أَخْلَى الْخَلَائِقِ مِنْ لَذَائِدِ النَّهْيِ
مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِقَلْبٍ خَالِ
لَيْسَ الَّذِي أُوتِيَتْ يَا (مُخْتَارُ) مِنْ
عَفْوِ الْعَطَايَا: ذَاكَ سُهْدُ لَيَالِ

فِي كُلِّ فَنٍّ لَيْسَ إِدْرَاكَ الْمَدَى
 لِلْأَدْعِيَاءِ وَلَيْسَ لِلْجُهَالِ
 كَلًّا وَلَيْسَتْ فِي تَوَخِّي رَاحَةً
 قَبْلَ التَّمَامِ مَظْنَنَةٌ لِكَمَالِ
 إِنِّي لَأَسْتَجْلِي الْفَلَاحَ فَيَنْجَلِي
 لِي عَنْ مُثَابَرَةٍ وَغُرِّ فِعَالِ
 (مِصْرُ) تُحْيِي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا
 مَجْدُ الصَّنَاعَةِ فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
 وَهِيَ الَّتِي مَا زَالَ أَعْلَى إِرْثِهَا
 مِنْ خَالِدِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ
 لَبِثْتُ دُهُورًا لَا يُجَدِّدُ شَعْبُهَا
 رَسْمًا وَلَا يُغْنَى بِرَسْمِ بَالِ
 حَتَّى انْبَرَى الْإِفْرِنْجُ يَبْتَعِثُونَ مَا
 دَفَنْتُهُ مِنْ دُخْرِ مَدَى أَجْيَالِ
 وَبَرَزَتْ تَنَارُ لِبِلَادٍ مُوقِفًا
 فَرَدَدْتُ فِيهَا الْحَالَ غَيْرَ الْحَالِ
 الْيَوْمَ إِنْ سَأَلَ الْمُتَنَافِرُ عَصْرَنَا
 عَمَّا أَجَدَّ، فَفِيهِ رَدُّ سُؤَالِ^(١)
 الْيَوْمَ فِي (مِصْرَ) الْعَزِيزَةِ إِنْ يُقَلَّ
 مَا فَتْنُهَا؟ شَيْءٌ سِوَى الْأَطْلَالِ
 الْيَوْمَ مَوْضِعُ رَهْوِهَا وَفَخَارِهَا
 بِجَمِيلِ مَا صَنَعَتْهُ كَفَّكَ خَالِي^(٢)
 صَوَّرَتْ نَهَضَتَهَا فَجَاءَتْ آيَةً
 تَدْعُو إِلَى الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ

(١) المتنافر: المتأخر.

(٢) حال: مزدان.

يَا حَبُّذَا (مِصْرُ الْفَتَاةِ) وَقَدْ بَدَتْ
غَيْدَاءَ ذَاتِ حَصَافَةٍ وَجَمَالٍ^(١)
فِي جَانِبِ الرَّئِبَالِ قَدْ أَلْقَتْ يَدًا
أَدْمَاءَ نَاعِمَةٍ عَلَى الرَّئِبَالِ^(٢)
بِتَلَطُّفٍ وَرَشَاقَةٍ بِتَعَفُّفٍ
وَطَلَّاقَةٍ بِتَحْصُونٍ وَدَلَالٍ
فَإِذَا (أَبُو الْهَوْلِ) الَّذِي أَخْنَتْ بِهِ
حَقَبُ الْعِثَارِ أَقِيلَ خَيْرَ مُقَالٍ
تِمْنَالٍ (نَهْضَةِ مِصْرٍ) أَشْرَقَ جَامِعًا
أَسْنَى مُنَى الْأَوْطَانِ فِي تِمْنَالٍ
نَاهِيكَ بِالرَّمْزِ الْعَظِيمِ وَقَدْ حَوَى
مَعْنَى الرُّقْيِ وَرُوحَ الْإِسْتِقْلَالِ

(١) غيداء: لينة الأعطاف.

(٢) أدماء: سمراء، الرئبال: الأسد.

رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف أحد صاحبي مجلة المقتطف

عَزَاءَ الْجِجَى وَالْأَلَمِ عِيَّةِ وَالنُّبُلِ
فَفِي كُلِّهَا كُنْتُ أَمْرًا فَاقِدَ الْمَثَلِ
تَوَلَّيْتُ يَا عَلَّامَةَ الشَّرْقِ، فَالْأَسَى
إِلَى الْغَرْبِ مُمْتَدُّ السَّحَابَةِ وَالظِّلِّ
سَلَامٌ عَلَى الْفَرْدِ الَّذِي فِي خِصَالِهِ
تَلَاقَتْ خِلَالُ الْخَيْرِ مَجْمُوعَةُ الشُّمْلِ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الذِّكَاةِ الَّذِي حَبَا
وَذَاكَ الْمُحَيَّا السَّمْحِ غُيِّبَ فِي الرُّمْلِ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْفُؤَادِ الَّذِي سَلَا
وَمَا كَانَ إِلَّا بِالْمَحَامِدِ فِي شُغْلِ
سَلَامٌ عَلَى الْأَذَابِ أَجْمَلَ مَا بَدَتْ
لَنَا فِي الْفَتَى غَضَّ الْإِهَابِ وَفِي الْكَهْلِ
سَلَامٌ عَلَى الْأَخْلَاقِ رِيضَتْ وَهْدَبَتْ
فَلَمْ يَغْتَوِرْهَا النَّقْشُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
سَلَامٌ عَلَى أَصْفَى الرِّجَالِ مَوَدَّةً
وَأَبْرَرِيهِمْ نَفْسًا مِنَ الْحِفْدِ وَالْغِلِّ
إِذَا مَا قَضَى (يَعْقُوبُ صُرُوفُ) نَحْبَهُ
فَمَهْمَا تَجَلَّى يَا صُرُوفَ النُّوَى جَلَّى

تَدَاعَى بِنَاءُ الْمَجْدِ فِي عَالَمِ النُّهَى
وَتُكَبِّتِ الْأَعْلَامُ فِي دَوْلَةِ الْفَضْلِ
فَفِي (مِصْرَ) جُرْحٌ مِنْ مُفَاجَأَةِ النَّوَى
تَخِينٌ، وَفِي (لُبْنَانَ) بَرْحٌ مِنَ التُّكْلِ
وَفِي كُلِّ أَفْقٍ يَنْطِقُ الضَّادُ أَهْلُهُ
عَمَائِمُ أَجْفَانٍ مُرَدَّدَةُ الْهَظْلِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْأَلَى فَازَ دُونَهُمْ
بِخَصْلِ الْعُلَا يَبْكُونُ مَنْ فَازَ بِالْخَصْلِ^(١)



فَوَا حَرَبًا أَنْ تُخْتَمَ الْيَوْمَ جِقْبَةُ
فَكَكَّتْ بِهَا الْأَعْنَاقُ مِنْ رِبْقَةِ الْجَهْلِ
وَهَيَّاتُ فَتْيَانًا يَدِيلُونَ لِلْحِمَى
إِبَاءٌ وَعِزًّا مِنْ هَوَانٍ وَمِنْ ذُلِّ
تَجَشُّمَتْ مَا تَنْبُو بِأَيْسَرِهِ الْقَوَى
وَلَمْ يَكْ مَا تَبْغِيهِ بِالْمَطْلَبِ السَّهْلِ
فَأَطْلَقَتْ فِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ حِجَّةً
مَنَائِرَ لِلْعِرْفَانِ هَادِيَةَ السَّبِيلِ^(٢)
أَرْتَنَا وَجُوهَ الْحَقِّ فِي كُلِّ مُغْضِلٍ
وَمِنْ دُونِهَا الْأَسْتَارُ مَخَكَمَةُ السَّبِيلِ
فَلَمْ يَخْفَ سِرُّ النُّجْمِ فِي حُبِّكَ الدُّجَى
وَلَمْ يَخْفَ كُنْهُ النُّجْمِ يَكْتَنُ فِي الْحَقْلِ^(٣)
إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى أَقْبَلَ الشَّهْرُ بَعْدَهُ
بِسِفْرِ جَدِيدِ الْبَحْثِ فِي الْفَصْلِ فَالْفَصْلِ

(١) الخصل: الخطر الذي يراهن عليه في النضال، وفاز بالخصل: أحرز قصب السبق.

(٢) الحجة: السنة.

(٣) الحبك: مسارات النجوم، يكتن: يستتر، النجم الثانية: صغير النبات.

كِتَابٌ يَلِيهِ صِنُوءُهُ وَيُتِمُّهُ
 كَعَقْدِ نَظِيمٍ مِنْ فَرَائِدَ تَسْتَتْلِي
 وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ يُذَرِّكُ ذُو النُّهَى
 مَدَارِكَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ
 صَحَائِفُ أَوْعَتْ مِنْ بَيَانٍ وَحِكْمَةٍ
 جَنَى الْعَقْلِ فِي أَطْوَارِهِ وَجَنَى النُّقْلِ
 تَدْفُقُ مِنْهَا الْعِلْمُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
 بِأَبْلَغِ مَا يُوجِي وَأَنْصَحِ مَا يُمْلِي
 أَنْرَتْ بِهَا الْأَذْهَانَ أَيَّ إِنَارَةٍ
 مُفَرِّقَةٍ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْبُطْلِ
 فَيَا لِمَعَانِي مِنْ بَدِيعِ وَرَائِعِ
 وَيَا لِمَبَانِي مِنْ رَقِيقٍ وَمِنْ جَزْلِ
 وَيَا لِمَعِينِ الْفِكْرِ لَيْسَ بِنَاضِبِ
 وَيَا لَصَحِيحِ اللَّفْظِ لَيْسَ بِمُعْتَلِّ



كَمَا كُنْتَ (يَا يَعْقُوبُ) فَلْيَكُنِ الَّذِي
 يَجِدُ فَلَا يُلَوِي بَلَاهُو وَلَا هَزْلُ
 وَيُؤْثِرُ مِنْ دُونَ الْمَسَالِكِ مَسْلَكًا
 يُجَانِبُ أَسْبَابَ الْمَلَامَةِ وَالْعَذْلِ
 وَيَنْشُدُ غَايَاتِ الْكَمَالِ مُتَابِرًا
 عَلَى مَا تَمُرُّ الْحَادِثَاتِ وَمَا تُحْلِي
 صَبُورًا عَلَى مَا يَسْتَفِرُّ مِنَ الْأَذَى
 يَرَى الْحَزْمَ فِي عُقْبَاهُ أَشْفَى مِنَ الْجَهْلِ
 عَلِيمًا بِأَنَّ الْمَرَّةَ فِي الدَّهْرِ ظَاعِنُ
 يُقِيمُ إِلَى حِينٍ وَفِي عَقْبِهِ يُجْلِي

وَفِيَّاءِ لِمَنْ وَالَى وَشَارَكَ، ثَابِتًا
عَلَى الْعَهْدِ فِي خُصْبِ الْحَيَاةِ وَفِي الْمَحَلِّ

☆☆☆☆

أَرَى الْيَوْمَ فِي ذِكْرَاهِ آخِرَ صُورَةٍ
لِفَانٍ، قَدِيمِ الْعَطْفِ، مُزْدَهَرِ الشَّكْلِ
عَلَا تَبْرُفَوْدِيهِ لُجَيْنٌ مَشِيْبِهِ
سِوَى لَمَعَاتِ مُوْمِنَاتٍ إِلَى الْأَصْلِ
بِمَسْمَعِهِ عَنْ قَالَةِ السُّوءِ نَبْوَةٍ
وَيُزْهِفُهُ مَا شَاءَ لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ
وَفِي نَفْسِهِ لِلْأَرِيحِيَّةِ هِرَّةٌ
تَرَى إِثْرَهَا فِي وَجْهِهِ حِينَ تَسْتَجْلِي
وَفِي طَيِّبِ الرِّزْقِ الَّذِي هُوَ كَاسِبُ
رَكَاتَانِ مِنْ لُطْفِ الْإِشَارَةِ وَالْبَذْلِ
تَقْسَمَ بَيْنَ النَّفْعِ لِلنَّاسِ قَلْبُهُ
وَبَيْنَ جَمِيلِ الْبِرِّ بِالصَّخْبِ وَالْأَهْلِ
وَأُوتِي حَظًّا، فِي بَنِيهِ وَرَوْجِهِ،
كَرِيمًا عَلَى قَدْرِ الْمُرُوءَةِ وَالْعَقْلِ
فَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْأَبْوَةِ مِنْ أَبٍ
وَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْبُعُولَةِ مِنْ بَعْلٍ
وَمَا فِي النِّسَاءِ الْفُضْلَيَاتِ كَرَوْجِهِ
وَلَا كَبَنِيهِ الْغُرِّ فِي صَالِحِ النَّسْلِ
جَرَاهُ بِمَا أَهْدَى مِنَ الْخَيْرِ رَبُّهُ
وَعَوَّضَنَا مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ بِالشُّبْلِ

رثاء للمرحوم فقيد الأمتين بشارة تقلا

سَلِمْتَ لَوْ أَنَّ السَّهْمَ سَهْمٌ مُقَاتِلِ
وَلَكِنْ مَا أَصَمَّاكَ سَهْمٌ مُخَاتِلِ^(١)
تَغَاغَلَ مِنْكَ الرَّأْيُ طَرْفَةَ مُقْلَةٍ
فَخَوَّلَتْهَا، وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِغَاغِلِ
وَقَدْ عَلِمَ الْمَوْتُ الذِّي بَتَّ حَرْبَهُ
مِرَاسَكَ فِي دَفْعِ الرِّزَايَا الْجَلَائِلِ
وَلَكِنَّهَا الْأَعْمَارُ إِنْ هِيَ عَوِجَتْ
فَلَا حَوْلَ فِي رَدِّ الْقَضَاءِ الْمُعَاجِلِ
قَضَاءٌ بِإِفْنَاءِ الْحَيَاةِ مُوَكَّلُ
إِلَى أَنْ يَكُونَ الْمَوْتُ آخِرَ زَائِلِ
فَلَيْسَ بِمُنْجٍ مِنْهُ قَلْبٌ مُنَاضِلِ
إِلَى آخِرِ الْأَنْفَاسِ أَوْ عَزْمٌ بِأَسِلِ
وَلَا جِرْصُ أَخْنَى الْوَالِدَاتِ عَلَى ابْنِهَا
وَلَا جُهْدٌ أَوْفَى بَرَّةٍ فِي الْعَقَائِلِ^(٢)
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالدَّاءِ فَالطَّبُّ لَمْ يَزَلْ
سِلَاحَ الْمَنَايَا فِي يَدَيِّ كُلِّ جَاهِلِ
لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَسَاعَةٍ
حَسِبْنَا الْمَدَى فِي سَيْرِهَا الْمُتَنَاقِلِ

(١) مخاتل: مخادع.

(٢) برة: بارة.

نَرَى شُهْبَهُ وَالذَّمْعُ يَغْشَى عُيُونَنَا
تَلُوحُ وَتَخْفَى كَالذَّمْعِ السَّوَائِلِ
وَنَسْمَعُ مِنْهُ فِي السَّكُونِ تَنَهُدًا
وَذَاكَ صَدَى أَنْفَاسِنَا فِي الْمَخَايِلِ
وَقَفْنَا بِهِ نَفْخِي وَدَاعِ حَبِيبِنَا
حَيَارَى كَأَشْبَاحِ بَوَاكِ ثَوَاكِلِ
نُنَادِي أَبَرَ الْأَصْدِقَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
يُخَيِّبُ إِذْ يُدْعَى رَجَاءً لِأَمَلِ
نُنَادِي (أَبَا جَبْرِيلَ) بِاسْمٍ وَجِيدِهِ
وَقَدْ كَانَ لَا يُعْتَاقُ عَنْهُ بِشَاغِلِ
فَتَى الْمَجْدِ إِنَّ الْقَوْمَ جَالُوا وَسَاجِدُوا
وَأَرْخَى عَنَانَ الرُّأْيِ كُلَّ مُطَاوِلِ
فَأَيْنَ الَّذِي كَانَ الْمُقَدَّمُ فِيهِمْ
وَكَانَ وَدِيعَ النَّفْسِ عَفَّ الشَّمَائِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي صَمَّصَاهُ دُونَ عَزْمِهِ
مَضَاءً إِذَا مَا اسْتَلَّهُ فِي الْمَعَاضِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي كَانَتْ بَوَادِرُ فِكْرِهِ
تَخْطَفُ بَرْقٍ فِي قُطُوبِ الْمَشَاكِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي فِي كُلِّ مَضَرٍّ يَحُلُّهُ
لَهُ الْمَنْزِلُ الْمَرْفُوعُ بَيْنَ الْمَنَازِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي مِيعَادُهُ غَيْرُ مُخْلِفٍ
وَتَسْبِقُ مِنْهُ الْقَوْلُ غُرَّ الْفَعَالِ؟

☆☆☆☆

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْفَى مُفَارِقِ
وَفِي ذِمَّةِ الْعُلَيَّاءِ أَكْرَمُ رَاجِلِ

وَذَاكَ الشَّبَابُ الْغَضُّ وَالْهَمَّةُ الَّتِي
تَدُوسُ إِلَى غَايَاتِهَا كُلَّ حَائِلٍ
وَتِلْكَ الْعُيُونُ النَّاطِقَاتُ لِحَاضِئِهَا
بِأَجْلَى بَيَانًا مِنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ
وَذَاكَ الْفُؤَادُ الثَّابِتُ فِي كُلِّ أَرْزَمَةٍ
إِذَا مَرَّتِ الْأَحْدَاثُ مَرَّ الزَّلَازِلِ



(بِشَارَةٍ) جَلَّ الْخَطْبُ فِيكَ وَإِنَّهُ
لَخَطْبٌ عَمِيمٌ لِلْعُلَا وَالْفَضَائِلِ
فَإِنْ تَبَكَ (مِحْزِرٌ) فَهِيَ تَبْكِي مُصَابَهَا
بِأَرْوَعِ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةِ فَاضِلٍ
وَإِنْ تَبَكَ (سُورِيًّا) فَقَدْ كُنْتَ رُكْنَهَا
وَكُنْتَ أَبَرَّ ابْنٍ لِأَجْزَعِ ثَاكِلٍ
وَإِنْ تَبَكَ أَرْبَابُ الصَّحَائِفِ تَرْحَةً
فَقَدْ يَعْرِفُ التَّالُونَ فَضْلَ الْأَوَائِلِ



خواطر عروس النيل

لِيُنَزَّ شُعَاعُكَ يَا عَرُوسَ النَّيْلِ
وَيَسِرَّ شِرَاعُكَ فِي أَبْرٍ سَبِيلِ
أَنْتِ الْمَلِكَةُ فِي الْجَوَارِي فَأَزْدِي
بِبَدَائِعِ جُلَّتْ عَنِ التَّمْثِيلِ
رَاعِي الْغَزَالَةَ وَالْقَضَاءِ فَلَاتَهَا
يَرْعَى مَهَاةَ الْمَاءِ رَعْيَ كَفِيلِ
أَوْ مَا تَرَى فَوْقَ الْحَبَابِ خُطُورَهَا
بَيْنَ ابْتِسَامِ الْمَوْجِ وَالتَّقْبِيلِ؟
يَهْفُو الصَّحِيحُ مِنَ الصَّبَا لِيُمِيلَهَا
فَيَخْفُ ثُمَّ يَهْرُورُ مَرَّ عَالِيلِ
وَتَظَلُّ تُؤْنِسُهَا النُّجُومُ بِنَبَاةٍ
مَهْمَا تُطِلُّ فَالَلَّيْلُ غَيْرُ طَوِيلِ
إِنْ تَنْطَلِقُ رَاضٍ الْعُبَابُ صِعَابَهُ
فَجَرَتْ عَلَى قَدَرٍ مِنَ التَّسْهِيلِ
وَإِذَا رَسَتْ فَالْخُفَّتَانِ حَدَائِقُ
زَهَرَتْ بِكُلِّ مُحَبَّبٍ وَجَمِيلِ
مَدَّتْ إِلَى الْمَرْأَةِ خُضْرَ ظِلَالِهَا
نَكَسَتْ حَقَائِقُهَا حِلَى التَّخْيِيلِ
بَيْتٌ مَشِيدٌ يَسْتَقِلُّ وَفِيهِ مَا
يُرْضِي الْقُرَى مِنْ طَيِّبِ الْمَحْمُولِ

زَهَيْتْ مَعَالِمُهُ بِآيَاتِ النُّهَى
 مِنْ زِيِّ أَلْوَانٍ وَعُغْرٍ شُكُولِ
 فَعُقُودُ نَظْمٍ رُصِّعَتْ جُذُرَانُهُ
 بِأَلَالِي اسْتَوْقَفْنَ حِينَ مَسِيلِ
 يَا صَاحِبَ الْفُلْكِ الَّتِي أَعْلَامُهَا
 خَفَافَةٌ فَرَحًا بِكُلِّ نَزِيلِ
 أَكْرِمِ بِنَفْسِكَ حِينَ قَالَتْ سَاعَةٌ
 لَكَ مَا يَسُرُّ ضَمِيرُ كُلِّ نَبِيلِ
 حَدَّثَتْ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ الصَّمَدِ الَّذِي
 أَعْطَاكَ مَا أَعْطَاكَ مَخْضَ جَمِيلِ
 حَدَّثَتْ بِهَا فَالْجُودُ أَفْضَلُ مَا بِهِ
 يُوفَى لَهُ شُكْرٌ عَلَى التَّفْضِيلِ
 كَمْ نِعْمَةٍ عِنْدَ الْبَخِيلِ فَقِيْدَةٍ
 جَعَلَتْ عَطَاءَ اللَّهِ كَالْتَّطْفِيلِ
 لِيَكُنْ سَخَاوُكَ وَالْحَيَاةُ سَفِينَةً
 فِي الدَّهْرِ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَرَحِيلِ
 أَمْنًا وَيُؤْمِنَا لِحَيَاةٍ وَرَبِّهَا
 وَسُرُورٍ تَجْوَالٍ وَسَعْدٍ حُلُولِ

السيرة الخالدة

للفقيد الشهيد أحمد لطفي بك المحامي المشهور.

أَبْسَفُكَ مَاءَ الْمَدْمَعِ الْهَطَالِ
يُودَى دَمُ الشُّهَدَاءِ وَالْأَبْطَالِ؟
وَهَلِ الْوَفَاءُ يَكُونُ فِي تَشْيِيعِنَا
عُظَمَاءَنَا بِمَظَاهِرِ الْإِجْلَالِ؟
مَا بَالُ هَذَا الشَّرْقِ يَخْلُدُ وَاهِمًا
أَنَّ الْحَيَاةَ بَهَارُجٌ وَمَجَالِي؟
أَتُرَاهُ يُحْسِنُ شُكْرَ مَا قَدْ أَوْرَثُوا
مِنْ مَائِثَاتِ لِبِلَادِ غَوَالِي؟
وَيَسِيرُ سَيْرَ الْغَرْبِ فِي تَمْجِيدِهِمْ
فَيُكَافِي الْأَعْمَالِ بِالْأَعْمَالِ؟

☆☆☆☆

يَا بَيْنَ (أَحْمَدَ) قَدْ فَجَعْتَ الشَّرْقَ فِي
رَجُلٍ يُفَدَى مِثْلَهُ بِرِجَالِ
أَبْلَغَتْهُ أَجَالًا، وَلَكِنْ كَمْ بِهِ
لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَجَالِ
فَرْدٍ بَوْشِكِ نَوَاهُ فَرَّقَتِ النَّوَى
شَمْلًا جَمِيعًا مِنْ جِيَادِ خِلَالِ
جَزَعَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ، وَكَأَنَّهَا
أَمَّ الْوَحِيدِ لِشِدَّةِ الْإِغْوَالِ

مَا كَادَ يُبْقِي الْحَشْدُ مِنْ كُبْرَائِهَا
 خَلَفَ الْجَنَازَةَ مَوْقِعًا لِظِلَالِ
 زَانُوا بِرَايَتِهَا السَّرِيرَ وَعَوْدُوا
 ذَاكَ الْجَلَالِ بِأَنْجُمٍ وَهَلَالِ
 ☆☆☆☆

صورة عامة:

لِلَّهِ (أَحْمَدُ) مِنْ فَقِيرٍ مَكَانَةٌ
 قَدْ كَانَ فِيهَا فَاقِدَ الْأُمْتَالِ
 لَمْ يُوفِ سِرْبَالِ الْمَحَامَةِ امْرُؤُ
 إِيْفَاءَهُ مَا حَقَّ لِلْسَّرْبَالِ^(١)
 مَاضِي الْعَزِيمَةِ، ذُو ذِكَاءٍ بَاهِرٍ،
 مُتَوَافِقُ النِّيَّاتِ وَالْأَقْوَالِ
 مَنْ قَالَ: مَوْسُوعَاتُ شَرْعٍ جُمِعَتْ
 فِي ذَاتِ صَدْرٍ، لَمْ يَكُنْ بِمُغَالِي
 يَزْدَادُ، مَا طَالَ الْمَدَى، تَحْصِيلُهُ
 وَيَكْدُ فِي الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ
 وَيَظَلُّ مُلْتَمِسًا إِنْجَارَةَ ذَهْنِهِ
 بِهَدَى شُمُوسٍ أَوْ بَخَوٍّ ذُبَالِ
 يَأْبَى التَّعَمُّلَ كَاتِبًا أَوْ خَاطِبًا
 وَيُحِبُّ فِي الْإِنْشَاءِ غَيْرَ الْحَالِي
 يَتَجَنَّبُ الزَّيِّنَاتِ فِي الْفَاطِلِ
 حَذَرَ الْغُمُوضِ وَخَشْيَةَ الْإِمْلَالِ
 أَوْ خَوْفَ أَنْ تَغْشَى الْأَدِلَّةَ رَيْبَةً
 مِنْ زُخْرَفٍ تَبْدُو بِهِ وَصِقَالِ
 عَرَكَتُهُ عَارِكَةُ الصُّرُوفِ، فَعَزَمُهُ
 مَتَمَكِّنُ كَشَوَائِمِ الْأَجْبَالِ

(١) السريال: القميص، أو كل ما لبس، والمراد هنا ثوب الحمامة.

رَاضَتْهُ رَائِضَةُ الْخُطُوبِ، فَلَمْ يَكُنْ
 قَرْمٌ يُسَاجِلُهُ غَدَاةَ سِجَالٍ^(١)
 مَا كَانَ أَضْيَدَهُ لَأَنْفَرِ مَأْرَبٍ
 بِالْبَطْشِ، وَهُوَ الرَّأْيُ، أَوْ بِخِتَالٍ^(٢)
 مَا كَانَ أَقْوَى ضَعْفَهُ بِسُكُوتِهِ،
 حَتَّى يَصُولَ بِهِ عَلَى الصُّوَالِ
 مَا كَانَ أَلْعَبَهُ بِرَاسِخَةِ النُّهَى،
 فَكَأَنَّهِنَّ عَلَى شَفَا مُنْهَالٍ^(٣)
 رُوحٌ، كَتَلِكَ الرُّوحِ، كَيْفَ تَصَوَّرْتَ
 زَمَنًا، وَإِنْ هُوَ قَلٌّ، فِي صَلْصَالٍ^(٤)
 ضَاقَتْ بِهَا سَعَةُ الْوُجُودِ وَضَمَّهَا
 فِي شِبْهِ طَيْفٍ، جَانِبًا تِمْتَالِ
 تِمْتَالِ مَجْدٍ لَا تَرَى فِيهِ سِوَى
 رَجُلٍ بِلَا تِيهِ وَلَا إِذْلَالِ
 مُتَقَاصِرٍ، مَلَأَ الْعُيُونَ تَجَلَّةً
 وَرَمَى بِظِلٍّ فِي الْقُلُوبِ طُوَالٍ^(٥)
 يَخْتَالُ فِي الْجِسْمِ الضَّئِيلِ، وَقَلَمًا
 كَانَتْ أُولُو الْأَلْبَابِ غَيْرَ ضِئَالِ
 يَغْلُو مُحَيَّاهُ ابْتِسَامٌ دَائِمٌ
 بَرِئَتْ مَعَانِيهِ مِنَ الْإِدْغَالِ^(٦)

(١) القرم: السيد الشريف.

(٢) ختال: مصدر خاتله؛ خادعه.

(٣) الشفا: حرف الهاوية. منهال: متساقط.

(٤) صلصال: الطين.

(٥) طوال: طويل.

(٦) الإدغال: الخيانة والإفساد.

صَجِبَ الْحَيَاةَ، وَمَا بِهَا لِأَخِي النُّهَى
 ضَحِكُ يَتَمُّ، فَظَلَّ فِي اسْتِهْلَالِ^(١)
 عَيْنَاهُ لَا يَخْكِي وَمِيضَ سَنَاھِمَا
 إِلَّا التَّلَاقُ فِي اشْتِبَاكِ نِصَالِ
 مَا نُورُ مُضَبَّاحِينَ يَجْرِي مِنْهُمَا
 بِالكَهْرِبَاءَةِ مَجْرِيَا سَيَّالِ
 وَتَرَاهُ، أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ، مُطَرِّقًا
 إِطْرَاقَ لَا وَجِلٍ وَلَا مُخْتَالِ
 فَيَظَلُّ كَالْمُغْضِي، وَلَيْسَ بِحَاجِبِ
 عَيْنَيْهِ سِتْرٌ مُخَكَّمُ الْإِسْبَالِ
 لِلْغَنَّةِ الْجَارِي عَلَيْهَا صَوْتُهُ
 تَأْثِيرُ سِحْرِ فِي النُّفُوسِ حَلَالِ
 يَرْقَى السَّمَاعَ بِهَا، وَإِنْ يَكُ نَبْرُهُ
 لَا يَرْتَقِي مَعَ فِكْرِهِ الْوَقَالِ^(٢)
 مِنْ قُوَّةٍ، بِحِجَاهِ تَكْسِبُ قُوَّةٍ
 فِي النَفْسِ تُوْغِلُ أَيْمًا إِيْغَالِ
 وَبِهَا يَبْزُ مُنَافِسِيهِ ظَافِرًا
 وَبِهَا يُوَامِقُ رَاشِدًا وَيُقَالِي
 يَآخِيْبَةَ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا
 عَيْنَ الْمَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَالِي
 دَاءٍ عَرَا فَاَنْدَكَ طُودُ شَامِخٍ
 بِأَخْفَ وَقْعًا مِنْ دَبِيبِ نَمَالِ
 مَجْدُ تَوْلَاهُ الْعَفَاءُ وَقُوَّةُ
 قَهَّارَةٍ سَكَنْتَ مَهِيلَ رِمَالِ

(١) الاستهلال: إشراق الوجه.

(٢) الوقال: الكثير الصعود.

أَفْضَى الدُّكَاإِ إِلَى صَفِيحِ هَامِدٍ
وَأَوَى المَضَاءِ إِلَى ضَرِيحِ خَالِي^(١)

☆☆☆☆

شأنه حين أشير بإطالة امتياز ترعة السويس؛

لَكِنَّمَا الكُبَرَاءُ فِي أَقْوَامِهِمْ
سَيَرٌ، وَكُلُّ حَدِيثِهِمْ ذُو بَالٍ
فَإذْكَرْ لَهُ حُسْنَ البَلَاءِ، وَقَدْ دَعَا
دَاعِيَ الْوَلَاءِ إِلَى جَلِيلِ فِعَالٍ
هَلْ جَاءَكُمْ نَبَأٌ بِأَمْرِ مُغْضِلٍ
رَاعَ الْكِنَانَةَ فِي سِنِينَ خَوَالِي؟
لَوْ لَا تَيَقُّظُ (أَحْمَدٍ)، وَجَهَابِذٍ
مِنْ ضَرْبِهِ، أَغْيَا عَلَى الْحُلَالِ
يَا (تُرْعَةُ الْبَحْرَيْنِ) فَاجَأَتِ الْجَمَى
بِعَظِيمَةٍ شَغَلَتْ عَنِ الْأَشْغَالِ^(٢)
سَيَّانَ خَطْبُكَ، مُعْرَبًا أَوْ مُعْجَمًا،
بِاسْمِ (الْقَنَاءِ) دُعِيتِ أَمْ (بِقَنَالِ)
كَوْنِي عَلَى الْعَهْدِ الْعَتِيدِ، وَمَا بِنَا
مِنْ فَيْضِ مَائِكَ أَنْ يَفِيضَ بِمَالٍ
قَدْ فَرَطْتَ فِي حَظِّنَا أَبَاؤُنَا،
فَالْخَلْقُ عُلٌّ وَنَحْنُ غَيْرُنِهَالِ^(٣)
بَاعُوكَ بَيْعَ الْغَيْنِ فِي سَفَهٍ، وَلَوْ
عَقَلُوا لَمَا بَاعُوا هُدًى بِضَلَالٍ

(١) الصفيح: الحجارة الممدودة.

(٢) ترعة البحرين: يراد بها قناة السويس.

(٣) عل: شرب نباعاً. نهال: جمع ناهل؛ وهو الشارب مرة.

وَأَبَى عَلَيْنَا بِرُّنَا بِصِغَارِنَا
سَبَقَ الزَّمَانِ وَرَهْنِ الْاِسْتِقْبَالِ
لَقَدْ اَعْتَبَرْنَا بِالْقَدِيمِ، وَإِنَّنَا
نَخْشَى حِسَابَ اللّهِ وَالْأَطْفَالِ
خَلَدَتْ عَلَى الْإِيَّامِ ذِكْرَى وَقْفَةٍ
كَنِظَامِ شُهَبٍ أَوْ كَعَقْدٍ لَّالِي
رَاضُوا مُعَادِلَةَ الْقَنَاءِ وَسَدَّدُوا
أَرْقَامَهُمْ كَشَبَا الْقَنَا الْمَيَّالِ^(١)
لَمْ يُؤْثِرُوا خَيْرًا عَلَى مَا أَمَلُوا
مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْمُذْغِلِ الْمُخْتَالِ
أَيَّنَ الَّذِي يَقْضِي وِلَاةَ شُؤْنِهِمْ
مِمَّا بِهِ نَفْخِي تَفَرُّدَ وَالِي؟
فَتَحَرَّكَ الشَّعْبُ الْقَدِيمُ سُكُونُهُ
حَتَّى لَقَدْ نَعَتْوُهُ بِالْمِكْسَالِ
وَبَدَتْ بَوَادِرُ عَالَمِهِ بِوُجُودِهِ
وَشُعُورِهِ بِجُمُودِهِ الْقَتَالِ

☆☆☆☆

أول شهاب أطلق:

ظَهَرَتْ حَيَاةٌ فِي الْبِلَادِ جَدِيدَةٌ
مَلَأَتْ جَوَانِبَهَا بِلَا إِمْهَالِ
قَدْ كَانَ أَوَّلَ بَاعِثِيهَا (مُصْطَفَى)
وَتَلَا (فَرِيدٌ) وَهُوَ نِعَمَ التَّالِي
وَاسْتَنَّ (أَحْمَدُ) ذَلِكَ السَّنَنَ الَّذِي
عَانَى مَصَاعِبَهُ بِغَيْرِ كَلَالِ

(١) الشبا: جمع شباة وهي الحد. القنا: جمع قناة، وهي الرمح.

لِيَتِمَّ فِي سُبُلِ الْعَلَا مَا أَبْدَأَ
وَيُمُوتَ وَهُوَ بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
تِلْكَ الْحَيَاةُ، عَلَى حَدَاثَةِ عَهْدِهَا
قَوِيَتْ بِهَا نَزَعَاتُ الْإِسْتِفْلَالِ
وَعَلَتْ شِكَايَةَ رَاسِفٍ فِي قَيْدِهِ
مِنْ أَلْفِ وَعْدٍ أُعْقِبَتْ بِمِطَالِ
وَاسْتَسَمَعَتْ بَعْدَ الشَّوَادِي فِي رُبَا
(مِصْرٍ) وَفِي الْوَادِي لِيُوثَ دِحَالِ^(١)
فَإِذَا الدِّيَارُ، وَمَا الدِّيَارُ كَعَهْدِهَا،
وَإِذَا جَدِيدُ الدَّهْرِ غَيْرُ الْخَالِي
وَإِذَا حِجَابُ الْيَأْسِ شَقٌّ وَدُونَهُ
أَمَلٌ كَحَدِّ الْمُنْصِلِ الْمُتَلَالِي^(٢)
وَإِذَا الضُّعَافُ الْوَادِعُونَ تَقَحَّمُوا
مُسْتَضْعِرِينَ عِظَائِمَ الْأَهْوَالِ
لَكِنْ تَصَدَّى لِلرِّمَانِ يَعْوقُهُ
مَنْ خَالَ نَهْضَةَ (مِصْرٍ) ضَرْبَ مُحَالِ
قَاسَ الْعَتِيدَ عَلَى الْعَهِيدِ لِيُوْهِمِهِ
أَنَّ الْجُمُودَ بَعِيدُ الْإِسْتِئْصَالِ
خَطْلٌ قَدِيمٌ لَمْ يَدَعْ فِي أُمَّةٍ
أَنَّ يَرْمِي الْأَسَادَ بِالشُّبَالِ
مَنْ ذَا يَرُدُّ عَنِ التَّقَلُّبِ دَهْرَهُ
إِنْ شَاءَ وَهُوَ مُحَوَّلُ الْأَحْوَالِ؟
لَا يَوْمَ كَالْيَوْمِ الَّذِي فُجِعَتْ بِهِ
(مِصْرٍ) وَقَدْ فُجِئَتْ بِصَرْعَةِ (غَالِي)

(١) الدحال: الامتناع، أي ليوث لا ينال منها .

(٢) المنصل: السيف.

لَكَانَ زُنُودًا وَإِيَّا فِي صُبْحِهِ
وَصَلَ الْجَنُوبَ دَوِيُّهُ بِشِمَالِ
أَلَقَتْ عَلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِنَارِهِ
يَدُ مُقْدِمٍ، لَحَيَاتِهِ بِذَالِ
مِنْ عُصْبَةٍ لِلتَّقْدِيَّاتِ تَطَوَّعَتْ
وَفَدَتْ عَقِيدَتَهَا بِالِاسْتَبْسَالِ
ظَلَنْتْ حُمَاةَ الْحَيِّ قَدْ غَرَّتْهُمْ
أَقْسَامُ حَنَائِينَ فِيهِ حِلَالِ^(١)
فَرَمَتْ إِلَى إِيقَاطِهِمْ، لَكِنْ رَمَتْ
بِأَشَدِّ قَارِعَةٍ مِنَ الزُّلْزَالِ
نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ الْجَمَى وَقَضْتُ عَلَى
ذِي الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ بِالْإِعْجَالِ
فَهَوَى بِهِ فِي كِبَرِيَاءٍ فَخَارِهِ
وَبُرُوحِ دَوْلَتِهِ الشَّهَابِ الصَّالِي^(٢)
لَمْ يَجْهَلِ الْعَادِي عَلَيْهِ أَنَّهُ
يُودَى بِهِ، وَانْقَضَ غَيْرُ مُبَالِي
لَوْظَنَّهُ بِالرَّأْيِ بِالِغِ أَمْرِهِ
لَمْ يَبْغِهِ، بِمُقْطَعِ الْأَوْصَالِ
مُسْتَبْقِيًا، لِإِلَادِهِ وَلِقَوْمِهِ،
عَرَمَاتِ ذَاكَ الْمَقُولِ الْفَعَالِ
أَرَأَيْتَ (أَحْمَدَ) كَيْفَ هَبَّ مُنَاضِلًا
فِي مَوْقِفِ نَابٍ بِكُلِّ نِضَالٍ؟
وَأَتَى عَجَائِبَ، فِي بَدِيعِ دِفَاعِهِ،
لَمْ يَأْتِيَهُنَّ أَوَاخِرُ وَأَوَالِي

(١) حلال: نازلين بالوطن.

(٢) الصالي: المحرق.

فَلَوْ الْقَتِيلُ مِنَ الْخَطِيبِ بِمَسْمَعٍ
لَعَفَا وَزَأَى الْمَجْدُ فِيهِ عَالِي
وَأَبَى قِيَامَ الْخُلْفِ فِي أَثَارِهِ
سُوقًا لِبَيْعِ قَدِيمَةِ الْأَسْمَالِ
قَدْ يَضْرِبُ الْحَدَثُ الْمُفَاجِئُ ضَرْبَهُ
بِيَدِ الْمُدَمِّرِ أَوْ يَدِ الْمُغْتَالِ
فَيَبِيتُ قَوْمٌ وَالْهُمُومُ بِهِامِهِمْ
نَاءَتْ كَبَاهِظَةً مِنَ الْأَثْقَالِ
لَا صَوْتَ أَنْكَرٍ إِذْ تُرَاجِعُ أُمَّةٌ
تَارِيخَهَا مِنْ صَيْحَةِ الدَّلَالِ
لَكِنَّهُ خُلْفٌ عَفَتْ أَثَارُهُ
بِكَيَاسَةِ الْأَبْرَارِ فِي الْأَنْجَالِ

زيارة روزفلت وخطبته الجارحة للمصريين:

وَأَذْكَرُ لَهُ ذُودًا مَجِيدًا صَادِقًا
بِسِنَانِ ذَاكَ الْمِرْقَمِ الْعَسَّالِ^(١)
إِذْ جَاءَ (رُوزْفِلْتُ) الْكِنَانَةَ زَائِرًا
وَرَمَى لِشُكْرِ صَدْرِهَا بِزَبَالِ
فَتَعَاظَمَتْهُ جُرْأَةُ النَّادِي بِلا
عُذْرٍ وَقُدْرَتُهُ عَلَى الْإِطْطَالِ
وَأَهَمَّهُ شَأْنُ امْرِئٍ بِمَقَامِهِ
فِي الْغَرْبِ يُؤَثِّرُ عَنْهُ كُلُّ مَقَالِ
أَمْعَلَّمِ النَّاسِ الشُّجَاعَةِ يَغْتَدِي
فِي (مِصْرَ) وَهُوَ مُعَلَّمُ الْأَوْجَالِ^(٢)

(١) المرقم: القلم - العسال: المهتز.

(٢) الأوجال: المخاوف.

وَرَّيْسُ أَوْسَعِ أُمَّةٍ حُرِّيَّةً
يُغْرِي أَبَاةَ الضَّيْمِ بِالْإِذْلَالِ؟
الْفَيْتُ (أَحْمَد) لَا يَقْرُقَرَاهُ
فِي يَوْمِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلْبَالِ
يُجْرِي بَرَاعَتَهُ بِبَتِّ رَائِعِ
أَوْ يَسْتَتِمُّ بَيَانَهُ بِأَمَالِي^(١)
يَسْتَنْفِرُ الْأَقْلَامَ بَيْنَ خَفِيفَةٍ
لِلدَّبِّ عَنْ شَرَفِ الْحِمَى وَثِقَالِ
عَجَبٍ تَبْجُحُ ذَلِكَ الضَّيْفِ الَّذِي
أَضْحَى تَبْجُحُهُ مِنَ الْأَمْثَالِ
أَيَّ صَائِدِ اللَّيْثِ الْهَضُورِ بِغَايَةِ
أَتْرَى وَجَدْتَ هُنَا كِنَاسَ غَزَالِ؟
مَا (مِصْرُ)، مَا أَحْوَالُهَا، مَا قَوْمُهَا؟
يَا مَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ لَيَالِ؟
عَلَّمَتْهَا عِلْمَ الْفَنَاءِ مُدَاوِيَا،
مَا صَحَّةُ الْأَقْوَامِ بَعْدَ زَوَالِ؟
لَا يَقْنِصُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدَ تَلَهَّيَا
دَعَاهُ يُوَاسِي جِرَاحَهُ وَيُؤَالِي
أَوْ فَاقَرَعَ السَّوْطَ الَّذِي فِي صَوْتِهِ
إِيقَاطُ غَافِلِهِ وَبَعْثُ الْبَالِي
غَوُثُ اللَّهَيْفِ أَبْرُ فِي مِيقَاتِهِ
مِنْ وَغْدِهِ بَغْنَى بَعِيدِ مَنَالِ
وَأَشَدُّ خَطْبٍ أَنْ يُمْنَى عَائِرُ
بِإِقَالَةٍ، وَيَظْلُ غَيْرَ مُقَالِ

☆☆☆☆

(١) الأمالي: جمع إملاء أي: ما يملئه على غيره من أقواله.

نقابته على المحامين:

وَإِذْ كَرَلَهُ تَبْرِيزُهُ فِي فَنِّهِ
بِذَكَائِهِ وَبِكِدِّهِ الْمُتَوَالِي
وَبِعِزَّةٍ فِي نَفْسِهِ صَانَتْهُ عَنْ
رُتَبٍ يُغَرُّ بِهَا وَعَنْ أُمُوالٍ
لَمْ يَتْنِهِ، دُونَ الْقِيَامِ بِوَاجِبِ
بَأْسِ الْمُلُوكِ وَلَا نَدَى الْأَقْيَالِ
الدَّأْبُ وَالْإِثْقَانُ، حَيْثُ تَلَاقِيَا،
يَسْتَنْبِطَانِ الْمَجْدَ مِنْ إِحْصَالِ
خُلُقَانٍ، إِنْ تَكُنِ الْحَمِيَّةُ ثَالِثًا
لَهُمَا، فَتَقُلْ فِي رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
وَنِقَابَةٍ نِيَطَتْ بِهِ أَعْبَاؤُهَا
نَاهِيكَ بِالتَّبَعَاتِ مِنْ أَحْمَالِ
أُبْدَى بِهَا مَا شَاءَ فَضْلُ نُبُوغِهِ
وَعُلُوُّ هِمَّتِهِ بِغَيْرِ تَعَالِي
وَلِمُسْتَعِيرِي جَاهِهِ مِنْ نَشْبِهِمْ
عَوْنًا بِقَوْلِ مُسْعِدٍ أَوْ نَالٍ^(١)
مِنْ عِلْمِهِ الْفَيَاضِ أَوْ مِنْ رِزْقِهِ
لَمْ يَدْخُرْ شَيْئًا عَنْ السُّؤَالِ
بَحْرٍ مِنَ الْعِرْفَانِ صَفُوءَ مَاؤُهُ
عَذْبُ الْمَوَارِدِ سَائِغُ السِّلْسَالِ
يُرْوِي النُّفُوسَ الظَّامِيَّاتِ فَتَشْتَفِي
وَسِوَاهُ يُظْمِئُهَا بِلَمْعِ الْآلِ

(١) النال : العطاء .

أَعْظَمُ بِهِ فِي كُلِّ عَابِيَةٍ عَدَتْ
 مِنْ أَرِيحِي لِلْبِلَادِ ثَمَالٍ^(١)
 يَسْخُولُهَا بِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ
 جَذَلًا، وَلَا يَشْكُو مِنَ الْإِقْلَالِ
 وَيَجُوزُ مَا فَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ
 مِنْ نَجْدَةٍ وَنَدَى إِلَى الْأَنْفَالِ

☆☆☆☆

رأفته بالعمال:

وَإِذَا وَصَفْتَ فُنُونَهُ فِي فَضْلِهِ،
 فَادْكُرْ أَيْادِيَهُ عَلَى الْعُمَالِ
 وَقَضَاءَهُ حَاجَاتِهِمْ، وَدِفَاعَهُ
 عَنْ حَقِّهِمْ فِي وَجْهِ رَأْسِ الْمَالِ
 وَجِهَادَهُ مَنْ يَسْتَغْلُ جُهْدَهُمْ،
 حَسًّا وَمَعْنَى، أَجْحَفَ اسْتِغْلَالِ
 فَإِذَا وَفَى بِفُضُولِ مَا كَسَبُوا لَهُ
 عَدَّ الَّذِي أَدَّى مِنَ الْإِفْضَالِ
 مُتَجَاهِلًا عُقْبَى مَطَامِعِهِ، وَلَا
 عَقْبَى كَيَوْمِ قِيَامَةِ الْجُهَالِ
 مَنْ أَيْ نَابٍ لَا يُطَاقُ وَمِخْلَبٍ
 نَجَّى الْهُمَامَ فَرَائِسَ الْإِهْمَالِ
 وَكَفَى، إِلَى أَمَدٍ، سَرَاحِينَ الطَّوَى
 وَالضَّارِيَ الشُّبْعَانَ شَرِّ قِتَالِ^(٢)
 مُتَوَخِّيًا إِنْصَافَهُمْ، وَمُهَيِّئًا
 لَهُمْ وَلِلْأَبْنَاءِ، خَيْرَ مَالٍ

(١) ثمال : صاحب نجدة وإغاثة .

(٢) السراحين: جمع سرحان وهو الذئب.

يُغْنَى بِوُلْدِهِمُ الضُّعَافُ لِيَرْتَقُوا
 عِلْمًا وَأَدَابًا وَحُسْنِ خِصَالٍ
 حَتَّى إِذَا شَبُّوا تَقَاضَوْا حَقَّهُمْ
 بِهِدًى وَمَا كَانُوا مِنَ الضُّلَالِ
 ☆☆☆☆

أثره في التعاون:

وَأَذْكُرْ لَهُ فَضْلَ التَّعَاوُنِ يَفْتَفِي
 فِيهِ طَرِيقَ شَقِيقِهِ الْمِفْضَالِ
 رَأَيْ بِهٍ إِفْلَاحٍ (مِضْرَ) وَعِرْهَا
 نَسَجَاهُ مِنْ بَرٍّ عَلَى مِنْوَالِ
 (عُمَرُ) إِلَيْهِ دَعَا (أَحْمَدُ) لَمْ يَدْعُ
 سَعْيًا يَسِيرُ بِهِ إِلَى الْكَمَالِ
 فَالْيَوْمَ إِذْ بَلَغَ التَّعَاوُنَ مَا نَرَى
 فِي (مِضْرَ) مِنْ شَأْنٍ وَمِنْ إِقْبَالِ
 فَلْيَذْكُ فِي الْقَوْمِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمَا
 طَيِّبًا، كَمَا يَذْكُو نَسِيمُ غَوَالِي^(١)
 ☆☆☆☆

جهاده في الخارج:

وَأَذْكُرْ ضُرُوبَ كِفَاحِهِ لِإِبْلَاهِ
 مَا اسْطَاعَ فِي جِلٍّ وَفِي تَرْحَالِ
 مَا كَادَ حَقْلٌ بَاجِثٌ فِي شَأْنِهَا
 يَنْتَأَى عَلَى مِقْدَامِهَا الْجَوَالِ
 زَارَ الْحَوَاضِرَ فِي (أَرْبِئَةَ) أُتْسَهَا
 يُسْلِي، وَذَاكَ الصَّبُّ لَيْسَ بِسَالِي

(١) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب .

لَمْ تَخُلْ مِنْهُ مَقَامَهُ شَرْقِيَّةً
فِي الْغَرْبِ تَعْقِدُهَا هُنَاكَ جَوَالِي
وَأَظْلَاهُ بَلَدٌ جَدِيدٌ كُلَّمَا
ضَنَّ الْقَدِيمُ عَلَيْهِ بِالْإِطْلَالِ
تَحْيَا الْحُقُوقُ بِقَدْرِ يَقْظَةِ أَهْلِهَا
لِحِفَاطِهَا، وَتَمُوتُ بِالْإِغْفَالِ
مَا الْحَقُّ وَهُوَ اللُّسْنُ غَيْرُ نَوَاطِقِ،
مَا الْعِلْمُ وَهُوَ الْكُتُبُ فِي أَقْفَالِ؟
لَا نَنْسَ عَهْدَ (جَنِيْفَ) وَالْإِلْفَ الَّذِي
عَادَتْ طَوَالِيعُهُ بِخَيْرِ تَوَالِي
إِذْ أَوْهَنَ الْأَخْرَابَ خُلْفُ أَفْرَزَتْ
فِيهَا ضَغَائِنُهُ سُمُومَ صِلَالِ^(١)
مِيثَاقِ (أَحْمَدَ) بَشَّرَ الْمَرْضَى، عَلَى
يَأْسٍ مِنَ الْإِطْلَالِ، بِالْإِثْلَالِ
وَأَبَانَ لِلْإِبْدَالِ، مِنْ حَالٍ إِلَى
حَالٍ، أَصَحَّ طَرَائِقِ الْإِثْدَالِ
سَعْيِي سَعَاهُ بِوَحْيِي أَنْقَى فِكْرَةٍ
لِشِفَاءِ دَاءٍ فِي النُّفُوسِ عُضَالِ
فَبَدَتْ بَوَادِرُ نَفْعِهِ، لَكِنَّهَا
مَكَثَتْ لِيَالِي كُنَّ غَيْرَ طَوَالِ
وَأَجَدَّ هَذَا الْحَوْلُ الْفَأَ بَيْنَهُمْ
هُوَ عَوْدُ ذَاكَ الْبَدْءِ مِنْ أَخْوَالِ
عَوْدُ، تَخَلَّصَ شَعْبُ (مِصْرَ) بِفَضْلِهِ
مِنْ مَوْقِفٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ مُدَالِ^(٢)

(١) صلال: شعابين.

(٢) مزال: مهان.

شَرْفًا (لأَحْمَد) فِي طَلِيعَةِ مَنْ سَعَى
لِنَجَاتِهِ وَالْخُطْبُ فِي اسْتِفْحَالِ

قضية الاغتيال واستشهاده فيها:

يَا (مِصْرُ) ! كَمْ فِي سِيرَةِ الْجِيلِ الَّذِي
يَمْضِي هُدًى لِلَوَاحِقِ الْأَجْيَالِ؟
سِيرِي، وَبَشِّي لِلْخُطُوبِ، فَإِنَّمَا
تِلْكَ الْخُطُوبُ نَجَائِبُ الْأَمَالِ^(١)
مَاذَا أُعِدُّ مِنْ مَنَاقِبِ (أَحْمَدِ)
فِي الْخُطْبِ مَا فِيهِ مِنَ الْإِثْمَالِ
تِلْكَ الْمَنَاقِبُ دُونَ كُلِّ حَقِيقَةٍ
مِنْهَا إِذَا وُصِفَتْ أَعَزُّ خِيَالِ
لَا تَسْتَطِيعُ يَرَاعَةً تَفْصِيلَهَا
وَلَعَلَّهَا تُغَيِّي عَلَى الْإِجْمَالِ
وَأَجَلُّهَا تِلْكَ الْمُفَادَةُ الَّتِي
هِيَ آيَةُ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ
مَا مَوْتُ (أَحْمَدِ) حَتَفَ أَنْفٍ إِنَّهُ
لِلْقَتْلِ فِي عُقْبَى أَشَدِّ نِزَالِ
لَبَّى نِدَاءَ ضَمِيرِهِ لَمَّا دَعَا
دَاعِيَ الْحِفَاطِ فَجَالَ أَيَّ مَجَالِ
تَغْتَاكُهُ الْحُمَى وَلَا يَلُوي بِهَا،
هَلْ عَاقَبَتِ الضَّرْعَامَ دُونَ صِيَالِ؟
يَا خَيْرَ مَنْ حَامَى، فَكَانَ لِكُلِّ مَنْ
حَامَى بِقُدُوتِهِ أَجَلٌ مِثَالِ
جُزْتَ الْفِدَا لَمَّا نَهَاكَ الطُّبُّ أَوْ
تَرُدَى فَلَمْ تَمْنَحْهُ أَذْنَى بَالِ^(٢)

(١) النجائب: كرائم الإبل.

(٢) تردى: تهلك.

وَأَجَبْتُ: إِنِّي لَمْ أَضِنَّ عَلَى الْجَمَى
بِدَمِ الشَّبَابِ فَمَا الذَّمُّ بِغَالِي^(١)
لَا يَكْرُثُ الرَّثْبَالُ أَنْ يُمْنَى وَقَدْ
مُنِعَ الْعَرِينُ بِصَرْعَةِ الرَّثْبَالِ
كَأَلَّا وَلَا النِّجَمَ الَّذِي فِيهِ الْهُدَى
لِلنَّاسِ أَنْ يَرْفُضَ بِالِإِشْعَالِ^(٢)
مَا رَاعَ قَلْبَكَ فِي الْغَرَانِيقِ الْعَلَا
إِلَّا كِرَامٌ عُرِّضُوا لِنِكَالِ^(٣)
وَقَفُّوا بِمَقْمَرَةِ الْحُتُوفِ لِشُبْهَةٍ،
وَالْعُمُرُ رَهْنٌ إِبْجَابَةٍ وَسُؤَالِ^(٤)
فَعَمَدَتْ تَنْفِي بِالْيَقِينِ مِنَ النُّهَى
مَا دَسَّ مِنْ رَيْبٍ لِسَانُ الْقَالِي
وَرَأَى الْعُدُولُ الْحَقُّ أُبْلَجَ مَا بِهِ
فَنَدُّ وَتَمَّتْ حَيْرَةُ الْعُدَالِ
نَادَيْتُ: يَا لَلْعُدْلِ لِلْبَلَدِ الَّذِي
أَمْسَى أَعَزُّ بَنِيهِ فِي الْأَغْلَالِ!
فَأَجَابَ دَعْوَتَكَ الْقَضَاءُ مُنَزَّهًا
فِي الْحُكْمِ عَنْ خَطَلٍ وَعَنْ إِخْلَالِ
لَمْ يَخْشَ إِلَّا رَبُّهُ فِي حُكْمِهِ
وَنَبَا بِقِيلٍ لِلْوَشَاةِ وَقَالَ
رَدَّ الْأُلَى سُجِنُوا بِلَا ذَنْبٍ إِلَى
مَنْ وَدَّعُوا مِنْ أُسْرَةٍ وَعِيَالِ

(١) الذم: بقية الروح.

(٢) يرفض: يتبدد.

(٣) الغرائق: كرام الشباب.

(٤) المقمرة: يراد بها مكان لعب القمار.

قَدْ نِيلَ مَنْ أَقْدَامِهِمْ بِعِقَالِهِمْ
أَمَّا النُّفُوسُ فَلَمْ تُنَلَّ بِعِيقَالِ
بِجَمِيلِ مَا أَبْلَيْتَ فِي إِنْقَاذِهِمْ
قَرَرْتُ نَوَاطِرُ قَوْمِهِمْ وَالْأَلِ
أَخْيَيْتَهُمْ وَقَضَيْتَ ذَاكَ هُوَ الْفِدَا
وَهُوَ النَّوَالُ وَرَاءَ كُلِّ نَوَالِ
فَضْلٌ خَتَمْتَ بِهِ حَيَاتَكَ مُثَبِّتًا
فِي إِثْرِهَا شَفَقًا بَدِيعَ جَمَالِ
إِنْ لَمْ تُؤَفِّ النَّاسُ شُكْرَكَ فَلْيَكُنْ
لَكَ خَيْرُهُ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد

صَفَحَاتٌ مِدَادُهَا مِنْ وَلَاءٍ
خَلَّدَتْ رِحْلَةَ الرَّئِيسِ الْجَلِيلِ
وَأَبَانَتْ عَمَّا تُكِنُّ الطُّوَايَا
لِلزَّعِيمِ الْحُرِّ النَّزِيهِ النَّبِيلِ
سَنَحَتْ لِلصَّعِيدِ فِي يَوْمِ يُمْنٍ
حُظُوءٌ جَاوَزَتْ مَدَى التَّامِيلِ
قَامَ فِيهَا عَلَى هَوَاهُ دَلِيلٌ
لَا يُمَارِي بَلْ قَامَ أَلْفُ دَلِيلِ
وَبَدَا مِنْ جِفاظِهِ كُلُّ مَذْخُو
رٍ، كَرِيمٍ فِي كُلِّ رَسْمٍ جَمِيلِ
رِحْلَةً لَا يُخِيطُ وَصْفُ بَلِيغٍ
بِكَثِيرٍ مِنْهَا وَلَا بِقَلِيلِ
أَيُّنَ مَنْ رُوعَةِ الْحَقِيقَةِ فِيهَا؟
مَا يَطِيقُ الْبَيَانُ مِنْ تَمْثِيلِ؟
كَيْفَ تَصْوِيرُ أُمَّةٍ قَدْ تَلَاَقَتْ
فِي اخْتِشَادٍ عَلَى امْتِدَادِ النَّيْلِ؟
أَيُّ رَجْعٍ يُعِيدُ إِيقَاعَهَا الرَّا
ئِعَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ

أَبْرَزْتُ فِي لِقَائِهَا مُصْطَفَاهَا
مَا أَكُنْتُ لَهُ مِنَ التَّبْجِيلِ
فِي مِثَالٍ مِنَ الْحَفَاوَةِ لَمْ يَشْ
هَذَا لَهُ فِي جَلَالِهِ مِنْ مَثِيلِ
تِلْكَ ذِكْرِي خُطْتُ عَلَى جَبْهَةِ الدَّهْرِ
ر، وَفِيهَا هُدًى لِجِيلٍ فَجِيلٍ

ثناء لسيدة فاضلة

فَخُرُّ الرِّصَانَةِ وَالْكَمَالِ
كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ الْجَلَالِ
أَنْوَارُهَا تُهْدِي وَعَنْهَا الطُّ
طَرْفُ يَرْجِعُ فِي كِلَالِ
السُّخْبِ مِمَّا أَنْشَأَتْ
فَضْلاً وَأَجْرَتْ بِالنُّوَالِ
وَالرُّؤُوسُ مِنْ نَسِجِ النُّوَى
وَالنُّورُ لِلبُرْدِ الْعَوَالِي
يَا مَنْ جَرَتْ مِنْ نَبْعَتَيْهِ
هَـا الْأَزْيَجِيَّةُ وَالْمَعَالِي
وَبِنُوبِهَا وَمَكَارِمِ الْـ
أَخْلَاقِ جَلَّتْ عَنْ مِثَالِ
رَمْضَانَ أَقْبَلَ فَاهُنِّي
يَا خَيْرَ رَبُّاتِ الْجِبَالِ
سَاعَاتُهُ وَنَدَى يَدَيْهِ
كَ مُسَلَّسَاتِ بِاتِّصَالِ
كَمْ مِنْنَةٍ فِيهِ كَفِإِ
تِ بِهَا الْخُصَافُ مِنَ الْعِيَالِ؟

كَمْ أَغْتَفَقْتُ نِعْمًا مِنْ
رِقِّ الْهَوَانِ رَقِيقَ حَالٍ؟
كَمْ سَاهِرٍ يَدْعُوكَ الرُّ
رَحْمَنَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي
دُومِي رَعَاكَ اللَّهُ فِي
بَحْبُوحَةٍ وَصَفَاءٍ بَالٍ

رثاء المرحوم سامي قصيري الزميل الصحفي والصاديق الكريم

نَأْسَى إِذَا وَدَّعْتَنَا الشَّمْسُ فِي الطُّفْلِ
فَكَيْفَ مَنْ لَا نُلَاقِيهِ إِلَّا إِلَى الْأَزْلِ؟^(١)
تَطْوِي بِنَا الْعَيْشَ أَفْرَاسٌ بِلَا حَكَمٍ،
وَلَا نُخَيِّرُ فِي الْأَوْقَاتِ وَالنَّقْلِ^(٢)
الْأَمْرَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا وَغَايَتِهَا
أَكُنْتَ مُمْتَثِلًا أَمْ غَيْرَ مُمْتَثِلٍ
عَلَامَ يَأْسُوكَ وَالْأَيَّامُ دَائِلَةٌ؟
أَخَالِدُ أَنْتَ؟ أَمْ بَاقٍ إِلَى أَجَلٍ؟
أَخْ لَنَا كَانَ سَمْعَ الْقَلْبِ وَفِيهِ
طَلَقَ اللِّسَانِ، سَلِيلَ الْوَدِّ مَنْ عَلَلِ
نَسَائِلَ الْيَوْمِ عَنْهُ فِي مَعَاهِدِهِ
فَلَا نُصَافِفُ إِلَّا خَيْبَةَ الْأَمَلِ
أَيُّنَ الْفُكَاهَةُ فِي فَنٍّ وَفِي أَدَبٍ؟
أَيُّنَ الْخُصُومَاتُ وَالتَّقْلِيْبُ فِي الدُّوَلِ
مَضَى الْأَدِيبُ الصَّحَافِيُّ الَّذِي غَمَرَتْ
أَثَارُهُ الشَّرْقَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
عَفَتْ خَلَائِقُهُ الْغُرَاءُ وَانْطَفَأَتْ
بِهَا مَصَابِيحُ كَانَتْ قُرَّةَ الْمُقَلِ

(١) الطفل (هنا): قبيل غروب الشمس.

(٢) الحكم: جمع حكمة، وهي ما أحاط بحنكي الفرس من اللجام.

سَرِيرَةٌ طَهَّرَتْ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ
وُثِرْهَتْ عَنْ مُدَاجَاةٍ وَعَنْ دَخَلٍ
وَهِمَّةٍ، فِي مَضَاءٍ فِي مُثَابَرَةٍ
رَأَيْتَ عَلَى الدَّهْرِ جِيدَ الْعَصْرِ مِنْ عَطَلٍ
نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ فَرَدٍ بِهِ اجْتَمَعَتْ
كُلُّ الصِّفَاتِ الَّتِي تُرْضِيكَ فِي الرَّجُلِ
يَسْعَى فَيَذَابُ لَا يَتْنِي عَزِيمَتُهُ
عَادٍ مِنَ الْخَوْفِ أَوْ غَاشٍ مِنَ الْمَلِ
مَا كَانَ أَلَيْنَهُ فِي حَلٍّ مُغْضِلَةٍ
وَكَانَ أَضْلَبَهُ فِي الْحَادِثِ الْجَلِلِ
وَكَانَ أَبْرَعَهُ وَصْفًا وَأَمْلَاهُ
لِلْعَيْنِ وَالسَّمْعِ إِنْ يَكْتُبُ، وَإِنْ يَقُلْ
كَأَنَّ أَيَّامَهُ دِيْبَاجَةٌ نُسِجَتْ
مِنْ الْمَفَاحِرِ فِي حِلٍّ وَمُزْتَحَلٍ
قَدْ آلَ (سَامٌ) إِلَى النُّعْمَى، وَأَحْسَبُهُ
يَشْكُو الْقَرَارَ بِلَا كَدٍّ وَلَا شُغْلٍ
تَقَاصِرَ الْعُمُرُ عَنْ أَدْنَى مَطَامِعِهِ
فَيَا أَسَى أَنَّ ذَاكَ الْعُمُرَ لَمْ يَطُلْ
لِئِنْ بَكَتْ لِنَوَاهٍ (مِصْرُ) مِنْ تَكَلٍّ
مَا حَالُ (لُبْنَانِ) بَيْنَ الْيُثِمِ وَالتُّكْلِ؛^(١)
تَبَدَّلْتُ بِمَنَاحَاتٍ بِلَابِلُهُ
مِنَ الْأَغَارِيدِ فِي صَفْوٍ وَفِي جَذَلٍ

(١) النُّكْلُ: فَقْدُ الْوَلَدِ.

عَلَى فَتْنَى كَانَ حُرَّ الرَّأْيِ يَعْصِمُهُ
 مَا اسْطَاعَ بَحْثًا وَتَمْحِيسًا مِنَ الزَّلَلِ
 وَقَامَ فِي خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ مُضْطَلِعًا
 بِهَا اضْطِلَاعَ فُحُولِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 فِي أُخْرِيَّاتٍ لِيَالِيهِ يَجِدُ بِهَا
 سَعْيًا كَمَا جَدَّ فِي أَيَّامِهِ الْأَوَّلِ
 أَبَا الْمُرُوءَاتِ يُسَدِّدُهَا، وَلَيْسَ بِهَا
 يُرَى التَّبَائِنُ فِي الْأَجْنَاسِ وَالْمِلَلِ
 تِلْكَ الصَّلَاتُ الَّتِي مَا زِلْتَ تَبْذُلُهَا
 لِكُلِّ مَنْقَطِعٍ أَوْ كَلِّ مُتَّحِلِ
 دَيْنٌ سَتَرُبُّو عَلَى الذِّكْرِى فَوَائِدُهُ
 بِمَا ضَرَبْتَ بِهِ لِلنَّاسِ مِنْ مَثَلِ
 فَادْهَبْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مُنْتَقِلًا
 جِسْمًا وَرَسْمُكَ حَيٌّ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
 (آلِ الْقَصِيرِيِّ) إِنَّ قُلْتُ: الْعَزَاءُ لَكُمْ،
 فَإِنَّهُ لِلرَّفَاقِ الْجَارِعِينَ وَلِي
 لَقَدْ بَكَيْنَاهُ، وَالْعَلِيَاءُ مُسْعِدَةٌ
 مُشَيِّعِيهِ بِدَمْعِ الْعَارِضِ الْهَطَلِ^(١)

(١) العارض: السحاب.

تهنئة بقران مورييس زيدان

يَا حَبِيبًا أُخِثْتُ الْغُرَالِ
رُقُوتٌ إِلَيَّ شُبُهَ الْهَلَالِ
أَرَأَيْتَهَا فِي ثَوْبِهَا الـ
مَلَكَ بَارِعَةَ الْجَمَالِ ؟
فِي ذَلِكَ الْهَفُوفِ أَوْ
هِيَ مِنْ نُسَيْمَاتِ الشُّمَالِ
فَكَأَنَّهُ مِنْ نَسِجِ مَا
تُبْدِيهِ مِنْ لُطْفِ الْخِصَالِ
فِي الْأَبْيَضِ اللَّمَّاحِ مِنْ
هُ نُورٌ عَفَّتْهَا يُلَالِي
أَلْفَظَهَا تَشْفِي الصَّدَى
وَتُسَاغُ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ
أَدَابُهَا تَزْدَانُ بِالـ
أَثَرِ الْأَرْقُ مِنْ الدَّلَالِ
يَدُهَا صِنَاعُ مَا أُعِدُّ
دَتْ لَاحِظَاتِ رَافٍ وَأَعْتِمَالِ
لَكِنْ تَجِيءُ مِنَ الْفُنُونِ
نِ بِكُلِّ مُبْتَدِعٍ وَعَالِي
تَجْرِي أَنْامِلُهَا عَلَى الـ
مِضْرَابِ بِالسَّحْرِ الْحَالِ

فَإِذَا مَقَاطِرُ مِنْ نَدَى
تَعْلُو مَلَامِسَ فِي اشْتِعَالِ
مِنْ زَاخِرِ الْإِيقَاعِ تُخْ
— رَجُ مُفْرَدَاتِ كَالْأَلِي
وَبَصَوْتِهَا التَّطَرُّبُ يَحْ
— دُرْ عَنْ نَبِيهِ الْوَحْيِ عَالِي
إِنْ تَكْتَمِلُ فِيكَ الْخِلَا
لُ، وَقَدْ حَرَيْنَ بِالْإِكْتِمَالِ
لَا بِدَعَا يَا «أَلْغَا» وَأُمُ
مُكَ خَيْرُ رَبَّاتِ الْجَبَالِ
وَأَبْـؤُكَ مَنْ تُزْهِى الْبَلَا
دُ بِمِثْلِهِ بَيْنَ الرَّجَالِ
أَيُّ الْكَرَامِ بِمَا بِهِ
مِنْ مَنَقَبَاتِ الْفَضْلِ حَالِي؟
عِشِّي «مُورِيْسُ» الْحَبِي
بُ بِغَبْطَةٍ وَصَفَاءِ حَالِ
«مُورِيْسُ» سِرُّ أَبِيهِ فِي
كَرَمِ الشَّمَائِلِ وَالْخِلَالِ
هَلْ فِي الشُّبَابِ كَذَلِكَ السُّ
سَبَّاقِ فِي أَجْدَى مَجَالِ
الْوَاضِحِ الْقَسَمَاتِ كَالِ
آيَاتِ فِي حَلَكِ اللَّيَالِي
السَّالِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْـ
أَيَّامِ أَيَّامِ اخْتِلَالِ
ذِي الْهِمَّةِ الْمُتَنَلَّى كَهُمْ
مِ أَبِيهِ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

وَكَفَّاهُ نُبْلًا أَنْتَهُ
يَخْذُوبِهِ أَشْنَى مِثَالِ
يَا أَيُّهَا الرُّؤْجَانِ فَلُ
تَهْنِئُكُمْ كَأْسُ الْوِصَالِ
وَتَمَلُّ يَا هَذَا الْحَيَا
ةَ مَسْرَّةً وَنَعِيمَ بَالِ
وَلِذَا الْبَنِينَ الصَّالِحِينَ
مَنْ لَتَسْتَدِيمَا خَيْرَ آلِ

زفاف الأنسة رينيه إلياس شحادة والدكتور فيليب توما

طبيب العيون المشهور ببيروت

رَزَقْتِ مُنَى النُّفُوسِ مِنَ الْجَمَالِ
وَفَوْقَ مُنَى النُّفُوسِ مِنَ الْكَمَالِ
ذَكَاءٌ فِي حَيَاءٍ فِي وَقَارٍ
لَهُ أَخْلَى التَّشْبِيهِ بِالِدَّلَالِ
جِسَانُ الْعَصْرِ عَقْدٌ مِنْ لَالٍ
(وَرَيْنِيَه) الْفَرِيدَةُ فِي اللَّالِي
تَحَوَّرَتِ الْبَدَائِعُ فِي حُلَاهَا
بِالْوَانِ الرُّوَائِعِ فِي الْخِصَالِ
وَقُلُ مَا شِئْتُ فِي أَدَبٍ وَعِلْمٍ
تَبَزُّ بِهِ النَّوَابِغُ فِي الرَّجَالِ
وَقُلُ مَا شِئْتُ فِي دَعَاةٍ وَتَقْوَى
مُشْرِفَةٌ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ
لَأُسْرَتِهَا - رَعَاهَا اللَّهُ - نُبُلُ
بِهِ اِزْدَانُ الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَالِي
وَجُوهُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مَرَاءٍ
وَأَنْفُسُهُمْ مَصَابِيحُ ثَلَالِي
هُمْ الْوَائِفُونَ فِي عَصْرِ مُرِيبٍ
بِهِ عُدَّ الْوَفَاءُ مِنَ الْمُحَالِ
وَشَاعَرُهُمْ لَعُوبٌ بِالْمَعَانِي
جَدِيدُ الْفِكْرِ وَثَابُ الْخَيَالِ



(إِفِيلَايِبَ)، الَّذِي أَثْرُتِ، نَجْمٌ
 كَنَجْمِكَ فِي سَمَاءِ السَّعْدِ عَالٍ
 طَبِيبٌ طَابَ عَنْصُرُهُ وَصَحَّتْ
 بِهِ شَيْمُ الرُّمَانِ مِنْ اغْتِلَالِ
 شِفَاءِ الْعَيْنِ بَعْضُ نَدَى يَدَيْهِ
 وَنَضَلْتُهُ الرَّحِيمَةَ فِي النِّصَالِ
 كَأَنَّ عِنَايَةً تُوحِي إِلَيْهِ
 صَوَابَ الرُّأْيِ فِي الدَّاءِ الْعُضَالِ
 يُبَالِي فِي الصَّدَاقَةِ كُلَّ شَيْءٍ
 وَقَدْ يَلْقَى الْخُطُوبَ فَمَا يُبَالِي
 عَزِيزٌ مِنْ أَعَزَّاءِ كِرَامِ
 تَوَزَّعَ بَيْنَهُمْ كَرَمُ الْخِلَالِ
 شَبَابٌ مِلْءُ عَيْنِ الْمَجْدِ كُلِّ
 بِأَخْلَاقٍ كَمَاءِ الْمُزْنِ حَالِ
 مِنَ التَّوْفِيقِ أَنَّهُمْ أَصَابُوا
 عَسِيرَ النَّجْحِ مَيَسُورَ الْمَنَالِ
 فَيَا فَرْعًا زَكَا مِنْ خَيْرِ أَصْلِ
 وَغَانِيَةً نَمَاهَا خَيْرُ آلِ
 قِرَانُكُمْ بَدَا التَّوْفِيقُ فِيهِ
 بِأَبْهَجَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمِثَالِ
 أَضَاءَ الْيُمْنِ لَيْلَتُهُ فَأَبْدَتْ
 حُلِيًّا عَظُمَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي
 وَكَانَ هِلَالُهَا لِلتُّمِّ رَمَزًا،
 أَلَيْسَ التُّمُّ وَغَدًا لِلْهَلَالِ؟
 فَعِيشَا، وَاهْنَا، وَلِدَا، وَكُونَا
 حَلِيفَتِي غِبْطَةً فِي كُلِّ حَالِ

شكروثناء

يَا مَنْ لَهَا شَرَفُ الْأَصَا
لَةٍ فِي الْمَصُونَاتِ الْغَوَالِي
وَقَعْتَ إِلَيْكَ صَحِيفَةٌ
«سَنَتِيسُ» خَطُّ بِهَا مِثَالِي
وَأَبَى عَلَيْهِ الْفَنُّ إِلَا
لَا أَنْ يُعَابِتَ بِالظُّلَالِ
فَظَنَنْتُهَا مِمَّا يُخَصُّ
صُ بِهِ الْكِبَارُ مِنَ الرَّجَالِ
وَبَذَلْتُ فِيهَا مَا بَذَلُ
بِتَ تَكْرُماً وَوَهْبَتِهَا لِي
مَنْ لِي بِشُكْرِ فِي نَفَا
سَتِهِ عَلَى قَدْرِ التَّوَالِي
فَأَصْوَغُ وَصَفَ حَلَاكِ مِنْ
وَحْيِي الْحَقِيقَةِ لَا الْخِيَالِ
وَالْإِيكَ أَهْدِيهِ وَقَدْ
أَبْلَغْتُهُ حَدَّ الْكَمَالِ
لَكِنِّي إِنْ أَسْتَطِغُ
تَصْوِيرَ مَا بِكَ مِنْ جَمَالِ
هَلْ يُجْتَلَى بِالنَّقْلِ مَا
فِي الْأَصْلِ مِنْ شَرَفِ الْخِصَالِ؟

صورة أسرة عزيزة على الشاعر
في حفلة زواج سامي أنطاكي وعروسه ماري خوري ١٩٢٠م

عَرُوسُ شِعْرِ تَنْجَلِي
بَيْنَ الْحَالِي وَالْحَالِ
مَا أَبْهَجَ الزُّهْرَ عَلَى
جَبِينِهَا الْمُكَلَّلِ
يَا حُسْنَهَا تَخْطِرُ فِي
هَفْهِفِهَا الْمُذْيَلِ
كَأَنَّما الحُورُ نَسَجَ
— نَ عَزْلَهُ مِنْ عَزَلِ
شَبَّهْتُهَا بِمَا لَكَ
مِنْ الْجِنَانِ مُرْسَلِ
فِي غَيْهَبِ أَبْيَضَ لَمْ
— مَاعِ بِهَا مُنْزِلِ^(١)
أَمَا تَرَى فِي نَاطِرِي
— هَا لَمْحَةً لَمْ تَزَلِ؟
مِنْ زُرْقَةِ السَّمَاءِ فِي الـ
يَوْمِ الْبَشُوشِ الْمُقْبِلِ
عَذْرَاءُ مِلْءِ الْعَيْنِ فِي
شَبَابِهَا الْمُقْتَبِلِ

(١) غيهب: كساء.

تَحَدَّثُ الْغُصُونُ عَنْ
قَوَامِهَا الْمُغْتَدِلِ
تَهْفُو الْقُلُوبُ مَائِلاً
تِ نَحْوَهَا إِنْ تَمِلِ

☆☆☆☆

مِنْ نَبِيعَةٍ أَكْرَمَ بِهَا
مُنْتَسِبًا وَأَنْتَبِلِ^(١)
بِنْتُ أَبٍ هُوَ الْإِبَا
مَائِلاً فِي رَجُلِ
مُنَزَّةِ الشَّيْمَةِ عَنْ
عَيْبٍ وَعَنْ تَبَذَّلِ
لَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالْ—
إِعْزَارِ أَسْنَى مَنْزِلِ
مَنْحِ أَقْصَى الْعُذْرِ مَنْ
نَاعِ الْأَدْنَى الْعَذْلِ
وَمَالَهُ بِخُطَّةِ
شَائِنَةٍ مِنْ قَبْلِ
هُوَ ابْنِ (عَبْدِ اللَّهِ) ذِي
الْقَدْرِ الرَّفِيعِ الْمُغْتَلِي
أَسْمَى عِمَادِ جِيلِهِ
بِالطُّولِ وَالتَّطَوُّلِ
وَحَيْرِ أُمِّ عُرْفَتِ
بِالْخُلُقِ الْمُكْمَلِ
مِنْ حَيْرِ عُنْصُرِ بَاسِ
بَابِ الْعِلْمِ مُتَّحِلِ

(١) النبعة: الأصل.

هَذَا وَمَا تَشَاءُ مِنْ
مَحْمَدَةٍ بَعْدُ قُلِ
فِي غَاذَةِ آدَابُهَا
مِنْ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
حَدِيثُهَا فِي الْأَنْفُسِ الـ
عَطَشَى كَمَاءِ الْجَدُولِ
ضَمِيرُهَا أَنْقَى ضَمِيرِ
رِخَالِصِ مِنْ دَخَلِ
(زَاهِيَّة) زَاهِرَةٌ
بَاهِرَةٌ لِلْمُجْتَلِي
كَالْكُوكَبِ الدُّرِّيِّ لِلـ
لَأَبْحَارٍ يَبْدُو مِنْ عِلِ
أَوْجِ الْعَنَانِ بُرْجُهُ
وَنُورُهُ فِي الْمُقَلِ
أُمُّ الْعَرُوسِ وَلَهَا
شَغْلٌ وَأَيُّ شَغْلِ
بِكُلِّ أَمْرِ صَالِحِ
لِلْحَالِ وَالْمُسْتَقْبَلِ

☆☆☆☆

أُوتِيَتْ سَعْدًا يَا عَرُوءُ
سُ، فَالْبَسِيهِ وَارْزُقِي^(١)
وَلْيَخِي (سَامِي) نَاعِمًا
بِحَظِّهِ الْمُكْتَمَلِ
سَلِيلُ (فَتْحِ اللَّهِ) وَجِ
لِ الْوُجَّهَاءِ الْأَمْتَلِ

(١) ارفلي: تبختري.

السَّيِّدِ الْعَالِيِ الْجَنَّا
بِ السَّنَدِ الْمُبَجَّلِ
إِنَّ ابْنَهُ لَسِرُّهُ
فِي الْفَضْلِ وَالْتَفَضْلِ
فَتَى عَزِيزُ النَّفْسِ حُرُ
رُ الْفِعْلِ عَفُ الْمَقُولِ
قَدْ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ
فَوْزًا بِأَقْصَى الْأَمَلِ
دَامَ وَدَامَتْ عِرْسُهُ
فِي فَحْرٍ وَجَدَلِ
وَلَا تَفْتَنِي هَهُنَا
تَهْنِئَةٌ فِي عَجَلِ
تَنْوِبُ عَنْ تَهْنِئَةٍ
سَالِفَةٍ لَمْ تَقْلِ
أَعْدَدْتُهَا مِنْ ظُومَةٍ
مِنْ جَوْهَرٍ مُفَضَّلِ
(لإمـاـي) وَزَجَّهَا
هَدْيَةً مِنْ قِبَالِي
نِعْمَ الْفَتَى بِنَفْسِهِ
وَالْعُنْصُرِ الْمُسَلِّ
يُعَدُّ فِي الْأَفْرِادِ
عُدَّ رَجَالُ الْعَمَلِ
وَنِعْمَتِ الْهَيْفَاءِ مَا
فِي مَيَالِهَا مِنْ مَيَالٍ^(١)

(١) الميل الأولى: يراد بها التثني والتخطر، وميل الثانية: الميل إذا كان خلقةً؛ أي ليس في تشبيها عيب.

لَهَا ابْتِسَامَاتُ الصَّبَا
 ح، وَشُجُونُ الْبُلْبُلِ
 لَهَا دَعْوَتْ بِفُؤَادِ الْـ
 مَخْلُصِ الْمُؤْتَهِّلِ
 بِسَعْدِ (يُوحَنَّا) الْحَبِيبِ
 بِ وَهَنَاءِ (إِمْلِي)



وَلَا كِتِمَالِ الشُّمْلِ شَمِ
 لِ الْأُسْرَةِ الْمُمَثِّلِ
 فِي صُورَةِ أَشْبَهُ مَا
 كَانَتْ بِهِمْ فِي مَحْفَلِ
 أَذْكَرُ مَنْ فِي ذِكْرِهِ
 مَسْرُورَةٌ لَكُمْ وَلِي
 مَاذَا يَفِي الثَّنَاءِ مِنْ
 حَقِّ الصَّدِيقِ الْمُفْضَلِ
 (إِسْكَندَر) الشُّهُمِ الْأَبِيِّ
 يِ الْعَادِلِ الْمُعْتَدِلِ
 الصَّادِقِ السَّالِمِ فِي
 أَخْلَاقِهِ مِنْ عَالِ
 وَرَفِجِهِ ذَاتِ الْحُلِيِّ
 يِ الْكَاسِفَاتِ لِلْحُلِيِّ
 لُطْفُ وَظَرْفُ فِي جَمَا
 لٍ فِي عَفَافٍ أَجْمَلِ
 وَفِطْنَةً شَبُّهُ سَنَى
 فِي دُرَّةٍ مُشْتَعِلِ



يَا آلَ (خُـوِري) إِنَّ (مُطـ^ط
ـرَانَا) لَكُمْ أَوْفَى وَلِي
خَالِيكُمْ فِي مَا مَضَى
خَالِيكُمْ فِي مَا يَلِي
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ مَدَى الدُّ
ـدْهِرٍ بِـلَا تَحَوُّلٍ
عِيشُوا أَصُولًا وَفُرُ
عًا فِي الصُّفَاءِ الْأَجْزَلِ
بِحَسَبِ مُؤْتَلٍ
وَنَسَبِ مُوَصَّلٍ

تهنئة بقران

سَلَمَى مِنَ الْأَرْبَعِ الْغَوَالِي
إِخْدَى الْفَرِيدَاتِ فِي اللَّالِي
تُزَفُّ فِي عِزِّ وَالِدَيْهَا
إِلَى فَتَى نَابِهٍ الْخِلَالِ
إِلَى أَدِيبٍ سَمِيحٍ أَرِيبٍ
مُهِذَّبِ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ
قَدَّمَهُ جِدُّهُ وَأَعْلَتْ
مَكَانَهُ حُرَّةُ الْخِصَالِ
فَاخْتَطَبَ السَّعْدَ فِي فَتَاةٍ
رَبِيبَةِ الْجَاهِ وَالِدَالِ
عَرُوسَ شِعْرِ بِهَا ضُرُوبُ
مُنَوَّعَاتٍ مِنَ الْجَمَالِ
قَلْبٌ عَفِيفٌ، عَقْلٌ خَصِيفٌ
وَجْهٌ بِنُورَيْهِمَا مُلَالِي
يَدُ صِنَاعٍ بِكُلِّ فَنٍّ
تَبْلُغُ فِيهِ أَعْلَى مِثَالِ^(١)
إِذَا تَجَلَّى الْكَمَالُ فِيهَا
فَأُمُّهَا صُورَةُ الْكَمَالِ

(١) هكذا ورد في الأصل.

لَمْ أَرِ فِي الْمُنْجِبَاتِ أُخْرَى
مِنْهَا لِمَدَحٍ فِي كُلِّ حَالٍ
أَمَّا نَقُولَا الْأَخُ الْمُفْدَى
فَأَيَّةُ النَّبْلِ فِي الرَّجَالِ
مَا شِئْتُ حَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدَاتٍ
وَعَنْ مَعَانٍ وَعَنْ مَعَالِي
عَنْ فِطْنَةٍ لَا يَكَادُ يَخْفَى
فِي الْحَالِ عَنْهَا وَجْهُ الْمَالِ
عَنْ بَسْطَةٍ فِي السَّخَاءِ تَكْفِي
مُؤَمَّلِيهِ ذُلُّ السُّؤَالِ
يَأْخُذُ لِلْعَاثِرِينَ جَدًّا
بِالْثَّارِ مِنْ سَطْوَةِ اللَّيَالِي
يَا أَصْدِقَائِي قَرُّوا عُيُونًا
وَلَا عِدَاكُمْ رَفَاهُ بَالٍ
يَهْنِي سَلْمَى وَزَوْجَ سَلْمَى
مَا حَلَّ مِنْ نِعْمَةِ الْوَصَالِ
وَبَارَكَ اللَّهُ فِي قِرَانِ
طَالِعُهُ فِي السُّعُودِ عَالِ

عتب اللغة العربية على أهلها

سَمِعْتُ بِأُذُنِ قَلْبِي صَوْتَ عَتَبٍ
لَهُ رُقْرُقَاتُ دُمْعٍ مُسْتَهْلٍ
تَقُولُ لِأَهْلِهَا الْفُضْحَى: أَعْدُلُ
لِرَبِّكُمْ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي؟
أَلَسْتُ أَنَا الَّتِي بَدَمِي وَرُوحِي
غَذَّتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلُّ طِفْلٍ؟
أَنَا الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْهُودُ فَضْلِي
أَأَغْدُوا الْيَوْمَ، وَالْمَغْمُورُ فَضْلِي؟
إِذَا مَا الْقَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَحَفُّوا
فَضَاعَتْ، مَا مَصِيرُ الْقَوْمِ؟ قُلْ لِي
وَمَا دَعَاؤِي اتِّحَادٍ فِي بِلَادٍ
وَمَا دَعَاؤِي ذَمَارٍ مُسْتَقِيلٍ؟^(١)
فَسَادَ الْقَوْلُ فِيهِ دَلِيلٌ عَجَزٍ
فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلاَحُ فِعْلٍ؟
بُنَيَّاتِ الْجَمَى أَنْتَنَ نَسْلِي
فَإِنْ تُنْكَرُنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي؟
وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأْتَنِي
مَبَرَّتْكُمْ، فَإِنْ التَّكَلَّ تَكَلِّي

(١) الذمار: ما تجب على الرجل حمايته من دار ووطن.

يُحَارِبُنِي الْأَلَى جَحَدُوا جَمِيلِي
وَلَمْ تَرُدَّ عَنْهُمْ حُرْمَاتُ أَصْلِي
وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّتْ
حِلَالِي بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلَّ
وَلِلْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبَاءِ فِيمَا
نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهَّدَتْ سُبُلِي
إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابٌ
فَلَا تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالْأَقْلِ
وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيمًا أَوْ حَدِيثًا
تُعَدُّ بِوُفُورَةِ الْحَسَنَاتِ مِثْلِي؟



فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكِ مِنَّا
عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقُوقُ جَهْلٍ
لَكَ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسُ
وَلَمْ يَخْجِبْ شُعَاعُكِ غَيْرُ ظِلٍّ
دَعَوْتُ فَهَبْ مِنْ شَتَّى النُّوَاجِي
مَيَّامِينَ أُولُو حَزْمٍ وَنُبُلٍ
بِرَأْيِي فِيكَ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي
مُكَرَّمَةً إِلَى أَسْمَى مَحَلٍّ
يُنَوِّرُ شِعْرَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
وَيُرْهِرُ نَتْرَهُمْ فِي كُلِّ حَقْلٍ
(وَطَاهُ) فِي طَلِيعَةِ مَنْ أَجَابُوا
يُهَيِّئْ نَهْضَةً فِي الْمُسْتَهْلِ
بِمَوْفُورِيهِ: مِنْ أَدَبٍ وَفَنٍّ
وَمَذْخُورِيهِ: مِنْ عَقْلِ وَنَقْلِ

يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ النَّيْلُ خَضْبًا
وَيُخَيِّي الْحَرْثَ فِي حَزْنٍ وَسَهْلٍ^(١)
وَيَبْعَثُ فِي شَبَابِ الْعَصْرِ رَوْحًا
هُوَ الرُّوحُ الَّذِي يَبْنِي وَيُعْلِي
إِذَا مَا حَاوَلَ الْفَرَسَانِ جَلًى
وَحَالَفَ شُقَّةً دُونَ الْمُصَلَّى^(٢)
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْبًا
عَلَى بَدْعِ الضُّلُولِ أَوْ الْمُضِلِّ؟

(١) الحزن: الأرض الصعبة.

(٢) جلى: سبق وجاء أولاً. المصلي: من يجيء ثانيًا بعد المجلي.

بنك مصر

بمناسبة مرور خمسة عشر عاماً على إنشائه

مَا مَوْقِفِي فِي مَصْرِفٍ لِلْمَالِ؟
أَنَا شَاعِرٌ، مَا لِلْحِسَابِ وَمَا لِي؟
لَا شَيْءَ لِي فِيهِ، وَكُلُّ كُنُوزِهِ
مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ (مِصْرَ) أَحْسَبُهَا لِي!
إِنْ أَيْسَرْتُ (مِصْرَ) وَفِيهِ ضَمَانُهَا
إِنِّي، إِذَا، فَرِحَ بِرَقَّةِ حَالِي



تُنْعَى عَلَى الشُّعْرَاءِ أَوْهَامٌ لَهَا
خِدْعُ الْبَهَارِجِ فِي طِلَاءِ مُحَالٍ
وَضُرُوبُ إِيقَاعٍ، مُرْجَعَةٌ عَلَى
وَتَرٍّ مِنَ الضَّرْبِ الْمُبْرِجِ بَالٍ
تَحْلُو بِأَلْفَتِنَا لَهَا، لَكِنَّهَا
سَرْعَانِ مَا تُفْضِي إِلَى الْإِمْلَالِ
وَتُظَلُّ عَنْ مَجْرَى الْحَيَاةِ بِمَغْزِلٍ
وَتُنَافِسُ الْعُمُرَانَ بِالْأُطْلَالِ
إِنْ كَانَ بَعْضُ الشُّعْرِ هَذَا شَأْنَهُ
مَا الشُّعْرُ كُلُّ الشُّعْرِ مَخْضُ خِيَالٍ
وَتَعَالُ بِمُدَامَةٍ، وَتَعْدُلُ
لِمَلَامَةٍ، وَتَغْزُلُ بِغَزَالٍ!

الشَّعْرُ يَنْتَجِعُ الْجَمَالَ، وَيَنْتَجِي
 فِي كُلِّ شَعْبٍ مَصْدَرًا لِّجَمَالِ
 بِالْحُسْنِ وَالْمَعْنَى لَهُ الْمَامَّةُ
 تَجَلُّو الْحَقَائِقَ فِي أَحَبِّ صِقَالِ
 هُوَ مَوْرِدٌ يَرْوِي النُّهَى بِنَمِيرِهِ
 وَيُعِيرُهُ فِي الْعَيْنِ لَمْعُ الْآلِ
 هُوَ مُنْقِبُ الْعَرَمَاتِ فِي طَلَبِ الْعَلَا
 وَمُطِيلُ مَا تُدْنِي مِنَ الْآجَالِ
 لَا شَيْءَ يُلْهِمُهُ وَيَقْتَدِحُ اللَّظَى
 مِنْ زُنْدِهِ كَعِظَائِمِ الْأَفْعَالِ



يَا (بَنِكَ مِصْرَ)، وَلِيدَ نَهْضَةِ أُمَّةٍ
 لَمَّا بَنَيْتَكَ بَنَيْتَ لِإِسْتِقْلَالِ
 بِتَمَكُّنِ الْأَرْكَانِ وَالْأُسُوسِ الَّتِي
 حَمَلَتْكَ؛ زُكِّي رَأْيِي مِصْرَ الْعَالِي
 رَأْيِي بَدَا لِأُولِي الْبَصَائِرِ سِرُّهُ
 فِي ضَوْءِ مَا أَبْدَى وَزِيرُ الْمَالِ
 الْعَبْقَرِيُّ الْمُسْتَشْفُ نُبُوغُهُ
 فِي كُلِّ تَدْبِيرٍ لَهُ وَمَقَالِ
 هُوَ أَوَّلُ النُّخَبِ الَّتِي أَبْرَزَتْهَا
 وَلِذَلِكَ الْهَادِي النَّجِيبُ تُوَالِي
 أَطْلَعَتْهُ بَدْرًا، وَكَمْ فِي إِثْرِهِ
 يَنْمُو هِلَالٌ لِأَحِقَاءِ بِهِالَالِ؟

وَقُيِّتَ عَهْدًا بِالْأَلَى أَعْدَدْتَهُمْ
لِلسَّبْقِ مِنْ فُرْسَانِ كُلِّ مَجَالٍ
وَمُنَى ضُرُوباً لِلْبِلَادِ قَضَيْتَهَا
جَعَلْتَ مَكَانَكَ فَوْقَ كُلِّ مَنْالٍ
هِيَ أُمَّةٌ جَادَتْ عَلَيْكَ بِوَفْرِهَا
وَتَعَهَّدَتْكَ بِنَضْرِهَا الْمُتَوَالِي
وَتَجَشَّصَتْ مِنْ دُونِ حُرِّيَّاتِهَا
مَا جُشِّمَتْ بِتَحَوُّلِ الْأُخُوَالِ
فَمَكَثَتْ فِي أَعْقَابِ مَا اضْطَلَعَتْ بِهِ
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ، وَشَهِدَ لَيَالٍ
أَعْلَى نَخَائِرِهَا، وَأَنْفَسَ مَا جَنَتْ
مِنْ كُلِّ مَبْذُولٍ عَزِيزُ غَالٍ
فِي خَمْسَ عَشَرَ مِنَ السِّنِينَ أَتَيْتَ مَا
لَمْ يَأْتْ غَيْرُكَ مِنْ سِنِينَ طَوَالٍ
وَشَبَّهْتَ مُكْتَمِلَ الرَّجُولَةِ حَيْثُمَا
دَرَجَ اللَّدَاتُ مَدَارِجَ الْأَطْفَالِ
مُتَغَفِّراً مُتَدَرِّعاً، إِنْ صَرَّحَتْ
حَرْبٌ وَقَالَ الْحَانِقُونَ: نَزَالٍ!
حَرْبٌ! وَمَا أَكْفَى الْمَسْمَى بِاسْمِهَا
لِيَصُولَ فِيهَا صَوْلَةَ الرُّنْبَالِ!
لِلنُّصْرِ فِيهَا طَلْعَةٌ مِنْ (طَلْعَتِ)
شَهِدَتْ عَوَاقِبُهَا بِحِذْقِ الْفَالِ
أَمِنَ الْعُلُوَّ، وَذَاكَ فَضْلُ جِهَادِهِ
لِبِلَادِهِ، أَنْ عُدَّ فِي الْأَبْطَالِ!



يَا قَوْمِ! حَيُّوا (بَنِكَ مِصْرَ) فَإِنَّهُ
حِصْنُ النُّجَاةِ وَمَعْقِدُ الْأَمَالِ
فِي مَجْدِ مَاضِينَا عَلَيْنَا حُجَّةٌ
إِنْ لَمْ نُعَزِّزْهُ بِمَجْدِ الْحَالِ
هُوَ كَائِنٌ مِنْ رُوحِ (مِصْرَ) وَأَمْرِهَا
سَامِي الْحَقِيقَةِ، بَارِعُ التَّمَثَالِ
لِلْخُصْبِ وَالْإِقْبَالِ أَعْلَى دَوْلَةٍ
فِيهَا، وَعَفَى دَوْلَةِ الْإِمْحَالِ
يَبْغِي سَلَامَتَهَا وَرِفْعَةَ شَأْنِهَا
فِي كُلِّ مُقْتَحَمٍ وَكُلِّ مَصَالِ
أَعَزَى سَمَاءِ الشَّرْقِ بِيضُ نُسُورِهَا
يَخْطُرْنَ فِي الْغُدُواتِ وَالْأَصَالِ
وَعَلَى الْمُتُونِ أَهْلَةٌ خَفَافَةٌ
لِتَعَاوُنِ فِي الْبِرِّ لَا لِقِتَالِ
أَجْرَى سَفَائِنِهَا فَهِنَّ مَوَاحِرُ
بِالرُّكْبِ وَالْأَزْزَاقِ غَيْرُ أَوَالِي
الْبِرِّ يَأْنِسُ لِلْقَاءِ، وَيَحْتَفِي
بِالْعَوْدِ بَخْرٌ لَمْ يَكُنْ بِالسَّالِي
مِنْ كُلِّ مَا تُرْجَى مَنَافِعُهُ حَبَا
مِصْرًا بِمَأْتُورٍ طَرِيفٍ مِثَالِ
طُفٍّ (بِالْمَحَلَّةِ) تُلْفٍ كَيْفَ تَبَدَّلَتْ
بِالْبَالِيَّاتِ، حَدِيثَةُ الْأَنْوَالِ
وَتَقَرُّ عَيْنُكَ مُتَعَةً أَهْلِيَّةٌ
أَعْنَتْ عَنِ (النَّسَاجِ) وَالْغَزَالِ

يَتَهَلَّلُ الشُّرَكَاءُ فِي أَرْبَاجِهَا
كَتَهَلَّلِ الْفَرِحِينَ بِالْأَجْعَالِ
تِلْكَ الْمَعَاهِدُ يَسْرَتْ مَا يَسْرَتْ
مِنْ كُلِّ كَسْبٍ فِي الْكِفَاحِ حَالِ
تُوْتِي الْغِنَى، وَيَعِيشُ فِي أَكْنَافِهَا
أَلْفُ أَلْفٍ مِنَ الْعُمَالِ
وَتُخْرِجُ الْمُتَأَدِّبِينَ لِيُحْسِنُوا
فِي الْعَيْشِ مَا يُجِدِي مِنَ الْأَشْغَالِ
اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ وَقْتُ أَوْطَانِكُمْ
شَرَّ الْفَرَاغِ وَفِتْنَةِ الْبُهَالِ



فَالْيَوْمَ عِيدٌ لِلْكَنَانَةِ، فَخُرُّهُ
أَنْ لَيْسَ مَرْدُودًا إِلَى أَمْثَالِ
لَا تَلْتَقِي مِنْهَا اللَّحَاطُ بِمَوْقِعِ
إِلَّا وَفِيهِ لِسُرُورٍ مَجَالِي
هُوَ عِيدٌ (مَضْرُ) وَلَا انْفِرَادَ لَهَا بِهِ
كَأَنَّ، وَلَا لِلْعَصْرِ دُونَ التَّالِي
هُوَ عِيدٌ رَابِطَةٌ الشُّعُوبِ جَمِيعِهَا
فِي الشُّرُقِ بَعْدَ تَفَكُّكِ الْأَوْصَالِ
هُوَ عِيدٌ حَاضِرِهَا وَمُقْبِلِهَا عَلَى
مُتَعَاقِبِ الْأَحْقَابِ، وَالْأَجْيَالِ
أَعْظَمُ بِهِذَا الْحَفْلِ فِيهِ، وَكُلُّهُ
مِنْ صَفْوَةِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَقْيَالِ

وَمِنَ السَّرَّاءِ تَفَاوُتَتْ أَقْدَارُهُمْ
 وَتَوَافَقُوا فِي الْبِشْرِ وَالْإِقْبَالِ
 شَرَفُ الرَّئِيسِ وَقَدْ تَوَسَّطَ عَقْدُهُمْ
 شَرَفُ الْفَرِيدَةِ وَالْجَمَانِ غَوَالِي
 مَا زَالَ صَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَلَمْ يَكُنْ
 مِنْ مَهْدِهِ إِلَّا حَلِيفَ مَعَالِي
 لُطْفٍ، وَأَدَابٍ، وَصِدْقٍ فِرَاسِيَّةٍ،
 وَوَفَاءٍ مَوْلى فِي مَهَابَةِ وَالِي
 حَقٌّ لَهُ وَلِصَاحِبِيهِ مَا لَهُمْ
 فِي قَوْمِهِمْ مِنْ صَادِقِ الْإِجْلَالِ
 هَلْ رَاعَكُمْ مَنْ (طَلَعَتْ) وَبَيَانِهِ
 نَطَقَ السُّكُوتِ وَحُسْنُ مَا هُوَ نَالِي؟
 وَتَنَاوُبُ فِي عِبْقَرِيٍّ وَاحِدٍ
 بَيْنَ الْفَتَى الْفَعَالِ وَالْقَوَالِ؟
 إِنِّي لَأَفْزَعُ حِينَ أَبْغِي وَصَفَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَبْغِيهِ وَهُوَ حِيَالِي
 جَبَلٌ تَضِلُّ الْعَيْنُ فِي عَلَيَّائِهِ
 وَالْوَحْيُ مَهْبِطُهُ رُؤُوسُ جِبَالِ!
 بَحْرٌ، وَلَيْسَ يَخْصِرُهُ مُسْتَنْكِرٌ
 أَنْ يَنْظِمَ الشَّرِكَاتِ نَظْمَ لَآلِي
 لِّلْهِ عَزَلَتْهُ وَمَنْ شُرْفَاتِهَا
 يَزْمِي الْجِهَاتِ بِأَخْظِهِ الْجَوَالِ
 يَزْتَادُ حَاجَاتِ الْحِمَى لِقَضَائِهَا
 وَيَسُدُّ خَلَاتِ بَغَيْرِ سُؤَالِ

مَاذَا يُدِيرُ، وَمَا يُدَبِّرُ وَحْدَهُ
 مِمَّا بِهِ يَغْيِي عِدَادَ رِجَالٍ!
 تَرْنُو إِلَيْهِ فَمَا تَرَى إِلَّا نَدَى
 حَيْثُ الْهُمُومُ تَهُمُّ بِالِإِشْعَالِ
 كُثْرَ مَآثِرُهُ ، أُرْدَدَ ذِكْرَهَا
 وَ(فُؤَادُ سُلْطَانٍ) يَمُرُّ بِبَالِي
 جَمَعَ التَّوَافِي فَرَقْدَيْنِ هُمَا ، وَقَدْ
 عَزَّ التَّوَافِي، مَضْرَبُ الْأَمْثَالِ
 يَقْظَيْنِ مُؤْتَمَنَيْنِ عَنْ ثِقَةٍ عَلَى
 مَا فِي نِمَامِهِمَا مِنَ الْأَمْوَالِ
 وَمَحْوَلَيْنِ لِنَفْعٍ (مَضْرَبُ) وَأَهْلِيهَا
 مَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِنَفْعِ جَوَالِي
 فَإِذَا لِيَاسْتِغْلَالٍ مَعْنَى مُخْلِفُ
 مَا كَانَ مِنْ مَعْنَى لِيَاسْتِغْلَالٍ
 رَكِبَا إِلَى أَسْمَى الْمَارِبِ صَعْبَةً
 تَفْتَكُ أَخْرَارًا مِنَ الْأَغْلَالِ
 أَفَيْمَكْتُ السَّادَاتُ فِي أَوْطَانِهِمْ
 وَكَأَنَّهُمْ لِلْأَجْنَبِينَ مَوَالِي؟



(لِفُؤَادِ سُلْطَانٍ) بِطَارِفِ مَجْدِهِ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْعَمِّ أَوْ بِالْخَالِ
 يَا حَبِّدَا الشَّرَفُ الرَّفِيعُ يُصِيبُهُ
 غَيْرُ الْمُدْلِ بِهِ، وَلَا الْمُخْتَالِ
 هَذَا فَتَى الْفِتْيَانِ غَيْرُ مُدَافِعٍ
 وَالْقُدُوءُ الْمُثْلَى بِغَيْرِ جِدَالٍ

هَذَا هُوَ الرُّكْنُ الَّذِي أَحْمَالُهُ
تُوهِي، وَلَا يَشْكُو مِنَ الْأَحْمَالِ
أَتْنِي عَلَيْهِ بِمَا بِهِ وَأُجِبُّهُ
لِلْفَضْلِ فِيهِ، وَلَيْسَ لِلْإِفْضَالِ
إِنَّ الْعَرِينَ، وَهَؤُلَاءِ أَسْوَدُهُ،
لَمْؤَمَّنْ بِتَرْعُوعِ الْأَشْبَالِ
حَتَّى يُعَيِّدَ كُلَّ جِيلٍ عِيْدَهُ
بِتَسْلُسُلِ الْأَدْهَارِ لَا الْأَخْوَالِ

كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا

وقد شَرَّفَ الحفلة جلاله الملك فاروق وتفضل بإماطة الستار بيده الكريمة.

أَمِنُوا بِمَوْتِكَ صَوْلَةَ الرَّئِبَالِ
مَاذَا خَشَوْا مِنْ فِتْنَةِ التَّمْثَالِ؟
حَبَسُوهُ عَنْ مُقَلِّ إِلَيْهِ مَشُوقَةٍ
غَاضَتْ أَسَى وَدُمُوعُهُنَّ غَوَالِ
حَتَّى أَرَادَتْ (مِصْرُ) غَيْرَ مُرَادِهِمْ
وَجَلَاهُ مِنْ أَوْفَى بَنِيهَا جَالِ
أَتَهَيَّئُ اسْتِغْلَالَ قَوْمِكَ جَاهِدًا
وَتَذَادُ عَنْهُمْ يَوْمَ الاسْتِغْلَالِ؟
أُنْصِفْتَ بَعْضَ الشَّيْءِ بَلْ هِيَ تَوْبَةٌ
فِي بَدْنِهَا، وَلِكُلِّ بَدْنٍ تَالِ
فَلَقَدْ تَوُوبُ وَجَدُّ غَيْرِكَ عَاثِرُ
فِي مَا ادَّعَى صُلْفًا، وَجَدُّكَ عَالِ
يَا حُسْنَ عَوْدِكَ وَالْكِنَانَةَ حُرَّةً
تَلْقَاكَ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ
أَيُرْوَعُكَ الْحَشْدُ الَّذِي بِكَ يَخْتَفِي
مِنْ غُرِّ فِتْيَانٍ وَصِيدِ رِجَالِ؟
مَاذَا بَثَّتَ مِنَ الْحَيَاةِ جَدِيدَةً
فِي هَذِهِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَشْبَالِ؟

بَعُثْ لِمَوْطِنِكَ الْعَزِيزِ رَجُوتَهُ
وَسِوَاكَ يَحْسَبُهُ رَجَاءً مُحَالٍ
خَاطَرَتْ فِيهِ بِالشَّيْبَابِ، وَبِذُلِّهِ
سَرَفٌ، لِمَطْلُوبٍ بَعِيدٍ مَنَالٍ
أَيُّ (مُصْطَفَى) وَلَّتْ سُنُونُ وَمَا اشْتَفَى
شَوْقِي إِلَيْكَ، فَهَنْ جِدُّ طَوَالٍ
عَجَبٌ بَقَائِي بَعْدَ أَكْرَمِ رِفْقَةٍ
زَالُوا وَلَمْ يَشَأْ الْقَضَاءُ رَوَالِي
هُمْ صَفْوَةُ الدُّنْيَا وَكَانُوا صَفْوَهَا،
وَأَحَقُّ حَيٍّ بِالْأَسَى أَمْنَالِي
حُزْنٌ بَعِيدُ الْغُورِ فِي قَلْبِي، فَإِنْ
وَجَبَ الرِّثَاءُ فَإِنَّمَا يُرْتَى لِي
مَاذَا أَقُولُ وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ
وَشُخُوصُهُمْ مِلْءُ الزَّمَانِ حِيَالِي
تَعْتَادُنِي فِي مَسْمَعِي أَوْ نَظَرِي
وَالِي يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِي
إِنِّي لَأَحْفَظُ عَهْدَهُمْ وَأَصُونُهُ
فِي كُلِّ حَادِثَةٍ وَلَسْتُ بِأَلِ^(١)
وَكَأَنَّ حِسِّي حِسُّهُمْ فَرَحًا بِمَا
يَقْضِي الْحَمَى مِنْ حَقِّهِمْ وَيُوَالِي
كَمْ مِنْ مَغَارِسِهِمْ جَنَى الْفَيْئْتِ
مُتَجَدِّدًا بِتَعَاقُبِ الْأَحْوَالِ؟
سَلَوَى أَتَاخَتْهَا مَآثِرُهُمْ وَقَدْ
يَعْدُو الْفِرَاقُ بِهَا شَبِيهَ وَصَالٍ

(١) آل: مقصر.

وَكَذَاك مَجْدُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْفِدَى
لَا يَنْقُضِي بِتَحَوُّلِ الْأَحْوَالِ

☆☆☆☆

أَيَّ (مُضْطَفَى) مَا كُنْتُ إِلَّا كَامِلًا
لَوْ كَانَ يُتَّصَفُ امْرُؤٌ بِكَمَالِ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الصَّبَا وَنَعِيمِهِ
غَيْرَ الْمَكَارِهِ فِيهِ وَالْأَهْوَالِ؟
إِنِّي شَهِدْتُ شَهَادَةَ الْعَيْنَيْنِ مَا
عَانَيْتَ فِي الْغُدُوَاتِ وَالْآصَالِ
مُتَطَوِّعًا تَسْخُوبًا يُفْنِي الْقُوَى
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِ
إِذْ قُمْتَ بِالْأَمْرِ الْجَسَامِ وَلَمْ يَكُنْ
فِي مَنْ أَهْبَتَ بِهِمْ مُجِيبُ سُؤَالِ
حَالِ التَّوَرُّعِ دُونَ إِغْرَاءِ الْمَنَى
زَمَنًا، فَمَا مِنْ مُسْعِدٍ وَمُؤَالٍ^(١)
وَالْقَوْمِ فِي ظَمَأٍ وَوَعْدُكَ مَطْمَعُ
لَكِنْ يَرَوْنَ لَهُ رَفِيفَ الْآلِ
تَسْعَى وَيَعْتَزُّ السَّبِيلَ قَنُوطُهُمْ
فِي كُلِّ حِلٍّ مِنْكَ أَوْ تَرْحَالِ
فَتَظَلُّ تَضْرِبُ فِي جَوَانِبِهِ وَمَا
تُلْقِي إِلَيَّ نُذْرَ الْحُبُوطِ بِبَالِ
لَكَ دُونَ مَا تَبْغِي مَضَاءً مُصَمَّمِ
لَا يَنْتَنِي، وَبِلَاءٍ غَيْرِ مُبَالِ
حَتَّى إِذَا وَضَحَ الْيَقِينُ وَصَدَّقَتْ
دَعْوَاكَ آيَةُ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

(١) مسعد: معين.

فَتَوَيْتَ أَظْهَرَ مَا تَكُونُ عَلَى عِدَى
(مِضْرٍ) بِعُقْبَى دَائِكَ الْمُغْتَالِ

☆☆☆☆

هَزَّتْ مَنِيَّتُكَ الْبِلَادَ وَلَمْ تَكُنْ
بِأَشَدَّ مِنْهَا هَزَّةَ الزَّلْزَالِ
فَالْقَوْمُ مِنْ جَزَعٍ عَلَيْكَ كَأَنَّهُمْ
أَلٌ وَقَدْ رُزُّوا عَزِيزَ الْآلِ
كَشَفَ الْأَسَى لَهُمُ الْجَبَابَ فَأَيَّقُوا
أَنَّ الْحَيَاةَ مَطَالِبٌ وَمَعَالِ
وَتَبَيَّنُوا أَنَّ الْخُنُوعَ مَهَانَةٌ
لَا يُسْتَطَالُ بِهَا مَدَى الْأَجَالِ
لِلَّهِ حُسْنُ بَلَائِهِمْ لَمَّا أَبَوْا
مُتَضَافِرِينَ دَوَامَ تِلْكَ الْحَالِ
وَتَوَنَّبُوا بِعَزِيمَةٍ مَضْدُوقَةٍ
بَرِيَتْ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَوْجَالِ
يَرِدُونَ حَوْضاً وَالْمَنَايَا دُونَهُ
مُسْتَبْسِلِينَ ضُرُوبَ الْإِسْتِبْسَالِ
حَتَّى أُتِيحَ الْفَتْحُ يَجْلُو حُسْنَهُ
فِي يَوْمِهِ إِحْسَانُ يَوْمٍ خَالِ
فَتُحْ بَدَا اسْمُكَ وَهُوَ فِي عُنْوَانِهِ
مُتَخَضِّباً بِدَمِ الشُّبَابِ الْغَالِي

☆☆☆☆

إِيَّهَا شَهِيدَ الْحُبِّ لِلْبَلَدِ الَّذِي
لَا أَنْتَ سَالِيهِ وَلَا هُوَ سَالِ
أَبْهَجُ بِأَوْبَتِكَ السَّنِيَّةِ طَالِعاً
فِي أَفْقِهِ كَالْكَوْكَبِ الْمُتَلَالِي

لِلذِّكْرِ أَفَاقُ سَحِيقَاتِ الْمَدَى
وَلِزُهرِهَا الْمُتَأَلِّقَاتِ مَجَالِي^(١)
فَإِذَا دَنْتَ مِنَّا فَتِلْكَ عَوَالِمُ
وَإِذَا نَأَتْ عَنَّا فَتِلْكَ لَأَلِي
تَطْوِي مِنَ الْأَذْهَارِ مَا لَا يَنْقُضِي
وَتَجُولُ فِي الْأَفْكَارِ كُلِّ مَجَالِ
أَنْوَارُ وَجْهِكَ طَالَعَتْنَا الْيَوْمَ مِنْ
بُرجِ حَلَلَتْ بِهِ لِغَيْرِ زِيَالِ
قَدْ أَتَبَتْنَهَا (مِصْرُ) بَيْنَ عُيُونِهَا
فَالْحَالُ مُتَّحِلٌ بِالِاسْتِثْقَالِ
نِعَمَ الثَّوَابِ لِذِي مَاتَرَ فِي النُّدَى
فَرَضْتُ مَحَبَّتَهُ عَلَى الْأَجْيَالِ



فَتَيَّانَ (مِصْرُ)، وَعَهْدُهَا غَيْرُ الَّذِي
عَانَتْهُ فِي الْأَصْفَادِ وَالْأَغْلَالِ،
حَيُّوا مُدِيلَ حَيَاتِهَا مِنْ يَأْسِهَا
وَمُذَلَّلَ الْأَلَامِ لِأَمَالِ
حَيُّوا زَعِيمَ الْيَقْظَةِ الْأُولَى بِهَا
وَحَطِيبَ ثَوْرَتِهَا فِي الْإِسْتِهْلَالِ
هَذِي مَوَاكِبُهَا وَتِلْكَ وُقُودُهَا
فِي مُلْتَقَى ذِي رَوْعَةٍ وَجَمَالِ
حَفَلَتْ بِرَمَزٍ نُهَوِّضُهَا، وَمِثَالُهُ
مَا لَا تُدَانِي صَنْعَةُ الْمَثَالِ

(١) الزهر: النجوم.

لَكِنَّهَا مُهَجِّجٌ بَنَتْهُ وَلَمْ تَكُنْ
إِلَّا ذَرَائِعَهَا فُضُولُ الْمَالِ
وَكَفَاهُ فَخْرًا أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَمْ
يَكُ مَكْسَ جَابٍ أَوْ تَطَوُّلٍ وَال^(١)
رَسْمُ يَلُوحُ وَفِيهِ مَعْنَى أَصْلِهِ
فَيَرُوعُ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالٍ
لأنَّ الْحَدِيدَ لَهُ فَصَاغٌ لِعَيْنِهِ
أَثَرًا عَلَى الْإِيَّامِ لَيْسَ بِبَالٍ



كَمْ فِي بَلِيغِ سُكُوتِهِ مِنْ عِبْرَةٍ
أَوْفَى وَأَكْفَى مِنْ فَصِيحِ مَقَالٍ
هُوَ خَالِدٌ وَيَظَلُّ مِذْرَةَ قَوْمِهِ
فِي كُلِّ نَازِلَةٍ وَكُلِّ نِخَالٍ
عَطْفُ الْمَلِكِ، وَقَدْ أَمَاطَ جَبَابَهُ،
رَفَعَ الْمَقَامَ إِلَى مَقَامِ جَلَالٍ
أَعْلَى الْمُلُوكِ مَكَانَةً أَرْعَاهُمْ
لِمَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَبْطَالِ
(فَارُوقُنَا) الْمَحْبُوبُ يَقْرُنُ عَزْمَهُ
بِالْحَزْمِ وَالْإِنْصَافِ بِالإِجْمَالِ
لِيَعِشَ سَعِيداً بَالِغاً مِنْ دَهْرِهِ
مَا شَاءَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ إِقْبَالِ



(١) مكس: ضريبة. جاب: جامع، أي الذي يجمع الضرائب.

فرع الإسكندرية يحيى سمعان

هَكَذَا هَكَذَا نُبُوغِ الرَّجَالِ
فِي تَوَلَّى جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ
حَسَبُ طَارِفُ أَعَانَ عَلَيْهِ
تَالِدُ مِنْ نُبُلٍ وَحُسْنِ خِلَالِ
حَيِّ سَمْعَانَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُدْ
كَرُّ بِالْخَيْرِ فِي بُنَاةِ الْمَعَالِي
وَأَسْمُ سَمْعَانَ مَالِي السَّمْعِ فِي كُلِّ
لِ مَكَانٍ بِطَيِّبَاتِ الْفِعَالِ
بَطُلَ النَّفْعِ لِلْبِلَادِ إِذَا مَا
عُدَّ أَهْلُ الْجِلَادِ فِي الْأَبْطَالِ
يَا فَتَى الشَّرْقِ لَيْسَ بِدُعَا إِذَا مَا
بِتُّ فِي الشَّرْقِ فَاقْدِ الْأَكْفَالِ
هَلْ بَلَغْتَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ إِلَّا
بِالْتُّبَاتِ الْعَجِيبِ فِي كُلِّ حَالِ
وَحَقِيقُ بِمَنْ يَسِيرُ دُؤُوبًا
أَنْ نَرَاهُ مُحَقِّقَ الْأَمَالِ
فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ جِدُّكَ مَوْفُو
رُ عَلَى قَدْرِهَا وَجِدُّكَ عَالِي
وَأَيَادِيكَ فِي الزُّكَاةِ تَوَالِي
هَهَا وَفِي الرِّزْقِ دُرُّهَا مُتَوَالِي

لَوْ دَرَى الْمُؤْمِنُونَ فِي جَمْعِ مَالٍ
كَمْ تَزِيدُ الزُّكَاةَ قَدْرَ الْمَالِ
فَلَقَدْ تَبْلُغُ التُّجَارُ بِحَقٍّ
رُتْبَةً فَوْقَ رُتْبَةِ الْأَقْيَالِ
طَارَدَتْ مَأْتِرَاتُكَ الْبُؤْسَ حَتَّى
صُرْتَ لِلْكَاسِبِينَ خَيْرَ مِثَالِ
إِنَّمَا الْيُمْنُ فِي الْمَبَرَّاتِ تُسَدَّى
عَنْ سَخَاءٍ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ حَلَالِ
أَيُّ غَرَسٍ غَرَسْتَهُ لَمْ يُبَارِكْ
لَكَ فِيهِ الْمُهَيِّمُ الْمُتَعَالِي؟
صَارَ فَرْعُ الْإِسْكَانِ دَرِيَّةً كَالرُّوْ
ضَةِ ذَاتِ الْجَنَى وَذَاتِ الظُّلَالِ
فَهُوَ يُهْدِي إِلَيْكَ شُكْرَ الْأَمَالِي
دِ الرُّوَايَا لِلْعَارِضِ الْهَطَالِ^(١)
نَاطِمًا مِنْ نَدَاكَ عِقْدًا نَفِيسًا
تَشْتَهِي لَوْ تُصَاغُ فِيهِ اللَّالِي
وَيَبُتُّ الْوَلَاءُ فِي تَهْنِئَاتٍ
فُضَّ عَنْ طَيِّبِهِنَّ خَتَمُ الْغَوَالِي
غَيْرُ نَاسٍ ذِكْرِي سَلِيمٍ وَهَلْ ذِكْ
رَاهُ تُنْسَى عَلَى مُرُورِ اللَّيَالِي
هُوَ حَيٌّ مَا دُمْتَ حَيًّا وَمَا دَا
مَ يَلِيهِ الْأَبَرُّ فِي الْأَنْجَالِ
فَتَقَبَّلْ مِنْ غَرَسِ نِعْمَاكَ حَمْدًا
هُوَ جَهْدُ يَهْدِيهِ مِنْ أَقْصَالِ

(١) الأمايد: الناعم من الناس.

وَابْقَ خُمْسَيْنِ بَعْدَ خُمْسَيْنِ وَالْدَّهْمُ
رُ عَلَى عَهْدِهِ مِنَ الْإِقْبَالِ
بَالِغًا أَحْسَنَ الْأَمَانِيِّ مَوْفُو
رَ السَّعَادَاتِ بَيْنَ صَحْبٍ وَآلِ
لِبَنِيكَ الْأَعِزَّةِ السَّبْقُ فِي كُلِّ
لِ مَقَامٍ مُشَرَّفٍ وَمَجَالِ

مبرات فريال بمصر الجديدة ١٩٤٠م

فَارُوقُ إِنَّكَ نُحْرُ الْأُمَّةِ الْغَالِي
عِشْ مَا تَشَاءُ الْمُنَى وَاسْلَمْ لِأَجْيَالِ
أَوْسَعْتَ مَلَكْكَ تَعْرِيزاً وَمَكْرُمَةً
بَيْنَ الْفِدَى وَالنَّدَى بِالْبَاسِ وَالنَّالِ
شَتَّى الْفِتَاتُ بِكَ اعْتَرَّتْ وَأَسْعَدَهَا
مَا خَصَّهَا بِحَنَانِ رَأْيِكَ الْعَالِي
هِيَ الَّتِي شِئْتَ أَنْ تَرْعَى مَبَرَّتَهَا
وَأَنْ تُصَانَ وَتُحْيَا بِاسْمِ فَرْيَالِ
أَعْجَبَ بِهَا طِفْلَةٌ مِنْ يَوْمِ مَوْلِيدِهَا
تَرْعَى الضَّعَافَ وَتَغْدُو أُمُّ أَطْفَالِ
فَطِيْمَةُ الْأُمْسِ فِي أَشْيَاخِ أُمَّتِهَا
لَهَا رَوَائِعُ أَحْكَامٍ وَأَمْثَالِ
مَاذَا تُعَلِّمُهُمْ هَذِي الصَّغِيرَةُ مِنْ
فَرَائِضِ تَصْلِحِ الدُّنْيَا وَأَنْفَالِ
مَنْ فِي الشُّعُوبِ كَفَارُوقٍ وَأُسْرَتِهِ
لِيَرْفَعَ الشُّعْبَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ
مَعَاهِدُ الْبِرِّ مَا أَبْهَى مَجَالِيهَا
وَوَجْهُ طِفْلَتِهِ الْأُولَى لَهَا جَالِ

هَذِي الْعِنَايَةُ مِنْ فَارُوقَ مَأْتَرَةٍ
فِيهَا الْبَدِيعَانِ مِنْ لُطْفٍ وَإِجْمَالٍ
قَدْ كُوفِيَ الْمُحْسِنُونَ الْأَكْرَمُونَ بِهَا
عَنْ كُلِّ مِثْلٍ مِنَ الْجَدْوَى بِأَمْثَالٍ



وَضُوعِفَتْ حُظُوءُ الْمُكْفُولِ أَمْرَهُمْ
مِنْ لَا تَذِينَ وَمِنْ مَرْضَى وَسُؤَالٍ
شُكْرًا لِرَبَّاتِ إِحْسَانٍ أَجَبْنَ وَقَدْ
دَعَا الْهُدَى لِلْنَّدَى مِنْ غَيْرِ إِمْهَالٍ
يَطْلُبْنَ فِي مَا تَوَخَّيْنَ الْكَمَالَ وَمَا
يَبْذُنَ مَأْتَرَةً إِلَّا لِإِكْمَالٍ
شُكْرًا لَكُمْ يَا سُرَاةً لَا نَعْدُدُهُمْ
فَإِنَّ أَسْمَاءَهُمْ لَيْسَتْ بِإِعْقَالٍ
أَمْجَادٍ مِصْرَ وَأَجْوَادِ الْأَجَانِبِ مِنْ
بُنَاةٍ جَاهٍ وَمِنْ أَرْيَابِ أَعْمَالٍ
مِصْرُ الْجَدِيدَةِ فِي بَشَرٍ وَفِي جَذَلٍ
بِمَا لَهَا مِنْ مُنَى تُقْضَى وَأَمَالٍ
شُكْرًا لِمَا قُمْتَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِهِ
وَهَلْ تُكَافَأُ أَفْعَالُ بِأَقْوَالٍ؟
«بَطُلَعَتْ» تَأْتِسِي فِي مَا تَجُودُ بِهِ
لِيُخْلَدَ الذِّكْرُ مَقْرُونًا بِإِجْلَالٍ
شُكْرًا لِكُلِّ سَخِيٍّ نَافِعٍ وَطَنًا
بِالرَّأْيِ وَالسَّعْيِ أَوْ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ

أَرَادَتْ الدَّارُ مِنِّي صَوْغَ مُحَمَّدٍ
تُهْدَى إِلَى كُلِّ مِسْمَاحٍ وَمِفْضَالٍ
فَلَمْ يَكُنْ لِي فَضْلٌ فِي إِجَابَتِهَا
وَالدُّرُّ مِنْكُمْ وَمِنِّي صَوْغٌ لَآلِي
لِيَحْيَى فَارُوقُ وَالْإِقْبَالُ مُتَّصِلُ
وَشَعْبٌ مِصْرَ عَزِيزُ نَاعِمُ الْبَالِ

تهنئة بزفاف

تَهْنِئَاتٌ مِنِّي عَلَى قَدْرِ وَدِّي
لَكَ يَا بَضْعَةَ الْعَزِيزِ الْغَالِي
بُنْتَ أَشْرَى السَّرَاةِ إِنَّ قَيْسَ جَاءَ
بِوَفِيرِ النَّدَى وَغُرِّ الْخِصَالِ
وَأَبْرَ النِّسَاءِ زَوْجًا وَأُمًّا
فِي ذَوَاتِ الْحَجَى وَطَهْرِ الْخِلَالِ
كَانَ عَدْلًا وَأَنْتِ أَنْقَى فَتَاةٍ
أَنْ تُزَفِّيَ إِلَى أَبْرَ الرَّجَالِ
فَأَقْبِلِي أَصْدَقَ التَّحِيَّاتِ أَهْدَى
هَهَا وَغَيْرِي يُهْدِي نَفِيسَ اللَّالِي
فَبَنَاتُ الْبِحَارِ يَبْلَيْنَ يَوْمًا
وَبَنَاتُ الْأَفْكَارِ غَيْرُ بَوَالِي
يَا عَرُوسُ اهْنَيْ بِقُرْبِ عَرُوسٍ
جَاءَ وَفَقَّ الْأَحْلَامِ وَالْأَمَالِ
فِيكَ مَعْنَى مِنَ الْكَمَالِ وَفِيهِ
مَا تُحِبُّينَ مِنْ مَعَانِي الْكَمَالِ
وَالْتَّرَاضِي بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ أَسْمَى
مَا أَرَادَ الْمُهَيِّمُنُ الْمُتَعَالِي

دُمْتُ «سَمْعَانُ» هَانِيًّا وَلْيَكُنْ
كُلُّ قُرْنٍ لَهُ بِدَارِكَ نَالٍ
وَلْيَدُمَّ نَسْلُكَ الْكَرِيمِ كَمَا تَهْ
—وَيَ الْعُلَا فِي تَعَاْقِبِ الْأَجْيَالِ—

****|

تهنئة الوزير إبراهيم دسوقي أباطة بالباشوية ١٩٤٥

مَنْ مُبْلَغُ عَلِيَاءِ (إِبْرَاهِيمَ) تَهْنِئَةُ الْخَالِيلِ؟
وَمُشَفِّعُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ تَفْصِيرَ الْعَلِيلِ؟
مَنْ كَالْوَزِيرِ ارْتَدَّ بِالْمَجْدِ التَّلِيدِ بِالْأَثِيلِ؟
وَاجْتَنَزَ فِي الْأَدَبِ الْكَبِيرِ رِمْدَى الْمُجِيدِينَ الْفُحُولِ؟
وَجَلَا فَضَائِلَ نَفْسِهِ فِي رَوْثِيقِ الطَّبَعِ النَّبِيلِ؟
يَا خَيْرَ فَرْعٍ فِي الْقُرُوعِ وَخَيْرَ أَصْلٍ فِي الْأَصُولِ
مِنْ دَوْحَةٍ مَيْمُونَةٍ خَضِرَاءَ فِي كُلِّ الْفُصُولِ
هِيَ مَنْبُتُ النَّبَغَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعَزَائِمِ وَالْعُقُولِ
وَقُيِّتَ قِسْطُكَ فِي الْجَهَا دِ وَلَيْسَ بِالْقِسْطِ الْقَلِيلِ
وَبَذَلْتَ بِذَلِكَ فِي الْفِدَا ءِ فَأُبَّتْ بِالذُّكْرِ الْجَمِيلِ

(فَارُوقُنَا) الْمَلِكُ الْمُفَدُّ
—دَى هَلْ يُقَاسُ إِلَى مَثِيلِ؟
لَا يُخْطِئُ التَّوْفِيقُ فِي
حَقِّ فَيْضِ صِفَ وَهُوَ يُؤَلِّي
إِنْعَامَهُ السَّامِي عَلَيَّ
—كَ بِذَلِكَ اللَّقَبِ الْجَلِيلِ
—سَرُّ الْبِلَادِ بِمَا تَجَا—
لَى فِيهِ مِنْ رَأْيٍ أَصِيلِ
فَاهْنَأْ بِهِ وَتَمَآهُ
شَرْفًا لَجِيلٍ بَعْدَ جِيلِ

تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي

رئيس أساقفة بصرى وحوران ١٩٤٣

تَهْنِئَةُ خَالِصَةٍ
لِلسَّيِّدِ الْمُبَجَّلِ
لِرَجُلٍ إِلَهٍ وَمَا
أَضْلَحَهُ مِنْ رَجُلٍ
كَانَ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ
أَفَاتِهَا بِمَغْزِلِ
عَاشٍ فِي التَّقْوَى وَفِي الزُّ
رْهُدٍ وَفِي التَّبَتُّلِ
مُبَارَكًا فِي عِلْمِهِ
مُبَارَكًا فِي الْعَمَلِ
حَتَّى غَدَا نُورُهُ دَى
وَمَغْزِلًا إِلَى الْأَمَلِ
فَاخْتَارَهُ الدَّاعِي الْمُجَا
بَ لِلْمَقَامِ الْأَوَّلِ
يَا رَاعِيًّا أَنْزَلَهُ الـ
إِيمَانُ أَعْلَى مَنْزِلِ
وُلِّيتَ شَعْبًا قَمِينًا
بِالْعَطْفِ وَالتَّقْضِيلِ

يَرْتَقِبُ الْخَيْرَ عَلَى
يَدَيْكَ لِمُسْتَقْبَلِ
فَحَقَّقِ الرَّجَاءَ وَأَبْـ
ـدْأُ مُحْسِنًا وَأَكْمِلِ
وَاللَّهُ يَزْعَاكَ وَيُغـ
ـلِي بِكَ شَأْنٌ مِّنْ تَلِي

تحية الشعر ١٩٢٦م

يَا لِسَانَ (الدَّفَاعِ) عَنْ خَيْرِ دَارٍ
تُفْتَدَى بِالنُّفُوسِ وَالْأَمْـُـوَالِ
حَبُّدَا رَوْحُ مُصْطَفَى وَهُوَ مُوفٍ
يَتَجَلَّى مِنَ الْمَكَانِ الْعَالِي
مُوجِيًّا مَا يُرَى لِعِزَّةٍ مُضِرٍ
مِنْ صَالِحٍ فِي حَالِهَا وَالْمَالِ
فَكَأَنَّ الْعَهِيدَ صَارَ عَتِيدًا
يَتَمَاشَى عَهْدَاهُمَا فِي اتِّصَالِ
لَيْسَ بِدَعَا وَالْحَقُّ مَا أَنْتَ تَرْجُو
أَنْ يُرَى الصِّدْقُ عَاصِمًا لِلْمَقَالِ
يَصْدُرُ الْقَارِئُونَ عَنْ وَرِيدِهِ الصَّا
فِي وَفِيهِمْ خَلَائِقُ الْأَبْطَالِ
وَتَرَاءَى فِيهِ بِمِرَاةٍ صِدْقٍ
مِضْرُ ذَاتِ الْكِرَامِ وَالْإِخْلَالِ
وَتَجِيءُ الْأَلْفَاظُ وَفَقَّ الْمَعَانِي
فِي نِظَامٍ يُزْرِي نِظَامَ اللَّالِي

وَيَرَى النَّشْءُ فِي مَنَاهِجِهِ الْبَيْتَ
خِضَاءٍ سُبُلِ الْعُلَا وَالْأَسْتِقْطَالِ
وَيُصِيبُ الرَّجَالَ أَسْمَى مَجَالٍ
تَتَجَارَى فِيهِ عُقُولُ الرَّجَالِ

الشاعر يمدح صديقه جورج دياب

من أعيان الإسكندرية ١٩٤٢م

عَهْدُكَ لَا تَهْوَى ثَنَاءً لِقَائِلِ
وَتُؤَثِّرُ فِي صَمْتِ ثَنَاءِ الْفَضَائِلِ
لَقَدْ قَلَّ مَنْ يُؤْتِيهِ مَوْلَاهُ نِعْمَةً
وَيُقَدِّرُهَا الْقَدْرَ الْجَدِيرَ بِعَاقِلِ
فَلَا هُوَ تَوَيْيَاهُ عَلَى نُظَرَائِهِ
وَلَا هُوَ نَاسٍ حَقَّ عَافٍ وَسَائِلِ
وَجِيهٌ وَمَا أَخْلَى الْوَجَاهَةَ فِي أَمْرِي
رَقِيقٌ حَوَاشِي الطَّبْعِ عَذْبُ الشَّمَائِلِ
بِنَائِلِهِ يُؤْتِي الْجَمِيلَ مِنَ النَّدَى
وَلَيْسَ جَمِيلًا فِي النَّدَى كُلُّ نَائِلٍ^(١)
لَكَ اللَّهُ يَا مَنْ حَلَّ بِالْجَاهِ وَالْجَبَى
مَكَانَتَهُ بَيْنَ السَّرَاةِ الْأَمَائِلِ
فَمَا فِي الْأَلَى خَالَطَتْ إِلَّا مَنْ اجْتَلَى
بِمَسْرَاكِ مَسْرَى الْكَوْكَبِ الْمُتَكَامِلِ
وَأَكْبَرُ ذَاكَ الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ فِي فَتَى
تَخَطَّى جِجَاهُ سِنَّهُ بِمَرَاكِ
فَأَدْرَكَ مَجْدًا كَانَ دُونَ بُلُوغِهِ
تَوَقَّى مُلِمَّاتٍ وَحَلَّ مَعَاضِلِ

(١) النائل: الكريم.

وَلَمْ يَجُلْ مِنْهُ النَّاسُ إِلَّا مُهَذَّبًا
حَمِيدَ الطَّوَايَا وَالْمُنَى وَالْوَسَائِلِ
يُرَبِّي بَنِيهِ بِالْحَصَافَةِ وَالْهُدَى
وَتُسْعِيدهُ أَوْفَى وَأَكْفَى الْعَقَائِلِ
عَقِيلَةُ بَيْتِ بَارِكِ اللَّهُ حَوْلَهُ
فَمَا مِنْ وَشَايَاتٍ وَمَا مِنْ عَوَائِلِ
بِغَيْرِ الَّذِي يُرْضِي الضَّمِيرَ وَرَبَّهَا
وَوَالِيهَا لَيْسَتْ بِذَاتِ شَوَائِلِ
فَبَشِّرْ بِسَعْدٍ أُمَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا
مَنَازِلُ أَبْرَارٍ كَهَذِي الْمَنَازِلِ
يُشَرِّفُ أَرْبَابَ الْبُيُوتَاتِ قَوْمَهُمْ
وَيَبْنُونَ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْمُتَطَاوِلِ
فَذَاكَ هُوَ الْعُمَرَانُ وَالْفَوْزُ لِلْحَجَى
بِإِعْلَاءِ حَقٍّ أَوْ بِإِزْهَاقِ بَاطِلِ
صَدِيقِي هَذَا وَصِفْ حَالِ شَهْدَتِهَا
وَوُصْفِي لَا يَغْدُو شَهَادَةَ عَادِلِ
بَنَيْتَ بِإِقْدَامٍ وَصِدْقٍ كَمَا بَنَى
أَبُوكَ وَأَيُّ الْفَضْلِ فَضْلُ الْأَوَائِلِ!

العيد الخمسون للمقتطف

تِلْكَ الْمَنَارَةُ فِي الْمَكَانِ الْعَالِيِ
تَرْمِي الدَّجَى بِشُعَاعِهَا الْجَوَالِ
شَيَّدَتْهَا زِينَةً وَهْدَايَةً
لِلنَّاسِ مِنْ حَجَجٍ مَضِينَ طَوَالِ
مِرَاتِهَا عَلَوِيَّةٌ كَشَّافَةٌ
لِغَوَامِضِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَخْوََالِ
عَيْنٌ تُطَالِعُ سِرَّ كُلِّ حَقِيقَةٍ
وَتَرْوِدُ كُلَّ مَظْنَنَةٍ بِسُؤَالِ
وَقَفَ التُّبُوعُ وَرَاءَهَا مُسْتَشْرِفًا
كُنْهَ الْبَقَاءِ وَغَايَةَ التَّرْجَالِ



يَسْمُو إِلَى نَجْمِ السَّمَاءِ وَيَنْتَنِي
فَيَرْوِرُ نَجْمَ الْأَرْضِ فِي الْأَدْعَالِ
يَجْتَازُ أَجْوَارَ الْغُيُوبِ فَيَجْتَلِي
فِيهَا شُمُوسًا لَمْ يَدْرَنْ بِحَالِ^(١)
يَرْنُو إِلَى الذَّرِّ الدَّقِيقِ مِنَ الثَّرَى
فَيَرَى دَرَارِي لَمْ تُضَأْ بِذُبَالِ
يُلْقِي ابْتِسَامًا وَالْخِضْمُ مُقَطَّبُ
وَالْمَوْجُ فَوْقَ حُدُودِهِ مُتَعَالِي

(١) الخال: الظن؛ أي لم يخطر على بال.

فَيَنْتُمْ وَجْهَهُ الْلُجَّ عَمَّا فِي الْحَشَى
وَتُصَادُ مِنْ أَصْدَافِهِنَّ لِأَلِي
مَا زَالَ يَفْتَنِيصُ الْأَوَابِدَ دَائِباً
بِحَبَائِلٍ مِنْ نُورِهَا وَحَبَالٍ
وَيُعِيرُ مِنْ حَسَنَاتِهَا قُلُوبَكُمْ
أَيَّاتِ سِحْرِ لُغْزٍ حَلَالٍ
فَتُؤَافِيَانِ الْقَارِئِينَ عَلَى صَدَى
مِنْهُمْ بِمَا يُرَوَى مِنَ الْأَقْصَالِ^(١)
وَتُطَالِعَانِ أُولِي النُّهَى بِطَرَائِفِ
تَلِجِ الْقُلُوبِ بِأُطْفِ الْإِسْتِرْسَالِ
فِي دَفْتِي سِفْرِ تَضَمَّنَ مَا غَلَا
مِنْ حِكْمَةِ الْأَحْقَابِ وَالْأَجْيَالِ
مُتَجَدِّدِ عَدَدِ الشُّهُورِ، رَبِيعُهُ
حُلُو الْجَنَى وَيَكُلُّ حُسْنِ حَالِي
لَوْ نُضِدَتْ أَوْرَاقُهُ مِنْ كَثْرَةِ
طَالَتْ عَلَى مُتَطَاوِلِ الْأَجْبَالِ^(٢)



أَنْشَأْتُمَاهَا لِلْعُلُومِ مَجَلَّةً
كُسِيتُ طَرَائِفَهَا فُنُونَ جَمَالِ
سَهَرَتْ عُيُونُكُمْ عَلَى إِتْقَانِهَا
فَمِنْ السُّطُورِ بِهَا سَوَادُ لِيَالِي
وَمِنْ الْمِدَادِ دَمٌ أَرِيقَ وَإِنْ بَدَا
مُتَنَوِّعَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ

(١) الصدى: الظمأ.

(٢) الأجبال: الجبال؟

(يَعْقُوبُ) فِي إِحْيَاءِ مَجْدِ بِلَادِهِ
 وَبَقَاءِ تَالِيدِهَا مِنَ الْأَبْدَالِ^(١)
 هُوَ فَيْلَسُوفٌ سِيرَةٌ وَسَرِيرَةٌ
 مُتَطَابِقُ الْأَقْصَالِ وَالْأَفْعَالِ
 أَذْنَى الرِّجَالِ إِلَى الْكَمَالِ، وَلَمْ يَكُنْ
 فِي الْعَصْرِ شَيْءٌ مُغَرِّبًا بِكَمَالِ
 وَفَتَى الْمَوَاقِفِ (فَارِسُ)، مَا فَارِسُ
 فِي حَوْمَةِ أَدَبِيَّةٍ وَسِجَالِ؟
 حَالًا مَعْضَلَةِ الْأُمُورِ إِذَا غَدَتْ
 وَالْوَجْهَ قَدْ أَعْيَا عَلَى الْحَالِ
 هَلْ بَيْنَ أَقْطَابِ الْفَصَاحَةِ مِثْلُهُ
 سَبَّاقُ غَايَاتِ بِكُلِّ مَجَالِ؟
 يَا فَرْقَدِي أَدَبٍ وَنُبُلٍ أَدْرَكَا
 أَسْمَى الْمُنَى مِنْ رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
 يَهْنِيكُمَا شَرْفُ الْمَقَامِ، وَخَيْرُهُ
 عَلَيَاءُ قَدْرِكُمَا بِغَيْرِ تَعَالِ
 وَالْعِيدُ عِيدُ النِّصْفِ مِنْ مِئَةِ مَضَتْ
 فِي خِدْمَةِ هِيَ مَضْرِبُ الْأَمْثَالِ
 عِيدٌ، بِلَادُ الشَّرْقِ فِيهِ بِلَدَةٌ
 وَلِأَهْلِهِ فِيهِ اشْتِرَاكُ الْآلِ
 وَإِذَا ذَكَرْنَا الْعِيدَ فَلْنَذْكُرْ أَخَا^(٢)
 لَكُمْ يُنَادِيهِ الْمَكَانُ الْخَالِي^(٣)
 لَمْ يَنْصُرِ الْعَرْفَانَ نُصْرَتَهُ أَمْرُؤُ
 بِشَمَائِلِ خُلِقَتْ لَهَا وَخِلَالِ

(١) الأبدال: جمع بديل، والمراد بالأبدال الذين يتعاقبون واحدًا مكان آخر لإحياء مجد الأمة وتجديد عظمتها.

(٢) فلنذكر أخًا: يقصد به المرحوم شاهين مكاربوس بك.

إِنْ فَاتَ عَيْنَيْهِ شَهَادَةُ يَوْمِهِ
هَذَا رَأَاهُ بِأَعْيُنِ الْأَشْبَالِ

☆☆☆☆

صَحْبٌ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ ثَلَاثَةٌ
كَانُوا لِأَهْلِ الشَّرْقِ خَيْرَ مِثَالٍ
بَدَّوْا جِهَادَهُمْ وَسَارُوا سَيْرَهُمْ
يَبْغُونَ مَطْلُوباً عَزِيزَ مَنَالٍ
صَبْرًا عَلَى الْإَيَّامِ حَتَّى أَقْبَلَتْ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَيْمًا إِقْبَالَ
أَخْلَاقٍ جِدًّا، لَا تَتِمُّ بِغَيْرِهَا
فِي الْعَالَمِينَ جَلَائِلُ الْأَعْمَالِ

☆☆☆☆

لَيْسَ الْكِبَارُ مِنَ الرِّجَالِ هُمْ الْأَلَى
ضَرَبُوا الطُّلَى فَدَعُوا كِبَارَ رِجَالٍ^(١)
قَدْ يَحْسَبُ الْعِزَّ الرَّفِيعَ مُجَازِفٍ
فِي طَرْقِهِ غِيلاً عَلَى الرَّئِبَالِ^(٢)
أَوْ يَقَحِّمُ الْمَوْتَ الْجَسُورُ وَعَلَّاهُ
قَدْ جَرَّأَتْهُ عَقِيدَةُ الْأَجَالِ
أَمَّا الْأَلَى دَابُّوا وَذَابُّوا حِسْبَةً
لِلْإِنَارَةِ وَهُدًى وَكَشْفٍ ضَلَالٍ^(٣)
وَشَرُّوا بِرَاخَتِهِمْ هَنَاءَ بِلَادِهِمْ،
فَهُمْ لَعْمَرِي خَيْرَةُ الْأَبْطَالِ

(١) الطلى: الأعناق.

(٢) الرئبال: الأسد.

(٣) الحسبة: تقديم العمل غير مقصود به كسب أو مغنم.

لَهُمُ الْوِلَايَةُ وَالْقُلُوبُ عُرُوشُهُمْ
وَلَهُمْ مَكَانَتُهُمْ مِنَ الْإِجْلَالِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ مَدَحْتُهُمَا فَلَمْ تَفِ مِدْحَتِي
بِلُبَانَةٍ وَالْعُذْرُ مِنْ إِقْلَالِي^(١)
قَدْ قَامَ مَجْدُكُمْ كَطَوْدٍ شَامِخٍ
مَاذَا يُمَثَّلُ مِنْهُ لَمُعِ الْآلِ؟^(٢)
وَهَلِ الرَّوِيُّ، وَإِنْ تَسْلَسَلَ شَافِيًا،
كَالرَّدِّ مِنْ يَنْبُوعِهِ السَّلْسَالِ؟^(٣)
لَا بَدْعَ فِي تَقْصِيرِ شِعْرِي دُونَهُ،
شَتَّانَ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ

(١) اللبانة: الحاجة والغرض.

(٢) الآل: السراب.

(٣) الروي: حرف القافية.

تهنئة بقران فهمي ويصا

يَا لَيْلُ أَبَدَعْتَ نِظَامَ الْجَلِي
وَشَاقْنَا نَثْرُكَ فَاسْتَرْسَلِ
كَمْ آيَةٍ فِي نُطْقِهَا يَنْجَلِي
نَجْمُكَ وَالْأَخْرُفُ لَا تَنْجَلِي ؟
لَوْ أَدْرَكَ الْمَخْجُوبُ فِي لَفْظِهَا
لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمُعْجَزِ الْمُنْزَلِ
لَمْ يَكُفِكَ الْيَوْمَ الْبَهَاءُ الَّذِي
يَأْلَفُهُ فِي حُسْنِكَ الْمُجْتَلِي
فَرَزَدْتُهُ مَا شِئْتُ مِنْ زِينَةٍ
بِمِثْلِهَا الْأَعْيُنُ لَمْ تَكْهَلِ
جَوَّدَتْ مَا جَوَّدَتْ تَنْسِيْقَهَا
عَلَى الْمِثَالِ الْأَبْهَجِ الْأَكْمَلِ
عَلَى مِثَالٍ لَا تُوَافِي بِهِ
إِلَّا سُعُورُ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ^(١)

☆☆☆☆

يَا بَشْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ الْمُزْدَهِي
بِالشَّمْسِ تَلْقَى الْبَدْرَ فِي مَنْزِلِ
بُنْتُ جَلَا فَرْعِ النُّدَى وَالنُّهَى
طَاهِرَةُ الْمُؤْخِيعِ وَالْمَحْمَلِ

(١) السعور: النوق السريعة؛ ويقصد بها هنا تتالي السنين .

سَلِيلَةُ الْمَرْءِ الْكَبِيرِ الْجَبِي
كَرِيمَةُ الْعَلَامَةِ الْمُفْضَلِ
الْمُعْتَلِي عَنْ دَهْرِهِ قَدْرُهُ
وَفِكْرُهُ عَنْ قَدْرِهِ مُعْتَلِي
النَّاقِبِ الرَّأْيِ الَّذِي نُورُهُ
فَارَ بِفَانُوسٍ عَلَى الْمِشْعَلِ
رُقْتُ إِلَى أَكْفَاءٍ كَفُوءٍ لَهَا
إِلَى الْخَطِيبِ الْأَنْبَبِ الْأَمْثَلِ
رُقْتُ إِلَى «فَهْمِي» وَنِعَمَ الْفَتَى
إِنْ يَغْقِدِ الْأَمْرَ وَإِنْ يَحْلِلِ
ذَاكَ الَّذِي يَرْقَى لَهُ عَرْمُهُ
مِنْ مَعْقِلٍ عَالٍ إِلَى مَعْقِلِ
ذَاكَ الَّذِي يَلْبَسُ آدَابَهُ
مِنْ الطَّرَازِ الْمُعْلَمِ الْأَوَّلِ
ذَاكَ الَّذِي تَعْدُبُ أَخْلَاقُهُ
حَتَّى لَقَدْ تُغْنِي عَنْ الْمَنْهَلِ
مِنْ آلِ «وَيْصَا» وَكَفَى بِأَسْمِهِمْ
مَدْحًا لَهُمْ مَهْمَا يُعَدُّ يُجْمَلِ
مِنْ الْأَمَاجِدِ الْأَلَى وَدُهُمْ
ثَبَّتْ بِرَغَمِ الزَّمَنِ الْحَوْلِ
مِنْ الْمَسَامِيحِ الْأَلَى ذِكْرُهُمْ
يَطِيبُ طَيْبَ الْعَبَقِ الْمُثْمَلِ
مِنْ نَفَرِ الْخَيْرِ الْأَلَى إِنْ دُعُوا
لِلشَّرِّ كَانُوا عَنْهُ فِي مَعَزَلِ
مِنْ عُمَدِ الْبَيْتِ الرَّثِيعِ الَّذِي
يُصَاعِدُ الشُّهْبَ وَلَا يَأْتَلِي

بَيْتٌ كَمَا شَاءَ النُّدَى شَادَهُ
يَأْوِي النُّهَى مِنْهُ إِلَى مَوْئِلِ



يَهْنِيكَ يَا فَهْمِي قِرَانُ بِهِ
تَقَاطَرَتْ مِصْرُ إِلَى مَخْفِلِ
بَخْرِيَّهَا خَفَّ لِقِبْ بَلِيَّهَا
وَخَفَّ مَاضِيهَا لِمُسْتَقْبَلِ
فَرَعَوْنُ مِنْ تَارِيخِهِ رَامِقُ
أَيَّاتِ عَصْرِ بَعْدَهُ مُذْهِلِ
مِنْ كُلِّ مَا لَمْ يُرْ شَبَّهًا لَهُ
فِي دَارِهِ قَدَمًا وَلَمْ يَأْمَلِ
وَأَنْتَ فِي الْحَقِّ جَدِيرٌ بِمَا
أَذْرَكَتَهُ مِنْ حَظِّكَ الْأَكْمَلِ
أَنْتَ جَدِيرٌ بِالَّذِي نِلْتَهُ
مِنَ الصَّفَاءِ الْأَوْفَرِ الْأَجْزَلِ



الحفلة التكريمية الكبرى
التي أقيمت في النادي الشرقي بالقاهرة،
وقد أنشد الشاعر في ختامها شاكراً:

يَا رَئِيسِي وَأَوْلِيَاءِي وَإِلَيَّ
قَدْ رَفَعْتُمْ شَأْنِي بِأَيِّ احْتِفَالٍ!
جَمَعَ الْفَضْلَ صَفْوَةَ الشَّرْقِ جَاهًا
وَمَقَامًا فِي مَنْ أَرَاهُمْ حِيَالِي

☆☆☆☆

إِيَّاهُ يَا شَيْخَنَا الْعَمِيدَ وَمَهْلًا
فِي سَبِيلِ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ^(١)
جُدْتَ بِالْمُعْجَزِ الْبَلِيغِ، وَعَجَزِي
دُونَهُ ظَاهِرٌ، فَرَفَقًا بِحَالِي
لَكَ أَزْكَى مَا تَشْتَهِي كُلُّ نَفْسٍ
مِنْ فَخَارٍ، فَمَا يَزِيدُ مَقَالِي؟

☆☆☆☆

لَيْسَ يَا (يُوسُفُ) الْعَزِيزُ بِبِدْعٍ
مَا نَرَى فِيكَ مِنْ كَرِيمٍ الْخِلَالِ^(٢)
هَكَذَا أَنْتَ وَالْفُرُوعُ الَّتِي أَنْ
بَتَّتْهَا مَنْبَتُ الْحَجَى وَالْكَمَالِ

(١) العميد: يعني به خليل ثابت بك رئيس النادي الشرقي .

(٢) يوسف: هو المرحوم يوسف جلال باشا .

حَفَرْتُكَ النَّفْسَ الْوُدُودَ فَلَمْ تَنْتِ
 رُكَّ وَدَادِي فِي جَانِبِ الْإِغْفَالِ
 وَنَثَرْتَ النُّثْرَ الْبَدِيعَ بِمَا فَضُّ
 لُكَ أَوْحَى وَإِنْ عَدَا اسْتِنْهَالِي
 مَا أَرَى فِي الثَّنَاءِ أَبْلَغَ مِمَّا
 نِلْتَهُ مِنْ رِضَا الْمَقَامِ الْعَالِي^(١)
 عَهْدُ ذَاكَ الْمَقَامِ أَكْرَمُ مَا يَخُ
 فَظْلُهُ فِي الْقُلُوبِ شَعْبُ مُوَالِي
 لَيْسَ فِينَا وَلَيْسَ مِنَّا كَنُودُ^(٢)
 أَوْ جَحُودُ لِإِبْرِهِ الْمُتَوَالِي^(٣)
 عَرْشُ (مِصْرٍ) أَضْفَى عَلَيْنَا ظِلَالاً
 وَالْأَغَارِيدُ وَخَيَّ تِلْكَ الظِّلَالِ
 كُلِّ مَنْ وَاتَتْ الْفَصَاحَةُ وَقَا
 هُ حُقُوقَ الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ
 بِقَوَافٍ مُجَنِّحَاتٍ تَلَاقَتْ
 حَوْلَهُ فِي تَعَاقُبِ الْأُخُوَالِ

☆☆☆☆

زَادَ عِبِّي أَخِي (سَلِيمٌ) فَأَيُّ الشُّ
 شُكْرِ يَقْضِي مَا لِأَخِ الْمِفْضَالِ^(٤)
 أَشَفْتُ مِنْكُمْ النَّفُوسَ نَطَافُ
 جَارِيَاتٍ مِنْ ذَلِكَ السَّلْسَالِ^(٤)

(١) إشارة إلى الإنعام السامي عليه برتبة الباشوية.

(٢) الكنود: من يكفر النعمة .

(٣) سليم: هو الأستاذ سليم عبداً لأحد.

(٤) نطاف: قطرات من الماء صافيات.

فَيُضْ مَوْسُوعَةً مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِيهَا جَوَابُ كُلِّ سُؤَالٍ
يَصْطَلِبِينَا مَا بَيْنَ شِغْرِ وَنَثْرِ
بِبَدِيعِ الْحَلَى وَسَامِي الْخِيَالِ^(١)

☆☆☆☆

مَنْ (كَمُورِيسَ) مِدْرَهُ أَلْمُعِي
فَوُزُهُ فِي الْجِدَالِ فَوْقَ الْجِدَالِ^(٢)
أَيَّدَ الْيَوْمَ مَوْقِفِي وَالْأَسَانِيدَ
دُ ضِئَالٌ، قَعَدُنْ غَيْرَ ضِئَالٍ
جَالٍ فِي شَوْطِهِ وَصَالٍ، فَمَنْ لِي
بِمَجَالٍ فِي شَوْطِهِ أَوْ مَصَالٍ ؟
هُوَ مَنْ فِتْيَةِ الْفِدَاءِ، فَمَا يُدْ
كَرُّ مِنْهُ فِي الْحَبِّ هَذَا التَّغَالِي

☆☆☆☆

صَاغَ لِي (غَانِمٌ) لَالِي، وَالْغَا
نَمُ مَنْ زَانَهُ بِتِلْكَ اللَّالِي^(٣)
تِلْكَ مِنْهُ قِلَادَتِي، أَشْهَدُكُمْ
مِثْلَهَا فِي قِلَادَةِ الْأَقْيَالِ ؟^(٤)
صَوْتُهُ فِي مَخَافِلِ الْجِيلِ يَغْلُو
وَصَدَاهُ فِي مَسْمَعِ الْأَجْيَالِ
بَرِّبِي رَأْفَةً بِسِنِّي فَصَانَتْ
هَبَّةُ الشَّيْبِ هَيْبَةَ الرَّئِبَالِ^(٥)

(١) يصطلبينا: يستهويننا.

(٢) موريس: هو الأستاذ موريس أرقش المحامي. والمدره: زعيم القوم المتكلم عنهم.

(٣) غانم: هو الأستاذ بولس غانم.

(٤) الأقبال: الأمراء والرؤساء؛ كلمة تطلق على ملوك اليمن السابقين.

(٥) الرئبال: الأسد.

نَحْنُ كُنَّا مَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ فَاحْيَوْا
يَلْبَثِ الْغَيْلُ أَمْنَعِ الْأَغْيَالِ^(١)

☆☆☆☆

ثُمَّ هَذَا وَصَفٌ بِهِ تَكْحُلُ الْعَيْنُ
—— أَنْ أَتَى مِنْ أَخٍ كَتُومِ النَّوَالِ
(أَرْشِيدٌ) وَهُوَ الطَّيِّبُ الْمَوَاسِي
وَهُوَ أَسِي الضُّلُوعِ وَالْأَوْصَالِ^(٢)
يَتَعَاطَى بُرْءَ النَّفُوسِ بِشِغْرِ
خَالَطَ الْقَطْرِ فِيهِ بِنْتُ الدَّوَالِي^(٣)
(كَرَمٌ) لَوْ لَبِسْتُ مِمَّا كَسَانِي
لَجَرَزْتُ الْحَسَادَ فِي أَدْيَالِي

☆☆☆☆

أَشْجَاكُمُ كَمَا نُسَامُ وَالْعَا
بُ الْمَفَاتِيحِ فِيهِ وَالْأَقْفَالِ^(٤)
مَا بِأَوْتَارِهِ الْعَجِيبَةِ مِنْ فِتْ
نَةٍ، سِرٌّ رَاقٍ وَسِحْرٍ حَلَالٍ
بُلْبُلُ الرُّؤُصِ إِنْ شَدَا بِاخْتِفَالٍ
مَلَكِ السَّمْعِ أَوْ شَدَا بِارْتِجَالٍ
مَا لَهُ مِنْ أَخٍ سِوَى (فَاضِلٍ) نَعْمَ
مِ الْمُجَلِّي فَنَّا وَنِعْمَ التَّالِي^(٥)

☆☆☆☆

أَسْبَاكُمُ إِيقَاعُ (شَخْرُورَةِ) الْوَا
دِي وَرَهْطُ نِظَامُهُ فِي اكْتِمَالِ^(٦)

(١) النيل : عربين الأسد .

(٢) رشيد : هو الدكتور رشيد كرم .

(٣) القطر : ماء المطر . بنت الدوالي : الحمير ، والدوالي شجر العنب .

(٤) سام : هو الأستاذ سامي الشورا .

(٥) فاضل : هو الأستاذ فاضل الشوا .

(٦) شحرورة الوادي : هي الآنسة صباح النجمة السينمائية المشهورة .

رَجَّعْتُ - وَالْقُلُوبُ تَرْقُصُ وَفُتًا -
 مُرَقِّصَاتِ الْأَشْعَارِ وَالْأَرْجَالِ
 وَأَهَازِيحَ (نَخْوَةٍ وَعَتَابِ)
 وَ(مَجَانَاتِ) صَبُوءٍ وَ(مَوَالِي)^(١)
 أَيُّهَا الْمُنْشِدُونَ أَسْمَعْتُمُونِي
 نَغَمَاتٍ لَا تَبْرَحُ الْعُمْرَ بَالِي
 زَعْرَدَاتِ الرِّضَاعِ هَيْهَاتَ أَنْ تُنْذِرَ
 سَى وَلَحْنُ الْوَدَاعِ يَوْمَ الْفِصَالِ!^(٢)

☆☆☆☆

يَا لَعَهْدِ الصَّبَا تَقْضَى وَشِيكًا
 بَيْنَ أَهْلٍ فَارَقْتُهُمْ غَيْرَ سَالٍ
 فِي بِلَادٍ رَدَّتْ إِلَيْهَا قُودِي
 كُلُّ أَرْضٍ حَطَطَتْ فِيهَا رِحَالِي
 أَيُّ شَجْوٍ تُثِيرُهُ فِي حَشَى الْمُشْ
 تَبَاقِ ذِكْرِي سُهُولِهَا وَالْجِبَالِ؟
 أَيُّ مَاءٍ عَذْبٍ وَأَيُّ هَوَاءٍ
 أَرَجَ فِي الرِّيَاضِ وَالْأَدْعَالِ؟^(٣)
 أَيُّ بَحْرِ زُمُرْدِيٍّ مُحَاطٍ
 بِإِطَارٍ مِنْ عَسَجِدِي الرَّمَالِ؟
 أَيُّ حُسْنٍ فِي كُلِّ مَا تَقَعُ الْعَيْدُ
 نُنْ عَلَيْهِ مِنْ مُونِقَاتِ الْمَجَالِي؟
 مَنْ كَابَنَائِهَا، وَقَدْ نَارَلُوا الدَّهْرَ
 رَفَرَكُوا أَحْسَابَهُمْ بِالنِّزَالِ؟^(٤)

(١) أسماء لألحان تغنى في الشام ولبنان.

(٢) الفصال: الفراق للوطن، وهو أشبه بالفظام.

(٣) أرج : عطر. الأدغال: الغابات.

(٤) النزال: الكفاح.

إِنَّ يَقِلُّوا عَدًّا فَسَلْ فِي مَدَى الْقُطْ
 بَيْنَ عَنْهُمْ جَلَالِ الْأَعْمَالِ
 عَلَّمَتْهُمْ صُمُّ الْجَلَامِيدِ، فِي جَوْ
 نِ الْأَخَادِيدِ أَوْ ضَوَاحِي الْقِلَالِ،^(١)
 مَا هُوَ الْحَزْمُ فِي اتِّقَاءِ الْمَهَاوِي؟
 مَا هُوَ الْعَزْمُ فِي ارْتِقَاءِ الْمَعَالِي؟
 مَا يَقُولُ الْإِقْدَامُ فِي كَاذِبِ الْأَوْ
 جَالِ تَلْقَاءِ صَادِقِ الْآجَالِ؟^(٢)



يَا بَنِي أُمَّنَا الْأَلَى أَبْعَدُوا الْمَرْ
 مَى وَجَالُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَجَالِ،
 بَيْنَ مَعْمُورِهَا وَغَامِرِهَا، بَيْنَ
 نِ الْجَنُوبِ النَّائِي وَبَيْنَ الشُّمَالِ،^(٣)
 وَبِحُسْنِ الْبَلَاءِ فِي كُلِّ قَطْرِ
 يَمُومُهُ كَانُوا فِخَارَ الْجَوَالِي،^(٤)
 فَأَعَزُّوا مَوَاطِنًا أَنْبَتَتْهُمْ
 بِضُرُوبٍ مِنْ مَاهِرَاتِ الْفِعَالِ،
 يَا بَنِي أُمَّنَا (بِمَضِرٍ) وَمِنْهُمْ
 عَنْ يَمِينِي أَعْرَّةٌ وَشَمَالِي،
 أُمَّةُ الشَّرْقِ تَزْدَهِي بِالْبَنِينَ الضُّ
 صِيدٍ مِنْكُمْ - وَبِالْبَنَاتِ الْغَوَالِي



(١) الجلاميد: كبار الصخور. جون الأخاديد: الشقوق السود في منحدرات الجبال. ضواحي القلال: رؤوس الجبال المشرقة.

(٢) الأوجال: المخاوف.

(٣) غامرها: ما ليس بمعمور منها.

(٤) يَمُومُهُ: قصوده. الجوالي: جمع جالية، وهم القوم النازحون عن بلدهم إلى بلد آخر يقيمون فيه.

وَرَجَالٍ، فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍّ
وَأَبْتِدَاعٍ، هُمْ صَفْوَةٌ فِي الرَّجَالِ
وَنِسَاءٍ، بِكُلِّ حُسْنٍ وَاحْسَا
نِ شَرِيفٍ هُنَّ الْغَوَانِي الْحَوَالِي
☆☆☆☆

إِنَّ (مِصْرَ) الَّتِي نَفَرْنَا إِلَيْهَا
بِحُمُولٍ مِنَ الْهُمُومِ ثَقَالٍ
يَوْمَ كَانَتْ رُبُوعَنَا تَحْتَ رِقٍّ
وَبَنُوهَا الْأَخْرَارُ فِي الْأَغْلَالِ،^(١)
وَالدُّعَاءُ الْهُدَاةُ - إِلَّا إِذَا لَا
ذُوا (بِمِصْرٍ) - يُسْقَوْنَ مَرَّ النَّكَالِ،
أَنْزَلْتَنَا دَارًا مِنَ الْعِزِّ تُسْلِي
كُلَّ نَاءٍ عَنْ دَارِهِ غَيْرِ قَالِ^(٢)
لَمْ يَضِقْ صَدْرُهَا الرَّجِيبُ عَلَى مَا
كَلَّفَتْهُ بِلَاجِيٍّ أَوْ بِجَالِي
ذَاكَ عَصُرٌ عَانَى بِهِ الْعُرْبُ مَا عَا
نُوهُ مِنْ مِخْنَةٍ وَمِنْ إِذْلَالٍ
فَتَقَضَّى، لَا يَضْحَبُ الْحَمْدُ ذِكْرًا
هُ وَلَاحَتْ أَيَّامُ الْإِسْتِقْلَالِ
دَوْلٌ حَرَّةٌ تَجَدَّدَ فِيهَا
تَالِدُ الْمَجْدِ بَعْدَ الْإِضْمِخْلَالِ
تَتَوَلَّى (مِصْرُ) الرِّعَامَةَ فِيهَا
وَهِيَ حَقُّ مَا حَوَّلَهُ مِنْ نِضَالٍ!

(١) الْأَغْلَالُ: الْقَيْودُ.

(٢) قَالٍ: مِبْغُضٌ.

جَنَّةٌ عِنْدَ جَنَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى،
أَهْ لَوْ ظَلَّ حَبْلُهَا فِي اتِّصَالٍ!
وَطَنٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ نَقُلِ الْأَوْ
طَانَ فَالْجَمْعُ فِيهِ جَمْعُ اشْتِمَالِ

☆☆☆☆

كَأَلَا اللَّهُ وَادِي النَّيْلِ، هَلْ أَوْ
تِي وَادٍ كَحُسْنِهِ وَالْجَلالِ؟^(١)
وَكَهَذَا الْخِصْبِ الْعَجِيبِ الَّذِي كَا
نَ، وَمَا زَالَ، مَضْرِبِ الْأَمْثَالِ؟
وَكَهَذَا الشَّعْبِ الْأَمِينِ الَّذِي أَوْ
تِي أَهْلَى شَمَائِلٍ وَخِصَالِ؟
هُوَ شَعْبٌ حُرٌّ السَّجَايَا، سَخِيٌّ
وَأَبِيٌّ عَنْ عِزَّةٍ لَا اخْتِيَالِ
دَائِبٌ، شَادَ مَجْدَهُ خَالِدَ الْآ
ثَارِ مِنْ بُكْرَةِ الْقُرُونِ الْخَوَالِي
بَاسِلٌ، لَمْ تَزِدْهُ إِلَّا ثَبَاتًا
غَمَرَاتٍ رَمَتْهُ بِالْأَهْوَالِ
صَابِرٌ، طَاوَلَ الزَّمَانَ إِلَى أَنْ
رَدَّ إِذْ بَارَهُ إِلَى إِقْبَالِ

☆☆☆☆

عَاشَ (فَارُوقُ) لِالْعُرُوبَةِ يَرْعَا
هَآ، وَيَرْعَاهُ رَبُّهُ الْمُتَعَالِي

(١) كَلَا: حفظ ورعى.

وَلْيُبَلِّغْ مَنَآهُ كُلُّ مَلِيكٍ
وَرَّئِيسٍ مُّخَالِفٍ وَمُوَالِي
وَجُزَيْتُمْ بِالْخَيْرِ عَنِّي يَا مَنْ
أَكْرَمُونِي بِمَا عَدَا أَمَالِي
بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، وَسَقَى أَغْـ
رَاسَكُمْ كُلُّ ضَاحِكٍ هَطَالٍ^(١)

(١) ضاحك هطال: يعني به السحاب.

رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ
الذي خدم التدريس بالمدرسة البطريركية
ببيروت مدى العمر

لَا تَسْلُنِي وَقَدْ نَأُوا كَيْفَ حَالِي
كَيْفَ حَالُ الْبَاكِ صَفَاءَ اللَّيَالِي
أَيْنَ ذَاكَ الْقَلْبُ الْخَلِيّ وَسَاعَا
تُ مِنْ الْأُنْسِ صِرْنُ جِدُّ حَوَالِي؟
أَيْنَ أَمَالِي الْكِبَارُ وَمَا أَعْد
قَبَّهَا مِنْ حَقَائِقِ الْأَمَالِ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْخَيَالُ كَانَ بِلَا قَيْدٍ
دِ فَاضَحَى نَظْمًا بِغَيْرِ خَيَالِ؟

☆☆☆☆

يَا صَدِيقِي، وَيَا إِمَامِي، وَيَا مُنْ
شَيْءَ جِيلٍ يَغْتَرُّ فِي الْأَجْيَالِ
لَسْتُ أَنْسَى ذَاكَ الْمَحْيَا وَمَا نَمُ
مَ بِهِ مِنْ نُهْيٍ وَخُسْنِ خِصَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الشَّمَائِلَ مُتَّ
نَ لَنَا مِنْكَ فِي أَحَبِّ مِثَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الطَّلَاقَةَ فِي النُّطْ
قِي كَأَنَّ الْأَلْفَاطَ عَقْدُ لَالِي

كُلُّ مَا مَرَّ مِنْ صِبَايَ أَرَاهُ
بُعِثَ الْيَوْمَ خَاطِرًا فِي بَالِي
أَسَفًا أَنْ تَبِينَ يَا فَخْرَ عَصْرِ
طَوَّقْتُهُ يَدَاكَ بِالْأَفْخَالِ
أَنْتَ فِيهِ أَنْزَلْتَ شُمًّا مِنْ الْهَذَا
مِمْ فَكَانَتْ هُدًى لَهُ مِنْ ضَلَالِ
وَبَتَّ هَذِيْبِكَ الرَّجَالِ إِلَى قَوْ
مِكَ أَهْدَيْتَ نُخْبَةً فِي الرَّجَالِ
وَبَنَيْتَ الْأَبْطَالَ عَقْلًا وَنُبْلًا
وَلَعَمْرِي هُمْ خَيْرُ الْأَبْطَالِ
زَادَ شَجْوِي أَنْ انْتَأَيْتَ وَقَدْ تَحُ
سِبْئِي سَالِيًا وَلَسْتُ بِسَالِ
مِنْ مَنَى النَّفْسِ كَانَ مَرَاكَ عِنْدِي
وَمِنْ السُّؤْلِ أَنْ تُجِيبَ سُؤَالِي
غَيْرَ أَنِّي لَمْ يَدْعُنِي الشُّوقُ إِلَّا
حَالَ دُونَ اللَّقَاءِ فَزُطِ اشْتِغَالِ



أَيُّهَا الْمُسْتَرِيحُ رَاحَةَ ذِي دَيْهٍ
نِ تَلَاذَاهُ بَعْدَ طُولِ مِطَالِ
مَا حَيَاةُ عُمْرَانُهَا مِنْ بَقَايَا
هَذْمِهَا وَالْجَدِيدُ نَسْجُ الْبَالِي
وَسَنُوهَا قَصْرُنْ أَوْ طُلْنْ هَمْ
وَاحِدٌ فِي الْقِصَارِ أَوْ فِي الطَّوَالِ

إِنَّمَا اللُّحْدُ عِنْدَهُ الْحَدُّ لِلْتَنُّ
كَيْدِ وَالسُّهْدِ وَالْكُرُوبِ النَّقَالِ
وَبِهِ يَنْتَهِي التَّفَاوُتُ بَيْنَ الـ
خَلْقِ وَالتَّفْرِقَاتِ فِي الْأَجَالِ
فَالِقَ خَيْرَ الْجَزَاءِ عَنْ كُلِّ مَا أَسْـ
لَفْتَهُ مِنْ جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ فِي رَوْحَةٍ تُرُـ
وَى بِعَفْوٍ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

يوبيل جريدة (لسان الحال) البيروتية

لمؤسسها المرحوم خليل سركيس

خَمْسُونَ لَا تُنْسَى مِنَ الْأُحْوَالِ
مَرَّتْ وَأَنْتَ بِهَا لِسَانَ الْحَالِ
دَالَتْ بِهَا دُولٌ وَلَاقِيَتْ الَّذِي
لَاقِيَتْ مِنْ غَيْرٍ وَمِنْ أَهْوَالِ
ثَبَّتَا وَعَزَّمُكَ مُسْتَزِيدُ قُوَّةٍ
مِنْ طَارِيءِ الْإِدْبَارِ لِلْإِقْبَالِ^(١)
السُّحْبُ تَطْبِيقُ وَالنُّجُومُ غَوَائِرُ
وَهُوَ الْمَنَارَةُ ضَوْوُهَا مُتَالِي
كَمْ فِي صَحَائِفِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَهَا
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِ
كَمْ نَدَّتْ عَنْ حَقٍّ، وَكَمْ سَدَّدَتْ مِنْ
رَأْيٍ، وَكَمْ بَدَّدَتْ شَمْلَ ظَلَالِ
فَأَنَارَ أَهْلَ الْحَرْمِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
وَأَثَارَ أَهْلَ الْعَزْمِ كُلَّ خَيَالِ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ الْمُؤَارَرَةَ الَّتِي
أَوْلَيْتَنِيهَا فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
أَيَّامَ يَبْتَغِي الشُّبَابُ عَزِيمَتِي
وَأَجُولُ فِي شَوَاطِئِ الْبَيَانِ مَجَالِي

(١) ثَبَّتَا: مستقرًا.

وَأَرَى الْحَيَاةَ تَبَشُّ لِي فِيهَا الْمُنَى
عَنْ أَلْفِ ثَغْرِ فِي حُرُوقِ مَقَالِي
فَرَعَيْتَنِي طِفْلاً، وَأَيُّ مُهَيِّ
لِتَقْدُمُ، كَرِعَايَةِ الْأَطْفَالِ؟
وَالِىَ الْحِمَى أَهْدَيْتَ كُتَابًا بِهِمْ
يَعْتَنُ، دَعُ مَنْ كَانَ مِنْ أَشْكَالِ
عَهْدِ (الْخَلِيلِ)! سَقَّتْكَ أَصْفَى دُرِّهَا
دِيمُ الضَحَى وَغَمَائِمُ الْإِصَالِ^(١)
كُنْتُ الطَّلِيعةَ فِي الزَّمَانِ الْمُرتَجَى
لِتَحُولِ الْأَفْكَارِ وَالْأَحْوَالِ
وَأَبُو الصَّخَافَةِ فِيكَ يَذَابُ دَابُّهُ
نَسْجاً بِلَا سَامٍ عَلَى مِنْوَالِ
كَانَ (الْخَلِيلُ)، بِجِدِّهِ وَتَبَاتِهِ
لِلْمُقْتَدِرِينَ بِهِ أَجَلٌ مِثَالِ
فَلَّالُ غَرْبِ الْكَارِثَاتِ بِحَمْلِهِ
لِلْحَادِثَاتِ وَهْنٌ جِدُّ ثَقَالِ^(٢)
يَجْنِي الْمُنَى، كَالْوَرْدِ مِنْ أَشْوَاكِهِ
وَيُتْهَوَّنُ الْأَلَامُ بِالْأَمَالِ
وَيَظَلُّ - مَا شَاءَ الْوَفَاءُ لِقَوْمِهِ -
حَزَبُ الْعَدُوِّ وَسِلْمُ كُلِّ مُوَالِ
فِي صُورَةِ الْحَمَلِ الْوَدِيعِ وَرُبَّمَا
أَلْفَيْتُهُ فِي صَوْلَةِ الرَّئِبَالِ^(٣)

(١) الدِّيمُ: جمع ديمة، وهي السحابة التي تدوم وهي ممطرة.

(٢) فلَّال: كثير التحطيم. غرب: حد.

(٣) الرئبال: الأسد.

إِنِّي لَأَذْكُرُ وَجْهَهُ الْحُرِّ الَّذِي
 زَانَ الْمَشْيِيبَ بِهَاءِهِ بِجَلَالِ
 جَمَعَ الصَّبَاحَةِ وَالسَّمَاحَةِ وَالرَّضَى
 مُتَرَائِيَاتٍ فِي مِرْزَاجِ جَمَالِ
 وَأَرَى وَجْوهَ ثِقَاتِهِ مِنْ حَوْلِهِ
 وَكَأَنَّ سِتْرَ الْغَيْبِ يَجْلُوهَا لِي
 مِنْ كُلِّ مِعْوَانٍ سَوَادٌ مِدَادِهِ
 نُورٌ، وَمَرْمَى نَاطِرِيهِ عَالِي
 مَلَوْوا صَحِيفَتَهُ بِمَا تُمْلِي النُّهَى
 مِنْ رَائِعِ الْأَرَاءِ وَالْأَقْـوَالِ
 (وَسَلِيمٌ) اللَّبِيقُ الْأَدِيبُ يُفِيضُ مِنْ
 بَحْرِ ابْتِكَارِ بَاهِرَاتِ لَالِي^(١)
 يَأْتِي بِكُلِّ طَرِيفَةٍ بِكُرْلَهَا
 مِنْ جِدَّةٍ مَا لَمْ يُمْرَ بِبَالِ
 وَيَرَى كَوْرِي الرِّزْدِ خَاطِرُهُ بِمَا
 يَجْرِي عَلَى قَلَمٍ لَهُ سَيِّال^(٢)
 عَهْدٌ مَضَى وَغَدًا أَعَزَّتُهُ الْأَلَى
 أَحْيَوْا بِلَادًا فِي الرِّمِيمِ الْبَالِي
 لَكِنَّ مَنْ حَرَمَ الْعُيُونَ (خَلِيلَهَا)
 سَرَّ الْقُلُوبَ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ
 يَا (رَامِزَ) الْخَيْرِ الَّذِي آدَابُهُ
 فِي عَارِفِيهِ مَضَارِبُ الْأَمْثَالِ
 وَخِلَالُهُ فِي بَالِغِي أَعْلَى الذَّرَى
 بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ خَيْرٌ خِلَالِ

(١) يشير إلى المرحوم سليم سرڪيس.

(٢) يرى: يشتعل.

بِكَ يَسْتَدِيمُ الْمَجْدُ نُخْرَ أَمَانَةٍ
هِيَ فِي يَدَيْكَ أَمَانَةُ الْأَجْيَالِ
فَاهْنَأْ بِيُوبِيلِ (اللِّسَانِ) وَنَلْ بِهِ
مَا شِئْتِ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
وَاسْلَمْ لَهُ دَهْرًا مَدِيدًا وَلِيَدُمُ
عُنْوَانُ فَضْلِ فِي الْحِمَى وَكَمَالِ

وداع لعام ١٩١١م في حفلة أقيمت ليلة رأس السنة

أَبَيْتَ الْحَمْدَ مِنْ (سَنَةٍ)
طَوَيْنَاهَا وَلَمْ نَخْلِ
مَضَتْ وَمَضَتْ حَوَادِثُهَا
إِلَى أَخَوَاتِهَا الْأَوَّلِ
بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدَى
وَمَا سَرَتْ وَلَمْ يَطْلِ
عَلَى عَجَلٍ وَنَحْسَبُهَا
لِمَا ثَقُلَتْ عَلَى مَهْلِ
تَوَلَّيْتُ وَهِيَ جَارِفَةٌ
هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلِ
طَغَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ
بِصَخْرِ الْقَاعِ وَالْوَحْلِ
تُخَافِرُهُ عَلَى الْوَيْلَا
تِ ثَرَّةٌ عَارِضِ هَاطِلِ^(١)
وَبَرَقَ قَادِحٌ ضَرْمًا
لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِلِ^(٢)
وَرَعَّادٌ تَطِيرُ لَهُ
نُفُوسُ الْوَحْشِ مِنْ ذَهْلِ

(١) ثرة : كثرة الماء ، العارض : السحاب.

(٢) قادح ضرمًا : موقد نازًا.

أَتِيَّ مُبَدِّلُ الْأَعْلَا
 مَ مَا يَحُلُّ بِهِ يَحُلُّ^(١)
 فَمَا رَوْضُ سِوَى حَضْبَا
 ءَ أَوْ قَصْرُ سِوَى طَلَلِ^(٢)
 خَرَابُ لَا أَنْيَسَ بِهِ
 خَلَالَ الْحُزْنِ وَالْوَجَلِ
 سِوَى مَا افْتَرَفِي دِمْنِ
 مِنْ الْأَزْهَارِ لِلْمُقَلِّ
 زُهُيْرَاتٍ نَجَتْ عَجَبًا
 مِنْ الْأَفْئَاتِ وَالْعِالِ
 فَيَا سَنَةً أَذَاقْتُنَا
 مَرَارَةَ خَيْبَةِ الْأَمَلِ
 بَعِدَتْ وَإِنْ حُسِبَتْ عَلَى
 لَيَالِينَا مِنْ الْأَجَلِ

(١) الْأَتَى : السَّيْلُ .

(٢) الْحَضْبَاءُ : الْحَصَى .

ثناء لامرأة ترأست احتفالاً

بَرَزْتَ يَا آيَةَ الْجَمَالِ
فِي سُورَةِ الْجَلِيِّ وَالْكَمَالِ
وَرَعَّتْنَا يَا وَقَّارُ فِيمَا
لَطُفْتَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّلَالِ
وَرَدَّتْنَا يَا ذَكَاءُ مَعْنَى
فِي زِينَةِ الْكَوْكِبِ الْمُتَالِي
فَأَبْدَعَ الرُّوحَ حِينَ يَبْدُو
وَهُوَ مِنَ الْحُسْنِ فِي مِثَالِ
وَالْخُلُقِ الْحُرِّ فِي نِظَامِ
مِنَ الْكَرِيمَاتِ فِي الْخِصَالِ
وَالْعِلْمِ يُؤْتِي النُّهَى جَنَاهُ
مِنْ كُلِّ حُلُوٍّ وَكُلِّ حَالِي
رَأَيْسَةَ الْحَقْلِ مِنْ نِسَاءِ
مُهَذَّبَاتٍ وَمِنْ رَجَالِ
تَضُمُّهُمْ نَدْوَةٌ تَجَلَّتْ
فِي صَدْرِهَا آيَةُ الْجَلَالِ
فَنَحْبَهُ الْكَاتِبَاتِ فِيهِ
كَالْعُقْدِ مِنْ أَنْفَسِ الدَّلِيلِ
وَقَارُهُ الرَّأْيِ مِنْ مَيَامِيدِ
نَ لَا يُجَارُونَ فِي مَجَالِ

سُبْحَانَ مُعْطِيكَ فَوْقَ مَا تَنْدُ
تَهْـي إِلَيْهِ الْمُنَى الْغَوَالِي
جَدُّكَ بَيْنَ الْجُدُودِ عَالٍ
وَفِيكَ رَأْيُ الْكَرَامِ عَالِي

يوبيل سيادة غريغوريوس حجار مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل ١٩٣٠م

تُمْ سَالِمًا يَا صَاحِبَ (اليُوبِيلِ)
مُعْظَمًا فِي الْجِيلِ بَعْدَ الْجِيلِ
تَلْقَى بَنِيكَ حَقِيقَةً فَحَقِيقَةً
فِي مِثْلِ هَذَا الْمُتَقَى الْجَلِيلِ
إِلَيْكَ مِنْ (مِصْرَ) وَمِنْ أُنْثَاءِهَا
تَهْنِئَةً تُهْدِي مَعَ التَّبَجِيلِ
يُهْدُونَهَا إِلَى الْإِمَامِ الْمُفْتَدَى
الْعَالَمِ الْعَلَامَةِ النَّبِيلِ
وَقَدْ تَمَنُّوا لَوْ دَنُّوا فَظَفَرُوا
مِنْ يَدِهِ بِمَوْضِعِ التَّقْبِيلِ
أَعْظَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُكَمَّلِ
حَسًّا وَمَعْنَى أَلْفِ التَّكْمِيلِ
يُجِلُّهُ لِعِلْمِهِ أَهْلُ النُّهَى
وَلَيْسَ ذَاكَ الْفَضْلُ بِالْقَلِيلِ
فِي صَدْرِهِ بَخْرُ فُنُونٍ كُلِّهَا
فَرَائِدُ لَطَائِبِ التَّخْصِيلِ
أَفْصَحُ مِنْ (قِسٍ) وَلَوْ قِيسَ بِهِ
لَمْ تَسْتَقِمْ طَرَائِقُ التَّمْثِيلِ

إِذَا عَالَا الْمِنْبَرَ فِي مَوْعِظَةٍ
حَسِبْتُ قَوْلَهُ مِنَ التَّنْزِيلِ
فِي لَفْظِهِ الْجَزْلِ وَفِي أُسْلُوبِهِ
بِلَاغَةٌ فَاقِدَةُ الْمَثِيلِ
جَلِيَّةٌ جَدِيدَةُ الْحُسْنِ أَبَتْ
وَضَعَ صَرِيحٍ مَوْضِعَ التَّأْوِيلِ
مَا اغْتَلَّ رَأْيُهُ، وَلَمْ يَلْجَأْ إِلَى
مَا يُحْدِثُ الشُّبْهَةَ مِنْ تَغْلِيلِ
يَسْتَقْبِلُ الْأَمْرَ وَلَوْ جَاءَ بِمَا
لَمْ يُرْضِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْجَمِيلِ
فَلْيُصْنِ اللَّهُ لَنَا مُهْجَتَهُ
فِي نِعْمَةٍ إِلَى مَدَى طَوِيلِ
وَلْيُبْقِهِ لِلْهَائِمِينَ فِي دُجَى
هَذِي الْحَيَاةِ هَادِي السَّبِيلِ
وَلْيُؤَلِّ فِي أَيَّامِهِ رَعِيَّةً
تُحِبُّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْجَزِيلِ

تهنئة لصديق بابنةٍ وُلدت له وكان لا يحبُّ أن يُرزق البنات^(١)

هي (زَهْرَةٌ) بَسَمْتُ بِهَا
عَنْ جَنَّةٍ دَارُ الْخَلِيلِ
قَدْ أَحْرَزَ الرَّاجِي بِهَا
خَيْرًا وَمَا هُوَ بِالْقَلِيلِ
الْبِنْتُ مَجَالِي لِعِنَا
يَا فِي حِلْيِ مَلِكٍ جَمِيلِ
إِنْ تُقَفِّتْ، لَمْ يُلَفِّ مِنْ
هَا أَلْهَا غَيْرَ الْجَمِيلِ
وَتَظَلُّ عَاطِفَةٌ عَلَيَّ
هَمْ ، فِي الْيَسِيرِ وَفِي الْجَلِيلِ
كَأَنْ تَخَفَّفَ عَنْهُمْ
مِنْ وَطْأَةِ الْخَطْبِ الثَّقِيلِ
هِيَ رَحْمَةٌ فِي الْبَيْتِ لِلَّ
عَانِي ، وَبُرٌّ لِّلْعَلِيلِ^(٢)

☆☆☆☆

أَدَابُهَا شَهْدٌ يُدَا
رُ ، وَلَفْظُهَا مِنْ سَلْسَبِيلِ

☆☆☆☆

(١) نشر الشاعر هذه القصيدة مرة أخرى تحت عنوان «تهنئة بمولودة» وقد جعل قافيتها ساكنة اللام.

(٢) هي «تهنئة بمولودة» وردت القصيدة من دون هذا البيت والذي يليه.

يا ذا المكانة في سرا
ة الخلق بالخلق النبيل
خير المأثر للبرئ
ية حسن تربية السليل
اهنأ بمن أوتيتها
من فضل ذي الفضل الجليل
واسلم لها ولتحى من
نعماك في ظل ظليل

تعزية بفقيدة

هذي الرزئة فيك أفـ
دخ ما أصيب به الكمال
أترى يعزي بأكيا
من فعلها قول يقال؟
يا شمس لم يكمل نها
رك كيف فاجأك الزوال
يا صورة الأنس التي
حكّت الملائك بالخصال
أسفا على ذاك الحجي
أسفا على ذاك الجمال
أسفا على الشيم الحسا
ن جمعن في أبهى مثال
عاشت بالحسنى حليـ
لك لم تسوءه منك حال
فأقام مؤفور الرضى
جم الصفاء رخى بالـ

وَرَفَعْتَ شَأْنَ الْغَانِيَا
تِ الْحَانِيَاتِ عَلَى الْعِيَالِ
الْبَانِيَاتِ بِقُوَّةِ الْـ
أَخْلَاقِ أَعْلَامِ الرَّجَالِ
الضَّائِغَاتِ مِنَ الْبَنَاتِ
تِ عُقُودَ زَهْوٍ أَوْ لَالِ
لَمْ تُغْفِرْ لِي حَقَّ الْفَقِيرِ
رِ وَلَمْ تَسْؤِمِيهِ السُّؤَالِ
تَرَكْتِ قُودَاكَ مِنْ تَكََا
لِيفِ الْمَرْوَةِ فِي كِلَالِ
أَيَّاتِ بَرِّكَ بَيْنَ مَا
ثَرَّةٍ وَأُخْرَى فِي اتِّحَالِ
حَتَّى انْتَقَلْتِ وَكُلُّ ظِلِّ
لِ فِي الْوُجُودِ لَهُ انْتِقَالِ
مَا حَالُ مَنْ أَتَمَّتْهُمْ
بَعْدَ الْهَنَاءِ وَالِدَّلَالِ؟
كَيْفَ الْمَسَاكِينُ الْأَلَى
حُرِّمُوا الْعِنَايَةَ وَالنُّوَالَ؟
فَالْيَوْمَ مِنْ تِلْكَ الْجُفُو
نِ دَمِ الْقُلُوبِ عَلَيْكَ سَالِ
أَدَيْتِ قِسْطَكَ عَاجِلًا
يَا خَيْرَ رَبُّاتِ الْحِجَالِ

فَارْزُقْنِي إِلَى عَذْنٍ وَلَا
قِي وَجْهَ رَبِّكَ ذَا الْجَلَالِ
طَابَ النَّعِيمُ مَثُوبَةً
لِلصَّالِحَاتِ مِنَ الْفِعَالِ

تهنئة بنيل وشاح للأميرة نور الهدى

قُلِّدْتَ بِالْحَقِّ وَشَاحَ الْكَمَالُ
ذَاكَ هُوَ الرَّمْزُ وَأَنْتِ الْمِثَالُ
فِي صُورَةٍ لَمَّاحَةٍ شَرُفَتْ
يَدُ الْعُلَا فِيهَا الْحِجَى وَالْجَمَالُ
فَارُوقُنَا بُيُورَكَ فِي عُمُرِهِ
دَبَّرَ مُلْكًا وَالصَّبَا فِي اقْتِبَالِ
وَأَحْكَمَ الرَّأْيِ فَمَا حُكْمُهُ
إِلَّا فِعَالٌ أَعْقَبَتْهَا فِعَالُ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ النُّهَى
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ الْخِصَالُ
لَا يَدْعُ أَنْ تَبْلُغَ فِي عَهْدِهِ
أُمُّتُهُ مَرْتَبَةً لَا تُنَالُ
لَمْ يَدْخِرْ وَسْعًا لِإِنْهَاضِهَا
وَحَيْثُمَا أَلْقَى عُثَارًا أَقَالَ
الْعَدْلُ فِي تَضَرُّفِهِ شَامِلُ
وَالْفَضْلُ مَبْذُولٌ بِغَيْرِ ابْتِذَالِ
يُهْنِئُكَ الْإِنْعَامُ مِنْ عَاهِلِ
يَقْدَرُ بِالْإِنْعَامِ قَدْرَ الْفِعَالِ
يَا كَوَكَبَ الْقُطْبِ وَنُورَ الْهُدَى
لِقَوْمِهَا وَالْعَصْرُ عَصْرُ انْتِقَالِ

أَدْرَكْتَ فِي الْمَجْدِ وَلَمْ تَقْصُرِي
حَقِيقَةً يَفْصُرُ عَنْهَا الْخِيَالُ
الْعِلْمُ وَالْفَنُّ وَمَا وَلَدَا
قَوَّمتَ مِنْهَا كُلَّ عَالٍ وَعَالِ
وَمَا يُفِيدُ النَّاسَ يَسِّرَتِهِ
لِرَفْعِ شَأْنٍ أَوْ لِإِصْلَاحِ حَالِ
لَمْ أَرَ أَمْضَى مِنْكَ عَزْماً وَإِنْ
عَزَّ الَّذِي رُمْتَ وَشَقَّ الْمَجَالُ
كَوَاهِلُ مَحْمُولُهُنَّ الْجَلَى
حَمَلْنَ أَغْبَاءَ الْهُمُومِ الثَّقَالِ
وَأَنْتُمْ لَاتُ بَخْضَةٍ تَبْتَنِي
لِمَصْرُ دُخْرًا وَالْمَبَانِي جِبَالِ
مَنْ لَيْسَ مِنْ حَوِيَّائِهِ مُنْفِقًا
فَلَيْسَ كُلُّ الْأُمْرِ انْفِاقَ مَالِ
تَشْقِيْنَ لِلتَّرْفِيهِ عَمَّنْ شَقُوا
مَا كَانَ أَخْرَكَ بِعَيْشِ الدَّلَالِ
شَتَّى مَبْرَأَتِكَ تُقْضَى بِهَا
حَوَائِجُ الْحَالِ وَيُرْعَى الْمَالُ
مِمَّا بِهِ يُسْتَتَمَرُّ الْعَقْلُ أَوْ
تَهْيَأُ الْأَيْدِي لِكَسْبِ حَالِ
أَوْ تَصْلَحُ الْأُسْرَةُ فِي وَلَدِهَا
لِيَنْشَأَ النَّشْءُ قَوِيْمَ الْخِلَالِ
صَنَعْتَ لِلشَّعْبِ يَلْبِي وَمَا
يَدْعُو وَيَقْضِي السُّؤْلَ قَبْلَ السُّؤَالِ
فَالشَّعْبُ بِالْإِجْمَاعِ يُثْنِي وَإِنْ
لَمْ يَكْفِهِ فِي الشُّكْرِ قَوْلُ يُقَالُ

يَا ذَاتَ قُدْرٍ كُلِّ مَنْ فِي الْجَمَى
يُجِلُّهُ يَرْعَاكَ رَبُّ الْجَلَالِ
دُومِي عَلَى رَأْسِ الرُّقِيِّ الَّذِي
أُوتِيْتَهُ وَهُوَ بَعِيدُ الْمَنَالِ
خَالِدَةً فِي مَضْرَأَتَارُهُ
نِسَاؤُهَا تَحْمَدُهُ وَالرَّجَالُ

قافية
الميم

رثاء المرحوم الدكتور محبوب ثابت بك ١٩٤٤م الطبيب الخطيب الأديب النديم رفيق الصبا

تولُّوا وقُدِّرَ لي أنْ أُقيما
وفي كُلهُم كانَ خطُّبي جسيما
رفاقُ صِبتُهُم في الحياةِ
وأين همُ اليوم؟ باتوا رَميما
وأبْصرتُهُم سَطَعوا كالنجوم
وما أجْدُ الآنَ إلا سَدِيما^(١)



برُوحِي صديقُ حميمٌ ثَوَى
ومنْ يَبْكُ يَبْكُ الصديقَ الحميما^(٢)
شَبَبْنَا مَعًا وَلَعِبْنَا مَعًا
وطابَ لنا اللُّهُوُ إلا ذَمِيمَا
وكانَ الجَنَى مِنْ دُعَابَاتِنَا
فُكاهةً مَنْ ذاقَ ذوقًا سَلِيمَا
تَحَلَّمْ وَهُوَ نَضِيرُ الصِّبَا
فجَلَّلَ ذاكَ المُحَيَّا الوَسِيمَا

(١) السديم: الضباب.

(٢) ثوى: مات.

يَخَالُ لِإِلْخِيَّتِهِ هَيْبَةً
وَلِحَيْثُهُ لَا تُنْفَرُ رِيْمًا^(١)
فَكَانَ لَنَا عَجَبًا أَنْ يُرَى
عَلَى مَرْحِ الطَّبْعِ فِيهِ حَلِيمًا
كَذَاكَ مَضَى فِي كِفَاحِ الْحَيَاةِ
وَخَاضَ الْغَمَارَ دَوُوبًا عَزُومًا
يُسَامُ اضْطِرَابًا وَيَشْفَى اغْتِرَابًا
وَيَأْبَى عَلَى الضُّئِيمِ أَنْ يَسْتَنْيِمًا
يَجِدُّ وَيَمْرُحُ مَهْمًا يُجَشِّمُ
وَلَمْ يَكُ فِي الْعَيْشِ إِلَّا غَرِيمًا
أَلَحَّتْ فَمَا عَبَسَتْهُ الْخَطُوبُ
وَلَمْ تُنْسِهِ الْإِبْتِسَامَ الْقَدِيمًا
«أَمْحُوبٌ» خَطْبُكَ رَاغَ الْبِلَادِ
وَقَدْ كُنْتَ فِيهَا الطَّبِيبَ الْعَلِيمًا
وَكُنْتَ الْأَدِيبَ وَكُنْتَ الْخَطِيبَ
وَكُنْتَ السَّمِيرَ وَكُنْتَ النُّدِيمًا
يَكَادُ كَلَامُكَ مِنْ طَيِّبِهِ
يَسُرُّ التُّكُولَ وَيَشْفِي الْكَلِيمًا^(٢)
ظَلَلْتَ «لَمَصَرَ» وَ«سُودَانَهَا»
عَلَى الْعَهْدِ فِي كُلِّ حَالٍ مُقِيمًا
أَيْنَسَى بَنُو الْعُرْبِ فِي كُلِّ نَادٍ
نَصِيرَهُمُ الْأَزْجِي الْكَرِيمًا؟

(١) الرِّيمُ: الظَّبْيُ.

(٢) الْكَلِيمُ: الْجَرِيحُ.

وَيُنْسَى الْغُرَانِيْقُ زَيْنَ الشَّبَابِ
وَشَيْخَ الشَّبَابِ الْمُهَيْبِ الرَّحِيمَا^(١)
حَيَاةً بَلَوْتُ تَصَارِيْفَهَا
وَأَكْثَرُ مَا كُنْتُ فِيهَا مُضِيْمَا
بِأُطْفِكَ وَالظُّرْفِ فَكُّهُتَهَا
وَطَيَّبْتُ مَوْرِدَهَا وَالنَّسِيْمَا
وَكَابَدْتُ أَرْزَاءَهَا هَا زُنَا
صَبُورًا. لَقَدْ كُنْتُ حَقًّا حَكِيمَا
فَذَرَّهَا وَطِبُّ بَيْنَ حَوْرِ الْجَنَانِ
وَوُلِدَانَهَا، وَتَمَلَّ النَّعِيْمَا



أَلَا أَيُّهَا السَّادَةُ الْخَافِلُونَ
لَذِكْرِي يَحِقُّ لَهَا أَنْ تَدُومَا
تَوَافِدْكُمْ عَنْ بَنِي الْخِضَادِ سَرَى
شَجُونًا وَلَطْفًا جُرْحًا أَلِيْمَا
تَعَزُّ الْعُرُوبَةَ مَا تُلْبِثُونَ
عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عِقْدًا نَظِيْمَا
وَمَا تَضْمُرُونَ الْإِخْءَاءَ الصَّحِيْحَ
وَمَا تَظْهَرُونَ الْوَفَاءَ الصَّمِيْمَا
أَثَابَكُمْ اللَّهُ أَزْكَى الثُّوْبِ
وَأَيَّدَ «فَارُوقَ» «مِصْرَ» الْعَظِيْمَا



(١) الغرانيق: جمع غرائق، وهو الشاب الحسن.

لإعانة طرابلس حين اعتدى عليها الطليان

وَارْحَمَتَاهُ لَقَوْمٍ فَارَقُوا النَّعْمَا
من غير ذنبٍ لهم واستقبلوا النِّقْمَا
وَلَاةٌ أَرْزَقَهُمْ وَلَّوْا فَمَا رَجَعُوا
وغادروهم عُرَاةً جُوعًا هُضْمًا^(١)
شيوخهم وعذاراهم وصبيّتهم
ذاقوا جميعًا فِطَامَ الْقَهْرِ وَالْيَتَمَا
فلو تَرَقَّبَهُمْ مُسْتَطَلْعٌ لَرَأَى
أَشْلَاءَ حَزَنٍ مُشْظَاةٍ بِكُلِّ جَمَى^(٢)
مَكْدُوسِينَ جَمَاعَاتٍ عَلَى عِلَلٍ
مستوطنين بيوتًا تشبه الرُّجْمَا^(٣)
مستضعفين ثكالى لا قرارَ لهم
ولا يلاقون إلا البؤْسَ والسَّقْمَا
لولا بشاشةُ إيمانٍ تُثَبِّتُهُمْ
تخيَّروا دون تلك العيشةِ العَدَمَا
ما حالُ أمٍّ لها طفلٌ بجانبها
غيرَ المدامعِ في يومئِهِ ما طَعَمَا

(١) الخضم: جمع أخضم، وهو الضامر البطن.

(٢) مشظاة: متفرقة.

(٣) الرجم: جمع رجمة، وهي القبر.

وَرُضِّعِ وَجَدُوا الْأُتْدَاءَ لاذعةً
كَالْجَمْرِ فَنفَطَمُوا وَاسْتَنَكَرُوا الْحَلَمًا^(١)
وَعَانِيَاتٍ أَبَاحَتْهَا الْخُطُوبُ فلو
لَمْ تُعَصِّمِ النَّفْسُ سَاءَ الْفَقْرُ مُعْتَصِمًا
وَعَاجِزِينَ إِذَا الْحَاجَاتُ تُزِنَ بِهِمْ
عَاقَتْ قَيُودُ اللَّيَالِي مِنْهُمْ الْهِمَمَا
أَشْبَاهُ مَوْتَى سِوَى رُؤْيَا تُرَوِّعُهُمْ
وَرَائِعَاتُ الرُّؤْيَى لَا تَبْعُثُ الرِّمَمَا
أَوْلَيْكُمْ أَهْلٌ مَنْ جَادُوا بَأَنْفُسِهِمْ
وَحَلَّفُوهُمْ عَلَى أَوْطَانِهِمْ ذِمَمَا^(٢)
شَكَّوْا إِلَى «مِصْرَ» مَا عَانَوْهُ فَاسْتَمَعَتْ
وَمَنْ شَكَا فَدَعَا «مِصْرًا» دَعَا الْكَرَمَا
جَادَتْ بِمَا أَخْجَلَ التِّيَّارَ مُنْدَفِقًا
وَالسُّحْبَ هَاطِلَةً وَالْغَيْثَ مُنْسَجِمًا
لِلَّهِ دُرٌّ بَنِيهَا الْأَسْخِيَاءُ فَهُمْ
إِذَا انْبَرَوْا لِلنُّدَى بَرُّوْا بِهِ الْأُمَمَا
«عِبَاسٌ» قُدُّوْهُمْ فِيهِ، وَهُمْ تَبَعُ
كَالرَأْسِ وَالْجِسْمِ نِعَمَ الصَّاحِبَانِ هُمَا
رَغَى الْإِلَهُ مَلِيكًا جُلُّ بُغْيَتِهِ
أَنْ يُعْلِيَ الْحَقُّ أَوْ أَنْ يَكْشِفَ الْغُمَمَا
إِذَا تَعَاظَمَتِ الْجُلَى فَنَائِلُهُ
تَرَاهُ فَوْقَ مَرَامِي الْفَضْلِ قَدْ عَظُمَا^(٣)

(١) الحلم: جمع حلمة، وهي موضع مص اللبن من الثدي.

(٢) الذمم: جمع ذمة، وهي العهد.

(٣) الجُلَى: العظيمة من الأمر، والخطب الشديد.

وكافأ الحَمْدُ «أُمَّ الحسَنَيْنِ» بما
أُولَتْ فَأَغَلَّتْ، فَرَاغَ العُرْبَ والعَجَمَا
أَلَقَتْ عَلَى الدهْرِ ذِكْرًا مِنْ عَوَارِفِهَا
يُعْطَرُ الكَوْنُ والأرواحَ والنَّسَمَا^(١)
هي المروءة تُعْطِي والوفاء يَفِي
ورسُمُها السعدُ محجوبًا ومُبْتَسِمَا
عَاشَتْ وَقَرَّتْ بِنَجَائِهَا وَأُمَّتِهَا
وبالشُّرُورَيْنِ مَبْذُولًا وَمُغْتَنَمَا
وَلِتَّخِي مِصْرُفًا زَالَتْ كَمَا عُهُدَتْ
كَهْفًا لِقَاصِدِهَا، غَوَّثَا لِمَنْ أَرْمَا
تَنَاولَتْ كُلَّ مَلْهُوفٍ بِرَحْمَتِهَا
واللهُ يَرْحَمُ فِي الدَّارَيْنِ مَنْ رَحِمَا

(١) الأرواح: جمع رِيح.

الجمعية التشريعية في بدء تأسيسها «وصايا انتخابية»

مصرُ تهدي إلى بنيها السَّلاما
وهي تدعو إلى الحفاظِ الكراما
خيرُ أولادِها لَديها مقاما
من رعى عهدَها وصان الذِّماما
حين أَلَقَتْ على بنيها الزماما

☆☆☆☆

إن هذا لَيومٌ فصلٍ ورأي
ليس فيه مجالُ أمرٍ ونهي
كلٌّ من صال فيه صَوْلَةٌ بغِي
وتجئني على الهُدَى بالغِي
نَصَرَ الوِزْرَ واستحلَّ الحراما

☆☆☆☆

بايعوا العلمَ والفضيلةَ فيه
أَيُّدُوا كلَّ عاقلٍ ونزيه
قاطِعوا كلَّ جاهلٍ وسفيه
راقِبوا اللهَ في الحمى وبنيه
ضلَّ من يجعلُ الضلُولَ إماما

☆☆☆☆

حاذِروا في اختياريكم أن تُراوُوا
حاذِروا أن يُسَوَّدَ الأغبياءُ

فَتُّهَانُوا وَيَشْمَتَ الْأَعْدَاءُ
وَيُبْحَ شَعْبٌ قَضَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ
فَتَوَلَّى جُهَّالُهُ الْأَحْكَامَا

☆☆☆☆

أَثْبِتُوا أَنَّ فِي الْبِلَادِ رَجَالَا
حَقَّقُوا بِالْكِنَانَةِ الْأَمَالَا
رَجَّحُوا الْعَقْلَ وَاسْتَخَفُّوا الْمَالَا
أَفْسَحُوا لِلْأَكْفَاءِ مِنْكُمْ مَجَالَا
وَأَهْيَبُوا بِهِمْ: أَمَامَا، أَمَامَا

☆☆☆☆

إِنْ «مِضْرًا» تَرِيدُ عَهْدًا جَدِيدَا
سَيِّمْتُ مَا مَضَى وَكَانَ شَدِيدَا
فَاطْلُبُوا الْمَطْلَبَ الْكَبِيرَ الْبَعِيدَا
وَاقْتَدُوا بِالْهَلَالِ كَانَ وَلِيدَا
مِنْذَ حِينَ فَصَارَ بَدْرًا تَمَامَا

☆☆☆☆

وَكَأَنِّي بِالْغَرْبِ يَرْنُو إِلَيْكُمْ
لِيَرَى قِيَمَةَ الْحَيَاةِ لَدَيْكُمْ
فَلْيَكُنْ شَاهِدًا لَكُمْ لَا عَلَيْكُمْ
ذَاكَ فِي وُسْعِكُمْ وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ
إِنْ رَشَدْتُمْ حَمِيَّةً وَاعْتِزَامَا

☆☆☆☆

أَيُّهَا النََّاخِبُونَ أَمْرُ الْبِلَادِ
أَمْرُكُمْ، أَحْكَمُوهُ وَاللَّهُ هَادٍ
لَا تَطِيعُوا مَشُورَةَ الْأَحْقَادِ
لَا تَزِيغُوا لِنَزْعَةٍ مِنْ وَدَادِ
لَا تَرَوْوَا سِوَى الْفَلَاحِ مَرَامَا

☆☆☆☆

ذلكم شأنُ «مصرَ» شرقًا وغربًا
وهو ما لا يهونُ إن ساء عُقبَى
مَنْ دعاهُ فيه الصوابُ فلبَى
عزَّ حزبًا وكانَ لله حزبًا
وحمى الله حزبَه أن يُضامَا

☆☆☆☆

هو يومٌ إن تعدلوا سرَّ جدًا
فاجعلوه لغابرِ الظلمِ حدًا
واجعلوه لمبدأ العدلِ عهدًا
عدلُ يومٍ يُبدِّلُ النَحسَ سَعدا
عدلُ يومٍ يُعَدِّلُ الأيَّامَا

☆☆☆☆

ينظرُ الشرقُ من قَصِيِّ النواحي
كيف تستقبلون عصرَ الفلاحِ
فأَرَوْهُ منكم مكانَ الصلاحِ
وأَرَوْهُ بـوَارِقِ الإصلاحِ
مالئآتِ آفاقِ «مصرَ» ابتسامَا

☆☆☆☆

«مصرُ كانتُ» فريدةُ الأمصارِ
وهيَ في يومِنا حمى أثارِ
أيُّها النَّائبونَ عُنَّا بدارِ
لتَجِدُوا لها شبابَ فخارِ
فتبَاهِي بقومِها الأقوامَا

الضءاء

أنشدت في حفل أقيم تحيةً لأرواح الشهداء المصريين في الحركة الوطنية، وتحيةً
للذين أفرج عنهم من السجون بعد العناء الطويل.

إلى أرواح الشهداء:

تحيّةً أئها القَتلى وتسليماً
بَلَّغْتُمُ الشَّأوَ تَخْلِيداً وَتَعْظِيماً
لا يَعبُدُ المرءُ رُبّاً، لا، ولا وطناً
بِمِثْلِ إغلائه القُربانَ تَقديماً
قُلْتُمْ وَصَدَّقَ ما قُلْتُمْ تَحْمُلُكُمْ
أَذَى يَرُدُّ فِرْنَدَ الصَّبْرِ مَثْلوماً^(١)
ما الموتُ إن كان إنقاذُ البلاد به
مِنْ غاصِبٍ وانتِصافُ الشعبِ مَظلوماً؟!
يُحطِّمُ العَظَمُ مِنْكُمْ دونَ بُغْيَتِكُمْ
فَتَضُربونَ وَيَأبَى العِزُّمُ تَحْطِيماً
بِرّاً «بمصرَ» وَخَوْفاً أَنْ يُسَلِّمَها
إلى العِدى وَاهِنُوا الإيْمانَ تَسليماً
ليس الشهادةُ إلا مَنْ يموت على
حقٍّ وَمَنْ لا يُبالِي فيه ما سِما^(٢)

(١) الفرند: حد السيف.

(٢) سيم: كلف.

امضُوا رِفَاقًا كِرَامًا حُسْبُكُمْ عِوَضًا
مَجْدٌ عَزِيزٌ عَلَى الْخُطَّابِ إِنَّ رِيْمًا^(١)
لِلْمُشْتَرِي بِصِيبَاهُ عَزَّ أُمَّتِهِ
ذِكْرٌ يُدِيمُ اسْمَهُ بِالتَّبْرِ مَرْقُومًا
وَلِلَّتِي اسْتَبَدَلَتْ بِالْقَبْرِ مَرْتَعَهَا
قِسْطٌ مِنَ الْفَخْرِ فَوْقَ الْعُمَرِ تَقْوِيمًا
لَا تَحْسَبُوا مَصْرَ تَنْسَاكُمْ فَكُلُّكُمْ
يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مَرْؤُومًا وَمَرْحُومًا^(٢)
وَفِي الْمَرَابِعِ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ نَسَمٌ
تَظِلُّ تَأْتِي بِهَا الْأَرْوَاحُ تَنْسِيمًا^(٣)

(١) ريم: طَلِبٌ.

(٢) مرؤوم: معطوف عليه.

(٣) المربع: المنازل - نسم: جمع نسمة، وهي هنا: الريح اللينة الخفيفة.

تعزية للأستاذ الكبير أنطون الجميل بك في والدته ١٩٣٢م

كِلَانَا فَاقْدُ أُمًّا
وَمَفْطُورُ الْحَشَى غَمًّا
أَرَأَيْتَ هَذِهِ الدُّنْيَا
لَنَا فِي رَاحِهَا سُمًّا؟
وَهَلْ أَبْقَتْ لَذِي حُلْمٍ
بِهَا مِنْ قَبْلِهَا حُلْمًا؟
أَشَدُّ الْقَتْلِ لِلْمِنْطِي
قِي فِيهَا قَتْلُهَا غُلْمًا
أَخِي وَدًّا وَكُنْتُ أَوْدًا
دُلُّ لَوْ لَمْ تَغْدُهُ يُتَمًّا
لَقَدْ كَشَفْتَ لَكَ الْإِيَّا
مُ عَنْ أَسْرَارِهَا قَدْ مَّا
فَهَلْ بِجَدِيدِهَا زَادَتْ
لَكَ لِلجَارِي بِهَا فَهْمًا؟
وَيَا مَنْ أَطْلَعْتَ أَنْطُو
نَ فِي أَوْجِ الْعُلا نَجْمًا
وَأَتْنُتُهُ فُضَائِلُ أَنْ
زَلَّتْهُ الْمَنْزِلَ الْأَسْمَى

فَعَمَّ الشَّرْقَ مِنْ أَيَا
تِهَا الْحَسَنَاءِ مَا عَمَّا
لَقَدْ كَانَتْ لَكَ الْحُسْنَى
وَقَدْ جُوزِيَتْ بِالنُّعْمَى
وَلَنْ تَنْسَى لَكَ الْأَوْطَا
نُ تِلْكَ الْمِنَّةَ الْعُظْمَى

الشهيد الليبي عمر المختار الذي قتله الطليان في طرابلس الغرب

أُبَيْتَ وَالسَيْفُ يَغْلُو الرَّأْسَ تَسْلِيمًا
وَجُدَّتْ بِالرُّوحِ جُودَ الْحَرِّ إِنْ ضِيَمًا
تُذَكِّرُ الْعُرْبَ وَالْأَحْدَاثُ مُنْشِيَةً
مَا كَانَ، إِنْ مَلَكَوا الدُّنْيَا، لَهُمْ خِيَمًا^(١)
لِلَّهِ يَا «عُمَرُ الْمُخْتَارُ» حَكَمَتْهُ
فِي أَنْ تُلَاقِي مَا لَاقَيْتَ مَظْلُومًا
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَمَا إِنْ عَجَّلُوا أَجَالًا
قَدْ كَانَ مَذْكَرًا مَقْدُورًا وَمَخْتُومًا
هَلْ يَمْلِكُ الْحَيُّ لَوْ دَانَتْ لَهُ أُمَمٌ،
لَأُمَرِّبُكَ تَأْخِيرًا وَتَقْدِيمًا؟
لَكِنَّهَا عِظَةٌ لِلشَّرِّقِ أَوْسَعُهَا
مَصَابُهُ بِكَ فِي الْأَخْلَادِ تَجْسِيمًا^(٢)
لَعَلَّهُ مُسْتَفِيقٌ بَعْدَ ضَجْعَتِهِ
أَوْ مُسْتَقِيلٌ مِنَ الْخَسْفِ الَّذِي سِيَمًا^(٣)

(١) الخيم: الطبع.

(٢) الأخلاد: النفوس.

(٣) سيم الخسف: كلف احتمال الذل والهون.

أَجْدِرُ بِرُرِّكَ لَمْ تُحْذَرْ عَوَاقِبُهُ
أَنْ يَفْجَعَ الْعُرْبَ تَخْصِيصًا وَتَعْمِيمًا
وَأَنْ يُوجَّجَ نَارًا مِنْ حَمِيَّتِهِمْ
وَأَنْ يَرُدَّ فِرْنَدَ الصَّبْرِ مَثْلُومًا^(١)
هِيَهَاتَ نُوفِيكَ وَالْأَقْصَالَ عُدَّتْنَا
حَقًّا، وَنُوفِي الصَّنَادِيدَ الْمَقَاحِيمَا^(٢)
مِنْ الْأَلَى صَبَرُوا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَقَدْ
ذَاقُوا الْكَرِيهَيْنِ تَقْتِيلاً وَتَكْلِيمًا^(٣)
وَعَلَّ أَشْقَاهُمْ الْبَاقِي عَلَى كَمَدٍ
وَعَلَّ أَرْوَاحَهُمْ مَنْ قَرَّ مَرْحُومًا
قَدْ أَثْمُوكُمْ، وَكَمْ مِنْ مُثَلَّةٍ نَزَلَتْ
بِالْأُبْرِيَاءِ وَبِالْأُبْرَارِ تَأْثِيمًا
وَإِنَّمَا ذَنْبُكُمْ ذَنْبُ الْأَلَى جَعَلُوا
صِدْقَ الْهَوَى لِلْجَمَى دِينًا وَتَعْلِيمًا
امْضُوا رِفَاقًا كِرَامًا حَسْبُكُمْ عَوْضًا
فَخَرُّ عَزِيزٍ عَلَى الْخُطَابِ إِنْ رِيمًا^(٤)
قَدْ سِرْتُمْ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ سِيرَتَكُمْ
مُحَقِّقِينَ رَجَاءً خِيَلُ مَوْهُومًا
لَا حَاكِمًا دُونَ مَا أُوحِثَ ضَمَائِرُكُمْ
تَرَاقِبُونَ وَلَا تَرْعَوْنَ مُحْكُومًا
يُحْطَمُ الْعَظْمُ مِنْكُمْ دُونَ بُغْيَتِكُمْ
فَمَا تَهُونُ، وَيَأْبَى الْعَرْمُ تَحْطِيمًا

(١) الفرند: السيف.

(٢) الصناديد: الشجعان - المقاحيم: جمع مقحام، وهو الذي يخوض الشدائد.

(٣) تكلِيمًا: تجريحًا.

(٤) ريم: طلب.

لَيْسَ الْإِرَادَةُ إِلَّا مَنْ يَكُونُ عَلَى
 رَأْيٍ وَمَنْ يَتَنَاهَى فِيهِ تَصْمِيمًا
 مَا السَّجْنُ حِينَ يُذَادُ الْخَسْفُ عَنْ وَطَنِ
 بَعَارِهِ بَاءٌ فِي الْأَوْطَانِ مَوْصُومًا؟
 يُغْنِي مِنَ الشَّمْسِ فِي أَعْمَاقِ ظُلْمَتِهِ
 بَرْقٌ مِنَ الْأَمَلِ الْمَوْمِقِ إِنَّ شَيْمًا^(١)
 «عَدْنٌ» عَلَى طَيْبِهَا لَوْ شِيبَ كَوْتَرُهَا
 بَظَلٌّ بَاغٍ لِعَادِ الْوَرْدِ مَسْمُومًا
 مَا الْمَوْتُ إِنْ تَكُ مَنَاجَاةُ الْبِلَادِ بِهِ
 مَنْ غَاصِبٍ، وَانْتِصَافُ الشَّعْبِ مَهْضُومًا
 هَذَا هُوَ الْعَيْشُ وَالْقِسْطُ الْعَظِيمُ بِهِ
 مِنْ خَالِدِ الْفَخْرِ فَوْقَ الْعَمْرِ تَقْوِيمًا^(٢)
 إِنَّ الْفِدَاءَ لِأَعْلَى مَا حَمَدْتُ لَهُ
 أُخْرَى وَإِنْ كَانَ فِي أَوْلَاهُ مَذْمُومًا
 وَمَا اعْتَدَالُ زَمَانٍ لَا يُقَوِّمُهُ
 بِنُوءٍ بِالصَّبْرِ وَالْإِقْدَامِ تَقْوِيمًا
 كَمْ كُبِّلَ الْحَقُّ بِالْأَصْفَادِ مِنْ قَدَمٍ
 فَلَمْ تَخْضِرْهُ، وَرَدَّ الْبُطْلُ مَهْزُومًا^(٣)
 وَسَامَ صَبْرًا إِلَى أَنْ فَازَ مُقْتَحِمٌ
 يَفُكُّ شُعْبًا مِنَ الضَّيْمِ الَّذِي سِيَمَا

☆☆☆☆

(١) شيم: نظر.

(٢) القسط: الحظ والنصيب.

(٣) كبّله: قيّده.

يا سادّة، أَطْلَعْتُ «مِصْرُ» بِهِمْ شُهْبًا
والليلُ خَيْمٌ بالأحداثِ تَخِيما
فما وَنَوُا لِلْحِمَى عن واجبٍ وَبَنُوا
لِلْمَجْدِ فِيهِ طِرافًا كان مَهْدوما^(١)
أَعِزَّةٌ إِنْ بدا مِنْ فضلهم أَثَرُ
فَكَمْ لَهُمْ مِنْ جَمِيلٍ ظِلٌّ مَكْتوما
وَلِلْفِدَى كالنَّدَى حالٌ مُنْزَهَةٌ
فِي حُكْمِها يَنْفُسُ المِجهولُ معلوما
شَارَكْتُمْ الجارَ فِي خَطْبِ أَلَمٍّ بِهِ
وما انْخَرَزْتُمْ لِشَيْخِ العُرْبِ تَكْرِما
كذا تُكَافِي «مِصْرُ» العامِلينَ بما
يَعْدُو الأمانِيَّ تَمَجِيدًا وَتَعْظِما
أَكْرَمَ بِها وَهِيَ تَحْنُو الرَأْسَ هاتِفَةً:
تَحِيَّةٌ أَيْها القَتْلَى وَتَسْلِما

(١) الطراف: البيت.

«صرعى العلم بالغربة»

في مقتل مائتي شاب مصري في اصطدام قطار ليلي جبلي بشمال أوروبا
سنة ١٩٢١م.

يا غرباءَ الجِـمى سلاما
جِـمامكم هـوَنَّ الجِـماما
إِنْ عاقَكم عائقُ «فمصر»
تمضي إلى قَصْدها أماما
كم راحَ قَتلى دون مرامٍ
وقومُهم أدركوا المَراما

☆☆☆☆

إنِّي أَعانِي بحسِّ قلبي
خَطَبَكمُ الرائعَ الجِـساما
أشهدُهُ والقطارُ يفري
بسرعةِ البارقِ الظلاما
بَيْنَهُ يَمْضِي عُلوًّا وسُفلاً
يَنْتَهَبُ القاعَ والإِكْـاماً^(١)
إِنْ التَقَاهُ وَلَنْ يَـرَاهُ
مَعْتَرِضٌ دَكُّهُ صِـداما

(١) الإكّام: جمع أكمة، وهي التل.

تَنَاطَحَ المَوَغْلَانِ عَدُوًّا
فَانْحَطَمَا فِي الدُّجَى انْحطَامًا
ذَابَ جِهَازُ الحَدِيدِ صَهْرًا
إِلَّا أَضَالِيْعَهُ الضَّخَامَا
وَالْخُشْبُ الْمُضْرَمَاتُ أَجَلَتْ
عَنْ فَجِمْ مُبْطِنٍ ضِرَامَا

☆☆☆☆

هُنَالِكُمْ لَحْظَةٌ نَسِيْتُمْ
جِيَالَهَا الرُّوْعَ وَالسَّقَامَا
مَدَدَكِرِينَ الْجِمَى وَأَهْلًا
فُطِمْتُمْ عَنْهُمْ فِطَامَا
دَاعِيْنَ «تَحْيَا مَصْرُ» فَصَرَعَى
تُكَابِدُونَ الْمَوْتَ الزَّوَامَا^(١)

فِيَا لَهَا اللّٰهَ مِنْ ثَوَانٍ
أَقْصَرُهَا طَاوِلَ الدَّوَامَا
وَاحِرَّ قَلْبًا عَلَى شَبَابٍ
كَانُوا جُسُومًا صَارُوا عِظَامَا
كَانُوا وَجُوهًا مُنَوَّرَاتٍ
تَكْدَسُوا أَرْجُلًا وَهَامَا
كَانُوا ابْتِسَامَ الرِّجَاءِ أَمَسَا
وَلَا رَجَاءَ وَلَا ابْتِسَامَا

☆☆☆☆

فِي ذِمَّةِ اللّٰهِ يَا فَرِيقَا
عَاشُوا كِرَامًا، وَمَاتُوا كِرَامَا

(١) الموت الزؤام: الكريه والسريع.

مُصَابُكُمْ شَفَّ «مِصْرَ» حَزْنًا
وَرَوَّعَ الْبَيْتَ وَالشَّامَا
فِي كُلِّ قَلْبٍ تُكَلُّ عَلَيْكُمْ
نَفَى مِنَ الْمُقْلَةِ الْمَنَامَا
نَشَدْتُمْ الْعِلَامَ فِي دِيَارِ
عَزِيزِ الْيَوْمِ أَنْ تُرَامَا
لِوَجْهِ «مِصْرٍ» تَسْعَوْنَ سَعِيًّا
إِلَى سَمَاءِ الْفِدَى تَسَامَى
تَسْخَوْنَ بِالْأَنْفَسِ الْغَوَالِي
سَخَاءَ مَنْ يَبْذُلُ الْحُطَامَا
وَحَسْبُكُمْ فِي غِرَامِ «مِصْرٍ»
أَنْتُمْ مَنْتُمْ غِرَامَا
بَلْ قَلَّ فِيهَا لَوْ كَانَ كُلُّ
مِنْ رَهْطِكُمْ جَحْفَلًا لَهَا مَا (١)
نَهَايَةُ الْفَخْرِ كُلُّ حُرٍّ
فِي مَذْهَبٍ عَنْ جِمَاهُ حَامَى
وَحَالِدُ الْمَجْدِ مَنْ تَوَلَّى
دُونَ أَعَزُّ الْمُئَنَى اعْتِزَامَا
مَا ضَارَ أَنْ يَنْتُمُو صَغَارًا
فَفِي النُّهَى يَنْتُمُو عَظَامَا
رُبَّ شَيْوَخٍ شَقُّوا طَوِيلًا
لَمْ يَبْلُغُوا ذَاكَ الْمُقَامَا

(١) الجحفل اللهم: الجيش العظيم.

ما هنالك

قيلت في رثاء يافع:

أَتَجِينُ فِي هَذَا النُّضَارَةِ وَالصَّبَا
مَنْ يَبْكُ مِنْ أَسْفٍ فَلَيْسَ مَلُومًا^(١)
أَكْبَرْتُ فِيكَ الْخَطْبَ حَتَّى إِنِّي
لَأَرَى الثَّرَى يُخْنُو عَلَيْكَ رَحِيمًا
يَا مُهْجَةً ذَابَتْ وَعَيْنُنَا أَعْمَضَتْ
زَهَبَ الرَّدَى بِهِمَا وَكَانَ أَثِيمًا
مَا كُنْتُمَا بِالْجَانِيَيْنِ وَأَنْتُمَا
لَمْ تَعْرِفَا التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَا
لَكِنَّهُ لَهِ سِرٌّ غَامِضٌ
يَتَجَاوَزُ الْمَظْنُونَ وَالْمَفْهُومَا
سِرٌّ يُرِيبُ النَّاسَ حَتَّى تَنْتَفِي
حُجُبُ الْحَيَاةِ وَتَكْشِفُ الْمَكْتُومَا
فَهَنَّاكَ نَعْلَمُ أَيَّ حَقٍّ بَاهِرٍ
أَخْيَا النُّفُوسَ وَقَدْ أَمَاتَ جُسُومَا
وَنَرَى مِنَ التَّصْرِيفِ مَا رَدَّ الْوَرَى
تُرْبًا وَمَا جَمَعَ الْهَبَاءَ نَجُومًا؟

(١) تحين: تقضي وتموت.

هل في أَسَى الدنيا وبين سُكولها
ما كنت تُؤثر لو بقيت مُقيما
أذهبُ ذهبَت موفَّقًا وتملأه
خُلدًا هنالك مونيًا ونعيما

بكاء على متي غريق في النيل

راعنا خطبهم وكان جسيما
مَسْبَحِ الصوتِ هلْ شَبِعْتَ رَمِيمَا؟^(١)
كُلُّ صَدُورًا وَاَنْهَشَ كُلِّي وَتَفَكَّهَ
بَعِيونٍ وَاَشْرَبَ نُهْيَ وَخُلُومَا^(٢)
وَامْتَصِصْ نَهْدَ كُلِّ رَوْدٍ حَصَانٍ
وَدَعْ الْجَائِعَ الرَضِيعَ فَطِيمَا^(٣)
مِئْتَي هَالِكٍ أَصْبَتَ رَجَالًا
وَنِسَاءً أَصْبَتَ غُنَمًا عَظِيمَا
أَيُّهَا النِّيلُ مَا جَنَيْتَ عَلَيْهِمْ
بَلْ جَنَى جَهْلُهُمْ وَلَسْتَ مُلِيمَا^(٤)
طَالَمَا مَارَسُوكَ سَهْلًا عَلَيْهِمْ
مِنْ حَنَانٍ وَدَاعِبُوكَ حَلِيمَا
وَاسْتَدْرُوا مِنْكَ الْعَطَاءَ وَفِيرًا
وَأَصَابُوا مِنْكَ الْوَفَاءَ عَمِيمَا
كُلُّ بَرٍّ رَجَوُهُ مِنْكَ بِحَقٍّ
غَيْرَ أَنْ تَخْفَرَ الذِّمَامَ الْقَدِيمَا^(٥)

(١) الرمم: الرفات الباقي.

(٢) الحلوم: العقول.

(٣) الرود: اللينة - الحصان: العفيفة.

(٤) المليم: من يأتي شيئًا يلام عليه.

(٥) الذمام: العهد.

قَدَرُ سَاقِهِمْ فَلَمْ يُغْنِ مِمَّا
حَتَمَ الْجَهْلُ أَنْ تَكُونَ كَرِيمًا
بَاعَهُمْ تَاجِرٌ عَلَيْكَ بِمَالٍ
بَرَّةٌ مِنْهُمْ فَلَسْتَ غَرِيمًا^(١)
وَلَيْنَ يَجْهَلُوا فَيَشْقَوْا فَيَفُتُّوا
هَكَذَا الشَّعْبُ حَيْثُ عَاشَ يَتِيمًا
لَوْ رَعَيْنَهُمْ حُكُومَةٌ لَوَقَاهُمْ
عَلِمَهُمْ ذَلِكَ الْمُصَابَ الْإِلِيمًا

(١) الغريم: الدائن والخصم.

رثاء إلیاس حبیب

فَداحَةُ الخُطْبِ أبْكَتْنِي عَلَيْكَ دَمًا
أَلَيْسَ يَنْضُبُ دَمْعُ المَرِّ إِنْ هَرَمَا؟
إِلْيَاسُ لَيْسَ بِسَهْلٍ مَا أَلَمَ بَنَا
لَمَّا هَوَيْتَ وَكُنْتَ المَفْرَدَ العَلَمَا
أَيُّ الرِّجَالِ فَفَقَدْنَا يَا بَنِي وَطْنِي
بِفَقْدِنَا الأَزِيحِيَّ الصَّادِقَ الفَهْمَا؟
الكَاسِبَ الرِّزْقَ مَشْغُولًا بِقِسْمَتِهِ
كَأَنَّهُ لَذَوِي الحَاجَاتِ قَدْ قَسَمَا
سَلَّ كُلُّ مَنْقَبَةٍ عَنْهُ وَمَحْمَدَةٍ
سَلَّ الهُدَى والنَّدَى والصَّفْحَ والكِرْمَا
جَلَّتْ مَرَامِيهِ عَنْ فَخْرِ يَقْلُدُهُ
وَقَضْدُهُ عَنْ أَبَاطِيلِ الحَيَاةِ سَمَا
فِي كُلِّ حَالٍ تَرَاهُ رَاضِيًا لَبِقًا
وَلَا تَرَاهُ بِحَالٍ مُمْنِقًا بَرِمَا
وَقَدْ يُبَادَى بِالحُسْنَى مُنَاوِنُهُ
وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَسِيٍّ قَطُّ مُنْتَقِمَا
وَمَا يَكْفِجُ إِلَّا البُؤْسَ حَيْثُ بَدَا
وَمَا يَنَافِجُ إِلَّا التَّكْلَ وَالْيُتَمَا

تَجِيبُ سَائِلَهُ عَنْهُ فَضَائِلُهُ
وَمَا يَعُدُّ عَلَيْهِ السَّامِعُ الْكَلِمَا
وَقَدْ يَكُونُ كَبِيرُ الْقَوْمِ مُحْتَشِمًا
وَلَا يَكُونُ صَغِيرُ الْقَوْمِ مُحْتَشِمًا
بَنِي حَبِيبٍ أَعَزَّيْكُمْ وَلِي كَبِيدُ
مَقْرُوحَةٌ وَفَوَادُ يَشْتَكِي السَّقْمَا
حُزْنِي كَحَزْنِكُمْ لَكِنِّ لِي أَمَلًا
فِيكُمْ يَلْطَفُ حَزْنَ النَّفْسِ وَالْأَلْمَا
أَنْتُمْ لَنَا قَدَوَةٌ فِي كُلِّ تَبْصِيرَةٍ
وَفِي الطَّلِيعَةِ مَنَّا إِنْ نُسِرَ قَدَمَا
إِلْيَاسُ مَا دَمْتُمْ وَاللَّهُ يَحْفَظُكُمْ
بَاقٍ بِأَعْقَابِهِ فَالْعِقْدُ مَا انْفَصَمَا
وَلَا انْفَصَامٌ إِذَا أَبْنَاؤُهُ وَرَثُوا
تِلْكَ الشَّمَائِلَ وَالْآدَابَ وَالشُّيْمَا
رُدُّوا إِلَى حِكْمَةِ الْمَوْلَى ضَمَائِرُكُمْ
وَهَلْ مَرَدُّ لِحْكِ اللَّهِ إِنْ حَكَمَا؟
فَاللَّهُ أَكْرَمُ أَنْ يُعْجِلَ بَتَوْبَتِهِ
وَاللَّهُ أَرْحَمُ لِلْعَبْدِ الَّذِي رَجِمَا

ثناء

يا مَنْ تُخَيِّي مِضْرُ عَالِي شَأْنِهِ
فِيهَا رَيْسَ حُكُومَةٍ وَزَعِيمًا
لَكَ نَجْدَةٌ وَسَمَاحَةٌ وَنَزَاهَةٌ
حَمَتِ السَّوَادَ فَلَنْ يَكُونَ مَضِيمًا
أَعْظَمُ بِمَا لَكَ مِنْ أَيَادٍ فِي الْحِمَى
عَمَّتْ وَلَمْ تَخْصُصْ بِهَا إِقْلِيمًا
كَمْ فِي مَسَاعِيكَ الْجِسَامِ مَفَاخِرُ
حَمَدَ الزَّمَانِ بِهَا وَكَانَ ذَمِيمًا
مَنْ أَجْلَهَا تَلَقَّى وَمَجْدُكَ صَادِقُ
تَبَجَّيْلَ هَذَا الشَّعْبِ وَالتَّعْظِيمَا
سُؤْلُ الدِّيَارِ وَأَنْتَ مُبْلِغُهَا إِلَى
بِرِّ السَّلَامَةِ أَنْ تَعِيشَ سَلِيمًا
الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ لَا تَأْبَى عَلَى
بَطْلِ الْمَوَاقِفِ أَنْ يَكُونَ رَحِيمًا
أَيَّحُ حُكْمٌ مِثْلَمَا صَحَّحَتْهُ
وَيَكُونُ فِي الْوَطَنِ السَّوَادَ سَقِيمًا
إِنَّ افْتِتَاخَكَ وَخُدَّةَ صَحِّيَّةً
فَتُخُّ سِيغْدُو فِي الْبِلَادِ حَمِيمًا

مِنْ خَيْرِ اللَّهِ الَّذِي فَوَّضَتْهُ
وَبِهِ الْكِفَايَةُ عَامِلًا وَعَلِيمًا
هَيَّاهَاتِ يَدَاؤُ فِي الْمَبْرَّةِ دَائِبُهُ
مَنْ لَيْسَ حُبُّ الْخَيْرِ فِيهِ خَيْمًا^(١)
يَا مَنْ ضَرَبْتُمْ بِالْمَرْوَةِ وَالنُّدَى
مَثَلًا كَمَا يَهْوَى الْكِرَامُ كَرِيمًا
قَدْ أَكْبَرَ الْبَلَدُ الْأَمِينُ وَفَاءَكُمْ
وَبِمَثَلِهِ كَانَ الْعَظِيمُ عَظِيمًا
أَحَبُّ بَكُمْ وَبِمَنْ إِلَيْكُمْ يَنْتَمِي
عَقْدًا كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ نَظِيمًا
لَمْ نَلْقَ فِيمَا بَيْنَكُمْ إِلَّا أَبَا
وَأَخًا وَمِعْوَانًا أَبْرَ حَمِيمًا
هَلْ يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ بَيْنَ جَمَاعَةٍ
وَالدَّارُ تَجْمَعُ غَانِمًا وَغَرِيمًا؟

(١) خيما: سجية.

العقاب

واقعة جرت في مصر لإحدى الأسر المثرية، تسلسلت من عهد إسماعيل حتى انتهت بالفاجعة الموصوفة:

سوى الحبّ لا تشفي الفؤادَ المُكَلِّما
ولا يهنئ المُنَى وإن كان مُؤَلِّما^(١)
وما زال ذو القلبِ الخليّ من الهوى
كظمان لا يُروى له مَورِدٌ ظمًا
هو الدهرُ كالتّيارِ يكتسحُ الورى
بَلِيلٍ من الأُخْداثِ أغَرَ أهيمًا^(٢)
فما أجدر القلبين فيه تلاقيا
على سِقْوَةٍ أن يسلواها وينعما
كما يتلاقى في طريقِ مَخُوفَةٍ
غريبان نالت شقّة السّيرِ منهما
وكم عاشقٍ يسألو رزاياهُ بالهوى
وقد يجتلي وجهَ النعيمِ توهُمًا^(٣)
كسالكٍ وغرٍ راقه حسنُ كوكبٍ
فأرجله تدمى وعينه في السّما

(١) المكلم: المجروح.

(٢) أهيم: شديد الظلام.

(٣) رزاياه: مصائبه.

فإن ناله في الحبَّ خطبُ فإنه
ليَقْضِي خَلِيقًا أن يموتَ فيسَلَمَا



عفا الله عن صبِّ شهيدٍ غرامِهِ
أصابَ جراحًا حيثما ظنَّ مرَّهمَا
فتَّى كانَ ذا جاهٍ وعِلْمٍ وفِطْنَةٍ
كريمِ السجايا مُستَحَبًّا مُكرَّمَا
ولكنْ لكلِّ حيثُ جَلَّتْ سَعُوْدُهُ
شقاءٌ يُوافِيهِ أَجَلٌ وأَعْظَمَا
سَبَتْ لُبَّهُ «أَسْمَاءُ» مُنْذُ احتِلامِهِ
فكانَ الهوى يَنْمُو به كُلُّمَا نَمَا
تعلَّقَها حُورِيَّةٌ حُضْرِيَّةٌ
يكادُ يَكُونُ النُّورُ منها تَبَسُّمَا
تراءَتْ معانيها بِمِرْآةِ قَلْبِهِ
فثَبَّتَها فيها الغِرامُ وأَحْكَمَا
لها شَعَرٌ كاللَّيْلِ يَجْلُو سِوَادُهُ
بِياضُ نَهارٍ يُبْهِرُ الْمُتَوَسِّمَا
وعَيْنانِ كالنُّجْمَيْنِ في حَلَكِ الدُّجَى
هما نِعمَةُ الدُّنْيَا، وشِفْوَتُها سَمَا
وأَهْدَابُ أَجْفَانٍ تُخَالُ أَشْعَةُ
مَصْفُوفَةٌ غِراءُ تُعَكِّسُ عَنْهُمَا
وَمُنْفِرَجٌ مِنَ خَالِصِ الْعَاجِ مارِنٌ
كَأَنَّ الهَوَى قَدْ بُتَّ في ما تَنْسَمَا^(١)

(١) منفرج من خالص العاج مارن: أوصاف الأنف.

تبالغُ فيه الحاسِداتُ وشايلةً
وما حُجَّةُ الواشي إذا الحقُّ أَفَحَمَا؟
فَرُبَّ سَوِيٍّ عُدَّ عَيْبًا بموضعٍ
وفي غيرِه للحُسْنِ كانَ مُتَمِّمَا
ورُبَّ غريبٍ في الملامحِ زانَهَا
وكانَ بها مِن مُحْكَمِ الوَضْعِ أَوْسَمًا^(١)
وثغرُ كما شَقَّتْ عن الرِّاحِ كَأُسْهَا
يُتَوَجَّهَها رُدُّ الحَبَابِ مُنْظَمًا
وخصُرُ إِلَيْهِ يَنْتَهِي رُحْبُ صَدْرِهَا
وقد دَقَّ حتى خِيلَ بالثوبِ مُبْرَمًا
فإنْ أَقْبَلَتْ فالْغُصْنُ أَثْقَلُهُ الْجَنَى
فمالَ قَلِيلًا واستَوَى مُتَقَوِّمًا



تعلَّقَها غِرًّا لَعُوبًا مِنَ الصَّبَا
فما شَبَّ إِلَّا راحَ ولَهانَ مغرَمًا
ولازَمَها كالظِّلِّ غَيْرَ مُفَارِقِ
مَشُوقًا على كَرِّ الليالي مُتَيِّمًا
وكانَتْ على الأَيَّامِ تَزْدَادُ بِهِجَةً
ويَزْدَادُ إعْجابًا بها وتَهَيُّمًا
وكانَ على جَهْلٍ يَعِيشُ بِحَبِّهَا
وبالْأَمَلِ المَدْفُونِ فِيهِ تَكْتُمًا
يُسَرُّ سُرورَ الطِفْلِ بِالْأُمِّ إِنْ دَنَتْ
ويَبْكِي إذا بَانَ كَطْفَلٍ تَيِّمًا

(١) أوسم: أجمل.

ولم تُدْنِهِ غَضُّ الشَّبَابِ فَيَشْتَفِي
ولم تُقْصِرْهُ قَبْلَ الشَّبَابِ فَيُقْطَمَا
فَكَاتَبَهَا يَشْكُو إِلَيْهَا عَذَابَهُ
وَيَرْجُو ذَلِيلًا أَنْ تَرِقَّ وَتَرْحَمَا
وَلَكِنْ جَفَّتْ فَاذْنُكَ مَعْقِلُ صَبْرِهِ
وَأَعْيَاهُ دَفْعُ الْيَأْسِ عَنْهُ فَسَلَّمَا



لَأَيِّ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ
كَبُرْجٍ؟ وَمَا الْأَبْرَاجُ مِنْهُ بِأَفْخَمَا^(١)
تَمَنَّى طَقَ مِنْ أَنْوَارِهِ بَعْقَائِقِ
وَقُلَّدَ فَوْقَ الرَّأْسِ دُرًّا وَأُنْجَمَا
نَعَمْ هُوَ دَارُ الْمُلُوكِ عَتِيقَةُ
وَلَكِنْ غَدَتْ لِلْفُخْشِ دَارًا وَبُسَمَا
حَبَاهَا أَمِيرٌ غَاشِمٌ لِأَسَافِلِ
بَعَرُضٍ تَوَلَّاهُ وَرَدَّ مُثَلَّمَا
كَذَا يَفْعَلُ الطَّاعِي الْمُطَاعُ فَإِنَّهُ
لَيَفْتِكُ مَحْمُودًا وَيَسْلُبُ مُنْعِمَا
بِنَاءً بِمَالِ النَّاسِ قَامَ جَبَايَةً
وَلَوْ ذَوُّبُوا تَذْهِيْبُهُ لَجَرَى دَمَا
هِنَالِكَ أَنْوَارُ شَوَاتِمِ الدُّجَى
رَوَامُ بِهَا مَذْخُورَةٌ كُلُّ مُرْتَمَى^(٢)
جَوَاعِلُ أَيَّامِ الَّذِي هُنَّ لَيْلُهُ
نَهَارًا طَوِيلًا لَا يُرَى مُتَقَسِّمًا

(١) صرح ممرّد: قصر عال.

(٢) الدجى: الظلمات.

يُعْظَمُنَّهُ عَنْ أَنْ يَمُرَّ زَمَانُهُ
مَنَارًا كَحُكْمِ اللَّهِ وَالْبَعْضُ مُظْلِمًا
إِذَا خَشِيَ الْجَانِي لِقَاءَ ضَمِيرِهِ
أَدَالَ مِنَ اللَّيْلِ الْمَصَابِيحَ وَاخْتَمَى
مَصَابِيحُ يَسْتَعِدِّي بِهَا مَنْ يُضِيئُهَا
عَلَى ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ أَوْ تَتَجَرَّمَا
هَنَالِكَ إِطْعَامُ كَثِيرٍ وَإِنَّمَا
يُخْصُ بِهِ مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ أَهْضَمًا
وَمَنْ مَأْوُهُ دُمْعٌ وَخَمْرُهُ دَمٌ
وَيَفْتَرِسُ الْمَسْكِينُ لَحْمًا وَأَعْظَمًا
هَنَالِكَ جُمُهورٌ تَخَالُ رِجَالَهُمْ
نِسَاءً مُحَلَّاتٌ وَنِسْوَتُهُمْ دُمَى^(١)
يَمِيلُونَ مِنْ فَرْطِ الْمَسَرَّةِ نَشْوَةً
وَيُنْشِدُ كُلُّ مِنْهُمْ مُتَرَنَّمًا
فِيَا أَيُّهَا الْعَافِي الْمُلِمُّ بَدَارِهِمْ
رُويْدَكَ، لَا تَغْبِطْ غَنِيًّا مُذَمَّمًا
أَيُّغْبِطُ مَنْ جَادَتْ يَدَاهُ بِعَرَضِهِ
لِمَا أَنَّهُ أَثَرَى بِذَلِكَ فَأَكْرَمًا؟
وَمَنْ يَلْتَمِسْ رِزْقًا وَهَذَا سَبِيلُهُ
فَأَخْلِقْ بِهِ أَنْ يُسْتَهَانَ وَيُرْجَمَا
هَنِيئًا لَكَ الْإِعْسَارُ وَالْعِرْضُ سَالِمٌ
وَكُنْ مَا يَشَاءُ اللَّهُ جَوْعَانَ مُعْدَمًا

(١) دمي: تماثيل.

تَرْقُبُ عِقَابَ اللَّهِ فِيهِمْ هُنَيْهَةً
تَجِدُ عِيدَهُمْ هَذَا تَحَوَّلَ مَأْتَمًا



كُلُوا واشْرَبُوا مَا لَكُمْ وَحَلَا لَكُمْ
وَفُضُّوا رُجَا جِ السَّلْسَبِيلِ الْمُخْتَمَا
وَطَوَّفُوا سُكَارَى رَاقِصِينَ وَأُنْشِدُوا
وَلَا تَسْمَعُوا صَوْتَ الضَّمِيرِ مُؤْتَمًا
فَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ ثُمَّ تَنْقُضِي
فَسُرُّوا بِهَا مَا تَسْتَطِيعُونَ رَيْثَمًا
وَمَنْ أَمَكَّنَتْهُ فُرْصَةٌ غَيْرَ عَالِمٍ
بِمَا بَعْدَهَا فَلْيَنْهَبِ الصَّفْوَةَ مَغْنَمًا
وَأَغْوِي عِبَادَ اللَّهِ «أَسْمَاءً» وَابْذُلِي
لِحَافِظِكَ آلَاءَ وَإِنْ كُنَّ أَسْهَمًا^(١)
مُحِبُّوكِ كَثُرُوا وَالْأَبْرُ مُعَاقِبٌ
وَمَنْ بَرَّ بِالْحَسَنَاءِ عُوقِبَ مُجْرِمًا
يُحِبُّكِ حَتَّى أَنْتِ مَعْنَى حَيَاتِهِ
إِذَا هُوَ أَوْلَى أَنْ يُسَاءَ وَيُظْلَمَا
وَمَهْمَا يَجِدَ الْوَجْدُ فِيهِ فَبِالْغِي
بِهَزْلِكَ حَتَّى تَقْتُلِيهِ تَهْكُمَا



فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الرِّجَاءَ مُضَيِّعٌ
وَأَنَّ مَنَارَ السَّعْدِ بَانَ وَأَعْتَمَا

(١) آلَاء: نعم.

مَضَى يَتَمَشَّى فِي الْحَدِيقَةِ مُغْضَبًا
يَكَادُ الْأَسَى فِيهِ يُثِيرُ جَهَنَّمَ
يَرُوحُ وَيَغْدُو خَائِفًا ثُمَّ رَاجِيًا
وَيَبْكِي حَزِينًا أَسْفًا مُتَوَجِّمًا
تُشَاكُ بِمَرَأَى ذَلِكَ الرُّوضِ عَيْنُهُ
وَيَحْسِبُ فِيهِ سَائِغَ الْمَاءِ عَلَقَمًا^(١)
فِيَا لَعِقَابِ الْفَرْعِ وَالْأَصْلُ قَدْ جَنَى
لِيَغْدُو أَنْكَى مَا يَكُونُ وَأَصْرَمًا
يَقُولُ أَسِيفًا: لَيْتَنِي كُنْتُ مُذْقَعًا
مِنَ الْفَقْرِ لَمْ أُمْلِكْ رِذَاءً وَمَطْعَمًا
وَيَا لَيْتَنِي أَقْضِي نَهَارِي مُتَعَبًا
وَأَحْسُدُ فِي اللَّيْلِ الْأَصِحَّاءَ نُومًا
وَيَا لَيْتَنِي شَيْخُ ضَيْلٍ مُحَدَّبٌ
أَسِيفٌ عَلَى عَهْدِ حَبِيبٍ تَقَدَّمَ
إِذَا كَانَ هَذَا الْعَيْشُ كَأَسًا مَسْوَعَةً
بَصْبُورِي أَحْلِيهِ وَإِنْ يَكُ عَلَقَمًا
أَيَنْفَعُنِي جَاهِي وَعِلْمِي وَفِطْنَتِي؟
وَهَلْ عَصَمْتُ قَبْلِي سِوَايَ فَأَعْصَمًا؟
وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ الْمَذَاهِبَ ضَلُّقْنَ بِي
وَأَنَّ مَمَاتِي قَدْ غَدَا مُتَحَتِّمًا
وَإِنْ يَرْمِنِي بِالْجُنِّ قَوْمٌ فَإِنِّي
رَأَيْتُ اتِّقَاءَ الضُّيُومِ بِالْمَوْتِ أَحْزَمًا

(١) تشاك: تجرح بمثل وخز الشوك.

إذا اشْتَدَّ عَلَيَّ فِي إِنَاءٍ فَمَا الَّذِي
يُعَابُ عَلَيْهِ إِنْ وَهَى وَتَحَطَّمَا؟
وَإِنْ رَزَحَ الْحَمَالُ مِنْ وَقَرِ حَمْلِهِ
أَيُلْقِيهِ عَنْهُ أَمْ يُطَاوِعُ لَوْمَا؟^(١)

☆☆☆☆

فلَمَّا انتهى أَوْرَى الزَّنادَ مُسَدِّدًا
إِلَى قَلْبِهِ فَانْحَطَّ يَخْبُطُ بِالدِّمَا
كَأَنَّ بِنَاءً رَاسِخًا فِي مَكَانِهِ
هَوَى بِشِهَابٍ مُحْرِقٍ وَتَهَدَّمَا
كَأَنَّ الْجَمَادَ النَّاظِحَ الدَّمَّ لَمْ يَكُنْ
سَمِيعًا بَصِيرًا مُدْرِكًا مُتَكَلِّمًا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ هُنَاكَ وَلَا نُهَى
وَلَمْ يَكُ فَضْلٌ يُسْتَفَادُ مُيَمَّمَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ حُبٌّ فَصَدُّ حَبِيبَةٍ
فِيَأْسُ كِبْرُكَانٍ يَثُورُ تَضَرُّمًا
فَمَوْتُ بَرِيٍّ حَيْثُمَا بَاتَ جَدُّهُ
أَثِيمًا بِأَمْوَالِ الْعِبَادِ مُنْعَمًا

(١) وإن رزح الحمال من وقر حملة: سقط إلى الأرض من ثقل الحمل.

«الخنشارة»

شكر في ختام حفلة تكريم أقيمت في مصطفى الخنشارة في لبنان.

يا جِنَّةً أَهْدَتْ إِلَيَّ سَلاماً
أَهْدَيْتِ بَرْدًا لِلْحِشَا وَسَلاماً
فِي الْعُدْوَةِ الْعُلْيَا جَلَسْتَ مَلِيكَةً
بِالْعِزِّ وَالْإِجْلَالِ تَأْبَى الذَّامَ^(١)
بَسَطْتَ عَلَى الْعَبْرَيْنِ رَايَةً فَخَرَهَا
وَعَدَا الْأَجَارِعَ فِيئُهَا وَتَرَامَى^(٢)
أَجْرِيَتْ وَادِيكَ الْمُبَارَكِ بِالنُّدَى
وَرَكِبْتَ مِنْ مَتْنِ الْفَخَارِ سَنَاماً
فِي كُلِّ مُشْتَرَفٍ جَمَالَكَ رَائِعُ
نَثَرَ الْبَدِيعَ وَصَاغَ مِنْهُ نِظَاماً^(٣)
وَعَلَى ذُرَاكَ مِنَ الصَّنَوْبِرِ غَابَةً
تُخَيِّي النُّفُوسَ وَتُبْرِئِ الْأُسْقَامَا
مَنْ يَسْتَظِلُّ بِهَا وَلَيْسَ بِمُلْهِمٍ
تُلْقِي عَلَيْهِ ظِلَالُهَا الْإِلَهَامَا

☆☆☆☆

(١) العدو: الشاطئ ، وهي مثلثة العين - النام: العيب.

(٢) العبرين: جانبا النهر - الأجارع: الرمال المستوية.

(٣) مشترف: مرتفع.

حُيِّيتِ مِنْ بَلَدٍ أَمِينٍ طَيِّبٍ
 حَسُنَتْ مَرَابِعُهُ وَطَابَ مَقَامَا^(١)
 يَلْقَى الْأَحِبَّةَ بِالْمَنَازِلِ رَحْبَةً
 وَالرَّوْضَ نَضْرًا وَالضَّحَى بَسَامَا
 أَهْلُوهُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرَّه
 لَا يَبْرَحُونَ كَمَا عَرَفْتَ كِرَامَا
 لَمْ أَلَفْ إِلَّا عَاقِلًا مَتَأَدِّبًا
 فِيهِمْ، وَإِلَّا سَاعِيًا مِقْدَامَا
 مَنَحُوا الْجَدِيدَ مِنَ الْمَفَاخِرِ حَقَّهُ
 وَرَعَوْا لِعَهْدِهِمُ الْقَدِيمَ زِمَامَا^(٢)
 هِمَمٌ إِلَى غَايَاتِهَا وَثَابَةٌ
 تُجْرِي الصِّفَا وَتُنْضِرُ الْأَكَامَا^(٣)
 تَبْغِي النِّجَاحَ: سَبِيلُهُ مَشْرُوعَةٌ،
 وَتُجَانِبُ الْأَوْزَارَ وَالْآثَامَا
 فِي كُلِّ مَيِّمُونِ النَّقِيبَةِ حَازِمٍ
 يَأْتِي الْمَسَاعِي مَا أَرَدَنَ جِسَامَا^(٤)
 يَبْنِي وَيَغْرِسُ لَا يُقْصِرُ عَنْ مَدًى
 فِي الْمَطْلَبِينَ وَلَا يُطِيلُ كَلَامَا
 قَوْمٌ بِمِثْلِ شَبَابِهِمْ وَشَيُوخِهِمْ
 يُنْمِي وَيُسْعِدُ رَبُّكَ الْأَقْوَامَا

(١) مرابعه: منازلُه.

(٢) الذمام: العهد.

(٣) الصفا: الحجارة الضخمة - الأكام: التلال.

(٤) النقيبة: الطبع، وهو ميمون النقيبة، أي يحمد عند اختياره.

أُثْنِي عَلَيْهِمْ، وَالْوَفَاءُ بِشُكْرِهِمْ
مَمَّا يَعِزُّ عَلَى الْقَرِيضِ مَرَامَا
قَدْ أَكْرَمُونِي مُقْبِلِينَ وَكُلُّهُمْ
أَوْلَى بَأْنٍ يَتَقَبَّلُ الْإِكْرَامَا
وَأَخْصُ بِالْمَدْحِ الرَّئِيسَ مُقَدَّمَا
فِيهِمْ بِحَقٍّ، وَالْمَدِيرَ هُمَامَا
وَالْوَافِدِينَ إِلَيَّ مِنْ أَوْطَانِهِمْ
يُؤَلُّونَنِي فَخْلاً بِذَاكَ عِظَامَا
إِنْ شَرَّفُوا قَدْرَ الْوِدَادِ فَإِنَّهُمْ
لَمْ شَرَّفُونِ الصُّخْفَ وَالْأَقْلَامَا

تحية للذين أطلقوا من الاعتقال

يا خارجين كراماً من محابسهم
ومُبْهَجِي كُلِّ قَلْبٍ كَانَ مَغْمُوماً
كم كَبَّلَ الْحَقُّ بِالْأَصْفَادِ مِنْ ثَدَمٍ
ثم انطَوَيْنَ وبَاءَ الْبُطْلُ مَهْزُوماً
يا سوءَ دَهْرٍ قَضَتْهُ قَبْلَ نَهْضَتِهَا
«مَصْرٌ» يَخِيئُ فِيهَا الذُّلُ تَخِيئاً
تَهْيِ قُوَى اللَّيْثِ مِنْ عَيْثِ الذَّنَابِ بِهَا
وَيْلُتَوِي الْأَمْرُ تَحْلِيلاً وَتَحْرِيماً
فَالْيَوْمَ عَادَ إِلَى رَأْيٍ يَشْرَفُهَا
مَنْ ظَنَّ إِقْلِيمَهَا لِلْخَفْضِ إِقْلِيماً
دَلَّتْ عَلَى قُوَّةٍ فِيهَا صِلَابُكُمْ
تَذُودُ عَنْهَا الْأَشْدَاءُ الْمُقَاحِمَا
هَلْ يُجْزَى الشُّكْرُ مِنْ ضِيَمٍ تَحْمَلُهُ
بِالْأَمْسِ مَنْ مِنْكُمْ فِي رَأْيِهِ ضِيماً
قَدْ أَثْمُوكُمْ وَكَمْ مِنْ مُثْلَةٍ نَزَلَتْ
بِالْأَبْرِيَاءِ وَبِالْأَبْرَارِ تَأْنِيماً
وَبَعْضُ مَا عَاقَبُوكُمْ فِيهِ جَعَلَكُمْ
صِدْقَ الْهَوَى لِلْجَمَى دِيناً وَتَعْلِيماً

لا حاكمًا دون ما أُوْحِثْ ضمائرُكم
تراقبون ولا ترعونَ مَحْكومًا



لقد ظفِرْتُمْ بما أدنى القَصِيِّ لكم
مِن المرامِ فليس الفوزُ مَرْعومًا
هل استقامَ زمانٌ لا يُقوِّمُهُ
بنوهُ بالصبرِ والإقدامِ تقويمًا؟
أو نالَ حريَّةَ قومٍ بها جَدُّوا
وهم يبالونَ تقتيلًا وتكليماً



يا سادةَ كالنجومِ الغُرِّ منزلةً
وسِيَّاتٍ كِعقدِ الدُرِّ منظومًا
حَمْدًا لإقبالكم هذا وحفلتكم
تُهَنِّئون الصناديدَ المقاديمًا
مَن الألى ما ونوا عن واجبِ فبنوا
لعِزَّ «مصرَ» طِرافًا كان مهدومًا
أولئكم إن بدا مِن فضلِهِم أثَرُ
فكم لهم مِن جميلٍ ظلٍّ مكتومًا
فلتَحِي «مصرُ» وأبرارُ نُجْلُهُم
ونحتفي بهم حُبًّا وتكريمًا



الملك يتفقد المرضى في الصعيد الأعلى وكان سفر جلالته ليلة عيد جلوسه السعيد

أَيُّهَا الْبَالِغُ الثَّرِيًّا مَقَامَا
هَلْ تَرَى فَوْقَ مَا بَلَغْتَ مَرَامَا؟
كَمْ بَدَتْ مِنْكَ بَادِرَاتُ نَبُوغٍ
حَيَّرَتْ بِابْتِكَارِهَا الْأَحْلَامَا؟^(١)
فَلِإِذَا يَافِغُ يَبْزُ شُيُوخًا
فِي التَّجَارِيِبِ أَفْنَوَا الْأَيَّامَا
لَا يُبَارِيهِ فِي إِسَامَةٍ مَنْ يَرُ
عَاهُمُ خَيْرٌ مَنْ رَعَى وَأَسَامَا^(٢)
يَنْصُرُ الدِّينَ، يَنْشُرُ الْعِلْمَ وَالْفَنَ
مَنْ، يُقَرُّ النِّظَامَ وَالْأَحْكَامَا
يَمْنَعُ الثَّغَرَ، يَدْفَعُ الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ
مَنْ، يَذُودُ الْعِلَاتِ وَالْأَلَامَا^(٣)
أَيُّ مَجْدٍ أَنْشَأَتْهُ، يَا فَتَى الرَّأْيِ
ي، فَبَاهَى بِكَ الْمُلُوكَ الْعِظَامَا؟

(١) الأحلام: العقول.

(٢) الإسامة: الرعي والتوجيه.

(٣) يمنع: يحفظ - الثغر: كل مكان في البلد يخشى أن ينفذ منه العدو.

أَيُّ خَيْرِ الْفُتُوحِ مَا لَمْ تُعَبِّئْ
فِيهِ جَيْشًا وَلَمْ تَجِرِّدْ حُسَامًا؟
حُبُّكَ الشَّعْبَ ضَاعَفَ الْحُبَّ فِي الشَّعْرِ
بِ، وَلَوْ لَا الْإِجْلَالُ كَانَ غَرَامًا
هَذِهِ عِبْقَرِيَّةُ الْقَلْبِ، وَالرُّوْحِ
ح إِذَا مَا سَمَا بِهَا لَا يُسَامَى



عَيْدُكَ الْيَوْمَ أَيُّ عِيدٍ جَدِيرٍ
بَارْتِقَابِ الْمَشُوقِ عَامًّا فَعَامًا؟
فِي ذِرَاكِ الْعَالِي مَلَائِكُكَ بَرٌّ
فَرَحُ الْعِيدِ عَاقِبَهَا أَنْ تَنَامَا^(١)
وَأَبَاتَ الرَّجَاءِ حَاضِرَةُ الْمُؤْمِنِ
لَكَ تُعِدُّ الزَّيْنَاتِ وَالْأَعْلَامَا
فِيمَ فَارَقْتِ «مِصْرَ»، لَمْ تَشْهَدِ الْأَنْدَ
وَارَ فِيهَا وَتَسْمَعِ الْأَنْغَامَا؟
تَتْرُكُ الصَّرْحَ وَالنَّعِيمَ إِلَى أَيِّ
نَ؟ وَتَبْغِي أَقْصَى الصَّعِيدِ عَلَامَا؟
مُدْلَجًا، مُسْرَجًا، تَجُوبُ الصَّحَارِي
وَتَجُوزُ الْأَغْوَارَ وَالْأَكَامَا^(٢)
أَتَزُورُ الْأَرْضَ الْمَوَاتَ، وَتَعْتَا
مُ شَقَاءً مُخَيَّمًا وَقَتَامَا^(٣)

(١) ذِرَاكِ: جَانِبِكَ وَكَنْفِكَ.

(٢) مَدْلَجًا: سَارِيًا يَمْضِي فِي اللَّيْلِ - مُسْرَجًا: مَعْدَا الْمَطِيَّةِ لِلسَّيْرِ.

(٣) تَعْتَام: تَقْصِدُ.

ما الذي يُوطئ النُّضارة والصُّحَّة
هذي الأوضار والأسقاما؟^(١)
والمنايا في كلِّ ما دبَّ لا تُبْ
ـدي حراكًا ولا تُري أجراما؟
يا مَلِكي، كيف اقتَحَمَتِ جماها
في الدِّياجي وما خشيت انتقاما؟
بُؤرَ اللّوِباء، أَمَنُ منها
أن تـزورَ الأسـادَ والآجاما
ومـا وِهي الحـظائـرُ لولا
أنَّ قُطْعانها تُسمَّى أناما
أفـهـذي هي البـقيَّة مِن شـع
بِشـديـدِ القُوى، بـنَى الأهراما؟
إنَّ هذا الإقـدامَ، فيما توجَّهْ
ـتَ إلـيـه، يُشـرِّفُ الإقـداما
ليس «فاروق» مَن يرى العيـدَ عيـدًا
أو يُجـيرَ الحـريـبَ والمُسـتـضامـا^(٢)
ما المـراقـي لِمَن يـخاف دُوارًا؟
ما المـساعي لِمَن يـحبُّ الجـامـا؟



عَجِبَ القومُ إذ تَراءى، فلم يدُ
رُوا أصحُّوا يَرونه أم مَناما
أيُّ حُسنٍ، في وجْه هذا الفتى المُشْ
ـرق، يـجلو للناس بـدراً تمامـا؟

(١) يوطئها: يجعلها وطاء، أي يخضعها.

(٢) الحريب: المسلوب ماله.

أَمِنْ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ الْمَلِكُ الْمَو
فِي، وَأَبْصَارُنَا إِلَيْهِ تَرَامِي؟
مَا شَهِدْنَا الْمُلُوكَ مِنْ قَبْلُ إِلَّا
صُورًا فِي الْجِدَارِ، أَوْ أَصْنَامًا
جَاءَنَا مُنْعِمًا، وَلَوْ لَمْ يَزِدْنَا
لَكَفَانَا لِقَاؤُهُ إِنْ عَامَا
سَعْيُهُ هَوْنٌ الْعَسِيرَ عَلَيْنَا
فَوَدِدْنَا لَو نَلْتَمُ الْأَقْدَامَا
رَدًّا أَرْمَاقَنَا بِمَا يُمَسِّكُ الْأَرْ
مَاقَ طَبَّيًّا وَكِسْوَةً وَطَعَامًا^(١)
فَنَهْضَنَا، وَلَا نُؤَاخِ تَكَالَى
وَرَقْدُنَا، وَلَا بُكَاءَ يَتَامَى
هَلْ نُؤَفِّيهِ شُكْرَنَا لَوْ بَذَلْنَا
فِي هَوَاهِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامَا؟



يَا مَلِيكًا أَجْرَى عَلَى الرِّيفِ أَلْطَا
فَأَا، وَزَكَّى الطَّافَةَ إِمَامَا
أَيُّ سَعْدٍ لِلرِّيفِ، وَهُوَ بِمَرَا
كَ يَرَى وَجَهَ دَهْرِهِ الْبَسَامَا؟
وَصَفُّ مَا فَاضَ مِنْ سُرُورِ بَنِيهِ
فِي الْأَقَالِيمِ يُعْجِزُ الْأَقْلَامَا
زَالَ عَهْدٌ لَمْ يَرْعَ مَنْ سَادَ فِيهِ
حَقُّ شَعْبٍ يَفْنَى طَوَّى وَأَوَامَا^(٢)

(١) الأرماق: جمع رمق، وهو بقية الحياة.

(٢) الطوى: الجوع - الأوام: العطش.

رَبُّنَا اغْفِرْ «لِمَصْرَ» بِالْمَلِكِ الصَّ
لِحِ تِلْكَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامَا
وَارْغَعِهِ وَارْغَعَهَا، وَيَسِّرْ لَهُ الْأُمُ
رَ، وَيَسِّرْ لَهَا وَدَامَتْ وَدَامَا

رثاء العلامة الشاعر سليمان البستاني

أُنشِدت في الحفلة الكبرى التي أقيمت في بيروت لتأبينه:
إِنْ بَكَى الشَّرْقُ فَاَلْمُصَابُ أَلِيمٌ
وَقَلِيلٌ فِيهِ الْأَدِيبُ الْعَلِيمُ
أُمَّةٌ لَا يَعِيشُ مِثْلُكَ فِيهَا،
كَيْفَ حَالٌ كَحَالِهَا تَسْتَقِيمُ؟
يَا غَرِيبًا إِلَى الْعَرَارِ مَشُوقًا
أَيْنَ دُونَ الْعَرَارِ مِنْكَ الشَّمِيمُ؟^(١)
أَنْتَ فِي جَنَّةٍ وَأَشْهَى إِلَى نَفْسٍ
سَبَكَ شَيْخُ السَّوَادِ وَالْقَيْصُومُ^(٢)
لُذْتُ بِالْعَالَمِ الْجَدِيدِ وَإِنْ شَطُ
طَوَّامًا كَانَ طَائِلًا مَا تَرُومُ
فَبِعَيْنَيْكَ زِينَةُ الْحُورِ وَالْأُدُو
رِ، وَفِي قَلْبِكَ الْمَهَا وَالصَّرِيمُ^(٣)
هَجْرَةٌ بَعْدَ هَجْرَةٍ بَعْدَ أُخْرَى
وَهَمُومٌ فِي إِثْرِ هِنٍّ هَمُومٌ

(١) العرار: نبت ناعم أصفر طيب الرائحة - الشميم: الشم.

(٢) السواد: ما حول البلدة من الريف والقرى - القيصوم: نبت في البادية طعمه مر.

(٣) الصريم: القطعة من معظم الرمل.

واليسيرُ الذي تصيدُ عسيرُ
والضئيلُ الذي تريدُ جسيمُ
أحمدَ الموتِ ذلك العزمَ في نَدِ
بِ على الضَّيمِ ساعةً لا يقيمُ
أيُّ شأنٍ، والعصر ما نحن فيه،
شأنُ قوم بعالمٍ لم يقوموا؟
كلُّ يومٍ يُهدي إليهم نعيمًا
وله البؤسُ بينهم والجحيمُ
أفذاك التَّفريط يجرئُ منه
أن تُعاد العظام وهي رميمُ؟
إن تُكرِّم بعد الوفاة فهلا
قبلها كان ذلك التَّكريمُ؟



يا لقومي، هل خلُتُم الشرقَ عَفْوًا
قد دَهاه التشَّيتُ والتقسيمُ؟
إن تُبيحوا خياركم أبَدَ الدهـ
ر فهل مُعتدٍ عليكم غشومُ؟
إنَّمَا نحن هكذا، لا ملامُ
وصريخُ العرفان فينا المُلِيمُ؟^(١)
وأخو اللُّبِّ ظالمٌ نفسَه فيـ
نا وإن خال أنَّه مظلومُ
ما الذي سلَّط الجُمودَ علينا
أترَاه الهوَاء والإقليمُ؟

(١) المليم: من أتى ما يلام عليه.

فعلامَ الفنُونُ كانتِ إِذْنُ مَنْ
ننا، وكانتِ مَنْنا كذاك العلومُ؟
وبأيِّ الأسبابِ بُدِّلَتِ الحا
لُ فعكسُ الحديثِ ذاك القديمُ؟
ويحَ أَهلِ التثقيفِ مِنْ بيئَةٍ لِلـ
ممالِ فيها لا غيره التعظيمُ!
فإِذا أَيُّسروا أَصابوا تجالاً
تِ، وإِلا رُمُوا بخبُلٍ وليُمُوا



«باعِلْ» الجِرْصُ! لا عِدْمَتَ القرايبِ
مَنْ ولا فِاتَ شَعْبَكَ التَّقْدِيمُ^(١)
فِي بِلادٍ كما تحبُّ تراها
باقِياتٍ وحيثُ شئتَ تَريمُ^(٢)
جَهلُها فِيه شَبه نورٍ، وخيرُ
مَنه لو أَنَّهُ ظالِمٌ بهيمُ
خادِمُ العِلْمِ عادِمُ الحِظِّ فيها
وعزِيزُ أَنْ يشكرَ المَخدومُ
يَغْنَمُ القومَ مِنْ جَنَى عقله ما
أُذْركُوا غانَمِينَ: وهُو الغريمُ
أَتَرى هَذه الوليمَةَ والغَرُ
ثى عُكوفُ، ومنهُم مَن يَحومُ؟^(٣)

(١) باعل: معبود فينيقي قديم.

(٢) تريم: تنتقل.

(٣) غرثى: جمع غرثان، أي جائع.

ما الثَمَارُ التي تُدَار؟ تباري
حُ قلوبٍ. وما اللُّحوم؟ حُلُومٌ^(١)
ما الأواني؟ مصاحفٌ. ما الحُمَيَّا؟
أدْمَعٌ. ما وَرْدُ العَمَار؟ كُلوْمٌ^(٢)
«بَاعَل» الحرصِ! إِنَّ ظِلَّكَ مادا
مَ فهذا الشَّقَاءَ فينا يدومُ



أيُّ «سليمان!» أين مَنَّا» سليما
نُ؟ وأيِّنَ المنطوق والمفهومُ؟
أين مَن خيلَ أَنَّهُ خَلَدَتْهُ
دَوْلَتَاهُ: المنثور والمنظومُ؟
أين وإِعي اللغات مختلفاتٍ
لم يَفْتَهُ منها اللُّبَابُ الصِّمِيمُ؟
أيُّ بَحَّاثَةٍ أريبٍ أديبٍ
بان عَنَّا وحَقُّه مهضومُ؟
إِنْ يَقمُ ناصحًا فَنِعَمَ المرَبِّي
أو يقلُ مازحًا فَنِعَمَ النَّدِيمُ
قلَّ في الناسَ مَنْ له فضلُهُ الجَمُّ
مُ، وتلك النُّهَى، وذاك الخِيمُ^(٣)
خُلُقٌ ثابِتٌ، ولفظٌ رقيقٌ،
وفؤادٌ طَوْدٌ، وطبعٌ نسيَمُ

(١) حلوم: عقول.

(٢) العمار: التحية - الكلوم: الجراح.

(٣) النهى: جمع نهية، وهي العقل - الخيم: الطبع.

أَرْيَحِيَّ يُصِيبُ قِسْطًا كَبِيرًا
مِنْ نَدَاهُ، الْحَرِيبُ وَالْمَحْرُومُ^(١)
لَمْ يَقَارِفْ فِعْلاً يَشِينُ وَلَمْ يَأْ
تِ مِنَ الْأَمْرِ مَا يَعَافُ الْحَكِيمُ
كُلُّ عَقْدٍ، وَإِنْ تَعَايَى عَلَى الْحُلْ
لِ، بِهِ رَأْيُهُ الْحَصِيفُ زَعِيمُ
ذِهْنُهُ ثَاقِبٌ، لَهُ بَصَرُ النَجْ
مِ مِنَ الْأَوْجِ وَالشَّعَاعُ الْقَوِيمُ
فَإِذَا حَالَتِ الْأُمُورُ فَقَدْ كَفْ
فَ وَلَمْ يَشْكُ، وَالنَّبِيلُ كَظِيمُ



أَيُّ «سَلِيمَانُ» ! إِنَّنِي لِأَسِيفُ
أَنْ يُقَالَ: الْفَقِيدُ وَالْمَرْحُومُ
سِرٌّ حَمِيدًا إِلَى الْخُلُودِ وَأُلْقِ الْ
عَبَاءَ، إِنَّ الْحَيَاةَ عَبٌّ ذَمِيمُ
هَكَذَا، وَالْمَحِيطُ غَيْرُ عَظِيمِ،
يَفْقَدُ الْحِيلَةَ الذَّكِيَّ الْعَظِيمُ
فَكِبَارُ الْأَحْلَامِ تَغْرُقُ فِيهِ
وَصِغَارُ الْأَحْلَامِ فِيهِ تَعُومُ
وَلَيْئِنْ قَامَ لِلْفَخَارِ وَرَاءَ الْ
مَمُوتَ وَزَنْ يُجْرِي بِهِ التَّقْوِيمُ
لَيَرْوُلَنَّ كُلُّ مَنْ ظَنَّ بِالْمَا
لِ خُلُودًا، وَأَنْتَ حَيٌّ مُقِيمُ

(١) الحريب: المسلوب.

يَا مُعْزِينَ فِي «سَلِيمَانَ» صَبْرًا
وَلَنَا فِيكُمْ عَزَاءٌ كَرِيمٌ
ذَلِكَ أَنَّ فِي سَمَاءِ عُلاَكُمْ
كُلَّ شَمْسٍ تَخْبُو تَلِيهَا نَجُومٌ

الكشاف الأعظم نظمت لمناسبة تنصيب الأمير فاروق كشافاً أعظم

جَلَوْتَ المُنَى أَيُّهَا المَوْسِمُ
وَزَانَتْ ضَحَى شَمْسِكَ الأَنْجُمُ
وَزَادَتْ رِياضَ الجِمَى نَضْرَةً
أَمَالِيدُ عَنْ زَهْرِ تَبَسُّمِ
أَقْرَرِ النِّوَاطِرَ تَهْذِيبُهَا
وَتَدْرِيبُهَا المُنُونِ المَحْكَمِ
صِغَارُ تَقْوَمُ أَعْطَافُهُمْ
لِيَنْمُوا صِلَابًا كَمَا قَوَّمُوا
تَرَاهُمْ عَلَى دَرَجَاتِ الصَّبَا
كَمْ خَتَلِ الدُّرُّ إِذْ يُنْظَمُ
يَعْلَمُهُمْ مِنْ مِرَاسِ الحَيَاةِ
أَوَّلُو الذِّكْرِ والخُبَرِ مَا عُلِّمُوا
فَيَمْضُونَ فِي خَوْضِهِمْ لِأَعْبِينَ
إِذَا قَوَّضُوا وَإِذَا خَيَّمُوا
وَيَضْحَكُ مِنْ خُشْبِ شُرْعٍ
بِأَيْدِيهِمُ الرُّمَحُ والمِخْدَمُ^(١)

(١) المخدم: السيف.

لِيَهْنِئَهُمُ اللَّهُو، لَا عَيْبَ فِيهِ
يَشُوبُ الصَّفَاءَ وَلَا مَائِثَمٌ
يُذَكِّي النُّهْيَ وَيَشْدُدُّ الْقُوَى
وَمَا فِي عَوَاقِبِهِ مَنَئِمٌ
فَتَنَّمُو الْجِسْمَ عَلَى صِحَّةٍ
وَتُكْفَى الْخِلَاقُ مَا يُسْقِمُ
وَتُبْنَى لِأُوطَانِهِمْ أُمَّةٌ
أَبْرُرُ بِهَا وَلَهَا أَرْحَمُ
جُنُودٌ وَلَكِنْ لِتُرْعَى الْحُقُوقُ
عَلَى يَدِهِمْ، وَيُصَانِ الدِّمُّ
كَفَاءَةً لَأَنْفُسِهِمْ، بَيِّنٌ
لَهُمْ مَا يَحِلُّ وَمَا يَحْرَمُ
إِذَا اسْتَنْجَدُوا أَنْجَدُوا الْمُسْتَضَامَ
وَلَوْ كُافُوا جَالًّا أَقْدَمُوا
وَمَهُمَا تَجَشَّمَهُمُ الْوَاجِبَاتُ
مِنْ الْمَطْلَبِ الصَّعْبِ لَا يُحْجَمُوا
فَهُمْ كَالِئْوَاهَا وَخَفَاطُهَا؛
وَرُوَّادُهَا حَيْثَمَا يَمُّوا
غَدًّا يُسْفِرُ الدَّهْرُ عَنْ حَالِهِ
وَهُمْ فِي رِجَالِهَا مَنْ هُمْ
وَيُحْمَدُ فِي الشُّوْطِ تَبْرِيزُهُمْ
إِذَا مَا جَلَا نَقْعُهُ عَنْهُمْ^(١)

(١) النقع: الغبار.

قُصَارَاكَ مِنْ نُخْبَةٍ فِي الْبَنِينَ
تُحِبُّ، وَمِنْ صَفْوَةٍ تَكْرَهُ^(١)
فَكَيْفَ بِهَا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ
و«فَارُوقُ» كَشَّافُهَا الْأَعْظَمُ؟
تَسِيرُ وَأَعْلَامُهَا مَوْمِنَاتُ
إِلَى أَيِّهَا الْبَطْلُ الْمُعْلَمُ
إِلَى الْفَرْعِ تَنْمِيهِ أَرْكَى الْأَصُولِ
وَيَنْصُرُهُ الرَّأْيُ وَاللَّهْذَمُ^(٢)
فَخَارُ «لِصَرِّ» بِشِبْلِ الْعَرِينِ
يَشْبُ وَيَكْلَاهُ الضَّيْغُ
مَرْوُضًا عَلَى الْوُثْبَاتِ الْكِبَارِ
وَمُهَجَّةُ «مَصَرِّ» لَهُ تُرَأَّمُ
فَأَوَّلُ مَرْقَاتِهِ ذِرْوَةٌ
وغيرُ الذُّرَى مَا لَهُ سُلَّمُ
لَكَ اللَّهُ فِي النَّشْرِ يَا خَيْرَ مَنْ
يُطَاعُ وَيَا خَيْرَ مَنْ يُخْدَمُ
أَسْرَكَ مِنْ قَوْمِكَ الْمُخْلِصِينَ
وَلَاءُ تَبَيَّنَتْهُ مِنْهُمْ؟
وَهَزَّتْكَ هِزَّةُ تِلْكَ الْجَوَانِ
حِجٌّ إِذْ تَتَوَلَّى وَإِنْ تُفْسِمُ^(٣)؟
وَرَأَيْتُكَ بَهْجَةً تِلْكَ الدُّمُوعِ
بِمَزْأَى أَبٍ لَابِنِهِ يَلْتَمُ؟

(١) قُصَارَاكَ: غاية مقصودك.

(٢) اللّهُذَم: السيف.

(٣) تتولى: أي تكون لك الزعامة على الكشافين .

سَلِمْتَ مَلَاذًا لِأَبْنَائِهِمْ
 فَأَسْنَى الْأَمَانِيَّ أَنْ تَسَلَّمُوا
 وَأَنْ تَظْفَرُوا فِي كِفَاحِ الْعُلَا
 وَأَلَا يَفْوتَكُمْ مَغْنَمُ
 تَبَوَّأَتْهُ مَنْصَبًا لَا يَقُومُ
 بِأَعْبَائِهِ الْمَبْشُرُ الْمُؤَدِمُ^(١)
 فَلَمْ تَسْمَعْ عَفْوًا إِلَى أَوْجِهِ
 كَمَا شَاءَ مَحْتِدُكَ الْأَفْخَمُ
 وَلَكِنْ دَعَاكَ إِلَيْهِ النَّبُوغُ
 وَأَيَّدَهُ مَجْدُكَ الْمُلَزِمُ
 كَمَالُ حِجِّي فِي اقْتِبَالِ الصَّبَا،
 تَبَارَكَ وَاهِبُكَ الْأَكْرَمُ
 وَخُلُقُ رَعَى حَسَنَ تَثْقِيفِهِ
 مُنْتَقَفُكَ الْأَرْشَدُ الْأَحْرَمُ
 مَلِيكَ عَلَى قَدَرِ الْحَادِثَاتِ
 إِذَا عَظُمَتْ شَأْنُهُ يَعْظُمُ
 لَهُ إِنْ يَشَأْ نَقْضَ مَا أْبْرَمْتَ
 وَلَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ مَا يُبْرِمُ
 قَوِي الْمَشِيئَةِ نَفْأُهَا
 بِمَاضٍ مِنَ الْعَزْمِ لَا يَنْلَمُ
 مَتِينُ الْحَصَاةِ، طَوِيلُ الْأَنْوَاةِ
 إِذَا سَئِمَ الْجَدُّ لَا يَسَامُ^(٢)

(١) المبشر المؤدم: أي المترفه في معيشته.

(٢) الحصاة: العقل.

نصيرُ العلوم، نصيرُ الفنونِ
 مُعَنِّى بِأَبْكَارِهَا مُغْرَمٌ
 يُرى منه في كُلِّ مُعَنِّى طَريفٌ
 على كُلِّ مَفْخَرَةٍ قَيِّمٌ
 وَيُبْغِي لِأُمَّتِهِ خَيْرَ مَا
 يرومُ الحَكِيمُ الَّذِي يَحْكُمُ
 فَيَنْفَعُهَا رَأْيُهُ الْمُجْتَنِّى
 وَيَنْفَعُهَا غَرَسُهُ الْمُطْعَمُ
 وَيُبْنِي الصُّرُوحَ لِعَالِيَاءِهَا
 بِنَاءً عَلَى الدَّهْرِ لَا يُهْدَمُ
 فَفِي كُلِّ مُنْتَجَعٍ لِلرُّقْيَى
 لَهُ مَعَهْدٌ وَلَهُ مَعْلَمٌ
 تَكَادُ عَلَى مُتَوَالِي الْفُصُولِ
 مِنْ الْعَامِ أَنْوَافُهُ تَنْجِمُ^(١)
 لَوْ اسْتَنَّ فِي الْجُودِ مَا سَنَّهُ
 لَمَا كَانَ فِي بَلَدٍ مُعْدَمٌ
 عَوَارِفُ تَمَلُّاءِ رَحْبِ الدِّيَارِ
 فَكَيْفَ يُعَدِّدُهَا الْمِرْقَمُ؟
 يَتِيهِ الْبَيَانُ بِأَوْصَافِهَا
 وَيُوشِكُ أَنْ يُفْصَحَ الْمَعْجَمُ
 إِلَى خُطِّ فِي الْعُلَا لَمْ تَدْعُ
 مَجَالاً يَلُمُّ بِهِ الْأَوَمُ

(١) تَشْجَمُ: يَتَسَاقَطُ مَطَرُهَا بِسُرْعَةٍ.

وَمِنْ آيَةِ الْفَضْلِ أَنَّ الْأَلَى
أَبَوْهَا عَلَيْهِ بِهَا سَلَمُوا
فَلَوْ قَدَّرَ السَّلَفُ الْأَمَجْدُونَ
لِدَانٍ لِمُحَدَّثِهَا الْأَقْدَمُ
أَمْـؤَلَايَ هَذَا قِوَافٍ سَمَتِ
إِلَيْكَ وَلَمْ تُغْرِهَا الْأَنْعُمُ
جَوَاهِرُ مِنْ مَنَجَمٍ فَاخِرٍ
تَأْتَتْ وَأَنْتَ لَهَا الْمَنَجَمُ
فَمَا فِي الْقِلَادَةِ غَيْرُ الْفَرِيدِ
وَلَا فِي الْأَشْعَّةِ مَا يُثْنَهُمْ
وَمَا فِي الْهَدْيَةِ عَارِيَّةُ
بِهَا مَنْ يَقْدِّمُهَا يُوصِمُ
جَلَالَكَ شِعْرِي بِهَا صُورَةٌ
عَلَى الدَّهْرِ تَزْهَوُ وَلَا تَهْرَمُ
وَمَا أَنَا مَنْ يَعْتَفِي مَانَحًا
وَبِي مِنْ غَنَى النَّفْسِ مَا يَعَصِمُ
عَلَى أَنَّهَا سَاعَةٌ لِلسُّرُورِ
أُتِيحَتْ وَصَدْرِي بِهَا مُفْعَمُ
فَهَنَأْتُ رَبَّ الْجَمَى بِأُبْنِهِ
وَأَرْسَلْتُ فِكْرِي كَمَا يُلْهِمُ
وَأَنْطَقْتُ قَلْبِي بِمَا صَانَهُ
زَمَانًا فَلَمْ يَبْتِزِلْهُ الْفَقْمُ
وَلَا نِي وَلَا نِي فَإِنْ أَنْكَرْتَهُ
أَنْسَأُ فَإِنِّي بِهِ أَعْلَمُ

وَأَدْنَىٰ هُمُومِي مَا أَخْرُوا
مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ وَمَا قَدَّمُوا
فَدُّمُ لِّلْإِسْمَاعِيَّةِ شَمْسَهَا
وَدُّمُ لِّلنَّادِي أَيُّهَا الْخَضِرِمُ^(١)
وَعَاشَ ابْنُكَ الْمَفْتَدَىٰ يِقْتَفِي
أَبَاهُ وَفِي ظِلِّهِ يَنْعَمُ

(١) الخضر: البحر، والسيد الكريم الحمول للعطائم.

«للغريق ثأر»

قيلت عندما توفي المرحوم أحمد عاصم غرقاً وهو في اقتبال الشباب:

لو كان ممّاشاء ربُّك عاصمٌ
لَنَجَا الغريقُ وعاش «أحمدُ عاصمٌ»
سُقِيَ الرَّدَى، حيث الأَجَاجُ رَحِيقُهُ
والكَأْسُ بَخْرٌ مَوْجُهُ مُتَلاطِمٌ^(١)
وثَوَى رَهينَ قَرَارَةٍ مَیَّادَةٍ
لا یستقرُّ بها الدَّفینُ النَّائمُ^(٢)
یا راحلاً ما كانَ أَسْرَعَ كَرَّةً
مِنْ عُمَرِهِ إِلَّا الحِمَامُ الهَاجِمُ
لرثی لك الجاني عليك لو أَنَّهُ
لِلْبَحْرِ قَلْبٌ ذُو شُعُورٍ رَاجِمٌ
أَبْكَى العیونَ عليك إِلَّا أَنَّهُ
مِنْ مائِهِ دُمْعُ العیونِ السَّاجِمُ
ولعلَّه أَرْغَى عليك مِنْ البَلَى
فِي تُرْبَةٍ تَرَبُّوْا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ^(٣)
فأَقْرَّ جِسْمَكَ حَيْثُ یَغْدُو جَوْهَرًا
تُسْتَامُ فِيهِ الدُّرُّ وَهِيَ كَرَائِمُ

(١) الأَجَاجُ: الملح.

(٢) میادة: متحركة.

(٣) أرعى عليك: أبقى عليك - تربو: تزدد.

وسما بنفسِكَ في العُلا فتألَّقتْ
مُفتَرَّةً حيثُ النجوم بواسمُ
فكلاهما في عالمين تشاكلا
شَبهًا كما شاء البديعُ الناظمُ
تلك النجومُ الطافياتُ عوالمُ
والدُّرُّ في الماء المُحيط عوالمُ
صَغُرَتْ عَظائِمُها لدى تكوينِها
وصَغَارَهِنَّ على النظام عَظائِمُ
أسفًا عليك ونحنُ أُولَى بالأسَى
أينَ الذي يشقى؟ وأينَ الناعمُ؟
كانتْ لك الدنيا وكانَ لك الغنى
والجاءَ والجسمُ الصحيحُ السالمُ
ولك الصِّبا والزَّهو والزَّمَنُ الرُّضِي
واللهو والسعدُ المطيعُ الخادمُ
مِن كُلِّ ما يُعتدُّ غُنْمًا للفتى
لوفي الحياةِ مغارمُ ومغانمُ
فمضيتَ لا مَنْ عاشَ بَعْدَكَ غانمُ
رَهْنُ العذابِ، ولا شِبابُكَ غارمُ
يتكافأُ الحدثانُ في الدنيا سِوى
أَنْ نِمْتَ عَنْهُ وَمَنْ تَخَلَّفَ قائمُ
ومصيرُنا في الدهرِ والدنيا معًا
فَنَقْدُ عميمٍ وانحلالُ خاتمِ
لا بَحْرَ نَاجٍ مِنْهُ يَوْمئِذٍ ولا
أَنفَقٌ ولا حَدَثٌ ولا مُتَقَادِمُ

نابليون الأول وجندي يموت

أَمَاتَ أَوْلَئِكَ الْجُنْدُ الْكَرَامُ
وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ أَثَرٌ مُقَامٌ؟
سِوَى قَوْلِ الرُّوَاةِ حَيُّوا لِيَقْضُوا
مُنَى رَجُلٍ كَبِيرٍ ثَمَّ نَامُوا
تَفَانُوا فِي بِنَاءِ اسْمٍ عَظِيمٍ
وَمَا أَسْمَاؤُهُمْ إِلَّا الرِّغَامُ^(١)
يُسَخَّرُ رُبُّكَ الدُّنْيَا لِفَانٍ
وَفِي الدُّنْيَا وَفِيهِ لَهُ مَرَامٌ
فَيُلْقِي مِنْ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ
وَتُوشِكُ أَنْ تُوَحِّدَهُ الْأَنَامُ



كَذَاكَ أَحَبُّ «نَابِلْيُون» جُنْدُ
هُمْ بِفَخَّارِهِ نَهَضُوا وَقَامُوا
أَبَالِسُ لَا تُرَدُّ وَلَا تُلَاقَى
مَلَائِكُ لَا تُصَدُّ وَلَا تُضَامُ
أَعِزَّةٌ يَوْمَ «أَسْتَرِلْتَس» كَانُوا
قَلِيلًا وَالْعِدَى كَثْرٌ ضِخَامُ

(١) الرغام: التراب.

تَلَاَقُوا مَقْبَلَيْنِ عَلَى اشْتِيَاقٍ
وَلَكِنْ لَا وِدَادَ وَلَا سَلَامَ
وَكَانَتْ قُبْلَةُ الْأَشْوَاقِ فِيهِمْ
ضَرَامًا لَا تَقَرُّ عَلَيْهِ هَامٌ
وَطَالَ وَمَا شَفَى لَهُمْ غَلِيلًا
مِنْ الْوَجْدِ التَّعَانُقِ وَاللَّزَامِ



فَلَمْ يَكْ مُجْدِي الرُّؤْسِ التَّفَانِي
وَلَا الْحُلْفَاءِ بَأْسُ وَاقْتِحَامِ
وَلَا عَصَمَ الصَّقِيْعِ وَكَانَ مِنْهُ
مَعَاقِلُ خَلْفَهَا لَهُمْ اعْتِصَامُ^(١)
وَقِيَّضَ لِلْفَرَنْسِيِّينَ نَصْرُ
أَتَاهُمْ فَوْقَ مَا ظَنُّوا وَرَأَوْا
فَطَابُوا فِي الْغُبُوقِ بِهِ نَفْسًا
وَرَأَقَ لَهُمْ مَعَ الظَّفَرِ الْمُدَامُ^(٢)
وَحَدَّثَ قَوْمَهُ الصُّعْلُوكُ مِنْهُمْ
بِمَا كَانَتْ وَقَائِعُهُ الْجِسَامِ



وَكَانَ فَتًى لَهُ سَيِّمًا زَعِيمِ
يَنْكُرُهُ التَّفَرُّدُ وَالظَّلَامِ
عَرِيضُ الْجَبْهَةِ الْغَرَاءِ يَبْدُو
بَهَا شَعْرٌ كَمَا رَقَّ الْغَمَامِ

(١) الصقيع: الجليد.

(٢) الغبوق: شرب المساء، وهو خلاف الصبوح.

حديدُ النَّاظِرَيْنِ إِذَا أَثِيرَا
 فَمِصْبَاحَانِ مِلْؤُهُمَا ضِرَامٌ^(١)
 تَرَاهُ الْعَيْنُ جَبَّارًا عَظِيمًا
 لَهَيْبَتِهِ وَإِنْ قَصُرَ الْقَوَامُ
 يَمُرُّ بِهِمْ وَقَدْ ثَمَلُوا افْتِخَارًا
 وَإِعْيَاءً فَكُلُّهُمْ نِيَامٌ
 إِذَا تَعَبَ الْجَنُودُ فَلَيْسَ بِدُعٍ
 بَأَنَّ لَا يَتَعَبَ الْمَلِكُ الْهَمَامُ
 فطاف بهم وبالجرحى افتقادًا
 وكان مبررةً منه اللِّمَامُ^(٢)
 وفارقهم إلى حيث استقرتْ
 من القتلى الجماجم والعظام
 يشاهدُ ما جناهُ قَرِيرَعَيْنِ
 وَلَا حَرْجٌ عَلَيْهِ وَلَا مَلَامٌ
 فما استرعاه إلا صوتُ عانٍ
 بجانبِهِ يُصَارِعُهُ الْجِمَامُ
 دَنَا لِيُغِيثَهُ فَأَمَالَ رَأْسًا
 لَهُ عَنَتِ الْقِيَاصِرَةُ، الْعِظَامُ
 وَأَلْقَى رُكْبَتَيْهِ عَلَى صَعِيدٍ
 يُمَارِجُ ثُرْبَهُ الدَّمُ وَالْحُطَامُ^(٣)
 عَتِيٍّ مَا جَثَا لِلَّهِ إِلَّا
 وَمَرْكَعُهُ عَلَى عَمَدٍ يُقَامُ

(١) حديد: حاد.

(٢) اللِّمَام: الافتقاد.

(٣) صعيد: أرض - الحطام: ما تكسر من اليبس.

فحلُّ عن الفتى ثوبًا خضيبًا
 كأنَّ ثُقُوبَهُ فِيهِ كِلَامٌ^(١)
 وأبصرَ في ترائبِهِ صُدُوعًا
 على دَخَلٍ يَعِزُّ لَهَا التَّيْنَامُ^(٢)
 فلمَّا ثَابَ للعاني شُعُورٌ
 نَفَاهُ الضُّعْفُ عَنْهُ وَالسَّقَامُ^(٣)
 وأدركَ مَنْ بجانِبِهِ تَرَائِي
 بَطْرَفَيْهِ الكَليْلَيْنِ اضْطِرَامٌ
 أرادَ إِبَانَةً عَمَّا تَنَادَتْ
 جَوَارِحُهُ بِهِ فَعَصَى الكَلَامُ
 فغَضَّ الطرفَ ثُمَّ رَنَّا فَأَلْقَى
 مُفَاضَتَهُ يَضِيءُ بِهَا وَسَامٌ
 فجمَعَ ما تَبَقَّى مِنْ قُوَاهُ
 وأسعده على النُّطقِ الدَّمَامُ
 فصاح: «فداكَ يا مَلِكِي حَيَاتِي»
 وماتَ وفي مُحَيَّاهُ ابْتِسَامٌ

(١) كلام: جراح.

(٢) ترائب: عظام الصدر - دخل: غش.

(٣) ثاب: رجع.

«أقوال صريحة»

أنشدت في العيد السنوي لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا عام ١٩٠٩ .

سلامٌ عليكم والفؤادُ المُسلَّمُ
ويا حبَّذا هذا المكانُ المُميَّمُ^(١)
بَنِي مَنبِيتِي شُكْرًا لَكُمْ وإِجَابَةً
إِلَى سُؤْلِكُمْ، ما شاءَ فليأْمِرِ الدَّمُ
ولكنَّنِي إِنْ تَأَذَّنُوا لِي سَائِلُ
عَلامَ التَّمَسُّتُمْ شاعِرًا يَتَرَنَّمُ؟
أَيُّطَرِبُكُمْ نَظْمُ الخِيالِ؟ وهلْ لَهُ
قِوَامٌ بِهِ عِنْدَ الفِعالِ يَقُومُ؟
أَمْ المَدْحُ تَسْتَوْفُونَنِي مِنْهُ قِسْطَكُمْ
فَحُبًّا لَكُمْ، مَنْ يَخْدُمُ الخَيْرَ يُخْدَمُ
سَأْمَدُحُ هَذَا العِقدَ مِنْكُمْ بَأَنَّهُ
عَدْتُهُ العِوادي وَهُوَ لا يَتَفَضَّلُ
وَأَشْكُرُ مِنْكُمْ أَنْكُمْ لَأَتِلافِنَا
عَرَسْتُمْ رَجَاءً وَهُوَ يَنْمو وَيَعْظُمُ
وَأَدْعُو لَكُمْ أَنْ يُقْتَدَى بِمِثَالِكُمْ
فَيُبْعَثُ فِينَا مَجْدُنَا الْمُتَصَرِّمُ

(١) الميمم: المقصود.

على أنني أرجو اغتفار صراحتي
 إذا أنا أثرت الحقائق تعلم
 ففي جنب ما قد سرنا من أموركم
 حوادث ملء الشرق تبكي وتولم
 وتالله إنني من مقامي بينكم
 أرى الشرق يلقي السمع وهو مكلّم^(١)
 أرى الرق يذمي مستمداً لجرحه
 أسأ، ومأساة بنصح يقدم^(٢)
 أرى فيه آفات لنا من ذنوبها
 نصيب فإن نعرفه ذلك أحرّم
 ليصدر هدى عنكم يعم بلادكم
 فقد أن للنزاق أن يتحلّموا^(٣)
 ولا يعترض قصدي بضعف كفايتي
 فصول النهى من حيثما جاء يكرم



بني الشرق فلننقّه حقيقة حالنا
 لننجو أو يقضى القضاء المحتّم
 يصول علينا الجهل غير مدافع
 بجيش له في كل ربّع مخيم
 ويعوزنا الإخلاص في كل مطلب
 ويعوزنا الخلق المتين المقوم

(١) مكلّم: كثرت كلومه، أي جراحه.

(٢) أسأ: مداواة.

(٣) النزاق: الطائشون - التحلم: التآني والتعقل.

وَنَرْتَا حُ دُونِ الصَّدَقِ وَالصَّدَقُ مَتَعْبٌ
إِلَى الْإِفْكِ عَمَّا لَا نُكِنُّ يَتَرَجِمُ
وَنَعَزِمُ عَزْمًا كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْقُضِي
بَلَا أَثَرٍ مَنْ لَمْ يُطِيقْ فَيَمَّ يَعَزِمُ؟
هِمَامَاتُ أَمَالٍ بِهَا الْكَوْنُ ضَائِقُ
وَرُنَّاتُ آلَامٍ بِهَا الْجَوُّ مُفْعَمُ
وَمَا تَحْتَهَا إِلَّا رُؤَى مِنْ فَرَاغِهَا
طَغَتْ وَمُنَى مِنْ وَهْيِهَا تَتَكَلَّمُ
أَهَذَا الَّذِي نَعْتَدُّهُ عَنْ تَيَقُّظٍ
لِإِصْلَاحِنَا الْمَرْجُوِّ أَمْ نَحْنُ نَحْلَمُ؟
أِنْ تَضْطَجِبُ مِنَّا النُّفُوسُ وَتَضْطَرُّ
لِخَطْبٍ نَخْلُ أَنَا أَمِنَّا فَنَجْتُمُ
أَفِي ظَنِّكُمْ أَنَّ الْمُحَاقَّ يَزِيلُهُ
عَزِيفُ بَالَاتٍ وَغَوَاةٍ تَنَامُ؟^(١)
أَشْرَطُ الْمَعَالِي أَنْ نَقُولَ «بُودُّنَا»
وَيُمنَعُ إِزْمَاعٌ وَيُحْبَسُ دِرْهَمُ؟
إِلَى أَيِّ حَيْنٍ فِي وَنَى وَتَقَاعُسٍ
تَدَافَعُنَا الدُّنْيَا أَمَامًا وَنُحْجَمُ؟
إِلَى أَيِّ حَيْنٍ فِي قَلَى وَتَخَاذُلٍ
وَشُمْلٍ شَتِيَّتٍ وَالْعِدَى تَتَحَكَّمُ؟^(٢)
إِلَى أَيِّ حَيْنٍ وَالصُّرُوفُ زَوَاجِرُ
نَعِيشُ كَمَا يَقْضِي عَلَيْنَا التَّوَهُُّمُ؟

(١) المحاق: أن يخفى القمر - تنام: تصوت.

(٢) قلى: القلي: البغض.

بِنَا مِنْ جِوَارِ الْمَوْتِ بَرْدٌ نَحْسُهُ
فَإِنْ نَتَدَفَّأُ فَالْمَجَامِرُ أَنْجُمُ
وَيُوشِكُ أَنْ تَهْوَى الزُّكَاَمُ سِرَاتِنَا
فَهَلْ عُذُّهُمْ أَنَّ الشَّوَامِخَ تُزَكِّمُ
شَمُوحٌ بِلَا مَعْنَى، وَطِيشٌ بِلَا مَدَى
وَبَيْنَهُمَا أُمُصَارُنَا تَتَهَدَّمُ
نُحَارِبُ هَذَا الْغَرْبَ فِكْرًا وَنِيَّةً
وَيُضْحِكُ مِنَّا وَالْحَصَافَةُ تَلْطُمُ
مِنْ الْغَرْبِ مَا نُكْسَى لِنَسْتَرِ عُزَيْنَا
وَمِنْهُ شَرَابٌ نَصِطْفِيهِ وَمَطْعَمُ
وَمِنْهُ مُعَدَّاتُ الْجِلَادِ الَّتِي بِهَا
نُدَافِعُ عَنَّا مِنْهُ مَنْ يَتَقَحَّمُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ لِلْعِلْمِ آيَةٌ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ فَنٌّ مَتَمُّ
إِذَا جَاءَنَا طَيَّارُهُ كَشَفَ الْعِدَى
وَالَا اسْتَنْزَنَا الْيَأْسَ وَالْجُؤُ مُظْلَمُ
وَسِيَّانَ قُرْنَا أَوْ عَجَزْنَا فَإِنَّا
لَنَغْرُمُ فِي الْحَالَيْنِ وَالْغَرْبُ يَغْنَمُ
إِذَا مَا شَقِينَا فِي مُعَادَاةِ بَعْضِهِ
فَبَاقِيهِ يَجْبِي الْمَالَ مِنَّا وَيَنْعَمُ
وَلِسْنَا عَلَى شَيْءٍ سِوَى شَهَوَاتِنَا
عَكَفْنَا عَلَيْهَا لَا نَعْصُ، وَنَبْشَمُ^(١)
قُرْنَا قُرَى التُّجَّارِ مِنْهُمْ، وَأَهْلُهَا
عَلَى كُلِّ حَرْثٍ لِلْمُرَابِينِ قَوْمُ

(١) نبشم: نصاب بالتخمة.

نقائصُ فينا لم أُعدِّدْ جِسامها
ولكنَّني عدَّدْتُ ما هو أجسَمُ
فإنَّ بقيتْ فهي التأخُّر لم يزلْ
وإن تُقلِّعوا عنها فذاك التَّقْدُّمُ

☆☆☆☆

عَذِيرِي مِنْ قَلْبِي وَشِدَّةَ بَيْتِهِ
ولكنَّه يهْوَى فلا يَتَكَتَّمُ^(١)
فيا فئَةً عَزَّتْ بِفَضْلِ اتِّحَادِهَا
وكانَ لها الإحسانُ نِعَمَ التَّمَمِ
ذَكَرْتُ لَكُمْ فِي الْقُرْبِ بَعْضَ عُيُوبِنَا
لِيَفْهَمَهُ فِي الْبُعْدِ مَنْ لَيْسَ يَفْهَمُ
أَقِيمُوا عَلَى هَذَا الْإِخَاءِ وَعَلِّمُوا
فَضَائِلَهُ فِي الشَّرْقِ مَنْ يَتَعَلَّمُ
أَحَبُّ إِلَى الْأَوْطَانِ أَدْنَى جِهَادِكُمْ
مِنْ الْآيِ نَثْرًا وَالْأَعَاجِيبُ تُنْظَمُ

(١) عذيري: أي من يعذرني ومن ينصرني - البث: أشد الحزن.

تحية الرئيس

نظمت يوم عودة المغفور له الزعيم الأكبر سعد زغلول باشا وصحبه الكرام من
منفى سيشل:

خَفَقَتْ لَطَاعَةٌ وَجْهَكَ الْأَعْلَامُ
وَمَشَتْ تُحِيطُ بِرُكْبِكَ الْأَعْلَامُ^(١)
مِنْ مَرْفَأِ «الثَّغْرِ» الْأَغْرَّ إِلَى جَمَى
«مِصْرَ» الْأَبْرَّ تَحِيَّةً وَسَلَامً
يَطْوِي الْقَطَارُ مَرَاحِلًا لَا تَنْتَهِي
وَالْجَانِبَانِ طُلَى تَمَوْجٌ وَهَامٌ^(٢)
لِلَّهِ فِيكَ وَلِلْبِلَادِ وَلِلْعُلَا
هَذَا الْوَلَاءِ وَذَلِكَ الْإِكْرَامُ
حَالٌ تَزِيدُكَ رِقَّةً وَوَدَاعَةً
إِنَّ الْعِظَامَ لِبِالنَّفْسِ عِظَامُ

☆☆☆☆

سَعَدَ السَّعُودِ اطْلَعُ «بِمِصْرَ» وَلَا يَبْنُ
عَنْ «مِصْرَ» بَعْدُ ضِيَاؤُكَ الْبَسَامُ
أَرَوْ الْعَيُونَ بِمَا تَفِيضُ مِنَ السَّنَى
فَلَقَدْ حُجِبَتْ وَبِالْعَيُونَ أَوَامٌ^(٣)

(١) الأعلام (الأولى) الرايات - الأعلام (الثانية) كبرياء الأمة.

(٢) الطلى: الأعناق - الهام: الرؤوس.

(٣) أوام: ظمأ شديد.

عامان مرًّا في الغياب وعند مَنْ
يشْتَاقُ: أَقْصَرُ سَاعَةٍ أَعْوَامُ
اليومَ لا إغراقَ في قولِ امرئٍ
هُزُّ الْمُقَطَّمِ وانتَشَى الأهرامُ
وجرَى بوادي النيلِ ذوبُ عقيقه
يروِي الخمائلَ والشرابَ مُدَامُ
هذا جَزَاءُ المخلصينَ وهكذا
تُثْنِي على أبطالها الأَقْوَامُ
ما الظنُّ بالشكر الذي يُؤْلِيكَهُ
أبناءُ «مصرَ» وأنَّهم لَكِرَامُ
مُنْجِي البلادِ ومُسْتَعِيدَ حقوقها
ماذا يَفِي مِنْ حَقِّهِ الإعْظَامُ؟
حسْبُ المفاخر أنْ غَدَوْتَ مَلَاذَهَا
ومعَادَهَا المأمول حينَ تَضَامُ



للهِ ما أمْضَاكَ في الشَّانِ الذي
نَدَبْتُكَ «مصرُ» له وأنتَ هُمَامُ
أَحْسَنْتَ ما تهوَى وأخْسنَ رَفَقَةً
ما مِنْهُمْ إِلَّا فَتًى مِقْدَامُ
أَعْمِلْتُمْ العَزْمَ الصحيح فلم يَكُنْ
لِيَرَوْعَكُمْ في غَيْلِهِ الضَّرْعَامُ
والرَّأْيُ قد أثْبَتْتُمُوهُ: بالغُ
في النُّجْحِ ما لا يبلُغُ الصَّمْصَمُ^(١)

(١) الصمصام: السيف لا يثني.

فَبِئْزُلِ هَذَا الرَّأْيِ وَهُوَ مُوَفَّقٌ
وَبِفَضْلِ ذَاكَ الْعَزْمِ وَهُوَ جَسَامٌ
سَتَعُودُ «مَصْرُ» إِلَى سَنِيِّ مَقَامِهَا
وَلَهَا السُّهْيُ أَوْ فَوْقَ ذَاكَ مَقَامٌ

في حث الشرقيين على الإخاء

عفوكم ما تقدّمني إقدام
حَقُّ مثلي عن مثله الإحجام
جُعِلَ القَوْلُ للضعيفِ ابتداءً
والى القادرين رُدَّ الختام
أيُّ شأنٍ كشأنٍ مَنْ يَخْتِمُ القو
لَ إذا ما تبارتِ الأحلام
راع نفسي هذا المقام بما استع
صى عليها وقد يروغ المقام
ما نُضوِي لَدَى إفاضة «فيا
ض» وألفاظه العذاب سجام
وإذا أسكرت نُهى القوم «مي»
بكلام هل بعدها لي كلام
إنما هيأ الدُّعاة نظاماً
ولأمرٍ قد اقتضاني النظام
فَلألقُ للندى بحيثُ أشاروا
ولْيُصيبوا مِن نَجْدَتِي ما رأوا
أيُّها النائمون في الشُّرقِ ما شا
ءوا وفي الغربِ أعينٌ لا تنام

اهْنَوُوا نَاعِمِينَ، غَايَةً مَا طَا
 بَ نَعِيمٌ وَمَا زَكَاَ إِنْعَامٌ
 رَبُّعُكُمْ وَافِرُ الرِّخَاءِ أَمِينٌ
 غَفَلْتُ عَنْ تُغَوْرِهِ الْإِيَّامُ
 وَمِنَ الْبِشْرِ فِي لِيَالِيهِ لَا يُؤْ
 شُكُّ أَنْ يَشْبَهَ الظَّلَامَ الظَّلَامُ
 لَا، وَحَقُّ الْإِخَاءِ، مَا رَاقَنَا الْعَيْدُ
 شُكُّ كَأَنَّ الْحَرْبَ الزَّبُونَ سَلَامُ
 إِنَّمَا النَّاسُ فِي الْكَوَارِثِ أَهْلُ
 بَيْنَهُمْ مِنْ خُطُوبِهَا أَرْحَامُ
 خَيْرُ مَا تُوجَدُ الرُّوَابِطُ فِيهِمْ
 إِذَا تَكُونُ الرُّوَابِطُ الْآلَامُ
 وَإِذَا خُصَّ بِالرَّزِيئَةِ شَعْبُ
 فَلَقَدْ عُمَّ بِالْبَلَاءِ الْأَنَامُ
 نَحْنُ نَشْكُو وَغَيْرُنَا صَاحِبُ الشُّكُ
 سَوَى وَنَهْتُمْ مَا عَنَاهُ اهْتِمَامُ
 نَجْعَلُ اللَّهْوَ لَلْأَدَاءِ أَدَاةَ الْ
 لُطْفِ أَوْ لَا فَكُلُّ لَهْوٍ حَرَامُ

«طلبة العلم»

حفلة لإعانة الطلبة الغرباء في الأزهر الشريف شهدها كبراء رجال الدولة وعلمائها وسراتها وأدباؤها بدار الأوبرا عام ١٩١٥.

فاح رِيحَانُهَا ولاح الخُزَامُ
وجَلَّتْ عن حُلِيِّهَا الأكْمَامُ^(١)
كلُّ وردٍ في غير «مصر» له عا
مٌ وفي مصرَ ليس للورد عا
ما لأعقابهِ وداعٌ، ولكِنْ
—نَ بواكيرهِ سلامٌ سلام
بلدٌ من حيائه دَعَاةُ الوا
دي ومِن كبريائه «الأهرامُ»
فاضَ بالخير نيْلُهُ فسَقَاةُ
وتراءى للآزديانِ الغَمَامُ^(٢)
رقٌّ فيه الشُّتَاءُ حتَّى لَيَبْدُو
في ثناياه للربيع ابتسامُ
غرَّدَتْ صابِحَاتُهُ فَرِحَاتٍ
وتناسَتْ نواحهنَّ الحَمَامُ

(١) الخزام: نبت طيب رائحة الزهر.

(٢) الأزديان: التزيين.

سَطَعَتْ شَمْسُهُ فَمَا يَتَغَشَّى
 نَوْرَهَا الصَّافِي الْبَهِيحَ قَتَامٌ
 حَبَّذَا «مَصْرٌ» فِي الرَّبَاعِ رَبَاعًا
 لَا يُضَاهِي الْمَقَامَ فِيهَا مَقَامٌ^(١)
 شَمِلَ السَّعْدُ أَهْلَهَا وَكَفَتْهُمْ
 مَا كَفَتْ أَصْفِيَاءَهَا الْإِيَامُ
 مُلَى الْخَافِقَانِ قَتْلًا وَتُكْلًا
 وَحَمَاهَا عَلَى الصَّرُوفِ حَرَامٌ^(٢)
 لَمْ يَرْغُهَا هَزِيمٌ رَغْدٍ وَلَا إِبِ
 مَاضٍ بَرْقٍ وَلَمْ يَخِضْهَا صَدَامٌ
 تَغْنَمُ الْعَيْشَ فِي رِخَاءٍ وَأَمْنٍ
 وَيَغُولُ الشُّعُوبَ مَوْتُ زَوَامٌ^(٣)
 أَيُّهَا النَّاعِمُونَ إِنَّ تَشْكُرُوا اللَّهَ
 لَهُ كَمَا يَنْبَغِي لَهُ لَمْ تُضَامُوا
 بَاشَرُوا الْخَيْرَ يُدْفَعِ الشَّرُّ عَنْكُمْ
 إِنَّمَّا الْخَيْرُ عِصْمَةٌ وَسَلَامٌ
 كُلُّ ضَرْبٍ مِنَ الْجَمِيلِ جَمِيلٌ
 غَيْرَ أَنَّ الْعَزِيزَ فِيهِ التَّمَامُ
 هَلْ سِوَاءٍ فِي الْفَضْلِ مَا يَتَقَضَّى
 مَعَهُ نَفْعُهُ وَمَا يُسْتَدَامُ؟
 أَعْطَاءٌ بِهِ تُرَبَّى نَفُوسٌ
 كَعْطَاءٍ بِهِ تُرَمَّمُ عِظَامُ؟

(١) الرباع: جمع ربيع: وهو المنزل.

(٢) الخافقان: الشرق والغرب.

(٣) زوام: كرية، سريع.

لِلنُّدى مَوْقِعُ النُّدى فَإِذَا لَمْ
تَصْلُحِ الْأَرْضُ فَالْجَنَى لَا يُرَامُ
رُبَّ سَهْلٍ تَقْشَعُ الْعَارِضُ الْهَطُ
طَالَ عَنْهُ كَمَا يَمُرُّ الْجَهَامُ^(١)
وَكَثِيبٍ سَقَاهُ مِنْ زَادِ سَفَرٍ
رَشَّحُ مَاءٍ، فَبَشَّ فِيهِ الثُّمَامُ^(٢)
أَكْمَلَ الْجُودِ مَا بِهِ كَثُرَ الصَّنْفُ
وَهْ فِي أُمَّةٍ وَقَلَ الطُّغَامُ^(٣)



طَالِبُ الْعِلْمِ أَجْدَرُ النَّاسِ بِالْحَسَنِ
حَنِ إِذَا مَا ابْتَغَى الصَّلَاحَ الْأَنَامُ
مَنْ يِعَاوِنُهُ بِالْحُطَامِ يَحَقِّقُ
فِي غَدٍ قَدْرَ مَا أَفَادَ الْحُطَامُ^(٤)
مَنْ يُقَلِّدُهُ نِعْمَةً يَوْمَ عُسْرِ
فَعَلَى قَوْمِهِ لَهُ الْإِنْعَامُ
مَنْ يَبْدُدْ عَنْهُ الْغِيَاهِبَ يُطْلِعُ
كَوْكَبًا تَهْتَدِي بِهِ الْأَحْلَامُ^(٥)
مَنْ يَمَهِّدْ لَهُ السَّبِيلَ يَهَيِّئُ
عَثْرَةً وَاقِعًا بِهَا الظُّلَامُ
دَرَّ فِي الْمَجْدِ دُرٌّ فِتْيَانٍ مَجْدٍ
كُلُّهُمْ نَابِهُ الْفَوَادِ عِصَامُ^(٦)

(١) سهل: منبسط من الأرض - العارض: السحاب - الجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٢) الكثيب: التل من الرمل - بش: انطلق وجهه - الثمام: نوع من النبات.

(٣) الطغام: أوغاد الناس.

(٤) الحطام: ما خس من الشيء، والمراد: المال اليسير..

(٥) الغياهب: الظلمات - الأحلام: العقول..

(٦) دردرهم: أي كثر خيرهم - عصام: مثل في من شرف بنفسه لا بآبائه.

قَدْ يُمَارُونَ بِالْكَلامِ إِبَاءً
 وَبِهِمْ غَيْرُ مَا يُبَيِّنُ الْكَلَامُ^(١)
 فَمِنْ الْحَالِ مَا تَرَاهُ، وَمِنْهَا
 مَا تَحْسُ الظَّنُّ وَالْأَفْهَامُ
 وَكَمَالُ الْكَرَامِ أَنْ يَسْتَشْفُوا
 مِنْ جِجَابٍ مَا لَا يَبْتُ الْكَرَامُ
 لِلنَّبِيِّينَ مَعْشَرُ كَفَلُوهُمْ
 وَالنَّبِيُّونَ قُصَّرُ أَيْتَامُ
 مَا عَلَى الْعِلْمِ، لَا، وَلَا طَالِبِيهِ
 مِنْ نَصِيرٍ غَضاضَةٌ أَوْ ذَامُ^(٢)
 هُمْ أَمَانِي كُلِّ شَعْبٍ، وَمِنْهُمْ
 يُسْتَمَدُّ الْهُدَاةُ وَالْأَعْلَامُ
 هَكَذَا تَسْتَغِلُّ إِحْسَانَهَا الْأَقْدَامُ
 —وَأَمْ فِيهِمْ فَتَسْعُدُ الْأَقْوَامُ
 لَمْ تَقُمْ أُمَّةٌ بِسُوقَةٍ جَهْلٍ
 إِنَّمَا الْأُمَّةُ الرِّجَالُ الْعِظَامُ^(٣)

(١) يمارون: يحاولون، والمقصود أنهم يابون إظهار ما بهم من حاجة.

(٢) الذام: العيب.

(٣) سوقة: يراد بها عامة الناس.

إعانة منكوبي الأناضول بحوادث الانقلاب

متى يَنْجِلِي هذا السَّحَابُ المَخِيْمُ
ويُقَشِّعُ عَنَّا ظُلْمُ المُتَجَهِّمُ؟
فَتَسْطَعُ شَمْسُ الحَقِّ مِلءَ سَمَائِهَا
وتَطْلُعُ فِي لَيْلِ الأَبَاطِيلِ أَنْجَمُ
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَسَأْمُ أَضَالِيلَ جَهْلِنَا
فإِنَّ رَزَايَا السِّيفِ والنَّارِ تُسَأْمُ
بني الشَّرْقِ: إِنَّ الجَهْلَ أَعْدَى عُدَاتِنَا
بِدَارٍ عَلَيْهِ تَغْنَمُوا أَوْ فَتَسَلَّمُوا^(١)
هو الغَاشِئُ السَّاطِي عَلَيْنَا يُبِيدُنَا
هو الآثَمُ المَشَاءُ فِينَا يُقَسِّمُ^(٢)
أَلَيْسَ بَغْيِيْنٌ أَنْ نَكُونَ جُنُودَهُ
فَيَلْبِثَ وَهُوَ الحَاكِمُ المُتَحَكِّمُ؟



بِلَادَ «الأَنَاضُولِ» الحَزِينَةَ إِنَّنِي
عَلَيْكَ بِقَلْبِي مِنْ بَعِيدٍ أَسَلِّمُ
جِرَاحُكَ فِي أَكْبَادِنَا وَجِرَاحُنَا
بِهَا المَجْدُ يَدْمَى والعُلَا تَتَأَلَّمُ

(١) بدار: بادروا وسارعوا.

(٢) المشاء: النمام.

وَحَطُّبُكَ إِنَّ يَعِظُكُمْ فَإِنَّ الَّذِي دَهَى
جَمَاعَتَنَا بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ أَعْظَمُ
بَكَيْنًا شَبَابًا مِنْكَ فِي الْأَمْنِ قُتِّلُوا
فَكَانُوا حُصُونًا لِلْبِلَادِ تُهَدَّمُ
بَكَيْنًا عَذَارَى شَابَ أَعْرَاضُهَا دَمٌ
وَمَاتَتْ شَهِيدَاتٍ فَطَهَّرَهَا دَمٌ
بَكَيْنًا مِنَ الْأَطْفَالِ غُرٌّ مِلَائِكٍ
أُبِيدُوا فَهُمْ لَحْمٌ شَتِيَتْ وَأَعْظَمُ
رَزَايَا أَتَاهَا الْجَهْلُ، فَالْجَهْلُ قَاتِلُوا
فَإِنْ تَجَمُّدُوا عُذْنَا عَلَى الْبَدْءِ فاعْلَمُوا
أَفَاضِلَ «مِصْرِ» دَرٍّ فِي الْمَجْدِ دَرَكُم
كَرُمْتُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْرَمُ
لَكُمْ أَجْرُ رُخْمَاكُمْ رَهِينًا بِيَوْمِهِ
وَمَنْ يَرْحَمِ الضَّعْفَى الْمَسَاكِينَ يُرْحَمُ
جَزَاءً وَفَاقًا يَسْتَوِي النَّاسُ عِنْدَهُ
وَمَا يَسْتَوِي فِيهِ شَحِيحٌ وَمُنْعِمٌ

تهنئة للملك عبد الله حين تلقب بالملك ١٩٤٥

هنيئاً أيُّها الملك الهمام
وأولى أن نُهنِّئَه المَقامُ
بحسب عُلاك أنُّك هاشمي
فما يرقى رقيِّكم الأَنامُ
وإنَّ مكانكم في كلِّ عصرٍ
يحقُّ له الولاء والاحترامُ
أينسى العُربُ منقذَهُم «حُسيناً»
وما أبلى بُنُوؤُهُ العِظامُ؟
غطارفةٌ بنَوْا مَجداً جديداً
يزيد جلالَه المجدُّ القدامُ^(١)
ومَن يحصي «لعبد الله» فضلاً
إذا عُدتَّ مساعيه الجسامُ؟
جأى وشمائلُ فيه تلاقَت
فرائدُها ويجمَعُها نظامُ
جمالٍ في جلالٍ جاء بِدُعَا
تمامُهما وقد عزَّ التَّمامُ
ذكاءً نورُه أبداً مضيءٌ
فما يغشى أشعَّتَه ظلامُ

(١) غطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف.

مضاءٌ كم يفلُّ شَبَاةَ رأي
ورأيي كم يُفلُّ به حسامٌ^(١)
ندى بمواقع الحاجات يهمي
أمنُّه تعلَّم الجُودَ الغمامُ؟
بيانٌ ينتشي الأدباءُ منه
فهم كالشاربين ولا مُدام
حديثٌ تصدرُ الألبابُ عنه
وما تدري أسحرُ أم كلامُ؟
«أعبد الله» هذا اليومُ وأقَى
وللدنيا ببهجته ابتسام
«فمصرُ» تهنئ «الأردن» فيه
و«البنان» يهنئ «والشام»
وما في مَنزلٍ للعُربِ إلا
تباشيرُ وزيناتُ تُقام



فلا بدُّع إذا اعتُمرت فضاقتُ
رحائبك والوفودُ لها زحامٌ^(٢)
يؤلّفُ بين حُضارٍ وبدوٍ
بها عهدُ العروبة والذمامُ^(٣)
تُحيي عاهلاً في كلِّ قلبٍ
له الأمرُ المُطاع والاحتكام

(١) الشبابة: الحد.

(٢) اعتمرت: امتلأت بالقُصَاد.

(٣) الذمام: الحرمة.

وتغبط أُمَّةٌ بهَدَاك أَضَحَّتْ
وجانبها عَزِيزٌ لَا يُرَامُ
فَجَلَّتْ وَهِيَ قَدْ قَلَّتْ عَدِيدًا
على أَنَّ القليل هُمُ الكِرَامُ
بِمَا أُوتِيَتْ مِنْ حَزْمٍ وَعِزِّ
أَدْرَتْ أُمُورَهَا وَعَدَاكُ ذَاكُمُ؟^(١)
فَعِشْ واسْلَمْ لَهَا تَسْعُدْ وتمجِّدْ
وَمَنْ تَحْمِي حِمَاه لَا يُضَامُ

(١) الذام: العيب.

«تهنئة بزفاف»

مَرِيْمُ يَا غَرَسَ خَيْرَ كَرَمٍ
مِنْ أَسْرَةٍ كُلُّهَا كَرَامٌ
وَيَا فِتْنَةً حَكَّتْ مَهَاءً
بِكُلِّ حُسْنٍ لَهَا اتَّسَامٌ
جَمَالُهَا فِي الظَّلَامِ نَوْرٌ
وَفِي مُحِيَّا الدُّنَى ابْتِسَامٌ
لَوْ الْغَرَامُ اصْطَفَى مِثْلًا
لَمَا اصْطَفَى غَيْرَكَ الْغَرَامُ
أَمَّا السَّجَايَا فَهَلْ يُوفَّى
أَقْلٌ أَوْ صَافٍهَا الْكَلَامُ
طَهْرٌ تَمَامٌ، عَقْلٌ تَمَامٌ،
لَطْفٌ تَمَامٌ، ظَرْفٌ تَمَامٌ
شَمَائِلُ الْأُمِّ فِيكَ عَادَتْ
وَنَضْرَةُ الْوَجْهِ وَالْقَوَامُ
أَمَّا هِيَ الشَّمْسُ فِي بَنِيهَا
يَجْمَعُهُمْ حَوْلَهَا النِّظَامُ
وَحَوْلَهَا مِنْ أَخٍ وَخَالٍ
مَنْ يَعْرِفُ النَّبِيلَ وَالذَّمَامُ

فاسْتَقْبِلِي يَا عَرُوسَ حَظًّا
كَانَ لَهُ بَارَقٌ يُشَامُ
وَلِيَحْيِي فِي غِبْطَةٍ وَجَاهٍ
عَرُوسُكَ الْمَاجِدِ الْهُمَامُ
الْوَجْهَ صَبِيحُ أَغْرُسَمُحُ
وَالْأَسْمَ مِسْكُ عَدَاهُ ذَامُ
عِيشًا وَتَهْنِئَةً مَا دَوَامًا
طَلَاقَةُ الْعِيشِ وَالْوِئَامُ

«تهنئة بتقليد الوزارة»

تهنئة الدكتور الجراح علي إبراهيم باشا عميد الجامعة المصرية بتقليده وزارة
الصحّة ١٩٤٣.

أَيَزِيدُكَ التَّبَجِيلُ وَالتَّكْرِيمُ
شَرَفًا، وَأَنْتَ «عَلِيٌّ إِبْرَاهِيمُ»؟
شَأْنُ التَّفَوُّقِ شَأْنُهُ، وَوَرَاءَهُ
مَا يُحَدِّثُ التَّضَخُّيمَ وَالتَّفْخِيمُ
لَيْسَ الْعَظِيمُ هُوَ الْعَظِيمُ إِضَافَةً
إِنَّ الْعَظِيمَ بِنَفْسِهِ لَعَظِيمٌ
مُلِيَ الزَّمَانُ بَعْبَقَرِيَّتِكَ الَّتِي
يَعْفُو الزَّمَانُ وَمَا بَنَتْ سَيِّقِيمُ^(١)
شَهِدَ الْعِظَامُ مِنَ الْأَسَاةِ بِفَضْلِهَا
إِذْ قَدَّمُوا مَنْ حَقَّه التَّقْدِيمُ
وَتَعَدَّدَتْ آيَاتُهَا حَتَّى غَدَتْ
وَبِهَا كُلُّ مَكَابِرٍ تَسْلِيمُ
أَنْتَ الطَّبِيبُ الْفَرْدُ غَيْرُ مَنَازِعٍ
فِي مَا اخْتَصَصْتَ بِهِ وَأَنْتَ حَكِيمُ
تَشْفِي بِلَا إِلَهٍ إِلَّا حَيْثَمَا
يَأْبَى التَّمَهُلُ أَمْرُهُ الْمُحْتَوَمُ

(١) يعضو: يزول.

وَدُعِيت بِالْجَرَّاحِ هَلْ يُدْعَى بِهِ
مَنْ نَصَلَهُ عَفُّ الشُّبَّاءِ رَحِيمٌ؟^(١)
يَأْسُو وَقَدْ يَقْسُو فَإِنْ يَكُ ظَالِمًا
فَالِدَّاءُ عَنْ ثِقَةٍ هُوَ الْمَظْلُومُ
وَلَقَدْ تَكُونُ بِحُسْنِ رَأْيِكَ مُبْرَأًا
مَنْ رُوحَهُ لَا جِسْمُهُ الْمَكْلُومُ^(٢)



أَسْمَى فِعَالِكَ أَسِيًّا وَمُدَاوِيًّا
تَصَحِيحُ رَأْيِ الشَّرِّقِ وَهُوَ سَقِيمٌ
تُرِكَ التَّطَبُّبُ لِلْأَجَانِبِ حِقْبَةً
فَكَأَنَّهُ وَهُوَ الْأَصِيلُ زَنِيمٌ^(٣)
لَوْلَاهُ فِي أَوْلَى اللَّيَالِي لَمْ تَكُنْ
لَهُمْ فَنُونٌ جُدَّدَتْ وَعُلُومٌ
لَكِنَّ رُوحَكَ فِيهِ أَوْرَتْ مَا خَبَا
مِنْ شُعْلَةٍ فَذَكَتْ وَسَوْفَ تَدُومُ^(٤)
مِنْهَا اسْتَمَدَّتْ «مَصْرٌ» مَجْدًا يَلْتَقِي
فِيهِ جَدِيدٌ بَاهِرٌ وَقَدِيمٌ
فَالْغَرْبُ قَبْلَ الْيَوْمِ فِيهِ نَجُومُهُ
وَالشَّرْقُ بَعْدَ الْيَوْمِ فِيهِ نَجُومٌ



(١) الشُّبَّاءُ: الحد.

(٢) المَكْلُومُ: الجريح.

(٣) زَنِيمٌ: الدعي اللاحق بقوم ليس منهم.

(٤) فَذَكَتْ: اشتعلت.

لَمْ تَدْخِرْ لِرُقِيِّ قَوْمِكَ هَمَّةً
 وَذَرِيعَتَاكَ: الْعِلْمَ وَالتَّعْلِيمَ^(١)
 صَرَّفْتَ تَنْشِئَةَ الشُّبَابِ بِحِكْمَةٍ
 وَهَدَى كَأَحْسَنِ مَا أَسَامَ مُسِيماً^(٢)
 فَتَبَيَّنُوا أَنَّ الْحَيَاةَ حَقَائِقُ
 لَا نُضِرُّهُ مُوْهُومَةً وَنَعِيمٌ
 مَنْ لَيْسَ يَقْدُرُهَا فَإِنَّ خَلْقَهُ
 مِنْهَا الطَّفِيفُ وَحَقُّهُ مَهْضُومٌ^(٣)
 وَضَمِنْتَ إِنْجَاحَ الْجَمَاعَاتِ الَّتِي
 تَرَعَى وَمِثْلُكَ بِالنَّجَاحِ زَعِيمٌ^(٤)
 فَتَعَدَّدَتْ وَالْبِرُّ مِنْ أَغْرَاضِهَا
 وَالنُّصْحُ وَالتَّثْقِيفُ وَالتَّقْوِيمُ



الْعُمَرُ أَعْمَارٌ إِذَا اسْتَثْمَرَتْهُ
 وَيَزِيدُ غَلَّةً وَقْتَهُ التَّقْسِيمُ
 وَالْوَقْتُ تَمْلِكُهُ فَأَنْتَ بِفَضْلِهِ
 مُنْثَرٍ وَتَتْرِكُهُ فَأَنْتَ عَدِيمٌ^(٥)



اللَّهُ فِي هِمَمِ الرِّجَالِ فَإِنَّهَا
 تَلِدُ الْعَجَائِبَ وَالْجَمُودَ عَقِيمٌ

(١) ذَرِيعَتَاكَ: وَسِيلَتَاكَ.

(٢) أَسَامَ: بِمَعْنَى رَعَى وَوَجَّهَ.

(٣) خَلْقَهُ: نَصِيبَهُ.

(٤) زَعِيمٌ: كَفِيلٌ.

(٥) عَدِيمٌ: فَقِيرٌ.

هَذَا «عَلِيٌّ» لَمْ يُثَبِّطْهُ وَقَدْ
بُعِدَتْ مُنَاهَا مَا النِّجَاحُ يَسُومُ
وَهَبَّ الْمَآثِرَ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ
جَزَلًا وَهَنَ مَتَاعِبٌ وَهَمُومٌ
فِي كُلِّ حِينٍ فَكْرُهُ مَتِيْقًا
لِلنَّافَعَاتِ وَنَوْمُهُ تَهْوِيْمٌ^(١)
حَتَّى أَوَّانَ اللّٰهُوَ يَشْغَلُهُ بِمَا
فِيهِ لِأَشْرَفِ خُطَّةٍ تَتِمِّمُ
فِي صَرْحِهِ مِنْ كُلِّ نَحْرٍ فَآخِرِ
تُحَفِّ لَهَا تَارِيخَهَا وَرُسُومُ
مَمَّا يُرِيكَ الشَّرْقُ فِيهِ سِرَّهُ
وَصَنِيْعُهُ بِبَدِيْعِهِ مُوسُومُ
تُحَفُّ رُيْدُنَ إِلَى الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
بُعِثَتْ بِهِنَّ قَرَائِحُ وَخُلُومُ



إِنْ يُرَضِ أَسْمَى جَانِبٍ مِنْ نَفْسِهِ
لَمْ يُثْنِهِ أَنَّ الطَّرِيقَ أَلِيْمُ
الْفَوْزُ بَعْدَ الْفَوْزِ يَشْحَذُ عَزْمَهُ
أَتَرَاهُ يَسْتَصْفِي الْفَخَارَ عَزُومُ؟
وَنَعَمْ يَرُومُ مِنَ الْفَخَارِ أَجَلَّهُ
وَأَعَزَّهُ لَكِنْ «لِصَرَ» يَرُومُ
هَذِي الْوَزَارَةُ لَمْ تَكُنْ لِتَزِيدَهُ
خَطَرًا وَزَيْدُ الْعَبِّ فَهُوَ جَسِيْمُ

(١) التَّهْوِيْمُ: النَّوْمُ الْقَلِيلُ.

لكن دَعْتُهُ بلادُهُ فأجابها
كيف الكريم وقد دعاه كريمٌ؟
أتعلُّ «صَحَّتْهَا» وعن كَثْبٍ لها
منه خبيرٌ بالشفاءِ عليُّمٌ؟



«لعليّ» مِنْ شَيْمِ البطولةِ جانبٌ
في نفسه هو للنبوغِ قسيمٌ
الأسمرُ الحالي بأسمَحِ ما جَلا
للعينِ مِنْ شمسِ البلادِ أديمٌ
هو كالقناةِ عدالةً في خَلْقِهِ
وبخُلُقِهِ هو كالقناةِ قويمٌ
ويَهْزُهُ هَزُّ القناةِ لنصره
مُسْتَصْرَحٌ مِنْ قومه ومَضِيْمٌ
شَتَّى فضائله فإنْ وُصِفَتْ فهلْ
يقضي نثِيرٌ حَقَّها ونظِيمٌ؟
عُرِّرْ إذا ما اللُّطْفُ كان جِبابها
فهناك سرُّ المجد وهو صميمٌ
لم يُلَفَ يوماً مَنْ يفي كوفائه
فيما بلاده مِنَ الحميمِ حميمٌ
يخفي مناقبه وَمِنْ شَرَفِ النُّدى
أَنْ ليس يُفَشَى سرُّها المكتومُ
كم مِنْ يدٍ عَرَفَ السرورُ بها شَجًّا
وبها تغنَّى عائدٌ ويتيمُّ

رَدَّتْ عَلَى ذَاتِ النِّقَابِ نِقَابَهَا
وَسَلَا بِهَا جِرْمَانَهُ الْحَرُومُ
أَمَّا شَمَائِلُهُ فَقُلْ فِي نَفْحَةٍ
لِلرَّؤُفِ مَرَّ بِهِ الْغَدَاةُ نَسِيمُ
لِلنَّفْسِ مِنْهَا نَشْوَةٌ غَيْرِ الَّتِي
فِي الْحَسِّ يُحْدِثُهَا طِلَافٌ وَنَدِيمُ^(١)



يَا مَنْ أَرَانِي عَاجِزًا عَنْ وَصْفِهِ
هَلْ مَنْ يَقْدَمُ مَا اسْتَطَاعَ مُلِيمٌ^(٢)
تَمَثَّلُكَ الْمَرْفُوعُ أَبْلَغُ شَاهِدٍ
بِوَفَاءِ «مَصْرٍ» وَذَاكَ فِيهَا خِيمٌ^(٣)
وَالْتَّكْرِمَاتُ الْحَاشِدَاتُ مَظَاهِرُ
لِشَعُورِهَا الْفَيَاضُ وَهُوَ عَمِيمُ
عَشْ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ تَخْتَارُ الْمُنَى
وَتَصِيبُ أَعْلَاهَا وَأَنْتَ سَلِيمُ



بِرِعَايَةِ الْمَلِكِ ارْزُدْهُنِي عَيْدُ لَهُ
فِي الْمَشْرِقَيْنِ الْقُدْرُ وَالْتَقْوِيمُ
وَإِذَا النُّوَابِغُ عُظِّمُوا فِي عَصْرِهِ
فَإِلَى الْمَلِكِ يُوجَّهُ التَّعْظِيمُ
«فَارُوقُ» يُسَعِّدُ شَعْبَهُ فَيَطِيعُهُ
عَنْ رَغْبَةٍ فِي حُكْمِهِ الْحَكُومُ

(١) الطَّلَا: الخمر.

(٢) ملِيم: أي يلام عليه.

(٣) خِيم: طبع.

أَيُّ الْكَفَاحِ لِعَزِّ «مِصْرَ» كِفَاحِهِ
وَبِأَيِّ عِبٍّ لِلنَّجَاحِ يَقُومُ؟
لِيَصْنُئَهُ مَنْ وُلَّاهُ وَلِيَكُ عَهْدُهُ
مِنْهُ الْحَمِيدُ وَلَيْسَ فِيهِ ذَمِيمٌ

«بِحَمْدُون»

المصطاف المشهور في لبنان وقد أنشدها الشاعر في حفلة تبرع لمرضى السل،
وشهدها أكابر الأهالي والمصطافين.

«بِحَمْدُون» إِنَّ تَنْشِقُ عَلِيلَ نَسِيمَهَا
فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ مَا تَتَنَسَّمُ
صَفَا جَوْهَا فَالْشَّمْسُ فِيهِ سَلَامَةٌ
تَصُبُّ عَلَى الْأَبْدَانِ وَالْبَدْرُ بِلَسْمُ
وَرَاقَتْ مَسَاقِيهَا وَطَابَتْ ثَمَارُهَا
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا صَحَّةٌ وَتَنْعُمُ
أَطَلَّتْ مَطَلًّا فِيهِ لِلْبَحْرِ جَانِبُ
وَأَخَّرُ لِلوَادِي فَلَا شَيْءَ أَوْسَمُ



أَرَاكَ سَيْفٌ فِي الشَّوَاطِي مَلْتَوِ
مَضَارِبُهُ سُمُرٌ وَسَاحِلُهُ دُمُ^(١)
فَنَجْدٌ إِلَى نَجْدٍ تَسَامَى، فَهَضْبَةٌ
إِلَى هَضْبَةٍ، وَالطُّودُ لِلطُّودِ سُلَّمُ
فَأَشْتَاتُ الْوَانِ بَرْفَقٍ مِزَاجُهَا
تَرْفٌ وَتَزْهَوُ أَوْ تَحُولُ وَتَقْتَمُ^(٢)

(١) السيف: حرف النهر - السمر: الرماح.

(٢) تحول: تتغير - تقتم: تضرب إلى السواد.

يسرُّك منها ناطقٌ جنبَ صامتٍ
ويرضيك مُفشي السِّرِّ والمُتكتَّمُ
مناظرُ والمرأةُ تُجلى حياها
تريك أفانينَ الجلى كيف تُنظَّمُ
بأيِّ جمالٍ أبدأَ اللهُ رسمَها
وأيِّ جلالٍ ذلكَ الرسمُ يُختَمُ
إِذِ الرَّمْلُ مشبوبُ العقيق ودونَه
زُجاجٌ إلى أقصى المحيط مُحطَّمُ^(١)
فإن رويّت منك الجوانحَ بهجَةً
وأظمأها ورْدٌ جديدٌ يُيمَمُ
جلت لك «حمّانا» روائعها التي
تدقُّ إلى الغابات فنّا وتعظمُ



لكَ الله مِن وادٍ بديعٍ نظامُه
به افتنّ ما شاء البديعُ المنظَّمُ
يخيّلُ للرائي جلالَكَ أنَّه
بما هو راءٍ مِن جلالِكَ مُلهمُ
ويحسبُ مَنْ يرنو إليه ودونَه
أرقُّ غِشاءٍ أنَّه متوهّمُ
مدارجٌ مِن أدنى السفوح إلى الذرى
يرودُ جلاها الناظرُ المتسنّمُ^(٢)
جيوبٌ بها مِن كلِّ غالٍ وفاخرٍ
نفائسُ تغزوها اللّحاظ فتغنمُ

(١) العقيق: نوع من الأحجار الكريمة لونه قريب للحمرة.

(٢) يرودها: يتنقل بها - المتسنم: المتعالي.

إلى قِمَمٍ شُمَّ ذَوَاهِبَ فِي الْعُلَا
يُؤَخِّرُهَا حُسْنٌ وَحُسْنٌ يُقَدِّمُ
تَفِيضٌ عَلَى الْأَغْوَارِ دَرٌّ ثَدِيَّهَا
فَتُرْضَعُ خُضْرَاءَ الرِّيَاضِ وَتَرَأَمُ^(١)
إِذَا مَا تَغْنَى مَاؤُهَا مَتَحَدِّرًا
شَجَانَا وَلَمْ يَفْهَمْ لُغَاهُ مُتَرْجَمُ
جِبَالٌ تَرَامَتْ فِي الْفَضَاءِ خَطُوطُهَا
يَرْقُقُهَا رَسَائِمُهَا وَيَضْحَمُ
أَحَبُّ طَبَاقٍ فِي الْبَدِيعِ طَبَاقُهَا
يَرُوعُ النَّهْيُ مُنَادَاهَا وَالْمُقَوِّمُ^(٢)
وَلَا ظَرْفٌ إِلَّا عُطْلُهَا وَمَزِينُهَا
وَلَا لُطْفٌ إِلَّا غُفْلُهَا وَالْمُنْمَنَمُ^(٣)
تَدَلَّتْ قُرَاهَا عَنِ رِحَابِ صَدُورِهَا
فَكَمْ عَجَبٍ يَبْدُو لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
أَلَا حَبَّبًا تِلْكَ الْبُيُوتُ وَحَبَّبًا
نَبَاتٌ جَمِيعٌ حَوْلَهَا وَمَقْسَمُ
بُيُوتٌ بِأَسْبَابِ السَّمَاءِ تَعَلَّقَتْ
لَهَا فِي الْمَهَاوِي مُسْتَقَرٌّ وَمَجْتَمُ
حَجَارَتُهَا ضَحَاكَةٌ عَنْ بَيَاضِهَا
وَأَجْرُهَا عَنْ حُمُرَةٍ يَتَبَسَّمُ

(١) ترام: تعطف.

(٢) الطباق: نوع من المحسنات البديعية في البلاغة - مناد: مموج.

(٣) العطل: الخالي من الزينة - المنمنم: الموشى المنقوش.

وأشجارها تؤتي الرُّكِيَّ مِنَ الْجَنَى
وأطيارها حول الجنى تترنم



فيا هذه الجنَّات بين مهادها
وبين الثنَّيات الجمالُ المتمم^(١)
أحيَّيك من قُربٍ، وكم مُتذكِّرٍ
عُهودك من بُعدٍ عليك يسلمُ؟
إذا وفرتُ فيكِ المنافع والمُنَى
عجبتُ لِمَن يشكو ومَن يتألمُ
وإن كان أهْلوك الألى يعرفُ النَّدَى
عجبتُ لِمَن يرجو نَداهم ويُحرِّمُ
ويا أيُّها الحشدُ الذين توافدوا
لبرٍّ، تملُّوا نِعمة العيش واسلموا
هو الرِّفقُ بالضعْفَى، وأيُّ مبرَّةٍ
على الله من هذي المبرَّةِ أكرمُ؟
أفيضوا عليهم قُرَّة العين تنقَعوا
غليلاً به أحشائهم تتضرمُ
وما مِنْكُمْ مَن يُستعان بفضله
على الدهر أنَّا بعد أن فيسأَمُ
هنيئاً لكم أنَّ المروءة قد دَعَتْ
إلى واجبِ أبْناءها فأجِبْتُمُ
جميلُ تبارت فيه كلُّ جميلةٍ
ترقُّ لِمَن جافى القضاء وترحمُ

(١) الثنَّيات: عقبات الجبل وطرقه.

قلائلُ فينا والشرورُ كثيرةٌ
تُقوّضُ مِن أخلافنا وتُهَدِّمُ
تشبّهنَ إحسانًا وطُهرًا «بمريم»
وهيهاتَ ما كُلُّ العقائلِ مريمُ

«تحية مصطفى النحاس باشا وأصحابه

بعد عقد المعاهدة مع إنجلترا»

أنشدت في الحفلة التي أقامتها النقابة الزراعية المصرية العامة لتكريمهم.

يا عائدون من الجهاد سلام
عاد الصفاء وطابت الأيام
بالأمس الأم جرعتم صابها
واليوم أجنت شهدا الآلام
ماذا حملتم ولم تترزعروا
دون الذي تبغون وهو جسام؟
حققتكم الأمنية الكبرى ولم
تزعج الجيوش ولم يسئل حسام
يحدوكم الإيمان، والإيمان إن
يك صادقا فلزيمة الإقدام
حق البلاد طلبتموه كاملا
لا خوف ينقصه ولا استسلام
والله وفقكم فكانت نصرة
شهدت لكم بجلالها الأقوام

☆☆☆☆

يا «مصطفى» مِصرَ الرفيعِ مقامه
هيهات يَبْدُلُ ما بَلَغْتَ مقام
أيقنْتَ حينَ رأيتُ ما أُبْلِيَتْه،
في الدَّودِ عنها، أَنَّكَ الضَّرغامُ
ناضِلَتْ حتى لم تَدَعْ في جَعْبَةٍ
سَهْمًا وَمِنْ حُجَجِ الْمُحِقِّ سِهامُ
وغصبتَ إعجابَ الأُلى فاوضَتْهم،
فاليومَ تَكريمٌ وأمسِ خِصامُ
لا بِدَعْ أن تلقى بمِصرَ حفاوةً
كَلَّتَ عَنِ اسْتِيفائِها الأَقلامُ
في البَحْرِ أو في البَرِّ زيناتٌ إلى
أَقصى مَدَى وتَأَلَّبُ وِزحامُ
والجوُّ تطويه الصُّقور وتحتّها
في كُلِّ جَوٍّ تخفُّ الأعلامُ
زُمَرٌ بلا عِدٍ يروغُ هجومُها
حَفَّتْ بِرُكُوبِكَ، والوَلاءُ نِظامُ
فَنُحْ عَظِيمٌ لِلبِلادِ فَتَحَتَه
إِكْفَاؤُهُ الإِكْبَارُ والإِعْظامُ



بثقاتِكَ الغُرِّ الميامينِ الأُلى
صَحْبوك لم يعزُّزْ عليكَ مَرامُ
حَمَلُوا الأمانةَ، وهِيَ عبءٌ مُرهقُ
لا تستقلُّ به الجبالُ، وقاموا

بثباتهم، وبعالمهم، وبعالمهم
فَعَلُوا فَعَالَ الْجِيْشِ وَهَوْلُهُمْ
هل يُسَعْفُ الإيجازُ في تصويرهم
يا بُعْدَ ما يسموله الرِّسَّامُ؟

«تعزية للصدیق فؤاد باشا سلطان
فی وفاة والدته الجليلة رحمها الله ١٩٣٢»

أَيُّ صَرَحٍ حَلَّ فِيهِ
ذَلِكَ الْخَطْبُ الْمُلَمُّ
قَدْ هَوَى مِنْ حَيْثُ لَا تَقُ
تَحُمُّ الْأَبْصَارُ نَجْمُ
رَبُّةُ الْخِذْرِ تَوَارَتْ
فَهُوَ دَاجٍ مُذَلِّهِمْ
بَرَّةٌ لَيْسَ لَهَا إِلَّا
لَا التَّقَى وَالطُّهْرُ إِثْمُ
فُجِعَ النَّبْلُ بِهَا وَالذُّ
دَيْنٌ وَالْعَقْلُ الْأَتَمُّ
لَمْ يُذْعَ مِنْ فَضْلِهَا الْخَا
فِي سَوَى طَيِّبٍ يَنْمُ
فَلْيُثْبِتْهَا اللَّهُ بِالْحُسْنِ
نَى وَفَضْلُ اللَّهِ جَمُّ

☆☆☆☆

حَسْبُهَا أَنْ أَنْجَبَتْ أَكْ
رَمَ مَنْ تَنْجِبُ أَمَّ

عَالَمٌ مَّمنَ بِهِمْ يَنْزُ
 تَعَشُّ الشُّرُقُ وَيَسْمُو
 لَيْسَ فِي فِتْيَانِ مَصْرِ
 مِثْلُهُ أَرْوَعُ شَهْمُ
 شَبَّ يَجْنِي ثَمَرَاتِ الـ
 حُمْدِ وَالْدَهْرِ مَذْمُ
 وَلَهُ فِي تَالِدِ الْمَجـ
 دِ وَفِي الطَّارِفِ سَهْمُ
 وَلَهُ فِي مَبْتَكِرِ الْأَعـ
 مَالِ شَـأْوًا لَا يُؤَمُّ
 وَأَتَى مَا لَمْ يَكْذِبْ
 مَعَ قَدَمًا فِيهِ وَهْمُ
 سَبَطُ «سُلْطَانٍ» وَمَا يَخُـ
 تَلِفُ الْوَصْفِ وَالْأَسْمُ
 كَانَ «سُلْطَانُ» هُوَ الْكَـ
 فِي جِمَاهُ مَا يَهْمُ
 وَهُوَ الْقَرْمُ الَّذِي فِي
 شَوْطِهِ لَمْ يَجْرِ قَرْمُ
 وَلَهُ الْقَدْحُ الْمَعْلَى
 وَلَهُ الذِّكْرُ الْأَعْمُ
 رَسَخَ الْعِذْلُ بَعَالِي
 رَأْيِهِ وَانْجَابَ ظُلْمُ
 فَأَصَابَ الْحَمْدَ مَا أَحـ
 مَدَ لَمْ حَرِيَّ حُكْمُ

بِفُؤَادٍ وَهُوَ نِعْمَ الْـ
فَزَعُ عَادَ الْأَصْلُ يَنْمُو
رَدَّ رُوحَ الْجَدِّ فِي السَّبِّ
طَوَّرَكُمِ الْوَسْمَ وَسْمُ
مِثْلَمَا جَدَّدَ طَبَقُ الْـ
أَصْلٍ فِي الرُّوعَةِ رَسْمُ



أَيْهَا الْمُخُولُ فِي أَوْ
سَاعِ جَاهٍ وَالْمُعَمُّ
«بَنُكَ مَصِرٍ» حِصْنُ هَذَا الْـ
أُمَّةِ الرَّاسِ الْأَشْمُ
لَكَ فِي تَأْسِيسِهِ قِسْـ
طُوفِي التَّدْبِيرِ قِسْمُ
يُرْهِقُ الْفَكْرُ بِهِ عُسْـ
رًا وَلَا يُذْخِرُ عَزْمُ
فَيْمَ هَذَا الْجَهْدُ وَالْوَفْـ
رُ الَّذِي أُوتِيَتْ ضَخْمُ؟
تَعَبٌ مُخْنٍ وَأَحْيَا
نَّا أَسْأَى مُغْنٍ وَغَمُ
أَلِكْسَبِي؟ لَا، وَلَكِنْ
هَمُّ قَوْمٍ لَكَ هَمُ
كُلُّ مَا تَبْنِي وَيَبْنِي
«طَالَعْتُ» يَمْنُ وَغَنَمُ

وعَظِيمٌ مِنْكُمْ الْمُبْدِ
— دِي شَانَّا وَالْمُتَمُّ

☆☆☆☆

رَاجِحُ الْجِلْمِ وَلَا يُخْ
طِنُكَ فِيمَا نَابِ جِلْمِ
بَعْدَ هَذَا الْعَطْفِ مِنْ قَوْ
مِكَ هَلْ يُتَمُّكَ يُتَمُّ؟
مَصْرُ لَمْ تَأْلُكَ بِرًّا
فَهِيَ بَعْدَ الْأَمِّ أُمَّ

سيامة العلامة الجليل جورج حكيم مطراناً على عكا وحيفا وسائر الجليل ١٩٤٤

يُرَادُ مِنَ الشَّبَابِ الْيَوْمَ جَهْدٌ
لَأُمُوتِهِمْ بِهِ أَمَلٌ عَظِيمٌ
فَإِنْ يَبْرُزْ لَهُمْ فَضْلٌ جَدِيدٌ
فَلَيْسَ لِيَجْمُدَ الْفَضْلُ الْقَدِيمُ
وَهَذِي حِكْمَةٌ جَلِيَّةٌ بَأَزْهَى
مَجَالِيهَا وَقَدْ سَيِمَ «الْحَكِيمُ»
فَتَّى قَبَلَ الْكُهُولَةَ حَلْمَتُهُ
شَوَاغِلُهُ الْكَبِيرَةُ وَالْهَمُومُ
لَقَدْ سَنَنْتُ سَجَايَاهُ وَزَادَتْ
مَحَاسِنُهَا الْمَعَارِفُ وَالْعُلُومُ
يَسُرُّ الْقَلْبَ مَخْبِرُهُ وَيَحْلُو
تَوْقُرُهُ وَمَنْظَرُهُ الْوَسِيمُ
إِلَى غَايَاتِهِ يَمْضِي بَعَزُمُ
وَلَيْسَ بِفَائِزٍ إِلَّا الْعَزُومُ
يُحَرِّفُ رَأْيَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
كَأَحْسَنِ مَا يُحَرِّفُهُ الْحَزُومُ
يُطَوِّعُ مَا عَصَى التَّدْبِيرَ لُطْفًا
وَمَا بِالسَّهْلِ أَكْثَرَ مَا يَرُومُ

تَقِيَّ لَا يُدَاجِي فِي تُقَاه
عَزِيزُ النَّفْسِ لِلشُّكْوَى كَتَوَمُ
كَفَاهُ فِي الْفَخَارِ وَإِنْ أَبَاهُ
عَلَى أَمْثَالِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
كَفَاهُ أَنْ جِيلاً قَدْ بَنَاهُ
لِنَهْضَةِ قَوْمِهِ جَيْلٌ قَوِيمُ
نَمَا وَزَكَ عَلَى أَرْقَى مِثَالٍ
كَمَا يَبْغِي مُنْشِئُهُ الْعَلِيمُ
فَفِي الْغَدِ يَكْبُرُ الْأَحْدَاثُ مِنْهُ
وَيُصْلِحُ شَأْنَهُ الدَّهْرُ الذَّمِيمُ
بِأَيِّ مَظَاهِرِ التَّكْرِيمِ يُجْزَى
وَفَاقًا ذَلِكَ الْجَهْدُ الْجَسِيمُ
وَأَنْتَ بِاسْمِ إِخْوَانِ كِرَامٍ
يُفَارِقُهُمْ وَذِكْرَاهُ تَقِيمُ
رَعَى أَمْرَ اتِّحَادِهِمْ اشْتِرَافًا
وَلَكِنْ فَضْلُهُ الْفَضْلُ الصَّمِيمُ
أَهْنَأُهُ بِمَنْحِهِ وَأَرْجُو
لَهُ فِي الْخَيْرِ تَوْفِيقًا يَدُومُ
وَأَرْفَعُ شُكْرَنَا الْأَوْفَى إِلَى مَنْ
هُوَ الرَّأْسُ الْمُفْدَى وَالزَّعِيمُ
إِلَى الشَّمْسِ الَّتِي مِنْهَا اسْتَمَدَّتْ
بَدِيعَ نِظَامِهَا هَذَا النُّجُومُ

رثاء الأديب المؤرخ نعيم شقير

لا تَبِينُ أَيُّهَا الْحَيَّا الْوَسِيمُ
لا تَهْنُ أَيُّهَا الْفَوَادِ الْكَرِيمُ
لا تَمُحْ أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْمَفْدَى
لا تَزُلْ أَيُّهَا الْفَقِيدُ الْمَقِيمُ
أَبَدًا فِي ضَمِيرِنَا طَيِّبٌ ذِكْرًا
كَ وَفِي الْفِكْرِ وَجْهَكَ الْمَرْسُومُ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ هَلْ ذَاكَ مُغْنٍ
مِنْ بَقَاءٍ؟ إِنَّ الرَّدَى لَذَمِيمُ
لَا لَعْمُرِي لَا نَجَحَدَنَّ الْمَنَايَا
مِنَّةً تَنْتَهِي لَدَيْهَا الْهَمُومُ
إِنَّ هَذَا الْحَيَاةَ سَخِرِيَّةً تَقْدُ
خِصِي بِجَدٍّ، بِئْسَ الطَّبَاقُ الْأَلِيمُ^(١)
أَهْ لَوْلَا الْبَنُونَ مَا كَانَ أَرْضَا
كَ بَنَائِي عَنْهَا وَأَنْتَ حَكِيمُ
أَقْوَى وَبَعْدَ أَنْ ضَعِيفُ،
أَصْحِيحُ وَفِي ثَوَانٍ سَقِيمُ

(١) الطَّبَاقُ: مِنَ الْمَحْسَنَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ، وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ مَا يَتَقَابَلُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُتَضَادَّةِ فِي مَعَانِيهَا، كَالسَّخِرِيَّةِ وَالْجَدِّ، وَالْهَدَى وَالضَّلَالِ.

أَنَّهُوَضُ كَاللَّيْثِ ثُمَّ لَقِيَ يُبْ
ضَعُ بِضْعًا فَجُثَّةٌ فَرْمِيمٌ^(١)

☆☆☆☆

صِرْ إِلَى اللَّهِ ثَمَّةَ الرَّاحَةِ الْكُبْ
رَى وَتَمَّ الْخُلُودُ يَا «نَعُومُ»
تلك، بعدَ الشَّقَاءِ وَالْإِدَاءِ، دَارُ
لَكَ فِيهَا نَضَارَةٌ وَنَعِيمٌ
إِنَّ أَمْرًا دَهَى بِمَوْتِكَ أَحْيَا
عَامِلٍ بَيْنَ قَوْمِهِ لَجْسِيمٌ
كَمْ فَوَادٍ كَسَرْتَهُ، أَيُّهَا الْجَا
بِرُ، مِنْذُ ارْتَحَلْتَ فَهُوَ كَالْيَمِّ

☆☆☆☆

يَا لَقَوْمِي إِنَّا إِذَا مَا تَوَاصَيْ
نَا بِصَبْرٍ فَالْخَطْبُ خَطْبٌ عَمِيمٌ
قَدْ رُزِّنَا فَتَى عُلَا وَعُلُومٌ
أَكْبَرْتَ رُزْءَ الْعُلَا وَالْعُلُومُ
شَاعَرٌ نَاثِرٌ يَطَاوَعُهُ الْمُنْ
ثَوْرُ أَعْصَى مَا كَانَ وَالْمَنْظُومُ
أَرَّخَ «النُّوبَ» لَمْ يَفْتُهُ حَدِيثُ
مُسْتَفَادٍ وَلَمْ يَفْتُهُ قَدِيمٌ^(٢)
كَلَمْتُهُ فِي الطُّورِ أَثَارُ مَجْدٍ
خَرِسَتْ بَعْدَ أَنْ تَوَلَّى الْكَلِيمُ^(٣)

(١) اللقي: الطريح.

(٢) النوب: يريد السودان.

(٣) الكلیم: موسى عليه السلام.

يا لَقُومِي ماتَ الشَّجَاعُ الَّذِي كا
نَ يَفدِّي حِمَاهُ وَهُوَ مُضِيْمٌ
صَانِعُ الْخَيْرِ دافعُ الضَّيْرِ كَشًّا
فُ الظُّلُمَاتِ إِنَّ دَعَا الْمَظْلُومَ
الْقَرِيْنَ الْأَبْرُ بِالْأَهْلِ وَالْخِلْ
لُ الَّذِي عِنْدَهُ الْوَفَاءُ الصَّمِيْمُ
الْأَبُّ الرَّاشِدُ الَّذِي فِي بَنِيهِ
خُلُقُهُ السَّمْحُ وَالضَّمِيْرُ الْقَوِيْمُ
فَعِزَاءُ يَا إِلَهِي مَا اسْتَطَعْتُمْ
يَهْنُ الْعِزْمُ وَالْمُصَابُ عَظِيْمُ
سَقَتِ الْأَدْمُعُ الْغِزَارُ ثَرَاهُ
وَتَلَقَّاهُ فِي رِضَاهُ الرَّحِيْمُ

مدير الإقليم

عادَ عهدُ المدير في أَعْيُنِ النَّاسِ
سِ حَمِيدًا، وَأَقْصَرَ الْوُجُوهُ
وَتَقَضَّى بَغْيُ الْبَغَاةِ عَلَيْهِمْ
وَتَقَضَّى الْإِعْنَاتُ وَالْإِرْغَامُ
سَاسَهُمْ «مَاهِرٌ» بَعْدَ أَنْ نَسِيَ
مَا جَنَاهُ الْجَهَّالُ وَالظُّلَامُ
لَا يَرَى جَانِبَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
وَيَرَاهَا الْحَرِيبُ وَالْمُسْتَخْضَامُ^(١)
جَانِبُ الرَّفْقِ مِنْهُ دَانٍ وَلَكِنْ
جَانِبُ الْحَقِّ عِنْدَهُ لَا يُرَامُ
ثَبَتَتْ فِيهِ خَالِدَاتُ الْمَعَانِي
وَانْتَفَى مَا أَعَارَهُنَّ الرَّغَامُ
فَلَهُ وَالشَّخْوصُ تُطَوَّى نُشُورُ
وَلَهُ وَالسِّنُونُ تَفْنَى دَوَامُ
نَصَفُ فِي الرِّجَالِ سَمْعُ الْمُحَيَّا
لَا يَطُولُ الْأَنْدَادَ مِنْهُ الْقَوَامُ
غَيْرُ سَبْطِ الْيَدَيْنِ إِلَّا إِذَا مَا
عُنِيَ الْفَضْلُ مِنْهُ وَالْإِنْعَامُ

(١) الجائف: الجائر - الحريب: المسلوب ماله.

حَسَنُ السَّمْتِ، والسَّجِيَّةُ فِي كُلِّ
 لِيلٍ نَبِيلٍ مِرَاتُهَا الْهِنْدَامُ
 فِي أَسَارِيرِهِ لِمَنْ يَجْتَلِيهَا
 يَتَرَاءَى الذِّكَاءُ وَالْإِقْدَامُ
 مُطْمَئِنٌّ بِنَفْسِهِ وَإِلَيْهَا
 رَابِطُ الْجَاشِ وَالصَّرُوفُ ضِخَامُ
 مَنْ عَذِيرِي إِنْ قَصَرَ الْوَصْفُ عَنْ إِي
 فَاءِ مَا يَفْتَضِيهِ هَذَا الْمَقَامُ؟
 إِنْ عَدَانِي فِي النُّقْلِ مَا رَاعَ فِي الْأَصْ
 لِ فَلِإِنَّ الْمَفْرَطَ الرَّسَّامُ
 أَبْتَلَكَ الْحَيَاةَ وَالْعَجَبِ الْمَا
 لِي أَقْسَامَهَا يَحِيطُ كَلَامُ؟
 بُدِئَتْ نَهْضَةُ الْبِلَادِ وَفِيهَا
 مِنْ سَمَاءِ الرِّجَاءِ بَرْقُ يُشَامُ
 لَا وَذِكْرَاهُ إِنَّهَا لَشُعَاعُ
 لَيْسَ يَغْشَاهُ فِي النُّفُوسِ قَتَامُ



هِيَ ذَكَرَى بِمِثْلِهَا الْعِزَّةَ الْقَعُ
 سَعَاءُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ تُسْتَدَامُ
 وَعَلَى قَدْرِ مَا تُجَدِّدُهَا الْأَقْدَامُ
 —وَأَمْ تَقْوَى وَتَمَجِّدُ الْأَقْوَامُ
 تُكْرِمُ الْيَوْمَ «مَصْرُ» مَنْ مَاتَ فِي عَقْدِ
 بَبَى جِهَادٍ، وَحَقَّقَهُ الْإِكْرَامُ

يَوْمَ فَخِرٍ شَهِدْتُمُوهُ فَمَا غَا
بَ بِهِ نِيلَهَا وَلَا الْأَهْرَامُ
ذَلِكَ الرَّاحِلُ الَّذِي شَفَّهُ مِنْ
هَمِّهَا فَوْقَ مَا يَشِفُّ السَّقَامُ
وَقَضَى فِي تَحَوُّلِ الْحَالِ ثَبَتًا
لَمْ يَحُلْ عَهْدُهُ لَهَا وَالذَّمَامُ
طَالِعُوا رَسَمَهُ الْجَمِيلَ وَفِيهِ
كُلُّ زَاهٍ مِنَ الْجَلَى يُسْتَامُ^(١)
فَهُوَ يَرْنُو كَأَنَّهُ عَادَ حَيًّا
يَمَلَأُ الْعَيْنَ وَجْهَهُ الْبَسَامُ
أَيُّ شَكْرِ مِنَ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
أَنْ يَبَشُّوا إِلَى الَّذِينَ أَقَامُوا؟



مَنْ لَشَعْرِي بَأَنْ يُمَثِّلَهُ أَبُ
حَقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مِثَالٍ يُقَامُ؟
كَيْفَ أَضْحَى عَلَى الْحَدَاثَةِ فِي ذَ
لِكَ وَهُوَ الْمُدْرِبُ الْعَلَامُ؟
يَفْتَقُ الْحِيلَةَ الذِّكَاءُ وَيُبْذِي
فَضْلَ تِلْكَ الْأَدَاةِ الْإِسْتِخْدَامُ
وَمَعَ الصَّبْرِ وَالْعَزِيمَةِ تَخْضَرُ
رُ الْمَوَامِي وَيُسْتَدْرُ الْجَهَامُ^(٢)



(١) يستام: يطلب، ويغالي فيه.

(٢) الموامي: جمع موماة، الفلاة لا ماء فيها - الجهام: السحاب بلا ماء فيه.

زَالَ ذَاكَ الدِّيْوَانُ بَعْدَ وِفَاءِ الدُّ
 دَيِّنِ وَانْفِخْ شَمْلَهُ الْمَلْتَامُ
 فَخَلَا «مَاهِرٌ» وَمَا زَالَ فِيهِ
 تَحْتَ مَاءِ الْعُودِ النُّضِيرِ ضِرَامُ
 كَانَ لَا يَأْلَفُ الْقَرَارَ وَبِالْإِغْ
 مَادٍ يَصْدَى وَيَصْدَأُ الصَّنْصَامُ
 فَاسْتَمَدَّ الْهُدَى لِیَأْتِنْفَ السَّيِّ
 رَ وَطَالَ التَّفْكِيرَ وَالْإِنْعَامُ^(١)
 فَهَوَاهُ هَوَى الْبِلَادِ، وَمَنْ هَا
 مَ رَأَى الْغَيْبَ قَلْبُهُ الْمُسْتَهَامُ
 وَالْمَحِبُّ الْأَبْرُ مَنْ قَادَهُ وَخُ
 يُيْ هَوَاهُ وَلَمْ يَقْدَهُ الزَّمَامُ
 نَشَأَتْ فِي الْجَمَى «نَقَابَةٌ» خَيْرِ
 لِسِرَاةِ الْبِلَادِ فِيهَا انْتِظَامُ
 تَبْذُلُ النَفْسَ وَالنَّفِيسَ احْتِسَابًا
 خَالِصًا وَالْمَرَامَ نِعَمَ الْمَرَامُ
 مَا عَنَاهَا إِلَّا السَّوَادُ الَّذِي يَشْ
 قَى وَمِنْ حَظٍّ غَيْرِهِ الْإِنْعَامُ^(٢)
 السَّوَادُ الَّذِي يَقُومُ عَلَى الْأَرْ
 ضِ وَأَقْرَأُ لَهُ هِيَ الْأَنْعَامُ
 تَتَوَخَّى لَهُ النُّصِيحَةَ وَالرُّشْدَ
 دَ، وَتَحْمِي ضِعَافَهُ أَنْ يُضَامُوا

(١) يَأْتِنْفَ: يَبْتَدِئُ - الْإِنْعَامُ: إِطَالَةُ التَّفْكِيرِ وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ.

(٢) السَّوَادُ: كَثْرَةُ الشَّعْبِ - الْإِنْعَامُ: التَّرْفِيهِ.

جَمَعَتْ شَمْلَهَا وَقُدِّمَ فِي الْجَمْعِ
 سَعِ كَرِيمٌ، مُقَدَّمُوهُ كِرَامٌ
 حَمَلَ الْعَبَاءَ «مَاهِرٌ» وَهُوَ مَنْ يُحْدِ
 سُنَّ تَدْبِيرَ كُلِّ أَمْرٍ يُسَامُ
 إِنَّ أُرِيدَ الضِّيَاءُ فَهُوَ شَهَابٌ
 أَوْ أُرِيدَ الْمُضَاءُ فَهُوَ حَسَامٌ
 فَأَرَانَا كَيْفَ التَّعَاوُنُ، وَالرُّكُودُ
 نَنَانٍ فِيهِ نَزَاهَةٌ وَوَنَاءٌ
 وَأَرَانَا كَيْفَ الصَّرَاحَةُ وَالصَّدْقُ
 قُ، وَكَيْفَ الْإِتِّقَانُ وَالْإِحْكَامُ
 وَأَرَانَا مَا يَعْمُرُ الصَّبْرُ وَالْإِيَّامُ
 مِمَّا مَّا يَدُكَ الْاِسْتِسْلَامُ
 وَأَرَانَا أَنَّ الزَّعَامَةَ ضَرْبُ
 مِنْ إِخَاءٍ لَا سَائِمٌ وَمُسَامٌ^(١)
 وَالْجَمَاعَاتُ إِخْوَةٌ، وَفَخَارُ
 لِلْمَوْلَيْنِ أَنََّّهُمْ خُدَّامُ



ثُمَّ كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي نَدَبَتْهُ
 «مَصْرُ» فِيهِ وَالْأَمْرُ أَمْرُ جُسَامُ
 رَبُّ يَوْمٍ بَيْنَ الْمُنَى وَالْمَنَايَا
 كَانَ أَحَجَى فِي مِثْلِهِ الْإِحْجَامُ
 مَوْقِفٌ عُدَّتِ الْوُزَارَةُ وَزَرًا
 فِيهِ وَالْمُنْذَرَاتُ سُخْبٌ رَكَامُ

(١) السائِم: الذي يخرج الماشية إلى المرعى، أي الراعي - المسام: الأنعام التي خرجت للمرعى.

غَيْرَ أَنَّ التَّائِيَمَ قَدْ يُخْطِئُ الْمَرَ
 مَى إِلَى حَيْثُ لَا يَكُونُ أَثَامُ
 وَمِنْ النِّقْضِ فِي التَّجَارِبِ مَا يُصَدِّقُ
 لِحُجَّتِهِ فِي الْعَوَاقِبِ الْإِبْرَامُ
 فَانْبَرَى «مَاهِرٌ» يُنَافِحُ عَنْ رَأْيِ
 يَ، وَإِنْ جَلَّ دَوْنَهُ مَا يُسَامُ
 فِي رِفَاقٍ جَدُّوا فَجَادَتْ عَلَيْهِمُ
 بِالَّذِي لَمْ تَجِدْ بِهِ الْإِيَامُ
 مَهْدَ الشُّوْطِ آخِرُونَ وَمِنْهُمْ
 كَانَ فِي آخِرِ الْمَدَى الْاِقْتِحَامُ
 مُلْكُ «مَصْرَ» الْقَدِيمِ عَادَ جَدِيدًا
 مَسْتَتَبًا جَلَالُهُ وَالنِّظَامُ
 وَبِنَاءُ الدِّسْتُورِ رُؤًى وَطِيْدًا
 مَسْتَقْرَرًا عِمَادُهُ وَالِدَعَامُ
 دُعَا سِوَى هَذِهِ الْبِدَاءَةِ مِمَّا
 كَانَ فِيهِ التَّعْقِيْبُ وَالْإِتِمَامُ
 بَفَتْوحٍ تَرْدُّ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 مِنْ حَقُوقِ مَا ضَيَّعَتْ أَعْوَامُ
 رَجَعَتْ بِسُطَّةِ الْأَجَانِبِ قَبْضًا
 وَاسْتَقَرَّتْ فِي أَهْلِهَا الْأَحْكَامُ
 وَلَرِيْبُ الزَّمَانِ يُغْتَدُّ مَا يُغْفَرُ
 تَنْدُهُ لَلطَوَارِيِ الْإِحْزَامُ
 إِنَّمَا الْقَصْدُ عَاصِمٌ مِنْ مَزَلٍّ
 تِ كِبَارٍ تَزِلُّهَا الْأَقْدَامُ

قُلْ لِمَنْ يَزْدَرِي الحطامَ، مِنْ الْأَخْ
 طَارِ مَا لَا يَصُونُ إِلَّا الحطامُ
 كيف يُرَجَى مع الخصاصةِ أَمْنُ
 لَأَمْرِي مِنْ هَوَانِهَا واعتصامُ؟
 وَمِنْ القصدِ صَحَّةُ الجسمِ، هلْ تَسْ
 لَمْ إِلَّا بِالْحَيْطَةِ الأجسامُ؟
 إِنَّ بُقْيَا الفَتَى على الجسمِ والبُقْ
 يا على المالِ في الخِلَالِ تُؤَامُ
 تلكَ حالٌ رشيدةٌ كان يُؤْتَمُ
 مُ بها «مصطفى» ونِعَمَ الإمامُ
 نَزَّهَتْهَا عن كُلِّ ذامٍ أيادي
 هِ الحميداتُ والمَساعيِ الجسمُ
 سلُّ به تَذَرِ كيف تُقَطِّعُ أسبا
 بُ التعادي وتُوصِلُ الأرحامُ
 وتُعَانُ الْمُحَصَّنَاتُ الأَيَامِي
 وتُوعَالُ العُفَاءُ والأَيْتَامُ
 إِنَّ يَخْبُ سَائِلٌ فما خابَ يوماً
 في ذراهُ المؤمِّلُ الْمُعْتَمُ



أأْرِيكُمْ مَا كَانَ يُنْفِقُ فِيهِ
 وَقَتَهُ حِينَ يُسْتَطَابُ الْجَمَامُ^(١)
 وَكَرَبَ الْغِرَاسِ فِي كُلِّ رَوْضِ
 ضَحَكَتْ عَنْ وَرُودِهَا الْأَكْمَامُ^(٢)

(١) الجمَام: الراحة.

(٢) رب الغراس: إنماءها.

تِلْكَ آيَاتُ مَنْ فَقَدْنَا وَمَا دُو
 وَنُتُّ مِنْهَا هُوَ اللَّبَابُ الْعِظَامُ
 صَدَرْتُ عَنْ خِلَالِ نَفْسٍ جَدِيرٍ
 كُنْهَهَا أَنْ يُمَاطَ عَنْهُ اللَّثَامُ
 نَفْسٌ حَرٌّ، أَخْلَاقُهُ نَسَقٌ تَصْ
 سَدُقُ فِيهَا الْأَهْوَاءُ وَالْأَوْغَامُ^(١)
 مَا بَهَا نَبُوءَةٌ عَلَى أَنَّهُ الْوَا
 دِعُ أَنَا وَأَنَا الْخُرْغَامُ
 كَانَ فِي نَفْسِهِ عَظِيمًا فَمَا يُزْ
 هِيهِ مِنْ حَيْثُ جَاءَهُ الْإِعْظَامُ
 لَا يُرَى مِنْهُ فِي السَّجَايَا وَفِي الْآ
 دَابِ إِلَّا تَوَافِقُ وَأَنْسِجَامُ
 كُلَّمَا زِيدَ رُتْبَةً أَوْ وَسَامًا
 لَمْ تُفَرِّخْهُ رُتْبَةً أَوْ وَسَامُ
 إِنَّ سَيْفَ الْجِهَادِ وَهُوَ عِتَادُ
 لَا يُجَلَّى وَقَدْ يُجَلَّى الْكِهَامُ
 حَكْمُ الْعَقْلِ فِي تَصَرُّفِهِ فَهْ
 وَ الْمَلَائِكَةُ الْمَتِينُ وَهُوَ الْقَوَامُ
 وَتَجَافَى السَّيْرِ الْمَرِيبِ فَلَمْ يَلْ
 حَقٌّ بِأَطْرَافِ ظِلِّهِ الْإِتْهَامُ
 يَتَّقِي الْحَادِثَاتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْ
 سُدَّتْ، وَالظَّنُّ بَعْضُهُ الْإِهَامُ

(١) الأهواء: جمع هوى، وهو الميل - الأوغام: جمع وغم، وهو الحقد والبغض.

بَيِّنُ تَنْبُتُ الحَقَائِقُ فِيهِ
ناصعاتٍ، وتَنْتَفِي الأوهامُ
مَنْ يَكُونُ الجَلِيسَ يُصْغِي إِلَيْهِ
سامِعُوهُ وَلِلْوُجُوهِ ابْتِسَامُ؟
طُرْفَةٌ مِنْ تِنَادِرٍ مُسْتَحَبِّ
إِثْرَ أُخْرَى، والِبَادِرَاتُ سِجَامُ
مِنْ خَطِيبٍ يُشْفَى أَوَامُ بِمَا يُلِ
قِي، وَيَذْكُو إِلَى السَّمَاعِ أَوَامُ
نَبْرَاتُ كَأَنَّهَا زَارَاتُ
وَلُحُوءٌ كَأَنَّهَا أَنْغَامُ



كُلُّ عُمُرٍ إِلَى خَتَامٍ وَلَكِنْ
رَاعَ فِيكَ الْقُلُوبَ هَذَا الْخَتَامُ
أَيَّ سَهْمٍ رَمَيْتَ فِي صَدْرٍ وَلَهَى
بِكَ كَانَتْ تُرَدُّ عَنْهَا السَّهَامُ؟
ذَاتُ صَوْنٍ وَعِصْمَةٍ لَمْ يَنْلُهَا
فِي جِمَاكَ الْأَذَى وَلَا الْإِيْلَامُ
مِنْ رَوَاعِي الذِّمَامِ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ
بِذِمَاءٍ، وَفِي الْوَفَاءِ ذِمَامُ
غَيْرِ هَذِي النُّوَى وَمَا أَعْقَبَتْهُ
كُلُّ حَالٍ عِداكَ فِيهَا الذِّمَامُ
جَارُكَ اللَّهَ وَالثَّوَابُ جَلِيلُ
فَامْضِ «يَا مُصْطَفَى» عَلَيْكَ السَّلَامُ

هذه كُتِبَتْهُ يَعُودُ إِلَيْهَا
وَهِيَ أَرْكَى مَا تُثْمِرُ الْأَقْلَامُ
أَيْنَ مِنْهَا النَّدِيمُ وَالْخَمْرُ الْعَا
بِقُ طَيِّبًا، وَأَيْنَ مِنْهَا الْمُدَامُ؟
يَكْشِفُ الْعَيْشُ عَنْ مَبَاهِجِهِ فِيهِ
هَـ، وَتُسَلَّى الشُّجُونُ وَالْآلَامُ
وَتَنَاجَى - بِمَا يَسْرُ وَيُسْجَى -
يَقِظَاتُ الْفَكَارِ وَالْأَحْلَامُ
غَيْرَ أَنَّ الْمُطَالَعَاتِ عَلَى التُّدْ
قَئِيفِ عَوْنٍ وَلَيْسَ فِيهَا التَّمَامُ
وَابْتِغَاءُ التَّمَامِ كَانَ يَجُوبُ الـ
أَرْضَ ذَاكَ الْمُهَذَّبِ الْهُمَامُ
طَافَ مَا طَافَ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ
عَائِدًا كُلَّمَا تَلَا الْعَامَ عَامُ
لَيْسَ فِي أُمَّةٍ غَرِيبًا وَمَا مِنْ
لُغَةٍ مَا لَهُ بِهَا إِمَامُ
يَسْتَفِيدُ الطَّرِيفُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ
«وَلِصِرِّ» مِمَّا جَنَاهُ اغْتِنَامُ



أَيُّهَا النَّازِحُ الَّذِي خَلَّفَ اسْمًا
أَكْبَرَتْهُ فِي الْمَشْرِقِينَ الْأَنَامُ
مَنْ يَكُونُ الْأَدِيبُ بَعْدَكَ، لَا إِغْ
رَابَ فِي قَوْلِهِ وَلَا إِعْجَامُ؟



رثاء أحمد محمود باشا كبير أسرة المحامدة بالرحمانية ١٩١٤

بِرَغَمِ الْعَالِي أَنَّكَ الْيَوْمَ نَائِمٌ
لِغَيْرِ غَدٍ تَرْجُوهُ مِنْكَ الْعِظَائِمُ
تَوَلَّيْتَ مَحْمُودًا بِمَا يَفْرُضُ النَّدَى
لِمَجْدِكَ مِنْ حَقٍّ وَتَقْضِي الْعِزَائِمُ
أَلَا يَا لِقَلْبِي مِنْ طَوَارِي دَهْرِهِ
وَمِمَّا تَجِدُ الْحَادِثَاتِ الدَّوَاهِمُ
أَفِي الْحَقِّ أَنِّي لَا أَرَى الْيَوْمَ «أَحْمَدًا»
مُقِيمًا وَهَذَا قَصْرُ «أَحْمَدَ» قَائِمٌ؟
وَأَنِّي إِذَا مَا رُمْتُ رِيًّا لَظْمَاتِي
إِلَى مُلْتَقَاهُ عَزَّ مَا أَنَا رَائِمٌ؟
وَأَنِّي بِلَا سَلْوَى سِوَى مَا يَعِيدُهُ
لِي الْفِكْرُ يَقْظَانَا كَأَنِّي حَالِمٌ؟
مَلَأْتُ عَيُونِي أُمْسٍ مِنْهُ نَضَارَةٌ
وَلِلْبَشْرِ نَوْرٌ فِي مَحْيَاهُ بِاسْمِ
فَكَانَ التَّلَاقِي أَمْسٍ آخَرَ عَهْدِنَا
وَلَمْ يَكُ فِي الْحَسْبَانِ مَا الْغَيْبُ كَاتِمٌ



تولَّى السَّريُّ السَّمْعَ أَيَّامَ سَلَمِهِ
وذو المِرَّةِ القَهَّارُ حينَ يَصَادُمُ^(١)
تولَّى مجيبُ العَزْمِ إنْ تدَّعِه العُلا
وذو الرِّأْيِ إذْ تَغشَى الصُّروفُ الغواشمُ^(٢)
ولكنَّ مِن أبنائه خَلْفًا لَهُ
يُرجى وَفَضْلُ الله في البيتِ دائِمُ
هُمُ الزَّهَرُ النامي وإنَّ خَلِيفَةً
لَيَكْلَاهُمُ حَتَّى تُشَقَّ الكَمَائِمُ^(٣)
رَعَتْهُ بِإِسْعَادٍ عَنَايَةً رَبُّهُ
وَجَادَتْ ثَرَى ذاكَ الفَقِيدِ المَرَّاحِمُ

(١) المرة: القوة.

(٢) الصُّروف: الأحداث - الغواشم: الجائرة.

(٣) الكمائم: جمع كمامة، وهي وعاء الزهرة قبل التفتح.

موكب العظام

عَزمَاتُ (نَحَّاسٍ) إِذَا جَاوَزَتْهَا
تُحْيِي بِهَا الْعِزْمَاتِ وَهِيَ رِغَامٌ
عَلَمٌ أَنْفَافٌ وَفِي جِوَارِ عَلَائِهِ
بِخِيَارِهَا تَتَطَامَنُ الْأَعْلَامُ
خَيْرُ الرِّفَاقِ رِفَاقُهُ وَبِمِثْلِهِ
وَبِمِثْلِهِمْ تَتَحَرَّرُ الْأَقْوَامُ
قُلْ لِلْأَلَى زُفُّوا بِمَوْكِبِ سَيْشِلٍ
فَخَرُّ كَهَذَا الْفَخْرِ لَيْسَ يُرَامُ
فَدُحُ الَّذِي حُمِّلْتُمْ فَحَمَلْتُمْ
إِنَّ الْعِظَامَ بِبَعْضِ ذَاكَ عِظَامُ
أَحْمَاءَ مَصْرَ وَطَالِبِي اسْتِقْلَالِهَا
أَيَّامَ صَالِ الْمَوْتِ وَهُوَ زَوَامُ
وَمُغَالِبِي حُبِّ الْحَيَاةِ لِتُدْرِكُوا
ذَاكَ الْمَرَامِ وَهَلْ سَمَاهُ مَرَامُ؟
كُوفِنْتُمْ خَيْرًا وَعَادَ بِصَبْرِكُمْ
مُتَجَدِّدًا مَا قَوَّضَ الظُّلَامُ
وَتَحَوَّلَتْ غُرَرًا تَضِيءُ وَأَنْعَمًا
تِلْكَ اللَّيَالِي السُّودَ وَالْآلَامُ

سيخلدُ التاريخُ مجدَ كفاجكم
ولهُ على مرِّ الدهورِ دواءُ
ويكونُ أبدعَ صورةٍ رمزيَّةٍ
لجِهادكم تمثالُ (سعد) يُقامُ
ويظلُّ مُبتَغَتِ العِظائمِ مَدْفِنُ
فيه الذخيرةُ هامةٌ وعِظامُ
اليومِ عيدٌ قد نَشَقُّنا طيبه
مِنْ حيثُ أَفْشَتْ سرُّهُ الأَكمامُ
ولو أنَّه أبَدَى محاسِنُهُ لَمَّا
ضاهَى وسامَ الحُسْنِ فيه وسامُ
في قلبِ صاحبه هوى هو شُغْلُهُ
وهو الحلالُ وما عداهُ حرامُ
يَعْنِيهِ أَمْرُ بِلادِهِ لا نَفْسُهُ
وبه تُفَاضِلُ عنده الأَيَّامُ
يا يومَ مولدِ مصطفى فيكَ اعتلَى
أفُقَ الكِنانة طالعُ بسَّامُ
إِذْ كانَ سَعْدُ سُعودِها في أوجِهِ
ولمُتَّفِ بِهِ تَأْلُقُ يُسْتامُ
حتى إذا بانَ المُقَدَّمُ لم يدُلْ
مِنْ نورِ مصرٍ بعده الإِظلامُ

إسماعيل

اليوم راع البلاد مضرعُ إسه
مَعِيلَ فالحزنُ شاملٌ عممُ
ماتَ أمينٌ أعلتْ مكانتهُ
لَدَى المليكِ الآدابُ والشَّيمُ
فتى كريمُ الحالينِ يعرفهُ
في الموقفينِ الحياءُ والكرمُ
لباقةً في سلوكٍ مُحْتَشِمِ
ما كلُّ عالي الجنابِ مُحْتَشِمِ
عزَّةً نفسٍ يُرى لها أثرُ
في كلِّ أمرٍ يأتِيهِ مُرْتَطِمُ
لطافةً ما تكادُ تُشَبِّهُهَا
مِنْ رَقَّةٍ في الشَّمائِلِ النَّسَمِ
شجاعةً تغلبُ الخطوبَ وما
تغلبُها إنْ تَوَالَتِ الأُرُمُ
مهما تُصِيبُ في السُّعُودِ مِنْ نَعَمِ
ما رفعتُهُ عِنْ حَدِّهِ النَّعَمُ
ماتَ مُحِبُّ البلادِ خادِمُهَا
بالمالِ والروحِ حينَ تحتدِمُ

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ خَيْرٌ مَعْتَزِمٍ
لِخَيْرِ مَا يَبْتَغِيهِ مَعْتَزِمٌ
صَارَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ أَرْحَمُ مَنْ
يَأْوِي إِلَى فَضْلِهِ الْأُلَى رَجُمُوا

رثاء المغفور له الشيخ عبد العزيز جاویش

طِيبُوا قَرَارًا أَيُّهَا الْأَعْلَامُ،
وعلى ثراكم رحمةً وسلاماً
لا غَرُّوْ أَنْ شُقِّتْ جِوْبُ بَعْدَكُمْ
في المَشْرِقَيْنِ، وَنُكِّسَتْ أَعْلَامُ
«مِصْرُ» الَّتِي مُتُّمَ فِدَاها أَصْبَحَتْ
وَكُنَّا فِيها السَّرُورَ حَرَامُ
ذَهَبَ الْأَعِزَّةُ «مِصْطَفَى» وَرِفاقُهُ،
ما كاد يخلو مِنْ شَهِيدِ عَامُ
شُهداء، لَيْسَ أَخِيرُهُمْ بِأَقْلَاهُمْ،
ولَكَلَّهُمْ فِي الخالدين مَقامُ
الله في «مِصْرَ» التَّكْوِيلِ وَقَلْبِها
تَتْلُو سِهامَ البَيْنِ فِيهِ سِهامُ



«عَبْدُ الْعَزِيزِ» ! لَعَلَّ مَوْتًا سُمِّتَهُ
قد كان أَيْسَرَ ما غَبِزَتْ تُسامُ
أَكْرَمْتَ قِصْدَكَ عَنْ مِبالاةِ الرَّدَى
وعَزَمْتَ لا وَهْنُ ولا اسْتِسلامُ
المَوْتُ والإِجْجامُ فِيمَا تَنْتَقِي
شُرْعُ، وشُرُّهُما هُوَ الإِجْجامُ^(١)

(١) شرع: سواء.

عُمُرُ تَقْضَى فِي جِهَادٍ لَا تَنِي
فِيهِ وَلَا يُلْهِيكُ عَنْهُ خُطَامٌ
هُوَ مُصْحَفٌ، آيَاتُهُ وَخَيُّ الْفِدَى
وَالْبِرُّ فَاتِحَةٌ بِهِ وَخَتَامٌ
مَنْسُوجَةٌ أَيَّامُهُ مِنْ خَيْرِ مَا
يُبْدِي النَّهَارُ وَيَكْتُمُ الْإِظْلَامُ
فِي حَبِّ «مَصْرَ» وَفِي ابْتِغَاءِ رُقِيَّهَا،
يَقْظَانُ ذَاكَ الْقَلْبُ وَالْأَحْلَامُ
مَا كِدْتَ تَمَكُّتُ وَادِعَا فِي مَأْمَنِ
إِلَّا وَحَوْلَكَ لِلصُّرُوفِ زِحَامُ
وَعَلَى جَوَانِبِكَ الْحَامِدُ، إِنْ تَقُمْ
فِي بَلَدَةٍ أَوْ لَمْ يَسَعَكَ مَقَامُ
ذَاكَ الْغَرَامِ «بِمَصْرَ» لَمْ يُلِمَّ بِهِ
أَحَدٌ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاهُ غَرَامُ
كَمْ طَيِّبَةً فِيهَا بَرَى مِنْكَ الْحَشَا
سَقَمٌ، وَبَرَحَ بِاللَّهَاءِ أَوَامٌ^(١)
تُدْعَى فَتَنْشَطُ، لَا تَكُلُ كَأَنَّمَا
يُوْتِيكَ قُوَّةَ بَأْسِهِ الْإِيْلَامُ
فِي مِثْلِ هَذَا وَالنُّفُوسِ كَبِيرَةٌ
تَتَخَالَفُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامُ
الْمَجْدُ رَاضٍ عَنْكَ وَالْبَلَدُ الَّذِي
أَشْكَيْتَ مِنْ سَقَمٍ وَفِيكَ سَقَامٌ^(٢)

(١) اللّهُاء: اللّحمَةُ المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم - أَوَام: عطش.

(٢) أَشْكَيْتَ: أَزَلْتَ الشكوى.

يا هاجِرَ الأقلامِ كادتُ، مِن أَسَى،
تجري نُفوسًا بعدَكَ الأَقلامُ!

☆☆☆☆

جَزَعِ الهَلالُ على مُعزِّ لوائه
وبكى أشدَّ حُماتِه الإسلامُ
مَن ينصرُ الدينَ الحنيفَ كنصرِه
بالرأيِ ينفذُ والفِرْنَدُ كَهامُ^(١)
مُسترشداً، إنَّ شُبَّهتْ سُبُلُ الهُدَى،
قلباً له مِن رَبِّه إلهامُ
يرمي بِفِكْرَتِه إلى أَقصى مدى
ويسيرُ لا تَغْتاقُه الأوهامُ
ويؤيِّدُ الرأيَ الصحيحَ بِحِكمةٍ
لا يَعتريها اللَّبْسُ والإيهامُ
إنَّ يبتغيَ إلا الصِّلاحَ وبعضُه
لا تستوي في فَهْمِه الأحلامُ^(٢)
الدينَ لا يَأبَى الحضارةُ إنَّ دَعَتْ
فأجابها في الراشدين إمامُ
يَسعُ الزمانَ بِئسرِه، فلِعَصْرنا
أحكامُه ولغيرِه أحكامُ
مَن للمعارفِ بعد مُغلي شائِنها،
أين النصيحُ الجُهْبذُ العَلامُ؟
مَن لانتشارِ العِلْمِ تُمنَحُ قسطُها
منه السَّراةُ ولا يُردُّ طغامُ؟

(١) الفرند: السيف - كهام: غير قاطع.

(٢) الأحلام: العقول.

فِي الْوَعْظِ وَالتَّثْقِيفِ تُنْفِقُ كُلَّ مَا
 أُوتِيتَ مِنْ هِمَمٍ وَهَنْ جِسَامٍ
 وَتَرَى قَوَامَ الشَّعْبِ فِي أَخْلَاقِهِ
 هَلْ لِلشُّعُوبِ بغيرِهنَّ قَوَامٌ؟
 إِنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ
 أَمَّمَا تُسَاقُ كَأَنَّهَا أَنْعَامٌ
 مَاذَا يُرْجَى أَنْ تُصِيرَ، وَمَا لَهَا
 بِحَقِيقَةٍ مِنْ أَمْرِهَا إِلَّامٌ؟
 مَنْ لِلْمَوَاسَاةِ الَّتِي عَنَمَ الْقَرْيَ
 فِيهَا، وَضَلَّ سَبِيلَهَا الْمُعْتَامُ؟^(١)
 جَفَّ النَّدَى فِيهَا وَأَقْوَى مَوْتٌ
 رُعِيَتْ بِهِ حُرْمٌ وَصِيْنٌ كِرَامٌ^(٢)
 بِنَوَاكٍ جَدَّدَتْ الثَّوَاكِلُ ثَكَلَهَا
 وَتَوَعَّلَتْ فِي يُتِمُّهَا الْإِيْتَامُ
 وَوَصَلَتْ أَرْحَامًا فَمَا أَغْلِيَتْ مِنْ
 عِرْضٍ تَقْطَعُ دُونَهُ الْأَرْحَامُ
 خَذْ بِالْجَوَاهِرِ وَانْتَبِذْ أَعْرَاضَهَا
 مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الرُّغَامِ رَغَامٌ^(٣)
 هَلْ كَانَ أَنْهَضَ مِنْكَ فِي الْجُلَى فَتَى
 حُرٌّ، وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ هُمَامٌ؟
 إِنْ أُعْظِمْتَ تِلْكَ الشَّمَائِلَ وَالنُّهَى،
 فَلَايَّ شَيْءٍ غَيْرَهَا الْإِعْظَامُ؟

(١) عتم: أبطأ، ولم تُضَأْ له نار - القرى: ما يقدم للنزول - المعتم: من يقصد هذا المكان متخيراً له.

(٢) أقوى: خلا من نزلائه.

(٣) الرغام: التراب.

لله أنت ورهطك الغُرُّ الألى
 راموا الأعزُّ فأدرَكوا ما راموا
 مِن كُلِّ مَنْ أَرْضَى الحَقِيقَةَ والعُلا
 إذ باتَ وهو الصاخِبُ الضَّرغامُ
 أيُّ عُصْبَةٍ الخَيْرِ التي رَقَدْتُ وقد
 نَفَذْتُ عزائِمُها وحقَّ جَمامُ^(١)
 اليومُ تُنمي غرسها أمالكم
 واليومُ تَجَنِّي خيرها الآلامُ
 هلْ مَنْ يُنَبِّئُ بعدَ أيِّ مَشَقَّةٍ
 قد بَشَّرْتُ بثمارها الأكمامُ؟
 ستعودُ «مصرُ» إلى سَنِي مقامها،
 وتطيبُ مِن خُبْبٍ لها الأعوامُ
 والرائي قد أثبَّتُموه بالغَا
 في النُّججِ ما لا يبلغُ الصمصامُ
 شدَّ الذي لاقيتُمُ دونَ الجَمَى،
 كم شِدَّةٍ لانتَ بها الأيَّامُ
 وإذا وجدتَ المرءَ في إقدامه
 نَقْصٌ، فلا يُرجى هناك تمامُ
 كيف الذي تَخَذَ الحياةَ وسيلةً
 وسَمَّاهُ فوقَ الحياةَ مَرامُ؟
 تمضي الدهورُ «ومصرُ» لا تنساكُمُ
 وولاؤُها عهدُ لكمُ وذِمَامُ
 هيَّهاتَ تسَلُو ذَكَرَ «عبد عزيزها»
 والرهطُ، أو تتحوَّلُ الأهرامُ

(١) الجمام: الراحة.

«مَصْرُ» التي ظنُّوا الجِمامَ سكونَها،
وهل السكونُ مع الشَّكاةِ حمائمٌ؟
ما كلُّ مَنْ قام الدُّجى يقظُ، وما
كلُّ الألى غَضُّوا الجفونَ نيامُ
قد تأخذُ الشعبَ الثقالَ همومُه
سِنَّةُ الكَرى، وضميره قوَّامُ
فِتيان «مَصْرَ»، وعزُّها فِتيانها
وهُمُ الحَجى والبأس والإقدامُ
عيشوا وتحيا «مَصْرُ» بالغةً بكمُ،
في المجدِ، ما لم تبلغِ الأقوامُ
وفدَّى لها البطل الذي مِن أجْلِها
أكرمتموه وحققه الإكرامُ
وإليك يا «عبدَ العزيز» تحيةً
ممن يُودِّعُ والدموعَ سِجَامُ
ما أنسى، لن أنسى، مواقفَ كنتَ في
أيامها شمسًا ونحن نظامُ
جرَّدتَ نفسك للفضائل والعُلا
حتَّى لقيتَ الموتَ وهو زوَامُ^(١)
وأبَيَّتَ ذمًّا في الحياة وفي الرَّدَى
وعَداك، حتَّى مِن عِداك، الذامُ^(٢)
بِتِّ في ظلالِ الخلدِ وليطْلُعَ لنا
بين الثوابتِ وجهُك البسَّامُ^(٣)

(١) الموت الزوَام: الكريه والسريع.

(٢) الذام: العيب.

(٣) الثوابت: النجوم.

رثاء لنابغة العلم والأدب المرحوم أحمد فتحي زغلول

أُيْهَا المَغْتَدِي عَلَيْكَ السَّلَامُ
هَكَذَا يُبْكِرُ الرِّجَالُ العِظَامُ
غَاضٌ مِنْ رَوْعِهِ لِمَصْرَعِكَ «النَّيِّ
لُ» وَغَضَّتْ مِنْ عُجْبِهَا «الأَهْرَامُ»
طَالَتِ الفِتْرَةُ العَبُوسُ «بمَصْرِ»
قَبْلَ أَنْ جَاءَ عَهْدُكَ البِسَامُ
عَجَبٌ أَنْ تَكُونَ آيَتَهَا الكُوبُ
رَى وَأَلَّا تَصُونِكَ الأَيَّامُ!
أُطْلِعِي يَا سَمَاءُ مَا شُنَّتِ مِنْ نَجْ
مٍ سَيَقْتَصُّ مِنْ سِنَاكَ الظَّلَامُ
حَظُّ «مَصْرِ» قَضَى بِأَنْ تَخْلُدَ الأَرُ
مَاسُ فِيهَا، وَتَهْوِيَ الأَعْلَامُ
زَهَبَ النَّابِغُونَ لَمْ يُغْفَ مِنْهُمْ
عَالِمٌ أَوْ مُجَاهِدٌ أَوْ إِمَامٌ
وَكأنِّي بِخَطْبِ «أَحْمَدَ» لَمْ يُبْ
سَقِ مَدَى لِلْأَسَى. أَذَاكَ الخَتَامُ؟

☆☆☆☆

مَا لَأَمِّ البَنِينَ سَلَوَى وَإِنْ كَا
نُوا كَثِيرًا إِذَا تَوَلَّى الكِرَامُ

جَلُّ رُزْءِ الْبِلَادِ فِي عِبْقَرِيٍّ
 حَلٌّ مِنْهَا مَكَانَةٌ لَا تُرَامُ
 عَاشَ يَرْمِي إِلَى مَرَامٍ وَحِيدٍ
 وَصَلَاحُ الْبِلَادِ ذَاكَ الْمَرَامُ
 كَانَ صَمُصَامَهَا إِذَا التَّمَسَّ الرَّأْيُ
 يُيِّ وَأَعْيَا مَنْ دُونَهُ الصَّمُصَامُ^(١)
 كَانَ مِقْدَامَهَا إِذَا أَعْضَلَ الْأُمُ
 رَفَلَمَ يَخْطُلُغُ بِهِ مِقْدَامُ
 كَانَ مَا شَاءَتْ الْفَضَائِلُ فِي حَا
 لٍ فَحَالٍ وَمَا اقْتَضَاهُ الْمَقَامُ
 فَهُوَ الْعَامِلُ الْمُسَهِّدُ فِي التَّخُ
 حِيلِ وَالْقَوْمُ هَادِئُونَ نِيَامُ
 وَهُوَ الْكَاتِبُ الَّذِي يَنْثُرُ الدُّرُ
 رَ لَهُ رَوْعَةٌ وَفِيهِ انْسِجَامُ
 وَهُوَ الْعَالَمُ الَّذِي يُسْلِسُ الصَّغُ
 بَ فَلَا شُبُهَةَ وَلَا إِبْهَامُ
 وَهُوَ الْفَيْصَلُ الَّذِي تُؤْخَذُ الْحِكْ
 مَةُ عَنْهُ وَتُؤَثَّرُ الْأَحْكَامُ
 وَهُوَ الْمَقُولُ الَّذِي يَطْرِبُ السُّمُ
 عَ وَيَبْدُو فِي لَحْظَةِ الْإِلَهَامِ
 أَحَدُ الْفَرْقَدَيْنِ مِنْ آلِ زَغَلُو
 لَ وَحَسْبُ الْفَخَارِ مَجْدُ تُوَامِ^(٢)

☆☆☆☆

(١) الصمصام: السيف لا ينثني.

(٢) الفرقدان: نجمان يهتدى بهما.

أَيُّ أَوْصَافِهِ أُعَدِّدُ وَالشَّيْ
ءُ كَثِيرٌ فِيهِ وَفِيهِ الْكَلَامُ؟
بَيْنَ إِكْرَامِهِ وَأَمَالِنَا فِيهِ
— وَبَيْنَ التَّابِينَ لَمْ يَخْلُ عَامٌ
كُلُّ تِلْكَ الْمُحَامِدِ الْغُرِّ بَانَتْ
وَاسْتَقَرَّتْ تِلْكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ
وَاسْتَعْضُنَا مِنَ الْعَيُونِ بَأَثَا
رٍ فَلِلَّهِ مَا جَنَاهُ الْجِمَامُ^(١)

(١) العيون: جمع عين، وهي الحاضر من كل شيء - الآثار: جمع أثر، وهو ما يبقى بعد ذهاب العين.

رثاء المغفور له مصطفى ماهر باشا

أَيْنَ أَقْطَابُ «مِصْرَ» وَالْأَعْلَامُ
أَيَقْظُوا «مِصْرَ» لِلْحَيَاةِ وَنَامُوا؟
عُوجِلُوا بِالْحُتُوفِ فِيهَا فَبَانُوا
لَا حَقًّا بِالْهُمَامِ مِنْهُمْ هُمَامُ
لَا تَكَادُ الْأَعْلَامُ تُرْفَعُ بَعْدَ الْـ
خُطْبِ حَتَّى تُنْكَسَ الْأَعْلَامُ
طَعْنَةً إِثْرَ طَعْنَةٍ فِي حِشَاهَا،
أَهْ مِمَّا جَنَى عَلَيْهَا الْجِمَامُ



أَكْرَمَ اللَّهُ «مُصْطَفَاهُ»، وَمَا الدُّنْـ
يَا مَقَامُ لَوْ طَابَ فِيهَا الْمَقَامُ
فَازَ فِيهَا بِمَا تُرْجِّيهِ نَفْسُ
مِنْ عَلَوِّ فَلَمْ يَفْتَنَّهُ سَنَامُ
وَبَلَا مِنْ ثَمَارِهَا كُلِّ مُرٍّ
ذَاقَهُ قَبْلَ الْرِجَالِ الْعِظَامُ

فتولَّى عنها ومَن أرضَعَتْهُ
 ذلك الصَّابَ لم يَضِرْهُ الفِطَامُ^(١)
 طَفِيَّ اليومَ ذلك الكوكِبُ الهَا
 دي، فهل دالَّ واستَتَبَّ الظلامُ؟
 وبماذا كانت تُعالج أسقا
 مُ ثقالُ تمُدُّها أسقامُ؟
 قيَّضَ الحِظَّ «ماهرًا» للمداوا
 ة، فخَفَّ الأذى وكَفَّ الملامُ
 وتولَّى الإصلاحَ ما اسْطاعَ أن يُبْـ
 رِمَ حَبْلَ الرِّجاءِ وهو رِمَامُ^(٢)
 يرقُبُ اللهَ في الضَّعافِ ولا يُثْـ
 نِيهِ خَوْفٌ ولا يعوقُ صدامُ
 مُبصرًا مَوْضِعَ الصَّوابِ وإنْ عَشْـ
 شَى عليه الغموضُ والإيهامُ
 مُمضِيًا ما مضى به الشَّرْعُ والخَصْمُ
 مُم به شِرَّةٌ وفيه عُـرَامُ^(٣)
 فأصاب الجَزاءَ عَزْلًا ولكنْ
 رَضِيَ الله عنه والإسـلامُ

☆☆☆☆

(١) الصاب: شجر له طعم مر.

(٢) رمام: متقطع.

(٣) الشرة والعرام: الشراسة والأذى.

نَاطِرُ الْوَقْفِ أَمْسٍ، أَصْبَحَ فِي تَا
 لِيهِ، وَالْحَرْثُ شَأْنُهُ وَالسَّوَامُ^(١)
 جَدُّ فِي الْمَوْقِفِ الْجَدِيدِ فَلَمْ يَمِ
 كَثَّ عَلَى عَهْدِهِ الطَّرَازُ الْقَدَامُ
 وَزَكَا الرِّيْعُ مَا زَكَا وَأَتَتْ مَا
 لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهَا الْأَرْقَامُ
 رَجُلٌ لَمْ يَهْمُهُ الزَّرْعُ وَالضَّرُّ
 عَ، وَلَا الْبَيْعُ فِيهِمَا وَالسَّوَامُ^(٢)
 هُمُّهُ نَعْمَةٌ يَعِيشُونَ فِيهَا
 بِحَصَفَاءٍ، وَيُؤَمِّنُ الْإِجْرَامُ
 فَإِذَا اسْتَمْتَعُوا بِهَا لَمْ يَخْلُهَا
 كَمَلَتْ أَوْ تُثَقِّفُ الْأَفْهَامُ
 ضَحِكَ النُّورُ فِي الْقُرَى وَتَغْنَى
 بَعْدَ نَوُوحٍ عَلَى الْغُصُونِ الْحَمَامُ
 وَجَرَى الْمَاءُ رَائِقًا وَأُضْيِئَتْ
 شُهَبٌ، لِلظَّلَامِ مِنْهَا أَنْهَزَامُ
 وَإِلَى جَانِبِ الْمَصَانِعِ شِيدَتْ
 لِلْعُلُومِ الصُّرُوحُ وَالْأَطَامُ^(٣)

(١) السَّوَامُ: الماشية والإبل الراعية.

(٢) السَّوَامُ: عرض السلعة وذكر ثمنها.

(٣) آطَام: الحصون.

ذاك عهدٌ تَسَامَعُ القطرُ فيه
قولَ مَنْ قال: هكذا الحُكَّامُ
وعَلا فيه رأيَ مَنْ رأيَته الأعد
لى، وإلزامه هو الإلزامُ
فدعاه للاضطلاع بأمرٍ
يُثَقِّيه المُمَرَّسُ المقدامُ



كان أَمْرُ «الأوقاف» نُكْرًا، وبالأو
قاف داءٌ مِنْ الجمود عُقَامُ
لا ترى العينُ في جوانبها إل
لا ثَقُوبًا كأنَّهنَّ كِلَامُ^(١)
إنْ جرى ذكرُها عَلا الناس في الذم
مِ وما كُلُّ قائلٍ ذَمَامُ
كيف لا تَكْثُرُ المثالبُ والحا
لَةُ فَوْضَى وللحقوق اهْتِضَامُ؟
نَصَرَ العاملِينَ فيها فَتَّى دَلْ
لَ عليه النبوغُ وهو غُلَامُ
دَائِبٌ في ابتغاء ما يَبْتَغِيهِ
سَاهَرُ الليلِ واللَّدَاتُ نِيَامُ
يُدْرِكُ الشَّأْوَ بعدَ آخِرِ يَتَلُو
ه وفي أوَّلِ المجال الزحَامُ

(١) الكِلَامُ: جمع كلم، وهو الجرح.

كأما شطّيت المناصب أدنا
ها وقد راضَ صعبها الاعتزائم
ذلكم «مصطفى» تنقّل فيها
ولله اليّمن حيث حلّ لإزائم
أوطأتُهُ علياءها فعنّت بالطُ
طوعٍ للحاكمِ النزيه الهام

«رحلة بالطائرة»

قام بها الوجهه المرحوم جورج لطف الله موفداً في مهمّة وطنية لدى جلالة
الملك فيصل ببغداد ١٩٣٢ .

يا دُعَاةَ الْعُلَا كَفَى مَا يُسَامُ
مِنْ مَسَاعٍ، ذَاكَ السَّرِيُّ الْهُمَامُ
أَتُعَبِّ الْعَالَمِينَ فِي الْعَيْشِ ذُو النَفِ
سِ السَّتِي يَسْتَفْزُهَا الْإِقْدَامُ
حَمَلْتُكَ الْعُقَابَ مَحْمَلًا يُؤْنِ
تَسْلُكُ الْجَوِّ وَالطَّرِيقِ الْغَمَامُ
لَمْ تَعْقُ سِيرَهَا الْبَحَارُ وَلَا الْأَنْدِ
هَارَ فِيهِ وَلَا الرُّبَى وَالْأَكَامُ
وَتَوْمُ الْعِرَاقَ فَاظْفَرُ بِأَسْنَى
مَا يِلَاقِي بِهِ الْكَرِيمَ الْكِرَامُ
إِنَّ دَارَ السَّلَامِ وَالْمَلِكِ الْأَرْ
وَعِ فِيهَا دَارٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ
قُلْ لَهُ حِينَ تَجْتَلِي وَجْهَهُ الْبَسْمُ
سَامَ وَالسَّعْدُ وَجْهَهُ الْبَسَامُ
مِصْرُ تَرَعَى ذِمَامَهُ وَتَحْيِي
كُلَّ بَرُقٍ مِنَ السَّوَادِ يُشَامُ

وترى بغثة العراق فترجو
للبلادين أن يتم المرام
في البوادي وفي الحواضر عهد
حفظته لهاشم وضم
وله في القلوب تاج سني
ولواء عال وعرش مقام
مأكت فيصلاً مقادتها أخ
لأقه الغر والفعال الجسم

« في صورة شمسية »

أُخِذَتْ لِحَضْرَةِ صَاحِبِ السَّمَوِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ .
تُرى تَعْرِفُ الشَّمْسُ مِنْ ذَا تُشَبُّ
بِهِ وَالظِّلُّ أَيَّ فَتًى يَرْسُمُ ؟
أَمِيرُ الْحِجَى فِي مِثَالٍ بَدَا
فَيَا أَوْلِيَاءَ الْحِجَى سَلِّمُوا
هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْثُ فِي صُورَةٍ
هُوَ الْبَدْرُ وَالْبَحْرُ وَالضِّيغُ
حَبَّاهُ بِعَلِيَّائِهِ وَأَسْمِهِ
وَسَيِّمَائِهِ جَدُّهُ الْأَضْحَمُ
بِإِقْبَالِهِ بِهِجَةً لِلنَّفُوسِ
كَبَهْجَتِهَا وَالْمُنَى تَبَسُّمُ
فِيَا بَنَ الْمُلُوكِ وَصِنُوكِ الْمُلُوكِ
وَأَزْكَى فِرْعَوْنَ الْعُغْلَا مِنْهُمْ
إِذَا «مَصْرُ» حَيَّتْ مُحَبًّا لَهَا
فَإِنَّكَ مُحَبُّوبُهَا الْأَكْرَمُ
وَأَنْتَ الْأَمِيرُ الْمُقَدَّمُ فِيهَا
وَأَسْتَأْذِ أَخْرَارَهَا الْأَعْظَمُ

وَقُطِبَ عَلَيْهِ تَدْوِيرُ النُّهَى
كَمَا تَابَعَتْ شَمْسُهَا الْأَنْجَمُ
مَلَكَتْ قُلُوبَ بَنِيهَا فَدُمُ
وَمَلِكَ الْقُلُوبِ هُوَ الدُّوْمُ

«علموا! علموا!» رسالة الشباب في نهضة القرى

«مِصْرُ» تُناديكم، فمن يُحجِّمُ؟
تَطوُّعُوا، والأسبقُ الأكرمُ
إِنَّ الْقُرَى مِنْ هَمِّهَا فاعملوا
لنهضة ترقُّبها منكم
بالأمس لم يُغنِ بإصلاحها
مَنْ شُغِلَ حيثُ له مَغْنَمُ
واليوم تبدو، مِنْ دِياجٍ بها
عابسة، بارقة تبسمُ
فلَيَأْتِ عهدٌ عادِلٌ نَيِّرُ
وليمض عهدٌ ظالمٌ مُظْلَمُ
ما عِزَّةُ الأُمَّةِ إِنْ كاثرتْ
وفي السَّوادِ الجهلُ مُستحكمُ؟
ما جاهُها إِنْ رقيتْ قِلَّةُ
ولم يُبدانِ القِلَّةُ المُعْظَمُ؟
طُفْ بِالْقُرَى تَلَقَّ أَلُوفًا بها
منهم رقيقُ الحالِ والمُعْهِمُ
وشَظَفُ العيشِ الذي وِرْدُهُ
أحلى له لو أنَّه علقمُ

وَأَخْشَنُ الْأَثْوَابِ مَا يَكْتَسِي
وَأَزْدَأُ الْأَلْوَانِ مَا يَطْعَمُ
وَأَخْبِثُ الْأَمْرَاضِ تَنْتَابُهُ
مَنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَلَا يَفْهَمُ
وَمِنْهُمْ السَّالِمُ لَكِنَّهُ
مِنْ مُغْرِيَاتِ السُّوءِ لَا يَسْلَمُ
يُفِيدُ مِنْ أَحْقَادِهِ أَنَّهُ
مُتَّهَمٌ يُوْتَقُّ أَوْ مُجْرِمٌ
أُولَئِكَ الْأَتْعَاسُ لَوْ أَنْصَفُوا
أَجْدَرُ خَلَقَ اللَّهُ أَنْ يُرَحِّمُوا
وَمَا لَهُمْ ذَنْبٌ سِوَى أَنَّهُمْ
مَا نُشِئُوا يَوْمًا وَمَا حَلُمُوا
هُمْ ثَرَوَةٌ مَفْقُودَةٌ لِلْحِمَى
فَعَلَّمُوهُمْ، عَلَّمُوا ! عَلَّمُوا!



تَصَوُّرُوا كَيْفَ يَكُونُونَ لَوْ
رُدُّوا عَنِ الْغَيِّ وَلَوْ أُحْكِمُوا؟
وَمَا يَكُونُونَ إِذَا هُذِّبُوا
تَهْذِيبَ رِفْقٍ، وَإِذَا قُؤِمُوا
وَمَا يَكُونُونَ إِذَا دُرِّبُوا
تَدْرِيبَ صِدْقٍ، وَإِذَا نُظِّمُوا

وَنُقِّيتْ أَسْبَابُ أَدْوَائِهِمْ
وَكُلُّهُمْ لَوْ نُفِيتْ ضَيْغَمٌ
وَأُبْطِلَ السَّحَرُ وَتَضَلَّيْلُهُ
وَعُطِّلَ الْإِيهَامُ وَالْمُوهَمُ
وَوُضِّحَ الْفَرْقُ لَهُمْ بَيْنَ مَا
يَجِلُّ مِنْ أَمْرٍ وَمَا يَحْرُمُ
خَلْقٌ ضِعَافٌ وَبِهِمْ قُوَّةٌ
غَلَابَةُ إِنْ خُدِمَتْ تَخْدُمُ
بِهِمْ نَكَاءٌ لَوْ جَلَا صَيْقُلُ
أَصْدَاءِهِ لَمْ يَخْكِهِ مِخْدَمُ
بِهِمْ أَنْفَاءٌ مِنْ أَعَاجِيبِهَا
مَوَائِلُ الْأَثَارِ وَالْجُنَّتُمْ
بَنَوْا بِهَا أَهْرَامَ مِصْرَ الَّتِي
قَدْ يَهْرَمُ الدَّهْرُ وَلَا تَهْرَمُ
أَوْلِيَّكُمْ نَخْرُ لَأَوْطَانِكُمْ
فَعَلِّمُوهُمْ، عَلِّمُوا ! عَلِّمُوا !



فَتِيَانُ «مِصْرَ» الْأَوْفِيَاءِ الْأَلَى
هُم فِي مَجَالَاتِ الْفِدَى مَا هُمْ
قَوْلُ «عَالِيٍّ» قَبَسٌ لِلْهُدَى
مِنْ مَصْدَرِ الْحِكْمَةِ مُسْتَلْهِمٌ^(١)
وَرَأْيُ «إِسْمَاعِيلَ» فِيمَا جَلَا
لَكُمْ هُوَ الْمُجْتَمَعُ الْمُحْكَمُ

(١) علي: هو علي باشا إبراهيم، رئيس الجمعية.

وفي إهاباتٍ «نُصَيِّرِ» بكم
ما يبعث العزمَ وما يُضرمُ
هُبُّوا لإصلاحِ القُرى هَبَّةً
تُؤثِّرُ في تاريخِها عنكم
تزيدُ أركانَ الجِمْى قوَّةً
بقوَّةِ الرُّكنِ الذي يُدعِمُ
«مِصرُ» بِحَقِّ نَدَبَتِ نَشْنَهَا
لها، وذاك الشَّرْفُ الأعظمُ
ما الجهدُ إنْ يُبدَلَ؟ وفي حُبِّها
غيرُ عزيزٍ أنْ يُراقَ الدَّمُ
أهلُ القُرى أبناؤها مثلكم
فعلِّموهم، علِّموا ! علِّموا!

عظة العيد الهجري

أنشدت في حفل جامع لمختلف طبقات الأمة عام ١٩١٢.

ألا أيُّ هذا الطالع المتبسّم
هُدًى وسرور نورك المتوسّم
سلامٌ على ذاك الوليد الذي بدا
من الرّجَم الخافي مشيراً يُسلّم
سلامٌ على ذاك الشقيق من الدُّجى
يكلّمها والبُرء حيث يُكلّم^(١)
سلامٌ على ذاك الهلال من امرئٍ
سلامٌ وتكريمٌ بحقّ كلاهم
صريح الهوى والحُرّ لا يتكتم
وأشرف من أحببته من تكرم
هويتك إكباراً لما أنت رمزه
من المأرب العلوي لو كان يُفهم
وعِلماً بأن الشرق ينمو ويرتقي
بأن يتصافى عيسوي ومسلم

(١) يكلّمها: يجرحها.

فإن نال منِّي كاشِحونَ ولومٌ
ففي كلِّ حُبٍّ كاشِحونَ ولومٌ^(١)
أرى كلَّ دينٍ جاء بالخيرِ طاهراً
ولا شيءٍ غيرُ الشرِّ عندي مُتَّهمٌ
وإنَّ يَرِ مثلي رأيهُ عن تحيُّزٍ
فمَنْ عالِمٌ فينا ومَنْ مُتعلِّمٌ؟
أبى لي عقلي أن أخالف حُكمهُ
ولو فُزْتُ من قومٍ بما لا يُقوِّمُ
هو الحقُّ حتى تُضربَ الهامُ دونهُ
فما الخطبُ في أسبابِ جهلٍ تُفصِّمُ



قلِ الحقُّ ما إن ينفعَ الناسَ مثلهُ
ولو بعد حينٍ واتركِ الزُّورَ ينقِمُ
قلِ الحقُّ إن يُعجِبَ فذاك وإن يسؤُ
فذاك ولا يصدُّدُك ما قد تجشَّمُ
فتالهِ ما المصْدي لأقوالٍ غيره
بأنبه عندي من جوادٍ يُحمِّمُ^(٢)
وتالهِ ما الرُّواغُ دونَ ضميره
بأشرفٍ من رُعْدٍ هَيَّجاءٍ يُهزِّمُ



منيرِ السُّرى بشراً بعامِك مُقبِلاً
ولا طابَ ذِكْراً صِنُوهُ المُتصرِّمُ

(١) الكاشح: من يطوي ضلوعه على بغض.

(٢) المصدي: المجيب بالصدى.

دَهَانَا بِأَنْوَاعِ الْأَذَى مُتَجَنِّيًا
فَلَمْ يَكْ إِلَّا صَارِحُ مُتَظَلِّمٌ
كَأَنِّي وَقَدْ وَلَّى بَصُرْتُ بِلُجَّةٍ
يُغَيِّبُ فِيهَا شَامِخُ مُتَضَرِّمٌ
فَقُلْتُ بَعِيدًا، لَا مُدِخْتَ بِطَيِّبٍ
سِوَى عِبْرَةٍ عَنْ بَارِحِ الْخَطْبِ تَنْجُمٌ



عَلَى أَنَّ مَا لِلْعَامِ فِي شَأْنِنَا يَدُ
وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا ذَنْبُنَا الْمُتَقَدِّمُ
شَهِدْتُمْ رَزَايَا «مَصَرَ» فِي بَدْءِ أَمْرِهِ
وَنَكْبَةَ دَارِ الْفُرسِ إِذْ هُوَ يُخْتَمُ
وَمَا حَلٌّ فِي أَثْنَائِهِ مِنْ كَرِيهَةٍ
بَدَوْلَتِنَا الْكُبْرَى تَرْوُعٌ وَتُؤْلِمُ
لَدُنْ هَجَمَ «الْقُرْصَانُ» يَغْزُونَ غَرِبَهَا
كَمَا كَانَتْ الْجُهَّالُ فِي الْبَدْوِ تَهْجُمُ
يَسُومُونَنَا بِأَسْمِ الْحِضَارَةِ حَرْبَهُمْ
أَلَا إِنَّهَا مَمَّا جَنَوُهُ لَتَلَطِّمُ
أَلَا إِنَّهَا سَاءَتْ عَرُوسًا لَخَاطِبِ
إِذَا بَسَطَتْ كَفًّا وَجَنَّاؤُهَا دُمُ
لَأَحْرِفُهَا مِنْ دَقَةِ الصُّنْعِ بِهَجَّةٍ
وَفِيهَا مِنَ الشَّكْلِ الْجَمَالِ الْمُتَمِّمُ

وما نَقَشْتُ مِنْهَا الْبَوَارِقُ مُهْمَلٌ
وما نَطَقْتُ مِنْهَا الْبِنَادِقُ مُعْجَمٌ
فَأَعْجِبْ بِهَا مِنْ آيَةٍ ذَاتِ رَوْعَةٍ
تُصَغِّرُ آيَاتِ الْحُرُوبِ وتُعْظِمُ
عِزَّنَا بِهَا مِنْ ذُلِّهِ وَبِعِزَمِهَا
سَيَقْشَعُ هَذَا الْغَيْهَبُ الْمُتَجَهَّمُ



ولكن أَنْبَقَى آخِرَ الدَّهْرِ عَيْلَةٌ
على الْجَيْشِ يَشْقَى فِي الدِّفَاعِ وَنَنَعُمْ^(١)
وَهَلْ قُوَّةُ الْأَجْنَادِ تَكْفُلُ قَوْمَهَا
إِلَى آخِرِ الْأَيَّامِ وَالْقَوْمُ نَوْمٌ؟
إِذَا مَا تَبَصَّرْتُمْ «فِمِصْرُ» وَ«فَارِسُ»
وَدَوْلَةُ «عَثْمَانٍ» شِقَاءٌ مَقْسَمٌ
سِوَى أَنْ كَرَسِيَّ الْخِلَافَةِ مُحْتَمٌ
بِأَبْطَالِهِ، أَمَّا الشُّعُوبُ فَهُمْ هُمْ
عَذِيرِي مِنْ سَبْقِ الْيِرَاعِ إِلَى الَّذِي
أُدَاجِي بِهِ نَفْسِي وَلَا أَتَكَلَّمُ^(٢)
دَعُونِي مِنْ ذِكْرِي أُمُورٍ تَسُوؤُنَا
وَذَا يَوْمٌ عِيدٍ بِالْمَسْرَاتِ مُفْعَمٌ
أَرَى بَيْنَكُمْ أَمَالَ خَيْرٍ طَوَالِعَا
تَهْلُ وَرَاءَ الْأَفْقِ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ

(١) العيلة: من يعالون، أي يقام بشؤونهم.

(٢) عذيري: أي من يعذرني.

رجالاً تحلَّوْا بالفضائلِ وارتَقَوْا
بأنفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ خُلُقٍ يُذَمُّ
شباباً إذا عَفُّوا فَإِنَّ النُّهْيَ نَهَى
وإنْ يَطْلُبُوا الغَايَاتِ فالعِزُّ يَعِزُّ
عَدَوْا فِي هَوَى الْأَوْطَانِ أَبْعَدَ غَايَةٍ
يسوقُ إليها العاشقينَ التَّأَلُّمُ
ولكنْ لَقُوا مَنْ أَلَمَ لَمْ يَسِرَّهُمْ
لقوا القاعَ والطَّيَّارَ خِزْيَانُ مُرْغَمُ
لقوا كيفَ أَغْنَيْنَا الشَّجَاعَةَ فِي الْوَعَى
مِنَ الْعُدَدِ الصُّمِّ الَّتِي لَيْسَ تَرْحَمُ
لقوا حينَ أَعْيَانَا التَّفَاهُماً بِاللُّغَى
مَقَابِضُنَا فِي الْهَامِ كَيْفَ تُتَرْجَمُ
لقوا فوقَ مَا ظَنُّوا مِنَ الْبَأْسِ مُفْضِيًّا
إِلَى رَحْمَةٍ تَرْبُو عَلَى مَا تَوَهَّمُوا
فمَغْفِرَةٌ حَيْثُ الْأَبْيُّ مُجْنَدَلُ
ومَقْدَرَةٌ حَيْثُ الْجَبَّانُ مُسَلَّمُ
وعُطْفٌ عَلَى جِرْحَى عَدَدْنَا جِرَاحَهُمْ
مُكْفَّرَةٌ عَمَّا أَسَاؤُوا وَأَجْرُمُوا
هُمْ أَحْرَجُونَا فَاقْتَضَوْنَا هَلَاكَهُمْ
على أَنَّنَا كُنَّا نَضَامُ فَنَحْلُمُ
وإنْ يُشْجِنَا مَا نَالَهُمْ مِنْ عِقَابِنَا
ففِينَا عَلَى الْعِلَاتِ ذَاكَ التَّكْرُمُ

سَمَاحَةُ نَفْسٍ لَمْ تَزَلْ مِنْ عَيُوبِنَا
فَإِنْ يَغْفِرُوهَا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْهُمْ
حَمَى اللَّهُ أَبْطَالاً حَمَوْنَا فَإِنَّهُمْ
أَتَوْا مُعْجَزَاتٍ فِي الْخُصُومَاتِ تَفْجُمُ
مَحَوُوا بِجَمِيلِ الثَّأْرِ مَا خَطَّ مُفْتَرٍ
عَلَيْنَا وَفِي كُفْيِهِ لِلْعَارِ مِيسَمُ
وَجَاؤُوا مِنَ النِّصْرِ الْمُبِينِ بَايَةَ
عَلَى صَفْحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبْرِ تُرْسَمُ
مُنَمَّقَةً رُئَانَةً عَرَبِيَّةً
لَهَا كَاتِبٌ مِنْهَا وَتَالٍ مُرَنَّمُ
إِذَا طَوَّلَعْتَ لَمْ تَسَأَمْ الْعَيْنُ حُسْنَهَا
وَإِنْ أَنْشِدْتَ فَالَسَّمْعُ هَيْهَاتَ يَسَأَمْ
فَهُمْ أَوْلِيَاءُ الْحَقِّ مَهْمَا يُعَيَّرُوا
وَهُمْ حُلَفَاءُ الصِّدْقِ مَهْمَا يُؤْتَمُّوا
إِلَى هَؤُلَاءِ الْخَالَصِينَ طَوِيَّةً
«لِصِرِّ» بِنُضْجِ خَالِصٍ أَتَقَدَّمُ
بَنِي خُذُوا عَنَّا نَتَائِجَ خُبْرِنَا
لِتَكْتَسِبُوا مَا فَاتَنَا فَتَتَمَّمُوا
عَلَيْكُمْ بِأَشْتَاتِ الْعُلُومِ فَإِنَّهَا
نَجَاةٌ فَإِنْ شَقَّ قَتْلَا تَتَبَرَّمُوا
تَقَوُّوا فَمَا حَظُّ الضَّعِيفِ سِوَى الرَّدَى
وَحَيْرُ الْقُوَى لِلْمَرِّ خُلُقٌ مَقُومٌ

أَعِينُوا أَخَاكُمْ لَا عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ
وَمَنْ كَانَ لَا يُرْجَى فَمَا هُوَ مِنْكُمْ
تَوَاصَوْا بِحُسْنِ الصَّبْرِ فَالْفَوْزُ وَعْدُهُ
وَلَا تَبْتَغُوا مَا لَا يُرَامُ فَتَنْدُمُوا
وَلَا تُسْتَفْزُوا فِي إِجَابَةِ دَعْوَةٍ
فَحَيْثُ أَجِبْتُمْ أَقْدِمُوا ثُمَّ أَقْدِمُوا
ذَرُّوا كُلَّ قَوْلٍ فَاقِدِ النَّفْعِ جَانِبًا
وَمُذُّوا مَجَالَ الْفِعْلِ، ذَلِكَ أَخْرَمَ
وَلَا تَتَوَخَّوْا لَذَّةً فِي مُحَرَّمٍ
فَشَرُّ مَبِيدٍ لِلشُّعُوبِ الْمُحَرَّمُ
فَإِذَا تَكَامَلْتُمْ كَمَا نَبْتَغِي لَكُمْ
فَتِلْكَ الْمُنَى تَمَّتْ وَذَاكَ التَّقْدُمُ
وَيَوْمَئِذٍ تَعْتَزُّ «مِصْرُ» بِأَهْلِهَا
وَتَسْعُدُ مَا شَاءَتْ وَتَعْلُو وَتُكْرَمُ

غزل

قِوَامُكَ لَا يَعَادِلُهُ قِوَامٌ
وَمِنْ أَوْصَافِكَ الْحَسَنُ التَّمَامُ
وَفِي عَيْنِكَ سِحْرٌ بَابِلِيٌّ
فَلَا يُدْرِي أَمَاءٌ؟ أَمْ ضِرَامٌ؟
وَفِي الْأَهْدَابِ ضَعْفٌ وَانْكَسَارٌ
فَكَيْفَ تُمِيتُنَا مِنْهَا السَّهَامُ؟
وَفِيكَ عُبُوسَةٌ تَحُلُولِدِينَا
فَكَيْفَ إِذَا جَلَكَ لَنَا ابْتِسَامُ؟
وَفِيكَ لِكُلِّ عَيْنٍ كُلُّ مَعْنَى
تُبَاحُ لَهُ النُّفُوسُ وَلَا يُرَامُ
مَحَاسِنُ دُونَهَا ثَارَاتُ قَوْمٍ
فَمَا لِفَتْنَى سِوَى النِّظَرِ اغْتِنَامُ
كَتَمْتُ هَوَاكَ دَهْرًا لَا لَخُوفٍ
وَلَا أَنَا مَن يُرَوِّعُهُ الْجِمَامُ
وَلَكِنِّي حَرَضْتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ
وَلَوْ أَوْدَى بِمُهْجَتِي الْغَرَامُ
وَكَمْ عَاتَبْتُ فِيهِ النَّفْسَ لَوْمًا
فَإِنْ عَوْتَبْتُ رَاعِنِي الْمَلَامُ

كجرحٍ قد أَلَطُّهُ بِمَسِي
وإنْ هُوَ مَسَّهُ غَيْرِي أَضَامُ
ظَلَلْتُ عَلَيْهِ أَخْفِيهِ وَأَشَقَى
إِلَى أَنْ بَاتَ وَهُوَ بِنَا سَقَامُ
فَمَا أَنْسَى تَلَاقِينَاهِ جِيعًا
بَلَا وَغَدٍ كَمَا شَاءَ الْهِيَامُ
كَأَنَّا شُعَلَتَانِ إِذَا اعْتَنَقْنَا
عَلَى ظَمَأٍ فَلَمْ يُرَوْ الْأَوَامُ
وَمَا إِنْ تَنْطَفِئِ نَارٌ بِنَارٍ
فَيَشْفِينَا التَّعَانُقُ وَاللَّزَامُ
رِعَاهُ اللَّهُ لَيْلًا مِنْهُ دُقْنَا
نَعِيمَ السُّهْدِ وَالرُّقْبَاءِ نَامُوا
فَكَانَ مِنَ الظَّلَامِ لَنَا ضِيَاءُ
وَكَانَ مِنَ الضِّيَاءِ لَنَا ظِلَامُ

«في تكريم أحمد حمدي سيف النصر»

في الحفلة التكريمية التي أقامتها النقابة الزراعية المصرية العامة لمعالي
رئيسها أحمد حمدي سيف النصر باشا وقد عُيِّنَ وزيراً للزراعة ١٩٣٧ .

أَيْنَ المَجَارُ فيهبُطُ الإلهامُ؟
والذهنُ نَهَبٌ والشؤونُ رُكَامُ
وهل الشَّيْءُ القَلْبَ تَجْمَعُ قَلْبَهُ
مما يراه روعَةٌ ونظامُ؟
ولَّى الشبابُ وصَوَّحَتْ جَنَاتُهُ
وتخالفَتْ في طَيْرِهَا الأنغامُ^(١)
وتنكَّرتْ زيناتها في خاطري
حتَّى لَتُنْكَرُ حَبْرَهَا الأَقْلَامُ
أَقْسَى معارفِنا الحقائقُ بعدما
يذوي الخيالُ وتنضبُ الأوهامُ
لكنْ دعا داعِي الوفاءِ لِمَنْ لَهُ
في نفسِي الإعْزَازُ والإِكْرَامُ
«حمدي» أَيْبَلُغُ فيكَ حَمْدِي بعضَ ما
يَبْغِي الـوَلَاءُ وَيُوجِبُ الإعْظَامُ؟

(١) صوحت: يبست.

إِنَّ الزَّرَاعَةَ إِذْ غَدُوْتَ وَزِيرَهَا
 نَشِطْتَ مَوْفَقَةً لِمَا تَعْتَامُ^(١)
 وَتَنَاسَقَتْ وَجْهَاتُهَا وَتَسَاوَقَتْ
 حَرَكَاتُهَا وَتَيَقَّظَ النُّوَامُ
 وَغَزَتْ جَحَافِلُهَا مُغِيرًا جَائِحًا
 يُفْنِي النِّبَاتَ وَتَرْكُهُ إِجْرَامُ
 تِلْكَ الْوَزَارَةُ لَا يَفُوتُكَ كُنْهَهَا
 وَلِكُلِّ أَمْرِ فِي يَدَيْكَ زِمَامُ
 تَرْجُو الْبِلَادَ عَلَى يَدَيْكَ رُقْيَاهَا
 وَذُرِيَعَتَاهُ: عَزِيمَةٌ وَنِظَامُ^(٢)
 يَا «سَيْفَ نَصْرِ» الْحَقُّ لَسْتَ مُحَقَّقًا
 إِنْ كَانَ يَفْعَلُ فَعَلَكَ الصَّمْصَامُ
 إِنْ تَدْعُكَ الْجُلَى مَضِيَّتَ مَضَاءَهُ
 وَأَحْبَبُّ مِنْ حَرْبٍ إِلَيْكَ سَلَامُ
 فِي النَّاسِ لَا يَقْلَاكَ إِلَّا مَنْ بَلَا
 فَتَكَاتِ بَأْسِكَ حِينَ «مَصْرُ» تُضَامُ^(٣)
 عَجَبٌ وَأَنْتَ السَّيْفُ أَنْتَ مَوْرِدُ
 تَهْفُو الضُّعَافُ إِلَيْهِ وَهِيَ حَمَامُ
 هِمَمٌ كَنِيرَانِ الْقُرَى وَمَكَارِمُ
 أَبَدًا عَلَى أَبْوَابِهِنَّ زِحَامُ
 تُعْطِي كَأَنَّكَ لِلْبَرِيَّةِ كَافِلُ
 وَكَأَنَّ أَكْثَرَ مَنْ بِهَا أَيْتَامُ

(١) تعتام: تختار.

(٢) ذريعته: وسيلته.

(٣) يقلاك: يغيضك - بلا: اختبر.

لَمْ أُلْفِ حَيًّا وَالزَّمَانُ مُدَمَّمٌ
 يَعْدُوهُ فِيهِ كَمَا عَدَاكَ الذَّامُ
 أَكْبَرْتُ فِيكَ خِصَالَ أَرْوَعِ مَاجِدٍ
 يَسْتَضِغُرُ الْأَحْدَاثَ وَهِيَ جِسَامُ
 وَعَلَى مِرَاوِدِ الْمَنَافِعِ عَهْدُهُ
 أَبَدًا وَثِيْقُ وَالذَّمَامُ ذِمَامُ
 تَدْرِي «النَّقَابَةُ» مِنْذُ مَبْدَأِ أَمْرِهَا
 مَا حَزَمُهُ، مَا الْعَزَمُ، مَا الْإِقْدَامُ؟
 وَتَسِيرُ فِي إِرْشَادِهِ سَيْرَ الْهُدَى
 وَبِرَأْيِهَا يَتَصَرَّفُ الْحُكَّامُ
 إِنَّ كَانَ هَذَا الْمُلْكُ مَرْفُوعَ الدُّرَى
 فَالزَّارِعُونَ لَهُ قُوَى وَدِعَامُ
 بَلْ هُمْ قِوَامُ عُلُومِهِ وَفَنُونِهِ
 وَلِكُلِّ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ قِوَامُ
 فَإِذَا وَكَلْنَاهُمْ إِلَى أَسْقَامِهِمْ
 عَرَّتِ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا الْأَسْقَامُ
 أَكْبَرُ مَا تَأْتِي النَّقَابَةُ خِدْمَةً
 كَيْفَ الْجَمَاعَةُ وَالرَّئِيسُ هُمَامُ؟



إِيَّهَا رَئِيسِي قَبْلَ عَثْبِكَ إِنِّي
 لَكَ مُعْتَبٌ وَالشَّاهِدُونَ كِرَامُ^(١)
 مِنْذُ التَّقِينَا لَمْ يُكْدِّرْ صَفُونَا
 خُلْفٌ وَزَادَتْ وَدَّنَا الْأَعْوَامُ

(١) معتب: مزيل عتباك باسترضائك.

لكن عصيتُ اليومَ أمركَ مرَّةً
مِنْ حيثُ حُرِّمَ أنْ يكونَ كلامُ
والعذرُ أنَّني لو سكُتُ لكانَ لي
مِنْ مُكرِميكَ جميعَهم لُؤْلُؤُ

زيارة فيصل الثاني ملك العراق إلى الإسكندرية وهو طفل ١٩٤٤

مَلِكَ الْعِرَاقِ تَجَلَّاهُ وَسَلَامُ
أَنْتَ الْهَلَالُ وَلَمْ يَفُتِّكَ تَمَامُ
يَا حُسْنَ هَذَا التَّاجِ فِي هَذَا الصَّبَا
الْحُبُّ أَصْدَقُ فِيهِ وَالْإِكْرَامُ
وَيَزِيدُ تَوْكِيدَ الْهَوَى تَقْدِيرُهُ
مَا أَنْتَ مُسْتَأْمٌ وَمَا سَتُسَامُ
أَلَمَّمْتَ بِالْأَمَمِ الَّتِي جَاوَزَتْهَا
خَيْرَ الْجَوَارِ فَحَبَّبَ ذَا الْإِلَامُ
فَرَشَ الرَّبِيعُ لَكَ الطَّرِيقَ أَزَاهِرًا
وَمَضَى يُبَشِّرُ بِالْغَمَامِ غَمَامُ
وَارِئِينَتِ أَرْضٌ وَقَوَّفَ سُنْدُسُ
تَمْشِي عَلَى دِيبَاجِهِ الْأَقْدَامُ
وَتَنَافَسَتْ خُضْرُ الْخَمَائِلِ بِالْحَلَى
وَتَدَقَّقَتْ بِالْكَوْنِ الْأَعْلَامُ
حَيَّتِكَ «مِصرُ» فَحَيَّتِ الْأَمَلَ الَّذِي
عَنْ نُورِهِ تَتَفَتَّحُ الْأَكْمَامُ

وَأَزْدَادَتِ «الْإِسْكَندَرِيَّةُ» بِهَجَّةٍ
إِذْ لَاحَ فِيهَا وَجْهُكَ الْبَسَامُ
فَتَبَلَّجَتْ لَهُمْ حِلَاكَ وَعِنْدَهُمْ
أَنَّ السَّمَّاحَ بِنَظَرَةٍ إِنْعَامُ

☆☆☆☆

مَا لِلْعُرُوبَةِ وَالطَّوَائِفُ جَمَّةُ
إِلَّا هَوَى مُتَوَحِّدٌ وَنِمَامُ
هُمْ فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ
رَعِمَ الْمُفَرَّقُ أَنَّهُمْ أَقْوَامُ
عِشْ وَأَزْدَهْرِيَا فَرَعَ أَزْكَى دَوْحَةٍ
كَفَلَتْ زَكَاءَ فُرُوعِهَا الْإِيَّامُ
لَا يَكْذِبُ الْعِظَمُ الْمَخِيلُ وَ«هَاشِمُ»
وَبَنُوهُ مِنْ بَدَأِ الزَّمَانِ عِظَامُ
يَرَعَاكَ «غَازِي» مِنْ غُلَاهُ وَ«فَيْصَلُ»
وَيُعَزُّكَ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
أَمْنَاءُ مَجْدٍ يَكْلُؤُونَ ثَرَاثَهُ
وَالْحَقُّ مَا كَلَّوْهُ لَيْسَ يُضَامُ
مَا أَكْبَرَ الْأَمْرَ الَّذِي تُرْجَى لَهُ
فَاكْبِرْ وَلِلْعِزِّ الْمَتِينِ دَوَامُ
وَتَمَلَّ عُمَرَا لَا يُكَدِّرُ صَفْوَهُ
بَعْدَ الصَّدَامِ الْعَالِيِّ صِدَامُ
الْمُلْكُ فِي «بَغْدَادَ» حُرٌّ رَاسِخُ
وَالْعِيشُ فِي بَلَدِ السَّلَامِ سَلَامُ

☆☆☆☆

مَولايَ هَذي طاقَةٌ تُهدى وما
يُبغى بها ثَمَنٌ وليس تُسام^(١)
مِن رَوْضَةٍ أَزهارُها عَربيَّةٌ
ولها مِن الفَنِّ الرِّفيعِ نِظامٌ
اليومَ تَلُهو باسْتِماعِ كلامِها
وغداً لها في الذِّكْرياتِ كلامٌ
أُغْرى قوافيَها الأبيَّةُ أَنَّهُ
لِلشُّعرِ في هذا المَقامِ مُقامٌ
والشُّعرِ في قيدِ الرِّجاءِ صِناعةٌ
والشُّعرُ في إطلاقهِ إلهامٌ

(١) تسام: تعرض للبيع، أو يذكر لها ثمن.

في حفلة لإعانة منكوبين أجانب ١٩٤٢

رَأْفَةً بِهَا الدِّعَاءُ الْكَرَامُ
فَلَّ حَدِّي وَقَدْ يُفَلُّ الْحَسَامُ
فِيمَ تَسْتَنْشِدُونَنِي بَعْدَ أَنْ طَا
لَ سَكُوتِي وَأَقْصَرَ الْوَأْمُ؟
كَانَ فِي الْغَابِرِينَ صَوْتِي هُوَ الصَّوْتُ
تُ وَكَانَتْ تُشْجِي بِهِ الْأَقْوَامُ
فَتَوَلَّيْتُ تِلْكَ الْعُهُودَ وَظَلَّلْتُ
تَتَهَادَى أَصْدَاءُهَا الْأَعْوَامُ
غَيْرَ أَنَّ الْأَحْبَبَّةَ اسْتَضْرَحُونِي
يَوْمَ بَرِّ فَلْيُسْعِفِ الْإِلَهَامُ
وَلَأَقِفْ لِلنَّدَى بَحِيثٌ أَرَادُوا
وَلَهُمْ مِنْ إِيَّابَتِي مَا رَأَوْا
أَيُّهَا النَّائِمُونَ فِي الشَّرْقِ مِنْ خَفٍ
خُضْ وَفِي الْغَرْبِ أَعْيُنٌ لَا تَنَامُ^(١)
اهْنَأُوا بِالنُّعِيمِ غَايَةً مَا طَا
بَ وَفِيهِ لَأَمِينٌ إِنْ عَامُ
رَبُّكُمْ فِي أَمَانَةٍ مُطْمَئِنُّ
غَفَلْتُ عَنْ ثَغْوَرِهِ الْإِيَّامُ

(١) أعاد مطران نجران نشر هذا البيت والأبيات التي تليه إلى نهاية القصيدة تحت عنوان: «الحرب كارثة مشتركة».

لِيَأْكُمُ مُبْرِقُ الْأَسْرَةِ حَتَّى
كَادَ لَا يُشَبِّههُ الظَّلَامُ الظَّلَامُ
لَا وَحَقَّ الْإِخْءِ مَا رَاقَنَّا الْعَيْ
شُ كَأَنَّ الْأَمْنَ الْمَرِيبَ سَلَامٌ^(١)
إِنَّمَا النَّاسُ فِي الْكَوَارِثِ أَهْلٌ
بَيْنَهُمْ مِنْ خُطُوبِهَا أَرْحَامُ
خَيْرُ مَا تَوَجَّدَ الرُّوَاطُ فِيهِمْ
إِذْ تَكُونُ الرُّوَاطُ الْآلَامُ
وَإِذَا خُصَّ بِالرَّزِيئَةِ شَعْبٌ
فَلَقَدْ عَمَّ بِالْبَلَاءِ الْأَنَامُ
نَحْنُ نَشْكُو وَغَيْرُنَا صَاحِبُ الشُّكِّ
— وَوَيْ وَفِينَا بِمَا عَرَاهُ سَقَامُ
نَجْعَلُ اللَّهْوَ لِلْأَدَاءِ أَدَاءً
لَطُفْتُ أَوْ فَكَلْتُ لَهْوٍ حَرَامُ

(١) في الحرب كارثة مشتركة: كان الحرب الزبون سلام.

عتاب واستصراخ لمعونة طرابلس

صدقتُ في عتبِكُم أو يصدقُ الشُّمُّ
لا المجدُ دعوى ولا آيَّاته كَلِمُ
يا أُمَّتي حَسْبُنَا بِاللَّهِ سُخْرِيَّةُ
مِنَّا وَمِمَّا تَقَاضَى أَهْلَهَا الذَّمُّ
هلِ مِثْلُ ما نَتَبَاكَى عِنْدَنَا حَزْنُ؟
وهلِ كما نَتَشَاكَى عِنْدَنَا أَلَمُ؟
إِنْ كَانَ مِنْ نَجْدَةٍ فِينَا تَفْجُعُنَا
فَلْيَكُفِّنَا ذُلُّنَا وَلْيَشْفِنَا السَّقَمُ
تَمَتَّعُوا وَتَمَلَّؤُوا مَا يَطِيبُ لَكُمْ
وَلَا تَزْعُكُمُ مَحَازِيرُ وَلَا حُرْمُ^(١)
أَوْ اعْلَمُوا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ صَالِحَةً
عِلْمًا تَوَيَّدُهُ الْأَفْعَالُ وَالْهَمَمُ
بِأَيِّ جَهْلٍ غَدَوْنَا أُمَّةً هَمَلًا
وَأَيِّ عَقْلِ تَوَلَّيْتُ رَغِينَا الْأُمَمُ؟

☆☆☆☆

لَا تُنْكِرُوا عَذْلِي هَذَا فَمَعَذِرَتِي
جُرْحُ بَقْلِي دَامَ لَيْسَ يَلْتَنَمُ

(١) لَا تَزْعُكُم: لَا تَمْنَعُكُمْ وَتَدْفَعُكُمْ.

نحنُ الذين أبْحنَا الراصدينَ لنا
 حمًى به كانتِ العِقبانُ تَعْتَصِمُ
 لولا تغافلُنَا، لولا تخاذلُنَا
 لولا تواكلُنَا، تالِهَ ما اقتحمُوا
 هي الحقيقةُ عن نُصحٍ صدَّعتُ بها
 وما النصيحةُ إلا البرُّ والرحمُ^(١)
 لم أبغِ من ذِكْرِها أنْ تياسوا جزعًا
 خيرٌ من اليأسِ أنْ يُستقدمَ العدمُ
 اليأسُ منهكةٌ للقومِ مُوبقةٌ
 في حمأةٍ تتلاشى عندها الشَّيمُ
 ما مَطْلَبُ الفَخْرِ مِنْ أَيْدٍ مُنْعَمَةٍ
 رَطِيْبَةٌ وَنَفُوسٍ لَيْسَ تَحْتَدِمُ؟
 يأسُ الجماعاتِ داءٌ إنْ تملَّكَها
 فهو التحلُّلُ يتلوهُ الرَّدَى العَمَمُ^(٢)
 كالشَّمْسِ يَأْكُلُ مِنْهَا ظِلٌّ سَفَعَتْهَا
 حتَّى يبيدَ شعاعُ الشمسِ والخُزْمُ^(٣)
 لا تقنطُوا، كَرِهَ الله الألى قنطوا
 اليومَ يَعتزُّمُ الأبرارُ فاعتزُّمُوا
 اليومَ تنفُسُ بالأوطانِ قيمتُها
 عن كلِّ شيءٍ وَتَدْنُو دُونَها القِيمُ

(١) الرحم: الإشفاق.

(٢) العمم: الشامل.

(٣) السفعة: ما يغشى وجه الشمس من بقع سوداء.

الْيَوْمَ إِنْ تَبَخَّلُوا أَعْمَارُكُمْ سَفَهُ
 وَالْجَاهُ فَقُرْ وَمَقْصُورَاتُكُمْ رُجْمٌ^(١)
 إِنِّي لِأَسْمَعُ مِنْ حَزْبِ الْحَيَاةِ بِكُمْ:
 «نَصْرًا لَأُمْتِنَا، سُحْقًا لِمَنْ ظَلَمُوا»
 نَعَمْ لِنُنْصِرَ عَلَى الْبَاغِينَ أُمَّتُنَا
 لَا بِالْأَدْعَاءِ وَلَكِنْ نَصْرُهَا بِكُمْ
 لِيَتَبَقَّ يَقْظَى عَلَى الْأَدْهَارِ نَابَهُةً
 لَا الْأَمْنُ يَهْفُو بِهَا سَكْرَى وَلَا النَّعْمُ
 لِيَتَحَيَّ وَلِيَمُتِ الْمَوْتُ الْمُحِيطُ بِهَا
 مِنْ حَيْثُ يَدْفَعُهُ أَعْدَاؤُنَا الْغُشْمُ^(٢)
 إِنْ نَبِغْ إِعْلَاءَهَا لَا شَيْءَ يَخْفِضُهَا
 فَهَلْ تَمُوتُ وَفِيهَا هَذِهِ النَّسَمُ؟
 لَسْنَا مِنَ الْجُبْنَاءِ الْحَاسِبِينَ إِذَا
 نَجَّوْا نَجَاةَ الْعَبْدَى أَنَّهُمْ سَلَمُوا^(٣)
 الشَّعْبُ يَحْيَا بَأْنُ يُفْدَى، وَمَطْمَعُهُ
 مَالُ الْبَنِينَ مُزَكَّى، وَالشَّرَابُ دُمٌ
 مَهُمَا مَنَحْنَاهُ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ مُهَجٍ
 فَبِيعَةَ الْبَخْسِ بِالْغَالِي وَلَا جَرَمٌ
 عُودُوا إِلَى سَيَرِ التَّارِيخِ لَا تَجِدُوا
 شَعْبًا قَضَى، غَيْرَ مَنْ ضَلُّوا الْهُدَى وَعُمُوا

(١) الرجم: جمع رجمة، وهي القبر.

(٢) الغشم: جمع غشوم، وهو الظالم.

(٣) العبدى: العبيد.

أولئكم إنَّما بادُّوا بغرَّتْهم
وأأنَّهم أثَّروا اللَّذَاتِ وانقسموا
لا شعبَ يقوَّى على شعبٍ فيُهلكه
فإنَّ ترَ القومَ صرعى فالجناة همُّ
يا أمَّتي هبَّةً للمجدِّ صادقةً
فالنصرُ منكم قريبٌ والمُنَى أممٌ^(١)
عادتْ بآبائها الماضينَ دولتنا
من أنَّ يلَمَّ بها في عهدنا يَتَمُّ
فاحمُّوا جماها ولا تُهتَكَ ستائرُها
عن مُنجباتِ العُلا يستخِيها العُقَمُ^(٢)
واحِرَّ قلباهُ من حربٍ شهدتُ بها
سَطَوُ الثعالبِ لَمَّا أقفرَ الأَجَمُ^(٣)
هانتُ علينا وإنَّ جَلَّتْ مُصيبَتُها
لو أنَّ حُطَّابَ ذاكِ الفَخْرِ غيرُهُمُّ
أيُّ طَيْفٍ «عثمان» لم يبرحْ بهيبتِهِ
حيًّا على أنَّه بالذِّكرِ مُرتَسِمٌ
أنَّى تخطى حدودًا أنتَ حارسُها
حمقى الطُّلايينَ لم يَخْشَوْا ولم يَجْمَوْا؟^(٤)
أنَّى وقد عَلموا مِن جَارِهِم قُدُمًا
ومِن بَنِيهِ غَزَاةِ الرُّومِ ما عَلموا؟

(١) أمم: ميسورة.

(٢) يستحيها: يستبقها ويخجلها - العقم: عدم الولادة، أي أنها لا تلد نجباء.

(٣) الأجم: جمع أجمة، وهي بيت الأسد.

(٤) لم يجموا: لم يسكتوا خوفًا.

لَوْرُغْتَ يَا طَيْفٌ مِنْ غَيْبٍ مَسَامِعَهُمْ
بِزَارَةٍ حِينَ جَدَّ الْجِدُّ لَأَنْهَزَمُوا
أَوْ كُنْتَ تَمْلِكُ وَثْبًا مِنْ نَوَى لَرَأَوْا
مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ مَا لَا تَحْمَدُ النَّعْمُ
ظَنُّوا بِمُلْكِكَ مِنْ طَوْلِ الْمَدَى هَرَمًا
سَيَعْرِفُونَ فَتَى مَا مَسَّهُ الْهَرَمُ
يَحْمِيهِ عِزُّمْ إِذَا اغْتَرُّوا بِهِذْنَتَهُ
فَمَا بِهِ وَهْنٌ لَكِنْ بِهِمْ وَهْمُ
خُذُوا حَقِيقَةَ مَا شَبَّهَتْموه لَكُمْ
مِمَّا تَخَيَّرَهُ الْقِيعَانُ وَالْقِمَمُ
هَلْ فِي جِزَائِرِكُمْ أَمْ فِي مَدَائِنِكُمْ
مَا لَمْ تَطَأْهُ لَهُ مِنْ سَالِفٍ قَدَمٌ؟
أَبْنَاءُ «عَثْمَانَ» حُقَاطُ وَقَدْ عَاهَدُوا
تَارِيخَ «عَثْمَانَ» فِيهِ الْفَتْحُ وَالْعِظَمُ
هُمُ الْحُمَاةُ لِأَعْلَاقِ الْجُدُودِ فَلَنْ
يَرْضَوْا بَأَنْ يُنْتَرَكِ الْعِقْدُ الَّذِي نَظَّمُوا



خَلْتُمْ «طَرَابِلَسَ» الْغُنْمَ الْمُبَاحَ لَكُمْ
وَشَرُّ مَا قَتَلَ الْخُدَّاعَ مَا غَنِمُوا
هَنَّاكَ يَلْقَى سَرَايَاكُمْ وَإِنْ ثَقُلَتْ
عُزْبُ صِلَابٍ خِفَافٌ فِي الْوَعَى هُضْمٌ^(١)

(١) هضم: جمع أهضم، وهو الضامر.

قَلُّوا وَأَبْلَى بَلَاءَ الْجَمْعِ وَاحِدُهُمْ
 حَتَّى تَحْيِيَ رَمًّا خَوْلَفَ الرَّقْمُ
 لِلَّهِ هَبَّتُهُمْ، لِلَّهِ غَارَتُهُمْ
 تَحْتَ الرِّصَاصِ وَفِي أَسْمَاعِهِمْ صَمَمُ
 هُمُ السَّحَائِبُ إِلَّا أَنَّهَا أُسْدُ
 هُمُ الْكَتَائِبُ إِلَّا أَنَّهَا رَحْمٌ^(١)
 يَغْشَوْنَ بِكَرِ الرَّوَابِي وَهِيَ نَاهِدَةٌ
 فَتَكْتَسِيهِمْ عَلَى عُزْيٍ وَتَحْتَشِمُ
 وَرَبَّمَا طَرَقُوا الطُّوْدَ الْوَقُورَ ضُحَى
 فَهُوَ الْخَلِيعُ يُصَابِيهِمْ وَيَغْتَلِمُ^(٢)
 وَرُبَّ وَادٍ تَوَارَوْا فِيهِ لَيْلَتُهُمْ
 فَحَاطَهُمْ بِجَنَاحِيهِ وَقَدْ جَثُمُوا
 عَطْفُ الْعُقَابِ عَلَى أَفْرَاحِهَا فَإِذَا
 تَوَاتَبُوا قَلِقَتْ مِنْ رَوْعِهَا الْأَكْمُ^(٣)



أَنْظُرُونَ بَنِي الطُّلَيَّانِ مُعْجَزَهُمْ
 وَتَذَكَّرُونَ الَّذِي أَنْسَاكُمْ الْقِدَمُ؟
 هَلْ فِي الْجِيُوشِ كَمَا فِيهِمْ مُبَاسِطَةٌ
 مَعَ الْمَكَارِهِ إِمَّا لَزَّتِ الْأَرْمُ^(٤)

(١) الرخم: جمع رخمة، وهي الطير الجوارح.

(٢) يصابيهم: يشاركهم في الصبوة - يغتلم: تشدد شهوته.

(٣) الأكُم: جمع أكمة، وهي التل.

(٤) لزت: اجتمعت وتضايقت - الأرم: الأزمات.

جُنْدٌ مِنَ الْجِنِّ مَهْمَا أُجْهِدُوا نَشِيطُوا
كَأَنَّمَا الْوَهْيُ بِالْأَعْدَاءِ دُونَهُمْ
مَهْمَا تَشَنَّعَتِ الْحَرْبُ الْخُرُوسُ لَهُمْ
أَعَارَهَا مَلَمًا لِلْحُسْنِ حُسْنُهُمْ
مَتَى صَلَوُهَا وَفِي الْجَنَّاتِ مَوْعِدُهُمْ
فَالِهَوْلُ عُرْسٌ وَمِنْ زِينَاتِهِ الْخُذُمُ^(١)
وَالْأَرْضُ رَاقِصَةٌ وَالرَّيْحُ عَارِضَةٌ
وَالْجِدُّ يَمْزُجُ وَالْأَخْطَارُ تَبْتَسِمُ
مُسْتَظْهِرِينَ وَلَا دَعَاوَى وَلَا صَلَفُ
مُعَذِّبِينَ وَلَا شَكَاوَى وَلَا سَاءَمُ
وَقَدْ يَكُونُونَ فِي بؤْسٍ وَفِي عَطَشٍ
فَمَا يَبْقِي الْغُرْمَاءُ الرَّيِّ وَالْبَشْمُ^(٢)
الْجُوعُ قُبَّحٌ مِمَّنْ كُفِرَ، وَإِنْ وَلَدَتْ
مِنْهُ أَعَاجِيبُهَا الْغَارَاتُ وَالْقَحْمُ^(٣)
هُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَظْفَرُونَ بِهِ
وَهُوَ الْخَفِيُّ الَّذِي يُفْنِي وَيَهْتَضِمُ^(٤)
لَا تَتْرُكُوهُ يُرَادِيهِمْ وَقَدْ قَعَدَتْ
بِلا قِتَالٍ تُلَاشِي بِأَسِيهَا الْبُهْمُ^(٥)

(١) الخنم: جمع خنوم، وهو السيف.

(٢) البشم: التخمعة.

(٣) القحم: جمع قحمة، وهي المهلكة.

(٤) يهتضم: يغصب.

(٥) يراديههم: يراودهم، أي يطلبهم، ويراديههم أيضًا يداورهم، أي يخدعهم ويؤثر فيهم - البهم: جمع بهمة، وهو الشجاع.

يَا رَبِّ عَفْوِكَ حَتَّى الْمَاءِ يُغَوِّرُهُمْ
 فَمُرُّ تَجِدُهُمْ بِنَقْعِ الْغَلَّةِ الدَّيْمِ^(١)
 لَا خَطْبَ أَبْشَعُ مِنْ خَطْبِ الْأَوَارِ وَقَدْ
 بَاتَتْ حُشَاشَاتُهُمْ كَالنَّارِ تَضْطَرُّ^(٢)
 لَكِنْ أَرَاهُمْ وَفِي أَرْوَاحِهِمْ عِلَلٌ
 مِمَّا تُوَاعِدُهَا الثَّارَاتُ وَالنَّقْمُ
 كُونُوا مَلَائِكَ لَا جُوعٌ وَلَا ظَمَأٌ
 وَلِيغْلِبَنَّ نِظَامَ الْخَلْقِ صَبْرُكُمْ
 أَلَسْتُمْ الْغَالِبِينَ الدَّهْرَ تَذْهَبُكُمْ
 مِنْهُ الصُّرُوفُ فَتَعْيَا ثُمَّ تَنْصَرُّمْ؟
 أَلَيْسَ مِنْكُمْ أَوْ أَنَّ الْكَرَّ كُلُّهُ فَتَى
 يَصُولُ مَا شَاءَ فِي الدُّنْيَا وَيَحْتَكُمُ؟
 صَعِبُ الْمِرَاسِ عَلَى الْآفَاتِ يَتْبَعُهَا
 جُلْدٌ تَقَاذُفُهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
 وَكُلُّ ذِي مِرَّةٍ يَمْضِي بِرَايَتِهِ
 إِلَى الْجِهَادِ كَمَا اعْتَادَتْ وَيَغْتَنِمُ^(٣)
 يَقُولُ لِلْعَلَمِ الْخَفَّاقِ فِي يَدِهِ
 فَيُئِي مِنَ الْأَرْضِ مَا تَخْتَارُ يَا عَلَمُ^(٤)
 وَكُلُّ آبٍ بِفَاءٍ إِنْ أَبَاهُ لَهُ
 عَزَّ لِدَوْلَتِهِ أَوْ مَطْمَعُ سَنِمِ^(٥)

(١) تجدهم: تهطل عليهم - نقع الغلة: الارتواء من العطش - الدائم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

(٢) الأوار: شدة العطش - الحشاشات: جمع حشاشة، وهي بقية الروح.

(٣) يغتنم: يأتي بالغنائم.

(٤) هيء: ظلل.

(٥) سنم: رفيع.

يَهْوِي فِي قَلْبِهِ رُؤْيَا تَصَاحِبُهُ
مِنْ آيَةِ الْفَتْحِ حَيْثُ الْعُمْرُ يُخْتَتَمُ
الْمَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ عَقَبَى مُجَاهِدَةٍ
نَوْمٌ تَبَالَدَ حَتَّى مَا بِهِ حُلْمٌ
بَعْضُ الثَّرَى فِيهِ أَمَالٌ يُحَسُّ لَهَا
رُكْزٌ وَنَبْضٌ وَفِي بَعْضِ الثَّرَى رِمْمٌ^(١)



أَوْلَاكُمْ مُنْصَفُونَا يَوْمَ كُرْبَتِنَا
مِنْ الْأَلَى غَاصْبُونَا الْحَقُّ وَاخْتَصَمُوا
أَرْعَدُ حديدٌ وَأُبْرِقُ فِي كِتَائِبِنَا
وَاعْلُظْ وَرَقٌ كَمَا يَبْغِيكَ بَطْشُهُمْ
ابْصُقْ دُخَانًا بِوَجْهِ الْمُعْتَدِي وَلَظَى
إِذَا التَّفَتُّ تُحَازِيهِ وَفِيكَ فَمٌ
أَوْ التَّمِيعُ فِي نِصَالٍ لَا عِدَادَ لَهَا
خَطَافَةٌ تَتَغَنَّى وَهِيَ تَقْتَسِمُ
فَحَيْثُمَا أَعْوَزْتَنَا مِنْكَ ذَاتُ لَهَى
تَسِيلُ مِنْهَا الْحَتُوفُ الْحَمْرُ وَالْحِمْمُ^(٢)
فَلْيَخْطُبِ السَّيْفُ فِصَالًا فِي مَفَارِقِهِمْ
يَدِنُ لَذَاكَ الْبَيَانَ الْقَاطِعِ الْعَجَمُ^(٣)

(١) ركز: صوت خفي.

(٢) اللهى: جمع لهاء، وهي اللحمية المشرفة على الحلق، والمراد ذات أفواه - الحمم: جمع حممة، كل ما ذاب بالنار.

(٣) مفارقهم: جمع مفرق، وهو وسط الرأس حتى يفترق الشعر - يدن: يخضع.

أَوْ لَا فَكُنْ هَنَةً فِي كَفِّ مُقْتَحِمٍ
مِنَّا وَيَصْلِمُ أَذُنَ الْمِدْفَعِ الْجَلَمِ! (١)

☆☆☆☆

لِيَبْرِزَ الْعِلْمُ مِنْ تِلْكَ الصَّفُوفِ لَنَا
عَلَامَ يُمْكُثُ فِيهَا وَهُوَ مُلْتَثِمٌ؟
إِنَّا عَرَفْنَاكَ أَنْتَ الْيَوْمَ قَائِدُهُمْ
وَكُلُّ آيَاتِكَ الْكِبَرَى لَهُمْ خَدَمٌ
هَلْ جِئْتَ تَبْتَئِرُنَا أَوْ جِئْتَ تَرْجُرُنَا
مِنْ حَيْثُ تُوقِظُنَا الْأَوْجَاعُ وَالْغُمَمُ؟ (٢)
تَالِهِ لَوْ طَارَ فَوْقَ النَّسْرِ طَائِرُهُمْ
وَذَلَّلَتْ لَهُمُ الْأَبْحَارُ فُلُكُهُمْ
وَسُخِّرَتْ كُلُّ آيَاتِ الْفَنَاءِ لَهُمْ
حَتَّى الْجَوَارِفُ وَالْأَرْيَاحُ وَالرُّجُمُ (٣)
لَنْ يَمْلِكُوا نَفْسَ حُرٍّ فِي «طَرَابُلُسٍ»
وَلَنْ يَضِيمُوا سِوَى الْأَشْلَاءِ إِنْ حَكَمُوا
وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ كَسْبٍ غَزْوَتِهِمْ
إِلَّا الشَّقَاءُ وَعَارُ خَالِدٍ يَصِمُ
قُلْ لَأَمْرِي لَمْ تَرْقُهِ مَصْرٌ بَاذِلَةً
نَصْرًا لِدَوْلَتِهَا مِنْهُمْ بَمَا اجْتَرَمُوا (٤)

(١) يصلم: يقطع - الجلم: آلة كالمقص، يجزبها الصوف.

(٢) تبتئرا: تستأصلنا - تقطعنا.

(٣) الجوارف: جمع جارفة أو جارف، والجارف الموت العام، والطاعون، وكل ما يفني القوم - الرجم: ما يسقط من النجوم كالصواعق.

(٤) كانت مصر لم تزل على صلة بالدولة العثمانية في ذلك الوقت.

أَتَحْرِمُ الرَّفْدَ جِيرَانًا يُضَوِّرُهُمْ
جُوعٌ وَتَنْكَرُ قَتْلَى الْحَرْبِ إِنْ رُحِمُوا^(١)
أَمْ تَدَّعِي أَنَّ «مِصْرًا» إِنْ تَبَرَّ بِهُمْ
تَشَبَّ بِبِهَا فِئْتَنُ جَوْفَاءَ تَلْتَهُمْ؟
إِذَا «أَبُو الْهَوْلِ» أَبْدَى مِصْرَ مُرْعَبَةً
فَمَا يَخْبِرُ عَنْ طَاعَاتِهَا «الْهَرَمُ»!
كَيْدٌ يَرَوُّعُ لَوْلَا أَنَّ كَائِدَهُ
حِيرَانُ، أَوْطَانُهُ الْأَوْهَامُ وَالسُّدُمُ^(٢)
بَزَعَمَهُ يَقْتُلُ الْإِيَّامَ فَلَسَفَةً
وَرَبَّمَا قَتَلَتْهُ هَذِهِ الْحِكْمُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا تَفْنَى كِتَائِبُنَا
بِقَوْلٍ قَالِ وَلَا الْأَسْطُولُ يَنْحَطِمُ^(٣)



يَا أَيُّهَا الْوَطْنُ الدَّاعِي لِنَجْدَتِهِ
لَبَّتُكَ «مِصْرُ» وَلَبَّى الْقُدُّسُ وَالْحَرَمُ
مَا كَانَ خَطْبٌ لِيْذْهَانَا وَيُبْكِينَا
كَمَا دَهَانَا وَأَبْكَى خَطْبُكَ الْعَرِمُ^(٤)
لَقَدْ شَعَرْنَا بِمَا غَضَّتْ جِهَالَتُنَا
مَنَّا وَبَالَغَ فِي تَأْدِيبِنَا النَّدَمُ

(١) الرفد: العون.

(٢) السدم: جمع سديم، وهو الضباب.

(٣) قال: مِبْغُضٌ.

(٤) العرم: المشتد.

أَشْرُ بِمَا شِئْتَ تَكْفِيرًا لِرَّائِنَا
يَشْفَعُ لَنَا عِنْدَكَ الْإِخْلَاصُ وَالْكَرَمُ
أَمْوَالُنَا لَكَ وَقِفٌ وَالنَّفُوسُ فِدَايُ
وَعِشْ وَلَا عَاشَ فِي نُعْمَاكَ مُتَّهِمُ

مار جاورجيوس^(١)

أُنشِدت في الحفلة الخيرية الكبرى التي أقامتها الطائفة الأرثوذكسية في القاهرة لإعانة الجمعية الخيرية المنتمة إلى اسم ذلك القديس:

هل جِئْتُمْ أَنْتُمْ بِنُوءٍ يُضَامُ؟
لا يُضَامُ الْجِمْى وفيه كِرَامُ
حَبَّبَا الْبَيْتَ شِدْتُمُوهُ فَأُضْحَى
لَشَتِيتِ الْإِحْسَانَ وَهُوَ نِظَامُ
جِئْتُمُوهُ لَا لِأَتِنَاسٍ وَلَكِنْ
رُمْتُمُ الْخَيْرَ وَهُوَ نِعَمَ الْمَرَامُ
أَصْبَحَ الْبِرُّ عِنْدَكُمْ خُلُقًا هَا
نَتُّ عَلَيْكُمْ فِيهِ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ
خُلُقٌ أَدَبَ الْنَفُوسَ عَلَيْهِ
أُولِيَاءُ الْهِدَايَةِ الْأَعْلَامُ
مِنْهُمْ الْفَارِسُ الَّذِي طَعَنَ التَّنِيدَ
نَ وَالرُّمُحُ ظَامِيٌّ بِسَّامُ
حَيَّ «جَاوَرَجِيُوسَ» فَهُوَ التَّقِيُّ الْـ
خِضْرُ وَهُوَ الْمَجَاهِدُ الْخُرْغَامُ^(٢)

(١) مار: كلمة سريانية، معناها سيد، وأكثر استعمالها للقديسين.

(٢) الخضر: الاسم الذي عرف به «مار جاورجيوس» عند طوائف من العرب.

مِنْ «قِيَا دُوقِيَا» تَطَوَّعَ لِلَّهِ
 وَأَعْلَامُهَا لَهُ أَعْلَامٌ^(١)
 غَيْرَ مُسْتَصْغِرٍ لَهُ مَهْنَةُ الْجُنْدِ
 سَدَّ عَلَى أَنَّهُ الْأَمِيرُ الْهُمَامُ
 صَالَ مَا صَالَ ظَافِرًا بِعِدَاةِ
 وَعِدَاةِ الشُّرُورِ وَالْأَثَامِ
 إِنَّ تَزُرُّ مِنْ مَعَاهِدِ الْفَضْلِ دَارًا
 فِي ذُرَاهَا لَهُ الشُّعَارُ الْمُقَامُ
 قَلَّ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ دَارٍ
 بُورِكَتْ بِاسْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَيُّهَا السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ الْأُمَمُ
 جَادُّ دَامَتْ لَهُمْ عُالَاهُمْ وَدَامُوا
 هَكَذَا يُرَحِّمُ الْفَقِيرُ وَتُكَفَى
 أَوْلِيَّاتِ الْحَوَائِجِ الْأَقْوَامُ
 هَكَذَا تُسَعِّفُ الْأَيَّامَى وَيُعْنَى
 بِالْيَتَامَى وَتُبْرَأُ الْأَسْقَامُ^(٢)
 هَكَذَا تُمْنَحُ الْحُلُومُ عُلُومًا
 وَيُرَبَّى فِي الْأَنْفُسِ الْإِقْدَامُ^(٣)
 هَكَذَا الْمُحْصَنَاتُ بِيضُ الْأَيْدِي
 مُحْصَنَاتٌ كَمَا يُحِبُّ التَّمَامُ

(١) قِيَا دُوقِيَا: اسم بلاد اليونان وهي «كيا دوكيا».

(٢) الْأَيَّامَى: جمع أيم، وهي المرأة التي مات عنها زوجها.

(٣) الْحُلُوم: جمع حلم، أي العقل.

نَاسِجَاتٌ مُّوَشَّيَاتٌ عَطَايَا
هُنَّ سُرَّرًا، وَاللَّابِسُ النَّمَامُ
سَلِمَتْ تِلْكَ مِنْ بَنَانٍ بِهَا الْإِثْمُ
رَاءُ أَثَرَى وَأَعْدِمَ الْإِعْدَامُ
وَعَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ وُوقَاكُمْ
فِي بَنِيكُمْ وَمَالِكُمْ أَنْ تُضَامُوا

عبد الحميد بدوي

ما القولُ في «عبد الحميد» وفوقَ ما
يَصِفُونَ ذاكَ الجَهِبَ العَلامُ؟
الرأيُ في كُبَرَى المَعَاضِلِ رأيُهُ
والنَّقْضُ بينَ يَدَيهِ والإِبرامُ
يَجْلُو الحقائقَ ذَهِنُهُ وضَّاحَةٌ
مَن ثورَةٌ مِن حَولِها الأوهامُ



نَفَرُ أعَاضِمُ كانَ مِن أعوانِهِم
ومُؤازِرِيهِم نابِهونَ عِظامُ
في مُلتقى الدُولِ العَظيمةِ كَم جَنَى
فَخُرًا «لِصَرَ» أولئكَ الأعلامُ؟
إِكرامُهُم حَقٌّ وليسَ كِفاءُ ما
صَنَعُوهُ مَهما يَبْلُغُ الإِكرامُ



يا سادتي ما أَجَمَلَ الحَفَلَ الذي
فيهِ يُرَحَّبُ بالكَرامِ كِرامُ
يَرنُّو إلى هَذي السَفينَةِ مِن عِلِّ
«سَعْدُ» السَّعودِ وثَغَرُهُ بَسامُ

وَيُقِلُّهَا النِّيلُ الحَفِيُّ بِرَكْبِهَا
وَتَحْوَطُهَا بِظِلَالِهَا الْأَهْرَامُ



«لِنَقَابَةِ الزُّرَاعِ» فَخَرُّ أُنْهَا
تَرَعَى مَصَالِحَهُمْ وَذَاكَ ذِمَامُ
وَتَفِي بِمَا افْتَرَضْتُ لَهُمُ الْاَوْهُمْ
أَفَمَا هُمْ لِثَرَاءٍ «مَصَرَ» قُورَامُ؟
فَإِذَا احْتَفَتُ بِمُحَرَّرِي أَوْطَانِهِمْ
وَحُمَاتِهِمْ فَلَقَدْ عَادَاهَا الذِّمَامُ
شُكْرًا لَكُمْ عَنْهَا وَشُكْرًا عَنْهُمْ
وَكَفَى جَمِيلًا مِنْكُمْ الْإِلَامُ
عِيشُوا، وَدَامَ لَنَا الْمَلِكُ الْمُفْتَدَى
وَلْتَزِدْهُزْنِي عَهْدِهِ الْأَحْكَامُ



رثاء لأعز الأصدقاء المغفور له إسماعيل أباطة باشا

إلى أهلها تَنعَى النُّهَى والعزائمُ
فتى فوق ما تَهْوَى العلا والعظائمُ
بِبَيْنِكَ «إسماعيلُ» غُيِّبَ شارقُ
وَقُوِّضَ بُنْيَانُ وَأُغْمِدَ صَارِمُ^(١)
عزيرٌ على «مصرَ» المفدّة زُرُوها
بأنهض مَنْ ترجّوه والخطب داهمُ
لِوَجْهِكَ رَسْمٌ خالِدٌ في ضميرها
تَدُولُ بها الدُّولَاتُ والرسم قائمُ
فكم موقفٍ لِلذُّودِ عنها وقفَتَه
تُعاني صُروفًا جَمَّةً وتقاوِمُ
وكم هِجْرَةٍ قد ذُقْتَ ألوانَ ضَمِيمِها
وَأَسْوَغُ منها أَنْ تُحَزَّ الغلاصِمُ^(٢)
كفى شرفًا ذُكِرَ «القنّاة» ومِرَّةً
بَدَتْ منك حينَ البَغْيِ للعود عاجِمُ^(٣)

(١) الشارق: الشمس.

(٢) الغلاصم: جمع غلصمة، وهي اللحم بين الرأس والعنق.

(٣) القنّاة: إشارة إلى قناة السويس - المرة: القوة - عاجم: مختبر لقوته.

فكانتْ ضرُوبٌ مِن عذابٍ بَلَّوْتها
ضميرُك راضِيها وَمَن شاءَ ناقمُ
جَرُّوتَ فَناجَزْتَ القضاءَ مُناضلاً
عن الحقِّ لَم تَأْخُذْكَ فِيهِ اللوائِمُ
قيامًا بفرضٍ للديارِ مقدَّسٍ
وهلْ مَن يُوَدِّي ذلكَ الفرضَ نادِمُ؟
تُخاصِمُ في استنقاذِ إرثٍ مُضَيِّعٍ
لِقومٍ غَفَوُا عنه، وَمَن ذا تخاصِمُ
فيشكرُ مظلومٌ كفاحكَ دونهُ،
بما بكِ مِن حَوْلٍ، ويشكوه ظالمُ
وللهِ آياتُ الشجاعةِ والفِدَى
إذا أوتيتْ وخيَ العقولِ الضياعُ^(١)



ليومِك ذكري ما تقادِمَ عهدُها
يزيدُ شجاءُها عهدُها المُتقادمُ
بنو الأُسرةِ الأنجابِ يزجُجونَ ضَحوةً
سريراً أبيهمُ والدموعُ سواجِمُ^(٢)
ولولم يُرُوا مستأثرينَ بحملِهِ
لخَفَّ إليهِ الموكِبُ المتزاحمُ
وما دامَ أهلُ البيتِ يَرعى شِبابَهُمُ
شيوخَهُمُ، فالعِزُّ في البيتِ دائِمُ

(١) الضياغم: الأسود.

(٢) السواجم: المسكوبة.

أَقْلُوكَ مَوْفُورَ الْجَلالِ مُبْجَلًا
وكلُّ شهيدٍ واجب القلب واجمٌ^(١)
إِذْ جَاوَزُوا «مَصْرًا» وَ«مَصْرًا» أَسِيفَةً
تُقَامُ بِهَا حُزْنًا عَلَيْكَ الْمَاتَمُ
غَشُّوا بِكَ فِي «بُرْدَيْن» دَارًا تَنْكَرْتُ
فَعَامَرَهَا بِالْأَمْسِ كَالرَّشْمِ طَاسِمٌ^(٢)
يَجُوبُونَ بِالنَّعْشِ الْمَعَالِمَ أَصْبَحْتُ
عَلَى غَيْرِ مَا أَمْسَتُ عَلَيْهِ الْمَعَالِمُ
تَنْوَحُ قَمَارِي الْجِنَانِ حَيَالِهَا
وَقَبْلًا تَغْنَّتْ فِي ذُرَاهَا الْحَمَائِمُ^(٣)
إِذِ الرُّؤُوسُ فِيهَا بِالْهِنْدِيِّ مَتَهَلَّلٌ
وَإِذْ وَجْهَهَا طَلَقَ مِنَ الْإِنْسِ بِاسْمٍ
وَإِذْ يَفْدُ الضَّيْفَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
إِلَيْهَا، يَلَاقِي بَارِحَ الرِّكْبِ قَادِمٌ
لَعَمْرِي لَنْ أَنْسَى شَخْوصًا شَخْصَتُهُ
إِلَيْهَا وَرَبُّ الدَّارِ جَذْلَانُ سَالِمٌ
بَكَرْنَا مَسِيرًا وَالْغَزَالَهَ تَزْدَهِي
وَاللَّغِيمَ نَقَّاشٌ بَدِيعٌ وَرَاسِمٌ^(٤)
تَنْنُ سَوَاقٍ بَحٍّ بِالشَّجْوِ صَوْتُهَا
وَيَثْمَلُ سِرْبٌ حَوْلَهَا مَتْنَادِمٌ

(١) شهيد: مشاهد.

(٢) طاسم: دارس مطموس.

(٣) القماري: جمع قمرية، وهي نوع من طيور الحمام.

(٤) الغزالة: الشمس.

وفي الروض آياتٌ وللنيل روعةٌ
 ووجه الضحى يفتُرُّ والطيب فاغُمُ^(١)
 تجوزُ الحقولَ الخضرَ أبهجُ ما بها
 نجومٌ من القطن الجَنِيِّ نواجِمُ^(٢)
 وأبدعُ ما فيها النخيل مقلَّدًا
 قلائدُ ياقوتٍ لها الحسن ناظمُ
 نَيِّمٌ «إسماعيل» خير مُيَمِّمٍ
 بصرحِ بنائه مُنجبوه القماقمُ^(٣)
 وفي أسْرَةٍ من ماجدين أعْرَةٍ
 همُ النبلاء النابهون الخضارمُ^(٤)



فشتَّان ما بين الذي كان والذي
 دهانا به اليومَ الزمانُ المِراغُمُ^(٥)
 دهى في عظيمٍ يبدأُ الذَّكْرُ باسمه
 إذا عُدَّ في «مصر» الرجالُ الأعَظُمُ



كريمٌ، كما تهوى الكرامةُ، مُسرفٌ
 وشَهْمٌ، كما ترضى الشهامةُ، حازمٌ

(١) فاغُم: يملأ بعبقه المكان.

(٢) نواجِم: هي أول ظهورها.

(٣) القماقم: السادة.

(٤) الخضارم: جمع خضرم، وهو السيد الكريم، الحمول للعظائم.

(٥) المِراغُم: المعادي.

وفيَّ إذا ما انهار ودُّ مُمَازِقٍ
فما للذي يبني مِنَ الوُدِّ هَادِمٌ^(١)
فداهُ أناسٌ بالمزاعم أَوْرَقُوا
فلم يكنِ المَحْصولُ إلا المزاعمُ^(٢)



رقيقٌ حديثٌ كالْمُدام يُديرهُ
فيُشجى به فَدْمٌ ويُطربُ عالِمٌ^(٣)
يوُدُّ الذي ألقى إليه بسمْعِهِ
لو الكونُ نادرٌ والشهودُ العوالمُ



خطيبٌ حَلا أسلوبيه وتنوَّعتْ
فُكاهاته لُطفًا لِما هورائِمُ^(٤)
يفيض بسُهْلٍ اللفظ إلا إذا دعا
إلى الجَزَلِ قلبٌ أغضبته المظالمُ



وقد عرفتُ منه الصحافةُ كاتبًا
بليغًا يُحِقُّ الحقَّ والبُطل راغمُ
بمِرْقَمِه فاضَّ البيان ماثراً
ومن قبله غاضتْ بهنَّ المراقمُ^(٥)

(١) مماذق: غير صافي الود ولا خالصة.

(٢) أوركوا: كثرت أقوالهم ومزاعمهم.

(٣) القدم: القليل الضم الجافي.

(٤) رائم: قاصد.

(٥) المرقم: القلم.

فإِذَا تُثِرُ مِنْهُ الْحَفِيزَةُ ثَائِرًا
فَفِي مَجِّهِ مَا لَا تَمْجُ الْأَرَاقِمُ^(١)

☆☆☆☆

لَهُ فِي تَصَارِيفِ السِّيَاسَةِ قُدْرَةٌ
تَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِهِ مَنْ يَهَاجِمُ
أَفَانِيْنُهُ فِيهَا أَفَانِيْنٌ لِيْنِ
شَدِيدٍ يُرَادِي عَنْ هُدًى وَيَسَالِمُ^(٢)

☆☆☆☆

صَفَا زَهْنُهُ حَتَّى لَا يَبْصُرُ فِكْرُهُ،
خِلَالَ سُجُوفِ الرَّيْبِ، مَا الْغَيْبُ كَاتِمُ^(٣)
بَعِيْنٍ كَعِيْنِ النِّجْمِ لَحَاً وَيَقْظَةً
لَأَيْسَرِ مَا تَنْجَابُ عَنْهُ الْغُمَائِمُ

☆☆☆☆

إِذَا أَعْضَلَ الْأَمْرُ الشَّدِيدَ بَدَا لَهُ،
وَلَمْ يَجْهَدْ الْحُلَّ السَّيِّدُ الْمَلَائِمُ
يُحَكِّمُ فِيهِ رُشْدَهُ فَهُوَ غَانِمٌ
وَمَنْ لَمْ يَحَكِّمْ رَشْدَهُ فَهُوَ غَارِمٌ
فَقَدْ تَخَطَّى الْأَرَاءُ وَالْقُلُوبُ حَاكِمُ
وَمَا تَخَطَّى الْأَرَاءُ وَالْعُقُلُ حَاكِمُ

☆☆☆☆

(١) الأرقام: ضرب من الحيات.

(٢) يرادي: يحارب ويعادي.

(٣) سجوف: أستار.

وكائن تلقى صدمة الدهر صابراً
كأن نظيراً للنظير يصادم
فما زال حتى أنجح الله قصده
ودون الذي يبغى نفل اللهازم^(١)
بقوة نفس يكفل النصر غبها،
وهل مع ضعف النفس إلا الهزائم؟



عزائكما يا جازعين على أب
تخلد زكراه العُلا والمكارم
جراحكما إن لم يكن وازع الجبى
لها أسياً لم تشف منها المراهم
وحسبكما أن البلاد بأسرها
تشارك في بلواكما وتساهم
وأن شعوب الشرق تبكي بعامه
تداعت وليس بال كثير الدعائم



ألا إن هذا الشرق، واليوم بعته،
ليبكيه ألا يئقظ اليوم نائم
سقت رُمسه بين الضلوع مدامع
ولا أظمأته في ثراه المراحم



(١) اللهازم: السيوف.

وداع أديب

للصحفي إسكندر شاهين وقد هاجر إلى أمريكا:
كُنَّا نودُّ لك التَّكْرِيمَ تَلْبِسُهُ
تَاجًا وَقَدْ وَفَّرْتُ مِنْ حَوْلِكَ النَّعْمُ
لَكُنْ قَضَى الشَّرْقُ أَنْ يَشْقَى أَفْضَلُهُ
وَأَنْ يَكُونَ جِزَاءَ الْعَامِلِ الْكَلَمُ
فَالْيَوْمَ نَسْتَوْدِعُ الرَّحْمَنَ صَاحِبِنَا
يِنَايَ وَتَبَعْدُ مَرْمَى قَصْدِهِ الْهَمُّ
إِلَى بِلَادٍ إِذَا بَشَّتْ بِمَقْدَمِهِ
أُنْسًا فَنَفِي غَيْرَهَا قَدْ أَوْحَشَ الْقَلَمُ
مَنْ عَاشَ فِي قَوْمِنَا وَالْعِلْمَ رَازِقُهُ
فَحِظُّهُ مَا جَنَى مِنْ نَوْرِهِ الْفَحْمُ
فِي «مِصْرَ» وَالشَّامِ كَمْ أَسْوَانٍ يَكْرُهُ
أَنْ يَبْرَحَ الدَّارَ هَذَا الْفَاضِلُ الْفَهْمُ^(١)
وَكَمْ يَعْزُّ عَلَى طُلَّابِهِ أَدَبُ
زَانَتْ رَوَائِعَهُ الْأَمْثَالَ وَالْحِكْمُ
يَا مَنْ تَحَرَّرَ لِلْأَوْطَانِ يَخْدُمُهَا
مَدَى الشَّبَابِ وَلَا تُوفَى لَهُ خِدْمُ

(١) أسوان: حزين.

حَقَّقْ مُنَاكَ الَّتِي جَدَّتْ فَحَسْبُكَ مَا
بِهِ زَهَتْ مِنْ دَرَارِي فِكْرِكَ الظُّلَمُ
وَقُرْ بِمَا شِئْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَرَضٍ
يَرْضِيكَ فَالْمَجْدُ رَاضٍ عَنْكَ وَالْكَرَمُ

رثاء فقيد الوطن الزعيم العظيم سعد زغلول باشا

لِيَنْتَشِرْ بَعْدَ طَيِّ ذَلِكَ الْعَلَمِ
وَلِيَنْتَعِشْ أَمَلٌ يَكْبُوبُهُ الْأَلَمُ
لَا خَطَبَ أَكْبَرَ مِمَّا رَاعَ أَثْبَتَكُمْ
لَكِنْ أَعِيدُكُمْ أَنْ تَضَعُفَ الْهَمُّ
ذَاكَ اللَّوَاءُ الَّذِي لَفَّ الرَّئِيسُ بِهِ
زِيدَتْ لَهُ الْيَوْمَ فِي أَعْنَاقِنَا ذِمَّةٌ
وَعَادَ أَوْلَى بِإِجْلَالٍ وَتَفْذِيَةٍ
مِنْ حَيْثُ أُدْرِجَ فِيهِ ذَلِكَ الْعَلَمُ
إِنِّي أَرَى وَجْهَ «مِصْرٍ» تَحْتَ غُرَّتِهِ
يُخْفِي تَقْرِحَ جَفْنَيْهِ وَيَبْتَسِمُ
وَاجْتَلَى قَلْبُهَا مَا بَيْنَ أَنْجَمِهِ
يَهْتَرُ تِيهًا وَ«سَعْدٌ» فِيهِ مُرْتَسِمُ
لَا تَأْخُذُ الْغُمَّةُ الْكُبْرَى مَا خَذَهَا
مِنْكُمْ وَإِنْ صَغُرَتْ تِلْقَاءُهَا الْغَمُّ
تِلْكَ النَّوَى إِنْ رَأَيْتُمْ صَدْعَهَا حَسَنْتُ
عُقْبَى «مِصْرٍ» وَعُقْبَى غَيْرِهَا نَدَمُ
أَمَاتَ «سَعْدٌ» وَرُوحُ الشَّعْبِ بَاقِيَةٌ
وَالرَّأْيُ مُؤْتَلِفٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَبِئٌ؟

والرَّمْزُ باقٍ وذاك الصوتُ نسمعه
 مَهْمَا تَنَوَّعَتِ الأصواتُ والكَلَمُ؟
 إِنَّ اتِّحَادَ قُؤَاكُم بَعْدَهُ عِوَضٌ
 مِمَّنْ دَهَى «مِصرَ» فِيهِ التَّكُلُّ واليَتَمُّ
 والِبِرُّ مِنْكُمْ بِهِ بَرٌّ بِأَنْفُسِكُمْ
 إِنَّا الوجودُ بمعناهُ أو العَدَمُ

مَاتَم «سعد» في مصر والشرق:

يا «مِصرُ» خَطْبُكَ خَطْبُ الشَّرْقِ أَجْمَعِ
 عَلَى اخْتِلَافِ بَنِيهِ وَالْأَسَى عَمُّ^(١)
 ففِي حَوَاضِرِهِ الطُّبْيُ المَرُوحُ سَجَا
 وفِي بَوَادِيهِ رِيحَ الضَّيْغِ الأَضَمُّ^(٢)
 تَلَجَلَجَ البَرْقُ إِذْ طَارَ النَّعْيُ بِهِ
 واستَشَعَرَتْ وَقَرَهُ الوَخَادَةُ الرُّسْمُ^(٣)
 «لُبْنَانُ» مَادَتْ بِهِ حُزْنًا رَوَاسِخُهُ
 وَجَفَّ «بِالْغُوطَةِ» الصَّفْصَافُ والرَّتَمُ^(٤)
 وفِي «السَّوَادِ» عُيُونٌ بِالسَّوَادِ جَرَتْ
 وفِي «الحِجَازِ» وَ«نَجْدٍ» لِلجَوَى ضَرْمٌ
 مَا حَالٌ قَوْمٍ «بِمِصرَ» شَمْسُهُمْ كُسِفَتْ
 وتَسْتَهْلُ فَمَا تُغْنِيهِم الدِّيَمُ؟^(٥)
 أُمُّ المَدَائِنِ تَمْشِي وَهِيَ جَارِعَةٌ
 بِالنَّعْشِ مَشْيٍ تَكُولُ مَسَّهَا العَقَمُ

(١) عمم: شامل.

(٢) الأضم: الغضبان.

(٣) وقره: ثقله - الوخادة: الإبل السريعة - الرسم: المؤثرة بسيورها في الأرض.

(٤) الرتم: نوع من الشجر.

(٥) تستهل: تمطر - الديم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

ذِيدَتْ عَنِ الرُّكْنِ لَمْ تُلْمِمْ بِهِ يَدُهَا
 فَأَقْبَلَتْ بِخِيَاءِ الْعَيْنِ تَسْتَلِمُ^(١)
 دِيَارُهَا كَالطُّلُولِ السُّحْمِ مُوحِشَةً
 وَفِي الرِّحَابِ وَفُودُ الْخَلْقِ تَزْدَجِمُ
 وَفِي الْبِلَادِ بَتَّعْدَادِ الْبِلَادِ عَلَتْ
 مَنَاخَةً مَا رَأَتْ أَمْثَالَهَا الْأُمَمُ
 وَرَاءَ كُلِّ سَرِيرٍ مَثْلُوهُ بِهِ
 مِنَ الْجَمَاعَاتِ مَا لَمْ يَجْمَعْ الرِّقْمُ
 لَمْ تَشْهَدْ الْعُرْبُ يَوْمًا فِي فَوَادِحِهَا
 كَذَلِكَ الْيَوْمَ مَشْهُودًا وَلَا الْعَجَمُ

ترجمة «سعد»:

يَا مَنْ يُؤَبِّنُ «سَعْدًا»، مَنْ تُؤَبِّنُهُ
 هُوَ الْهُدَى وَالنُّدَى وَالْبَأْسُ وَالشُّمُّ
 هِيَ هَاتِ تُوَصَّفُ بِالْوَصْفِ الْخَلِيقِ بِهَا
 تِلْكَ الْفَضَائِلُ وَالْآدَابُ وَالشَّيْمُ
 مَا الْقَوْلُ فِي دَوْخَةٍ فَيُنَانَةٍ سَقَطَتْ
 وَمِنْ أَمَالِيدِهَا الْإِحْسَانُ وَالْكَرَمُ؟
 كَأَنَّهَا غَيْضَةٌ مَجْمُوعَةٌ نَشِبَتْ
 فِيهَا الْمَنَايَا تُثْنِيهَا وَتَخْتَرِمُ^(٢)
 لَكُنِّي أَسْتَعِينُ اللَّهَ مُعْتَذِرًا
 عَنِ الْقُصُورِ وَبَعْضُ الْعَجْزِ لَا يَصُمُ

(١) ذيدت: دفعت ومنعت - تستلم: تلمس الركن.

(٢) الغيضة: مجتمع الشجر.

« سعد » في الصحافة:

سَلِ «الوقائع» عَنْ سَعْدٍ تُجِبُّ طَرْفَ
مِنْهَا عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُبَخَسْ لَهَا قِيَمٌ^(١)
أَيَاتُهَا رَاعَتْ «الشيخ الإمام» وَلَمْ
تَفْتَأْ تُرَدِّدْهَا حَفَظَها الْقُدَمُ
فَتَى رَأَى فِيهِ أَصْحَابُ الْفَرَّاسَةِ مَا
تَكُونُ فِي النَّابِغِينَ الْأَنْفُسُ الْعُرْمُ
أُبَدَتْ مَبَادِئُهُ الْحُسْنَى تَوَالِيَهُ
لَهُمْ، فَظَنُّوا فَكَانَ الْحَقُّ ظَنُّهُمْ
وِظْلٌ فِي كُلِّ مَا نَاطَ الرَّجَاءُ بِهِ
عِنْدَ الَّذِي زَعَمُوا أَوْ فَوْقَ مَا زَعَمُوا
بَلْ كَانَ فِي كُلِّ رَهْطٍ مِنْ صَحَابَتِهِ
فَرِيدَةُ الْعِقْدِ حَيْثُ الْعِقْدُ يَنْتَظِمُ
مُنْذُ شَبَّتِ الثُّورَةُ الْأُولَى تَوَرَّدَها
ظَمَانٌ، حَرُّ لَظَاهَا عِنْدَهُ شَبِمْ^(٢)
أَبَى الْقَرَارَ عَلَى ضَيْمِ الْبِلَادِ وَقَدْ
سَاقَ الرِّعْيَةَ فِيهَا سَائِقُ حُطْمٍ^(٣)
فَأَعْمَلَ الرَّأْيَ، وَالْفَوْزُ الْمُبِينُ بِهِ
لَوْ اسْتَعَانَ بِهِ الصَّمْصَامَةُ الْخِذَمُ^(٤)

« سعد » في الحمامة:

سَلِ الْمُحَامَاةَ، كَمْ يَوْمٍ أَغْرَلَهُ
غَدَا اسْمُهُ وَهُوَ فِي أَيَّامِهَا عَلَمٌ

(١) الوقائع: يريد الوقائع المصرية، وهي جريدة الحكومة الرسمية.

(٢) الشبم: البرد.

(٣) حطم: ظالم متعنت.

(٤) الصمصامة الخدم: السيف القاطع.

قد ناصَرَ العدلَ فيه فهو مُنتَصِرٌ
 وهاجَمَ البَغْيَ فيه فهو مُنْهَزِمٌ
 وألْزَمَ المِلدَرَةَ المِنتَظِقَ حُجَّتُهُ
 مِن حيثُ كانَ بها لِلْحَقِّ يَلْتَزِمُ
 ما يَبْلُغُ الخِصَمَ مَمَّنَ قَبْلَ مَوْقِفِهِ
 لَدَى القِضَاءِ إِلَى نَجْوَاهُ يَخْتَصِمُ
 حَتَّى إِذَا اعْتَزَّ بِالْبُرْهَانِ سَلَسَلَهُ
 طَلَقَ اللِّسَانَ عَدَاهُ الْوَهْمُ وَالْوَهْمُ^(١)
 بَيَانُهُ فِيهِ كَالْيَنْبُوعِ مُنْفَجِرٌ
 وَرَأْيُهُ فِيهِ كَالْبُنْيَانِ مُدْعِمٌ^(٢)

«سعد» في القضاء:

سَلَّ القِضَاءُ يُجِبُّ مَا كَانَ جِهْبِدُهُ
 وَالْبَاحِثُ الْجَلْدُ وَالْمُسْتَبْصِرُ الْفَهْمُ
 ذَاكَ الَّذِي قَبْلَ أَنْ تُلْقَى مَقَالِدُهُ
 إِلَيْهِ، كَانَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ تَحْتَكُمُ
 يَقْظَانُ لَا يَرْتَقِي زُورٌ إِلَيْهِ وَلَا
 تُخِلُّهُ الشُّبُهَةُ الْمَزْجَاءُ وَالتُّهَمُ
 يَبِتُّ فِي الْأَمْرِ لَا يَعْنِيهِ مِنْهُ سِوَى
 مَا تَرْضِيهِ عَهْدُ اللَّهِ وَالذَّمُّ
 وَيُوقِعُ الْحُكْمَ فِي أَمْضَى مَوَاقِعِهِ
 مِنَ الصَّوَابِ وَعَرَبُ الظُّلَمِ مُنْتَلِمٌ

(١) الوهم: باطل التخيل - الوهم (بفتح الهاء): الخطأ والسهو.

(٢) مدعم: مستند إلى دعامة.

مُحَاذِرًا خَطَاً مَا اسْطَاعَ أَوْ خَطَلَا
فِي النَّفْسِ تُهْدَرُ أَوْ فِي الْحَقِّ يُهْتَضَمُ
أَتَنْقِضِي نَسَمٌ مِنْ رُوحِ خَالِقِهَا
جَبْرًا كَمَا تَنْقِضِي إِنْ مَرَّتِ النَّسَمُ؟
وَهَلْ تُبَاحُ حَقُوقُ فِي الضَّمِيرِ لَهَا
غَمَزُ أَلِيمٍ إِذَا لَمْ يَرَعَهَا الْحَكَمُ؟
«سعد» **وزيرًا للمعارف:**

سَلِ «المعارف» إِذْ كَانَتْ وَزَارَتْهَا
مُنْدَكَّةً خَاذَلَتْ أَجْزَاءَهَا الدِّعَمُ
فَرُبَّ صَرْحٍ مَشِيدٍ لِلْبِلَادِ بِهَا
أَعَادَهُ حَيْثُ أَمْسَى وَهُوَ مُنْهَدِمٌ
نَجَتْ كِرَامَةٌ «مَصِرٍ» مِنْ مَهَانَتِهَا
فِيهَا، وَشَرَّفَ ذَاكَ الْمَنْصِبَ السَّنَمُ
وَرُدَّ عَنْ سَرْفٍ فِي الْغَيِّ مُغْتَصِبٌ
وَصُدَّ عَنْ سَرْفٍ فِي الْبَغْيِ مُحْتَكِمٌ
وَصَوَّرَ النُّجَبَ الْأَحْرَارَ فِي مُثُلٍ
صَيَّغَتْ بِهَا قَبْلَهُ الْأَتْبَاعُ وَالْحَشَمُ
«سعد» **نائباً عن الأمة في العهدين:**

سَلِ «النِّيَابَةَ» عَانَاها وَنَدَوْتُهَا
شَمْلٌ، كَمَا شَاءَتْ الْأَهْوَاءُ، مَنْقَسِمٌ
جَمَاعَةٌ جَاهِلُوا مِنْ قَدْرِ أَنْفُسِهِمْ
مَا كَانَ يُهْزَأُ بِالْأَقْدَارِ لَوْ عَلِمُوا
مَا زَالَ بِالطَّرِيقِ الْمُتَلَى يُقَوِّمُهُمْ
حَتَّى اسْتَقَامُوا وَبَاتَ الْأَمْرُ أَمْرَهُمْ

فَبَاءَ بِالْخُسْرِ مَنْ بِالْبُطْلِ نَاوَاهُمْ
 وَصَادَمَ الْحَقَّ فِيهِمْ مَنْ بِهِ اصْطَدَمُوا
 تِلْكَ الْمَنَاصِبُ فِي مَبْنَى زَعَامَتِهِ
 أُسُّ أَقْيَمٍ عَلَى أَنْضَائِهِ أُطْمُ
 حِصْنٌ يَدُودٌ بِهِ عَنْ قَوْمِهِ بَطْلُ
 بِالْحَقِّ مُعْتَصِدٌ، بِالْعَدْلِ مُعْتَصِمٌ
 لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي فِي أَنَامِلِهِ
 يِرَاعَةٌ، وَلِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ فَمٌ

صورة «سعد»:

يَبْدُو مُنِيفًا عَلَى هَامِ الرِّجَالِ كَمَا
 يَبْدُو مُنِيفًا عَلَى هَامِ الرُّبَى عِلْمُ
 مُجَلَّلًا هُمُّهُ بِالشَّيْبِ لَمَّتَهُ
 وَقَدْ تَشَيَّبَ بِأَذْنَى هَمِّهِ اللَّمَمُ
 وَلِلْخُطُوطِ عِرَاضًا فَوْقَ جَبْهَتِهِ
 شِبْهُ الْمَدَارِجِ قَدْ حُقِّقَتْ بِهَا الْقِمَمُ
 عَيْنَاهُ كَالْكُوكَبَيْنِ السَّاطِعَيْنِ رَهَا
 سَنَاهُمَا بِسَنَى الْفِكْرِ يَضْطَرِمُ
 وَمَا الْغُضُونُ تَدْلَى عَارِضَاهُ بِهَا
 إِلَّا الشَّجُونُ جَلَا أَشْبَاحَهَا الْأَدَمُ
 إِنَّ تَقْتَرِبَ شَفَتَاهُ وَالزَّمَانُ رِضًا
 تَرْقُرَقَتْ مِنْهُمَا الْآيَاتُ وَالْحِكَمُ
 وَإِنْ يُفَرِّجْهُمَا فِي مَوْقِفٍ غَضِبٍ
 رَاعَتْكَ قُوَّةُ الْبِرْكَانِ وَالْجِمَمُ

بَيْنَ الصَّلَابِ الحَوَانِي مِنْ أَضَالِعِهِ
قَلْبٌ كَبِيرٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا يَجْمُ
يَلِينُ رِفْقًا، فَإِنْ جَافَى وَصَلَ بِهِ
صَرُفُ الزَّمَانِ تَوَلَّى وَهُوَ مُنْهَشِمٌ
مُتَمِّمُ الْأَسْرِ، رَحْبُ الصَّدْرِ، بَارِزُهُ
مُقَوِّمُ الْأَزْرِ، طَاوِي الكَشْحِ، مُنْهَضِمٌ
فِيَا لَهُ هَيْكَلًا مِلَّ الْعُيُونِ سَطَا
بِهِ الرَّدَى فَاحْتَوَتْهُ دُونَهَا الرَّجْمُ

«سعد» في أحاديثه:

قَضَى الَّذِي كَانَ نَادِيَهُ وَمَحْضَرُهُ
قِلَادَةَ لِكِرَامِ النَّاسِ تُنْتَظَمُ
إِذَا تَكَلَّمَ أَصْغَتْ كُلُّ جَارِحَةٍ
إِلَيْهِ، لَا الْكَدُّ يَثْنِيهَا وَلَا السَّئِمُ
دُرٌّ يُسَلِّسِلُهُ فِيمَا يَفُوهُ بِهِ،
فَالْقَلْبُ مُبْتَهِجٌ وَالْعَقْلُ مُغْتَنِمٌ
كَأَنَّ جُلَاسَهُ مَهْمَا عَلَوْا رَتَبًا
رَاجُوا صَلَاتٍ، عَلَيْهِمْ تُنْثَرُ النَّعَمُ

«سعد» الأديب:

قَضَى الْأَدِيبُ الَّذِي تُسَنُّ سُنَّتُهُ
وَرُسْمُهُ فِي ضُرُوبِ الْقَوْلِ يَرْتَسِمُ
رَبُّ الْبَلَاحِ الَّذِي كَانَتْ رَوَائِعُهُ
هِيَ النُّجُومُ الَّتِي تَهْدِي أَوِ الرَّجْمُ
يَخْطُهَا وَكَأَنَّ اللَّوْحَ فِي يَدِهِ
يُصَرِّفُ الدَّهْرَ فِيمَا يَرُسِّمُ الْقَلَمُ

يُفْتَرُّ عَنْ وَحْيِهِ فِيهَا الْمِدَادُ كَمَا
يُذَكَّى فَيُفْتَرُّ عَنْ نُورِ بِهِ الْفَحْمُ
فَإِنْ تَرَسَّلَ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ
فَالْفِكْرُ مُبْتَكَرٌ وَاللَّفْظُ مُنْسَجَمٌ
بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ تَذْخَرْ جَوَاهِرُهُ
وَلَمْ تَحُلْ دُونَهَا الشُّطْرَانُ وَالْأَكْمُ
تَرْهُوَ الْعُقُولُ بِرَشْحٍ مِنْ نَدَاهُ كَمَا
تَرْهُوَ الْحُقُولُ سَقَاهَا الْعَارِضُ الرَّدْمُ
يَهْدِي الْفُصُولُ مُوَشَّاءَ مُدَبَّجَةً
بِكُلِّ فَنٍّ مِنَ الْإِبْدَاعِ تَتَّسِمُ
وَلِلطَائِفِ فِي أَثْنَائِهَا خُلَسٌ
يُجَلَى بِإِمَاضِهَا التَّقْطِيبُ وَالْقَتْمُ

«سعد» الخطيب؛

قَضَى الْخَطِيبُ الَّذِي كَانَتْ فَصَاحَتُهُ
حَالاً فَحَالاً هِيَ الْآلَاءُ وَالنَّقَمُ
حَدَّثَ عَنِ الْبَلَسَمِ الشَّافِي يَمُرُّ بِهِ
عَلَى الْجِرَاحِ قَدْ اسْتَشْرَتْ فَتَلْتَمِمْ
حَدَّثَ عَنِ الْبُلْبُلِ الْغَرِيدِ مُخْتَلِفًا
بَيْنَ الْأَفَانِينَ مِنْ تَطْرِيبِهِ النَّعْمُ
حَدَّثَ عَنِ الضَّيْغَمِ السَّاجِي يَثُورُ بِهِ
تَحَرُّشٌ بِجَمَى الْأَشْبَالِ لَا الْقَرَمُ
حَدَّثَ عَنِ السَّيْلِ يَجْرِي وَهُوَ مُصْطَخِبٌ
حَدَّثَ عَنِ النَّارِ تَعْلُو وَهِيَ تَحْتَدِمُ
حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَالْأَرْوَاحِ عَاصِفَةً
وَالسُّحْبِ عَازِفَةً وَالْفُلْكَ تَرْتَطِمُ

«سعد» الزعيم الأكبر ووصف أخلاقه:

مَا قَدَّمْتُ رَجُلًا فِي قَوْمِهِ ثِقَةً
بِهِ كَمَا قَدَّمْتُ «سَعْدًا» وَلَا جَرَمَ
قَدْ كَانَ أَخْبَرَ أَبْنَاءَ الْبِلَادِ بِهِمْ
وَكَانَ أَدْرَى بِمَا أَبْدَوْا وَمَا كَتَمُوا
يُسْوسُ كُلًّا بِأَجْدَى مَا يُسَاسُ بِهِ
وَيَتَّقِي جَهْدَهُ أَنْ تُقَطَعَ الرَّجِمُ
وَمَا يَغُضُّ عَنِ الْمَلْهُوفِ نَاطِرُهُ
وَمَا بِهِ عَنْ نِدَاءِ الْمُعْتَفِي صَمَمُ
وَإِنَّمَا سِرُّ مَنْ تَعْنُو الرِّجَالُ لَهُ
إِذْ رَاكُهُ فِي اخْتِلَافِ الْحَالِ سِرُّهُمْ
الْعَيْشُ فِيمَا يَرَاهُ يَقْظَةُ شُغِلَتْ
بِالسَّعْيِ وَالْجِدِّ لَا رُؤْيَا وَلَا حُلُمُ
لَا شَأْنُ عَنْ خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ يَصْدِفُهُ
فَمَا تُعَدُّ مَسَاعِيهِ وَلَا الْخَدَمُ
سَهْرَانُ تَفْتَرُّ أَحْدَاقُ الدُّجَى فَتَرَى
وَسَنَى وَتَنْجَابُ عَنْ أَحْدَاقِهِ الظُّلُمُ
مَنْ لِلرُّقْيَى بِنَهَاضٍ كَنَهَضَتِهِ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ لَا تَكْبُوبُ بِهِ قَدَمُ؟
فِيهِ الصَّرَاحَةُ طَبْعُ لَا يُغَيِّرُهُ
وَلَا يُشَابُّ بِسَمِّ عِنْدَهُ دَسَمُ
إِذَا تَوَخَّى جَدِيدًا وَالصَّلَاحُ بِهِ
رَدُّ الْفَسَادِ وَلَمْ يَشْفَعْ لَهُ الْقِدَمُ

تُرْعَى لَهُ حُرْمَةٌ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ
سَمَا إِلَيْهَا وَتُرْعَى عِنْدَهُ الْحُرْمُ
وَمَا يُسَرُّ بِغَيْرِ الْفَوْزِ يُدْرِكُهُ
وَمَا يَقْرُّ وَحَقُّ الشَّعْبِ مُهْتَزَمٌ
تَبْتُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي مَبَادِيهِ
سَيِّانٍ مِنْهَا لَدَيْهِ الْيُسْرُ وَالْعَدَمُ
«سعد» في وجه أعداء الوطن:

أَعْدَاءُ أَوْطَانِهِ أَغْدَاؤُهُ، جَهْلُوا
عَلَيْهِ فِي وَقَفَاتِ الصَّدَقِ أَوْ حَلُمُوا
إِنْ عَاهَدُوهُ بِإِنْصَافٍ فِذَاكَ، وَإِنْ
أَبَوْا فَمَا أَمْرُهُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَمٌّ
أَقْرَبَ بِالْخُطَةِ الْمُثْلَى مَكَانَتَهُ
بِحَيْثُ يَرْسَخُ وَالْأَطْوَادُ تَنْقَصِمُ
وَحَيْثُ يَزْدَادُ تَأْيِيدًا إِذَا صَفَحُوا
وَحَيْثُ يَزْدَادُ تَمْكِينًا إِذَا نَقِمُوا

«سعد» في صحابته:

تَضُمُّهُ وَالرَّفَاقَ الْمُقْتَدِينَ بِهِ
عُرَى يَقِينٍ مَتِينٍ لَيْسَ تَنْقَصِمُ
وَمَا صَحَابَتُهُ إِلَّا شِيُوخُ نُهَى
إِنْ سُوِّهُمُوا فِي مَجَالَاتِ الْعُلَا سَهُمُوا
وَفَتِيَّةٌ نَجَبٌ صَيَّابَةٌ غُلُبُ
وَأَفُونَ إِنْ وَعَدُوا، مَاضُونَ إِنْ عَزَمُوا

بَرُّوا بِمَا أَقْسَمُوا طَوْعًا لِنَفْسِهِمْ
فَكَانَ آيَةً فَتُحِ ذَلِكَ الْقَسَمُ
سَارُّوا بِإِمْرَتِهِ وَالْحَقُّ رَائِدُهُمْ
فَمَا يُرَى وَكُلُّ فِيهِمْ وَلَا بَرَمُ

«سعد» في منقاد وبعد عوده فائزًا:

رَأَوْا بِهِ الْمَثَلَ الْأَعْلَى بِأَبْعَدَ مَا
سَمَتْ إِلَى شَأْوِهِ الْأَبْطَالَ وَالْبُهَمُ
يُسَامُ نَفِيًّا وَتَغْذِيًّا وَهَمَّتْهُ
مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ أَعْدَاؤُهُ الْغُشْمُ
و«مَضْرُ» قَائِمَةٌ غَمًّا وَقَاعِدَةٌ
كَاللُّجِّ يَزْخَرُ وَالْأَمْوَاجُ تَلْتَطِمُ
أَيَنْزِعُونَ مِنَ الْأُمِّ ابْنَهَا جَنْفًا
وَلَا يُؤَاخِذُ بِالْإِجْرَامِ مُجْتَرِمٌ؟
بَثَّتْ أَسَاهَا بِمَا رِيَعَ الزَّمَانُ لَهُ
كَأَنَّمَا أَخْرَجَتْ أَشْبَالَهَا الْأَجَمُ
وَكَانَ أَيَسَرَ مَبْذُولٍ أَعَزُّ فِدَى
وَكَانَ أَهْوَنَ خُطْبٍ أَنْ يُرَاقَ دَمٌ
حَتَّى أُعِيدَ إِلَيْهَا تَاجُ عِزَّتِهَا
وَأَنْجَابٌ عَنْ جِيدِهَا النَّيِّرُ الَّذِي يَقِمُّ

«سعد» في رأسته للحكومة الدستورية:

أَعْظَمَ بِهِ إِذْ تَوَلَّى الْأَمْرَ أَجْمَعَهُ
وَرَأْيُهُ فِيهِ مَاضٍ مَا بِهِ ثَلَمٌ
وَيَوْمَ رُدَّتْ عَلَى الدُّسْتُورِ هَيَبَتُهُ
بِفَضْلِهِ وَاسْتَعَادَتْ شَأْنُهَا النُّظْمُ

دَعَاهُ دَاعِيهِ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ وَمَا
وَاللَّهِ أَدْرَكَهُ فِي الْهَمَّةِ الْهَرَمِ
أَعْلَى النِّيَابَةِ «سَعْدٌ» حِينَ يَرَأُسُهَا
وَشَرَّفَ الْحُكْمَ «سَعْدٌ» حِينَ يَخْتَكِمُ
بَيْنَنَا بِهِ سَقَمٌ يُوهِي عَزِيمَتَهُ
إِذَا الْعَزِيمَةُ صَحَّتْ وَانْتَفَى السَّقَمُ
فَيَنْبَرِي وَإِذَا الرَّهْلُ الْمُسِنَّ فَتَى
يُطِيقُ مَا لَا تَطِيقُ الْفِتْيَةُ الْهُضُمُ
قَدْ يَخْدِرُ اللَّيْثُ حَتَّى لَا يُخَالَ بِهِ
بَأْسٌ، وَيَخْفِرُهُ جَرَسٌ فَيَقْتَحِمُ

بيت الحياة وبيت الخلود:

بِالْأَمْسِ أُمَّتُهُ مِنْ بَيْتِهِ اتَّخَذَتْ
بَيْتًا بِهِ تَلْتَقِي أَنَا وَتَعْتَصِمُ
وَالْيَوْمَ شَادَتْ لَهُ قَبْرًا بِجَانِبِهِ
فَجَاوَرَ الرُّوضَةَ الْقُدْسِيَّةَ الْحَرَمُ
تَنَافَسَ النَّابِغُونَ الْقَائِمُونَ بِهِ
حَتَّى ارْتَدَرَى كُلُّ صَرْحٍ ذَلِكَ الرُّضْمُ^(١)
وَلَوْ أَطَاعُوا هَوَاهُمْ فِي تَجَلَّتِهِ
لَكَانَ دُونِ الَّذِي يَبْنُونَهُ الْهَرَمُ
هَيْهَاتَ يَبْلُغُ فِي عَلَيَائِهِ عِلْمُ
صَرْحًا بِهِ بَاتَ ذَاكَ الْمُفْرَدُ الْعِلْمُ^(٢)

(١) الرضيم: الصخور العظيمة.

(٢) علم: جبل - المفرد العلم: واحد القوم وسيدهم.

إلى أم المصريين:

«صَفِيَّةَ» الطُّهْرِ آتَاكِ الْجِهَادِ حِلِّي
لَمْ تُؤْتَهَا فِي الْخُدُورِ الْأَنْفُسُ السُّقْمُ
إِذَا الْقُلُوبُ إِلَى ذَاكَ الْجَلَالِ رَنَتْ
فَلِلْمُنَى أَعْيُنٌ تُغْضِي وَتُحْتَشِمُ
قَدْ كُنْتَ قُدُوةَ رَبَّاتِ الْجَمَالِ بِمَا
أَزَلْتِ مِنْ وَهْمِ قَوْمٍ سَاءَ مَا وَهَمُوا
فَصَانَتْ الْأَوْجُهَ الْحُسْنَى فُضَائِلُهَا
مِنْ حَيْثُ أَلْقَيْتِ الْأَسْتَارَ وَاللُّثْمُ^(١)
لِكَ الْبَقَاءِ وَفِي «مِصْرَ» الْعِزَاءُ بِهِ
حُمَاتُهَا شَرَعُ فِي الذُّودِ وَالْحَرَمُ^(٢)
وَلِيَزْهَرِ الْفَرْقَدُ الْبَاقِي إِذَا حَجَبَتْ
رَفِيقَهُ غَمَرَاتُ الْغَيْبِ وَالسُّدُمُ^(٣)
أَمَا تُخَفِّفُ عَنْكَ الْحُزْنَ تَأْسِيَةً
وَالْحُزْنَ فِي أُمِّ جَمْعَاءَ مُقْتَسَمٌ؟

الخاتمة:

مَا مِنْ عَظِيمٍ سِوَى «سَعْدٍ» أُتِيحَ لَهُ
فِي النَّاسِ، حَيًّا وَمَيِّتًا، ذَلِكَ الْعِظَمُ
«لِمِصْرَ» عَهْدٌ بِالْإِسْتِقْلَالِ مُفْتَتَحُ
فِدَاهُ عُمُرٌ بِالْإِسْتِشْهَادِ مُخْتَتَمُ

(١) اللثم: جمع لثام، وهو القناع.

(٢) شرع: سواء - الحرم: النساء.

(٣) ليزهر: ليضيء - الفرقد: النجم - السدم: جمع سديم، وهو الضباب.

معاهد العلم

أُنشِدت في الحفل السنوي بمدرسة مصطفى كامل ١٩١٥.

بالعلم يُدرَك أَقصى المجدِ من أُمِّ
ولا رُقَيَّ بغيرِ العلمِ للأُمِّ^(١)
يا مَنْ دعاَهُمْ فَلَبَّثُوهُ عوارِفُهُمْ
لجُودِكُمْ مِنْهُ شُكْرُ الروضِ للديمِّ^(٢)
يحظَى أُولو البَذْلِ إِنْ تَحَسَّنْ مقاصدُهُمْ
بالباقياتِ مِنَ الآلاءِ والنِّعمِ
فإِنْ تَجِدْ كَرَمًا في غيرِ مَحْمَدَةٍ
فقد تَكُونُ أَداءُ الموتِ في الكرمِ
معاهدُ العلمِ مَنْ يَسْخُوفِيَعْمُرُها
يبني مدارِجَ للمستقبلِ السَّنيِّمِ^(٣)
وواضعٍ حَجَرًا في أسِّ مدرسةٍ
أَبْقَى على قَوْمِهِ مِنْ شائِدِ الهَرَمِ
شَتَّانَ ما بَيْنَ بَيْتٍ تُسْتَجَدُّ بهِ
قُوَى الشعوبِ وبَيْتٍ صائِنِ الرَّمَمِ

(١) أمم: قريب.

(٢) الديمم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

(٣) السنم: الرفيع.

لَمْ يُرْهِقِ الشَّرْقَ إِلَّا عَيْشُهُ رَدَحًا
 وَالْجَهْلُ رَاعِيَهُ وَالْأَقْوَامُ كَالنَّعَمِ
 فَحَسْبُهُ مَا مَضَى مِنْ غَفْلَةٍ لَبِثَتْ
 دَهْرًا وَأَنْ لَهُ بَعْتُ مِنَ الْعَدَمِ
 الْيَوْمَ يُمْنَعُ مِنْ وَرْدٍ عَلَى ظَمَأٍ
 مَنْ لَيْسَ بِالْيَقِظِ الْمُسْتَبْصِرِ الْفَهْمِ
 الْيَوْمَ يُحْرَمُ أَدْنَى الرِّزْقِ طَالِبُهُ
 فَأَعْمِلِ الْفِكْرَ لَا تُحْرِمَ وَتَغْتَنِمَ
 وَالْجَمْعُ كَالْفَرْدِ إِنْ فَاتَتْهُ مَعْرِفَةٌ
 طَاحَتْ بِهِ غَاشِيَاتُ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ
 فَعَلِّمُوا عَلِّمُوا أَوْ لَا قَرَارَ لَكُمْ
 وَلَا فِرَارَ مِنَ الْآفَاتِ وَالْغُمَمِ
 رَبُّوَا بَنِيكُمْ فَقَدْ صِرْنَا إِلَى زَمَنِ
 طَارَتْ بِهِ النَّاسُ كَالْعُقْبَانِ وَالرَّخَمِ^(١)
 إِنْ نَمَشَ زَحْفًا فَمَا كَرَّاتٌ مُعْتَزِمٍ
 مَنَا هُدَيْتُمْ وَمَا مِنْجَاةٌ مُعْتَصِمٍ^(٢)
 يَا رُوحَ أَشْرَفِ مَنْ فِدَى مَوَاطِنَهُ
 بِمَوْتِهِ بَعْدَ طَوْلِ الْجَهْدِ وَالسَّقَمِ^(٣)
 كَأَنَّنِي بِكَ فِي النَّادِي مُرْفَرِفَةً
 حَيَالَنَا وَكَأَنَّ الصَّوْتِ لَمْ يَرِمِ^(٤)
 فَنَفِي مَسَامَعَنَا مَا كُنْتَ مُلْقِيَةً
 فِي مِثْلِ مَوْقِفِنَا مِنْ طَيِّبِ الْكَلِمِ

(١) العقبان: جمع عقاب - الرخم: جمع رخمة، والعقبان والرخم من الطير الجوارح.

(٢) الزحف: المشي في ثقل وبطء.

(٣) في هذا البيت وفي الأبيات التالية يخاطب زعيم الوطنية «مصطفى كامل» ، ويتحدث عن عودته.

(٤) لم يرم: لم يغب عن مكانه.

وفي القلوب اهتزازٌ من سَنَّاكِ وقد
جَلَّاهِ وَرَّيَّ كَوْرِيَّ الْبَرْقِ فِي الظُّلَمِ^(١)
تُوصِينَنَا بِتُّرَاثٍ نَامَ صَاحِبُهُ
عنه اضطرارًا وعَيْنُ الدهْرِ لم تَنْمِ
سَمْعًا وَطَوْعًا بلا ضَعْفٍ وَلَا سَأَمٍ
للِهَاتِفِ الْمُسْتَجَابِ الصَّوْتِ مِنْ قِدَمِ
الدَّارِ عَامِرَةً كَالْعَهْدِ زَاهِرَةً
وَالْقَوْمِ عِنْدَ جَمِيلِ الظَّنِّ بِالْهَمِّ
هُمْ نَاصِرُوهَا كَمَا كَانُوا وَمَا بَرِحَتْ
ظِلًّا وَنُورًا لِحُرُومٍ وَذِي يُتَمِّمِ
إِنَّ الْفَقِيرَ لَهُ فِي قَوْمِهِ ذِمَّةٌ
وَالْبِرُّ ضَرْبٌ مِنَ الْإِيْفَاءِ بِالذِّمِّ
تَجَارَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَابِحَةٌ
يُشْرِي السَّخِيُّ بِهَا عَفْوًا مِنَ النَّقَمِ
وَيَسْتَزِيدُ النَّدَى مِنْ فَضْلِ رَازِقِهِ
وَيَسْتَعِينُ عَلَى الْعِلَالِ وَالْأَزْمِ^(٢)
دَامَتْ لِمَصْرَ عَلَى الْإِيَّامِ رِفْعَتُهَا
وُدُّهَا كُلُّ فَيَّاضٍ وَمُنْسَجِمٍ
لَوْ أَنَّهَا بَاهَتِ الْأَمْصَارَ قَاطِبَةً
بِالْفَضْلِ حُقَّ لَهَا فَلْتَحْيَى وَلْتَدُمِ

(١) الوري: التوقد.

(٢) الأزم: جمع أزمة، وهي الشدة.

رثاء هنري نجل يوسف حبيب توتونجي

شاء شاعر الأقطار العربية، الأستاذ خليل بك مطران، أن يعزي والديه
المفجوعين، فجاءت تعزيتيه، قطعة الشعر العاطفي، ننشرها في ما يلي:

يا مَنْ بَكَى وَالْخَطْبُ جَدُّ أَلِيمٍ
ما حيلةُ الباكي سِوى التسليمِ!
زَيْنُ الشَّبابِ أَتَى الْحَيَاةَ مَسْلَمًا
أوداعَه في موقفِ التسليمِ
هنري تولى وهو منك خلاصةُ
إنَّ الجَزوعَ عليه غيرِ ملِيمِ
ما كان أنْضَرَه وأَطْهَرَ نَفْسَهُ
من كلِّ شَيْئٍ في الخِلالِ نَمِيمِ
ما كان أنْجَبَه وأَوْفَرَ قِسْطَهُ
من فضلِ آدابٍ وفَيْضِ علومِ
أَعْظَمَ بِحُرْقَةٍ أَهْلِهِ وَبِلادِهِ
إِذْ كَانَ مَرْجُوًّا لِكُلِّ عَظِيمِ
أَيُّ الْكَلَامِ وَإِنْ سَمَا إِلَهائِهِ
يأسُوجِ رَاحَةَ قَلْبِكَ الْمَكْلُومِ
لَكِنَّهُ حُكْمُ الْقَدِيرِ لِحِكْمَةٍ
لا يَسْتَرِيبُ بِهَا ضَمِيرُ حَكِيمِ

فَاذْخُرْ فَوَادَكَ لِلَّذِينَ تَخْلُفُوا
فَهُمُ الضَّعَافُ وَأَنْتَ أَيُّ كَرِيمٍ
حَقُّ الْبَنِينَ عَلَيْكَ كَيْفَ يَضِيعُهُ
كَهْفُ الْغَرِيبِ وَمَوَيْلُ الْمَحْرُومِ؟

☆☆☆☆

مَا لِي أَعَزِّي يَوْسُفًا وَهُوَ امْرُؤٌ
رَاضٍ الصَّعَابَ وَلَمْ يَنْوُ بِجَسِيمٍ
لَمْ تَكْتُمِ الْأَيَّامَ سِرًّا حَدِيثَهَا
عَنْهُ وَلَمْ يُخْطِئْهُ عِلْمٌ قَدِيمٍ
مَنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ لَهُ
تَقْوَى صَبُورٍ وَامْتِنَالُ حَكِيمٍ؟
يَكْفِيهِ عَوْنًا أَنْ مُنْجَبَ وَلَدُهُ
هِيَ فِي الْمُصَابِ لَهُ أَبْرُ قَسِيمٍ
إِيمَانُهَا لَا تَسْتَقِلُّ بِهِ الرُّبَى
كَيْفَ اسْتَقَلَّ بِهِ مِزَاجُ نَسِيمٍ؟
الْعَقْلُ بِالرَّجْحَانِ عَقْلٌ حَصِيفَةٌ
وَالْقَلْبُ بِالتَّحْنَانِ قَلْبٌ رَوْومٍ
يَا مَنْ أَطَاعَا بِالرَّضَى مِنْ أَمْرِهِ
سَيِّئَانِ فِي التَّأْخِيرِ وَالتَّقْدِيمِ
اللَّهُ خَيْرٌ لِلْوَدِيعَةِ حَافِظًا
هَلْ مِنْ أَبٍ كَأَبِي الْوُجُودِ رَحِيمٍ؟
إِنَّ الَّذِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ ذِكْرُهُ
وَمِثَالُهُ مَتَرَحَّلٌ كَمُقِيمٍ

وَلَّى وَلَمْ يَحْجُبْ مِنَ الدُّنْيَا قَذَى
عَنْهُ تَجَلَّى رَبُّهُ الْقَيُّومِ
أَيْنَ الَّذِينَ بَقُوا وَأَيْنَ مَكَانُهُ
مِنْ نَصْرَةٍ أَبَدِيَّةٍ وَنَعِيمٍ؟

تمثال الشيخ إبراهيم اليازجي

أُنشِدت في الحفل الكبير الذي أقيم لكشف النقاب عنه ببירות:
عُدْ لابْسًا ثَوْبَ الْخُلُودِ وَعَلِّمْ
بِفَمِ الْمِثَالِ الصَّامِتِ الْمُتَكَلِّمِ
تُلْقِي عَلَى الْأَعْقَابِ دَرْسًا عَالِيًا
مُتَجَدِّدًا فِي رَوْعَةِ الْمُتَقَدِّمِ
أَعْجِبْ بِرَسْمِكَ صَيَغَ مِنْ شَبَهٍ عَلَى
وَجْهِهِ مِنْ الشَّبَهِ الْأَتَمِّ مَجَسَّمِ^(١)
يُطْفِئُ عَلَى مَا رَقَّ مِنْ قَسَمَاتِهِ
أَثَرُ يُرَى مِنْ رَوْحِكَ الْمُتَأَلِّمِ
أَوْ يُسْتَشْفَى بِهِ مَشِيئٌ لَمْ يَكُنْ
إِلَّا رِمَادَ الْخَاطِرِ الْمُتَضَرِّمِ
هَذَا مَحْيَاكَ الْمَضْيُءُ وَهَذِهِ
حُرْقُ النُّهَى فِي ذَائِبَاتِ الْأَعْظَمِ
وَيْحَ الْأَلَى أَكَلَ الْقَلَى أَكْبَادَهُمْ
مِنْ رَحْمَةٍ فِي تَغْفِرِكَ الْمُتَبَسِّمِ

☆☆☆☆

(١) الشبه: النحاس الأصفر.

أَمَحَرَّرَ الْعَرَبِيَّةَ الْفَصْحَى الَّتِي
أَخْلَصْتُهَا مِنْ شَائِبَاتِ الْمُعْجَمِ
مَا مَجَّدُكَ الْمَشْهُودُ إِلَّا مَجْدُهَا
فِي قَلْبٍ وَاعِي الْحِكْمَةِ الْمُتَفَهِّمِ
هَلْ ذَادَ عَنْ أُمَّ اللُّغَاتِ ابْنٌ لَهَا
كَذِيَادِكَ الْحُرِّ الْبَلِيغِ الْمُفْجَمِ؟
أَوْ هَلْ أَذَابَ سِوَاكَ مِنْ تَذْقِيقِهِ
فِيهَا سُوءِ دَاءِ الْفَوَادِ الْمُغْرَمِ
لَيْسَ الْمُتَنَيِّمُ فَاتَهُ دُونَ الْمُنَى
جَهْدٌ يُبَلِّغُهُ الْمُنَى بِمُتَنَيِّمِ
مَا زِلْتَ نِضْوَ الْبَحْثِ فِي أَسْفَارِهَا
مُتَجَشِّمِ التَّحْصِيلِ كُلِّ مُجَشِّمِ^(١)
إِنْ طَاشَ رَأْيِي كُنْتَ خَيْرَ مُسَدِّدٍ
أَوْ زَاغَ حُكْمُ كُنْتَ خَيْرَ مُقَوِّمِ
فِي النَّثْرِ أَوْ فِي النِّظْمِ صَوْنُكَ مُحْكَمِ
فَوْقَ الظَّنُونِ، فَلَا مَزِيدَ لِمُحْكَمِ
حَتَّى قَضَيْتَ لَكَ أُمَّةً شَرَّفَتْهَا،
حَيًّا وَمَيِّتًا، بِالْمَقَامِ الْأَعْظَمِ



يَا مَنْ تَأَوَّبَ وَاسْتَوَى مُسْتَطْلَعًا
طُلُعَ الْوُجُودِ مِنَ الْمَكَانِ الْأَسْنَمِ^(٢)
دُعْ رَاحَةً لَا يَشْتَهِي مَنْ ذَاقَهَا
رُجِعَ إِلَى تَعَبِ الْحَيَاةِ الْمُؤَلَمِ

(١) النضو: يقال فلان نضو سفر، أي مجهد من السفر.

(٢) تأوب: رجع - الأسنم: الأرفع.

وَأَجِبْ نِدَاءَ الضَّادِ تَسْتَوْفِيكَ مِنْ
 سَامِي بِلَاغِكَ مَا قَطَعْتَ فَتَمِّمْ
 لِلضَّادِ عَصْرٌ بِالنَّشُورِ مَبَشَّرُ
 إِنْ تَتَّحِدْ شَتَّى الْقُوى وَتُنْظِمِ
 فَأَنْهَضْ وَنَبِّئْنَا الصَّوَابَ وَقُلْ لَنَا
 قَوْلًا يُبَصِّرُ بِالْعَوَاقِبِ مَنْ عَمِي
 قُلْ: «يَا بَنِي أُمِّي إِلَى الرُّشْدِ ارْجِعُوا
 حَتَّى أَمَّ فُرْقَةُ شَمْلِكُمْ؟ وَإِلَى كَمْ؟»
 الْخَلْقُ أَخْلَقَ لَوْ يَثُوبُ إِلَى الْهُدَى
 بِإِخَاءٍ كُلِّ مُقْلَنَسٍ وَمُعَمِّمِ
 فِي الدِّينِ مَا شَاؤُوا وَلَكِنْ فِي الْحِجَى
 مَا مِنْ مَسِيحِيٍّ وَمَا مِنْ مُسْلِمِ
 لُغَةً تَرِيدُ تَضَافُرًا مِنْ أَهْلِهَا
 فِي حِينَ أَنْ الْفُوزَ لِلْمُتَقَحِّمِ
 مَا بِأَلْهَاءَ، وَجُمُودَهَا قَتْلُهَا،
 مُنَيَّتٌ بِكُلِّ مُثَبِّطٍ وَمُقَسِّمِ؟
 تَحْيَا اللُّغَاتُ وَتَرْتَقِي بِنُزُولِهَا
 أَبَدًا عَلَى حُكْمِ النَّجَاحِ الْمُلْزِمِ
 هَيْهَاتَ أَنْ يَقِفَ الزَّمَانُ لَوَاقِفِ
 أَوْ تُحْجَمَ الدُّنْيَا لِنَبُوءَةِ مُحْجَمِ
 الْيَوْمُ أَبْطَأَ مَا يَكُونُ رِسَالَةً
 مَنْ نَاطَ عَاجِلَهَا بِرَيْشِ الْقَشْعَمِ^(١)

(١) القشعم: النسر.

حَمَلُ الْوَكْتِكَ الْفَضَاءَ يُؤَدِّهَا
شَرَّرَ إِلَى أَقْصَى مَدَى مُتَيِّتٌ^(١)
فَالْجَوُّ بِالْقُطْبَيْنِ طَرَسَ دَائِرُ
وَالْبَرْقُ أَسْرَعُ مَا تَرَى مِنْ مِرْقَمٍ^(٢)
أَنْظَلُ فِي قَيْدِ الْقُصُورِ وَغَيْرُنَا
مَلَكَ الطَّبِيعَةِ مَلِكٌ أَقْدَرُ قَيِّمٍ؟
صَدَقَ الْحَكِيمُ، وَلَوْ تَرَأَى لَفُظُهُ
لِلْحَسِّ أَبْصَرْتُمْ نِطَافًا مِنْ دَمٍ
أَفَمَا شَعَرْتُمْ أَنََّّهُ مُتَكَلِّمٌ
بِلِسَانِ مَفْطُورِ الْفَوَادِ مَكَلِّمٍ؟
يَا أُمَّتِي! إِنَّ الْهُدَى، كُلَّ الْهُدَى،
فِي ذَلِكَ الصَّوْتِ الْبَعِيدِ الْمُلْهِمِ
الْغَيْبِ خَاطَبِنَا بِنُطْقِ إِمَامِنَا
يَدْعُو إِلَى الْعَالِيَاءِ، فَلْنَتَقَدَّمْ

(١) الْوَكْتِكَ: رِسَالَتُكَ.

(٢) طَرَسَ: صَحِيفَةً - مِرْقَمٌ: قَلَمٌ.

عيد سعيد

لمصرَ الجديدة عيدٌ سعيدٌ
تجلَّى بهذا النهار الوسيمِ
وزاد محاسنَ زيناته
صفاءَ السماءِ ولطفَ النسيمِ
أُلسنتَ تراها وقد أقبلتْ
ترحُّبُ بالبطيركِ العظيمِ
بمكسيمُس الرابعِ المُجتبى
براعي الرُّعاةِ الرشيدِ الحكيمِ
تلقَّتْ طوائفُها رُكبَهُ
وقد زارها، بالسرورِ العميمِ
ففي الحفلِ صفوةٌ حُكَّامها
وأعيانُها كالجُمانِ النظيمِ
وخيرُ وفودِ التُّقى واليقينِ
ونُخبَةُ أهلِ النُّهى والحُلومِ
ونَشْءُ المدارسِ والقائِمونِ
بنَشْرِ الفنونِ بها والعلومِ
يؤدُّونَ مفترضاً للُعلا
بتكريمِ ذاكَ العميدِ الكريمِ

لَهُ اللَّهُ مِنْ مَصْلَحٍ صَالِحٍ
 وَمِنْ لَوْذَعِيٍّ عَزُومٍ جَزُومٍ
 وَمِنْ ذِي مَضَاءٍ وَمِنْ ذِي إِبَاءٍ
 وَمِنْ أَرْيَحِيٍّ جَوَادٍ رَحِيمٍ
 وَمِنْ مَسْرِفٍ فِي النَّدَى وَالْفِدَى
 لِكُلِّ لَهَيْفٍ وَكُلِّ مَضِيمٍ
 وَمِنْ مُتَقَاضٍ شَدِيدِ الْمِرَاسِ
 وَمِنْ مُتَغَاضٍ غَفُورٍ رَحِيمٍ
 أَمْـوَلَايَ حَسْبُكَ مَجْدُ بِهِ
 تَجَدَّدَ مَجْدُ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
 لِيَمْنَحَكَ رَبُّكَ عُمْرًا مَدِيدًا
 وَيَبْلِغَكَ كُلَّ نَجَاحٍ مَرُومٍ
 وَيَا مَلَكًا أَدْرَكَتْ مِصْرُهُ
 بِهِ عُرَّةُ الشَّمْسِ بَيْنَ النُّجُومِ
 لَقَدْ كُنْتَ أَكْفَى حُمَاقَةِ الذُّمَارِ
 وَأَوَّلَهُمْ فِي الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ
 سَيَنْصُرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا
 وَيَخْذُلُ كُلَّ عَدُوٍّ أَثِيمٍ

علموا بناتكم

عَلَّمْتَنَا بِالْمِثَالِ وَالْقَلَمِ
وبالانضالِ الشريفِ والكرمِ
ما أَثَرُ الْمِرَّةِ الْجَدِيدَةِ فِي
شَتَّى نَوَاحِي الرُّقْيِ لِلْأُمِّ
رَأْمَتَ شَعْبًا يَشْقَى فَكُنْتَ لَهُ
أُمًّا وَقَتُّهُ مَكَارِهِ الْيُثْمِ
وَلَمْ يُجَنِّبْكَ مَا خُصِصَتْ بِهِ
مِنَ النِّعَمِ الشُّعُورَ بِالْأَلَمِ
نَظَرْتَ فِي يَوْمِهِ وَفِي غَدِهِ
نَظَرَةً بَانَ بِالْحَقِّ مُعْتَصِمِ
وَجُدْتَ جُودًا نَجَا السُّوَادُ بِهِ
مِنَ غَدَرَاتِ الزَّمَانِ وَالنَّقَمِ
مِنَاقِبُ أَبْرَزْتُكَ مِنْ شَرَفِ
عَالٍ وَأَذْكُوتُ سِنًا عَلَى عَالِمِ
مَا أَجْدَرَ الشَّرْقَ أَنْ يَرَى قَبْسًا
لَاخٍ لِإِخْرَاجِهِ مِنَ الظُّلَمِ
وَأَوْضَحَ النَّهْجَ لِلتَّوَقُّلِ مِنْ
سُفُوحِ عَلَيَّائِهِ إِلَى الْقِمَمِ

جَلُوتَ لِلْمِرَاةِ الْحَدِيثَةِ مِرْ
 أَهَّ تُرِيهَا الْكَمَالَ مِنْ أَمَمٍ
 وَكُلَّ رَنَانَةٍ مُجَلِّجَةٍ
 جَمَعَتْ فِيهَا رَوَائِعَ الْحِكَمِ
 بِكُلِّ مَأَثُورَةٍ مُحَبَّبَةٍ
 إِلَى النَّهْيِ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ
 دَاعِيَةً تُوَقِّظُ النِّيَامَ فَقَدْ
 طَالَ الْكَرَى وَالْحُلُومُ فِي حُلُمِ
 وَأَنَّ أَنْ تُطْلَقَ الْعِزَائِمُ مِنْ
 ذَاكَ الْجُمُودِ الْمَوْرُوثِ مِنْ قِدَمِ
 حَاجَتُنَا أُسْرَةَ تَقْوَمُ عَلَى
 مَا يَقْتَضِي عَصْرُنَا مِنَ النُّظْمِ
 صَالِحَةً لِلْبَقَاءِ سَالِمَةً
 جَسُومُهَا وَالْعُقُولُ مِنْ سَقَمِ
 زَوْجٍ يَعِي لِلَّتِي تَشَاطِرُهُ
 حَيَاتُهُ بِالْعُهُودِ وَالْوَدَمِ
 وَذَاتُ بَعْلِ تَرْعَى لَهَا وَلَهُ
 بِالْعَقْلِ وَالْعَدْلِ أَقْدَسَ الْحُرَمِ
 وَعَيْلَةٌ يُعْتَنَى بِنَشَائِطِهَا
 لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْقِسَمِ
 إِنَّ لَمْ تُرَبِّ الْبَنِينَ عَاقِلَةً
 كَيْفَ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
 أَوْ لَمْ تَصُنْ بِهَا مَهَذَّبَةً
 لِأَنَّ بَرُكُنَ فِي الْبَيْتِ مُنْهَمِ

الأُسْرَةُ الأُمَّةُ الصَّغِيرَةُ إِنَّ
 تَنْهَضُ فَكُلَّتَاهُمَا عَلَى قَدَمٍ
 مَا قِيمَةُ الْحَيِّ نِصْفُهُ تَعِبٌ
 وَنِصْفُهُ فِي الْوُجُودِ كَالْعَدَمِ؟
 حَدَّثَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْجَدِيدَةِ مَا
 شِئْتُ وَلَا تَحْفَلَنَّ بِالنُّثَمِ
 وَلَا تَخَفْ أَنْ تَعُوقَ عُنْتَرَةً مَنْ
 يَعْتَرُتِيَّارَ حَادِثٍ عَمَمٍ
 أَمَا رَأَتْ مِصْرُ يَوْمَ هَبَّتْهَا
 بَيْنَ جِرَابِ الْعَدَاةِ وَالْخِذَمِ^(١)
 مَا كَانَ لِلْحُرَّةِ الْحَصِينَةِ مِنْ
 صَبْرٍ وَمِنْ جَرَأَةٍ وَمِنْ هِمَمٍ
 وَكَيْفَ لَمْ تَرْهَبِ الْجِمَامَ وَلَمْ
 تَكُنْ مِنَ الْخَائِسَاتِ فِي الْقَحَمِ؟
 وَكَيْفَ أَبْلَتْ وَالْعِلْمُ يَسْعِدُهَا
 خَيْرَ بَلَاءٍ فِي نَصْرَةِ الْعَلَمِ؟
 تِلْكَ الَّتِي تَبْتَغِي لَهَا وَطَنًا
 حَرًّا أَتَرْضَى بِضِيمٍ إِنَّ تُخَمِ؟
 فَانْصِفُوهَا يَا قَوْمُ تُنْتَصِفُوا
 وَأَخْلِصُوا رَأْيَكُمْ مِنَ الْوَهْمِ

(١) الخدم: السكاري.

تعريف حافظ إبراهيم

أُنشِدت في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية تهذيب الشبيبة في منتدى
الجامعة الأمريكية ببيروت في مساء يوم أول يونيو سنة ١٩٢٩ .

نِهايَةُ الفَخْرِ لي في هذهِ الكَلِمِ
تعريفُ «حافظ إبراهيم» مِنْ أُمِّ
أَقُولُ مِنْ أُمِّ، إذ ليسَ في بلدٍ
في الشَّرْقِ من يجهلُ اسمَ الشاعرِ العَلَمِ
ولم يُطالِعْ ويستَظهِرْ روائِعَهُ
ما بين مُنتَثِرٍ منها ومُنْتَظَمِ
فهل أزيدُ الأَلَى لم يَعْرِفوه سِوَى
أداءِ رَسْمٍ لدى التَّعْرِيفِ مُلتَزَمِ؟

☆☆☆☆

هذا فتى الدهرِ زانِ النبلِ طلعتُهُ
وإن يكنْ بجمالٍ غيرِ مُتَّسِمِ
إذا تجلَّى لك الإلهامُ مُزْدَهَرًا
في مُقْلَتَيْهِ، فلا تنظرْ إلى الأَدَمِ^(١)
وإنْ تبيَّنتَ منه هيكلًا تَعَبًا
بوَقْرِهِ، فهو في أنٍ «خفيفُ دم»^(٢)

(١) الأدم: لون البشرة، وكان حافظ أسمر البشرة.

(٢) الوقْر: الحمل الثقيل.

دَعِ الْهَيُولَى وَحَيِّ الرُّوحَ فِي رَجَلٍ
 مِنْ أَشْرَفِ الْخَلْقِ بِالْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ^(١)
 تَحَارُ فِيهِ فَمَا تَدْرِي تَفَرُّدُهُ
 أَبَالْقَوَافِي، وَإِنْ رَاعَتْ، أَمْ الْهِمَمِ؟
 لَاحَتْ مَنَاقِبُهُ الْغُرَّاءُ سَاطِعَةً
 لِلْمُبْصِرِينَ سَطُوعَ الشُّهُبِ فِي الظُّلَمِ
 أَجَالَتْ مَوَهُ وَأَوْلَاكُمْ تَجَلَّتْهُ
 مُجَاهَرًا غَيْرَ ضَنْئَانٍ وَلَا بَرَمٍ
 وَلَمْ يَزَلْ خَيْرَ مَنْ صَانَ الْجَوَارَ وَمَنْ
 رَعَى الْخَلِيقَ بَأَنْ يُرْعَى مِنَ الْحَرَمِ
 بَرَعْمِهِ أَنْ عَيْنَ الشَّرْقِ نَائِمَةٌ
 عَنِ الْمَعَالِي وَعَيْنُ الْغَرْبِ لَمْ تَنَمْ
 إِنْ شَامَ مِنْ جَانِبٍ فِينَا سَنَا أَمَلٍ
 حَيِّي الرِّجَاءَ بَدْمَعٍ غَيْرِ مُكْتَتَمِ^(٢)
 وَإِنْ دَعَتْهُ إِلَى ذُوْدٍ حَمِيَّتْهُ
 رَاعَ الْعِدَاةَ بِمِثْلِ الزَّارِ فِي الْأَجَمِ^(٣)

☆☆☆☆

مَا شَعُرُ «حَافِظَ» إِلَّا صُورَةٌ مَثَلَتْ
 لِلنَّيْلِ فَاضَ بِاللَّوَانِ مِنَ النَّعَمِ
 وَلَيْسَ إِلَّا صَدَى الْأَطْيَارِ مَالِيَّةٌ
 جَنَّاتٍ «مَصْرَ» بِمَا يُشْجِي مِنَ النَّعْمِ

(١) الهيولى: المادة الأولى للوجود، والمراد به هنا الجسم.

(٢) شام: قدّر وخمن.

(٣) الأجم: جمع أجمة، وهي عرين الأسد.

شعُرٌ، كأنَّ شعورَ القومِ قُدِّرُهُ
 فلاحَ مظنونُهُ فيه كمُرْتَسَمٍ^(١)
 تَراهُ أَصْدَقَ مِـرْآةٍ لَأَمَّتِهِ
 إِنَّ شَفَّ عَنْ أَمَلٍ أَوْ شَفَّ عَنْ أَلَمٍ
 يُلْقِيهِ لَحْنًا بَلَا لَحْنٍ فَيَطْرِبُهَا
 وَيَبْدُعُ الْوَهْمَ لَا يَلْتَأُتِ بِالْوَهْمِ^(٢)
 لو كُنْتَ شَاهِدَهُ أَيَّامَ يُنْشِدُهُ
 وَقَدْ عَلَا مِنْبَرًا فِي الْمَشْهَدِ الْعَمَمِ
 عَلِمْتَ مَا نَشَوَةُ الرِّاحِ الْعَتِيقِ فَلَمْ
 تَكْذُ تَفَرِّقَ بَيْنَ الْحِلْمِ وَاللُّمَمِ^(٣)
 فَإِنْ تَرَسَّلَ، جَادَتْهُ قَرِيحَتُهُ
 بِأَحْسَنِ الْقَوْلِ مِنْ جَزْلِ وَمُنْسَجَمِ
 وَطَاوَعَتْهُ الْمَعَانِي فَهِيَ فِي يَدِهِ
 مَلِكٌ يُصَرِّفُهُ تَصْرِيفَ مُخْتَكِمِ
 نَثَرُ فَنُونِ الْحِلَى فِيهِ مُوزَعَةٌ
 بَيْنَ الْمَشَاهِدِ وَالْآرَاءِ وَالْحِكَمِ
 زَاهٍ بِأَفْصَحِ تَعْبِيرٍ وَأَبْلَغِهِ
 سَهْلُ الْأَدَاةِ سَلِيمُ اللَّفْظِ مِنْ سَقَمِ
 لَكِنْ «حَافِظُ إِبْرَاهِيمَ» أُنْذِرُكُمْ
 لَهُ جَوَانِبُهُ الْأُخْرَى مِنَ الْعِظَمِ
 عَوَّدْتُ بِاللَّهِ مِنْ غَرَثِي الْعَيُونِ أَخَا
 يَعْدُو الْأَنَاقَةَ أَحْيَانًا إِلَى النَّهَمِ^(٤)

(١) مظنونه: ما يخطر بالظن.

(٢) يلتأت: يفسد بالخطأ.

(٣) الحلم: العقل - اللمم: طرف من الجنون.

(٤) غرثي: جمع غرثان، أي الجائع - النهم: الإفراط في الكل.

عِشْنَا رَفِيقِي صَبَا فِي «مِصْرَ» وَاشْتَهَرْتُ
 دَهْرًا وَقَائِعُنَا فِي كُلِّ مُؤْتَدِمٍ^(١)
 فَالْعِقْدُ مِنْ ثُلُثِ قَرْنٍ غَيْرُ مُنْتَثِرٍ
 وَالسَّمْطُ شِبْهُ سِمَاطٍ غَيْرُ مُنْفَصِمٍ^(٢)
 وَقَدْ رَأَى مِنْ بَلَائِي فِي وَلَائِمِهَا
 بِلَاءٌ حُرٌّ جَمِيلُ الظَّنِّ بِالكَرَمِ
 إِلَى الْبُيُوتَاتِ فِي الْأَطْرَافِ مُخْتَلِفٍ
 وَلِلْمَحَاشِدِ فِي الْحَارَاتِ مُقْتَحِمٍ^(٣)
 يَغْشَى مَادَبَّهَا اسْتَوْفَتْ أَطَايِبَهَا
 وَاسْتَكْمَلَتْ أَدَبَ السَّادَاتِ وَالْخَدَمِ
 فَأَحْنَقَتْهُ مُبَارَاتِي وَلَا جَرَمٌ
 وَلَيْسَ فِي حَنْقِ الْمَوْتُورِ مِنْ جُرْمٍ
 فَجَاءَكُمْ، وَعَلَى مَا فِيهِ مِنْ مَقَّةٍ،
 يُبْدِي نَوَاجِذَ رَابِي الضَّغَنِ مُنْتَقِمٍ
 فَأَطْعِمُوهُ وَأَوْفُوا دِينَ صَاحِبِكُمْ
 وَلَا تُرِيحُوهُ فِي يَوْمٍ مِنَ التُّخَمِ
 وَأَرْخِصُوا قِيَمَ الطُّهْيِ النَّفِيسِ لَهُ
 فَرُبُّ غَارِمٍ شَيْءٍ جَدُّ مُغْتَنِمٍ
 أَدْنَى أَحَادِيثِهِ، لَوْ رُوجِحَتْ، رَجَحَتْ
 أَغْلَى النِّفَائِسِ بِالْأَقْدَارِ وَالْقِيَمِ
 وَكَمْ لَهُ نَكْتَةٌ تُسَبِّي الْعُقُولَ إِذَا
 جَرَى بِهَا مِرْقَمٌ أَوْ رُدَّدَتْ بِقَمٍ



(١) مؤتدم: مجلس الطعام.

(٢) السمط: السلك، السماط: الشيء المصطف.

(٣) المحاشد: المحافل.

يا أَهْلَ «لَبْنَانَ» إِنَّ الضَّيْفَ عِنْدَكُمْ
هَدِيَّةُ اللَّهِ فِيما قِيلَ مِنْ قَدَمٍ
أَعَزَّ بِهِ وَهُوَ مِنْ إِهْدَاءِ «مِصْرَ» إِلَى
أَبْرَ جِيرَتِها بِالْعَهْدِ وَالذَّمِ
ما الْأَلْعِي الَّذِي فِيكُمْ يَمْتَلُّها
إِلَّا مَمْتَلُّ مَجْدِ النِّيلِ وَالْهَرَمِ
أَلَيْسَ فِيما نَراهُ مِنْ مائِرها
أَسْنا مفاخِرها ما خُطَّ بِالْقَلَمِ؟
دَامَتْ بِغابِرها، دَامَتْ بِحاضِرها
تُعَزُّ مَوْفُورَةَ الإِجْلالِ فِي الأَمَمِ

اليوبيل الخمسيني لجمعية الكاثوليك الخيرية

اليوم عيد البائس المتألم
واليوم عيد الخافض المتنعم^(١)
عيدان لا ندري، أوفر فيهما
جذل المُرَكِّي أم سرور المُعْدِم؟
قُسمتْ حظوظ الناس إلا أنه
لا حظ في الدنيا كحظ المُنْعِم
طوباك «يا سمعان» إن من الندى
ما لا يقوّمه حسابٌ مُقوّم^(٢)
طوباك يا ابن «سليم» فاهناً واغتبط
بجميل حظك في حياتك واسلم^(٣)



من نصف قرنٍ شاء رهطُ أعزّةٍ
في قومهم تأسيسَ هذا المعلم
بيقين أن البرّ ليس ببالغٍ
غاياته إن كان غير منظمٍ

(١) الخافض: اللين عيشه.

(٢) سمعان: إشارة إلى الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك.

(٣) ابن سليم: إشارة إلى إلياس صيدناوي بك نجله.

مَا أَحْسَنَ الْإِحْسَانَ وَهُوَ مُصَرَّفٌ
 فِي وَجْهِهِ تَصْرِيفَ رَأْيٍ مُّحْكَمٍ
 نَهَجُوا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَلَيْسَ فِي
 سُبُلِ الْمَرْوَةِ مِنْ سَبِيلٍ أَقْوَمَ
 وَتَطَوَّعُوا مَتَبَرِّعِينَ بِمَالِهِمْ
 وَبِوَقْتِهِمْ نُبُلًا وَمُخَضَّ تَكْرُمٍ
 مَنْ وَسَّعَ الْمَوْلَى عَلَيْهِ بَرَزَقِهِ
 أَيَضُنُّ بِالْدِينَارِ أَوْ بِالْدِرْهَمِ؟
 لِلَّهِ مَا لَاقَوْهُ أَوَّلَ أَمْرِهِمْ
 مَنْ كُلَّ ثَانٍ وَجْهَهُ مَتَبَرِّمٍ
 وَمَحَاوِلٍ مُتَفَلْسِفٍ وَمُطَاوِلٍ
 مَتَعَسِّفٍ، وَمِمَّا طَلَّ مَتَحَكِّمٍ
 صَبَرُوا، وَمَا فِي مَطْلَبٍ مُتَجَشِّمٍ
 كَعَنَاءِ ذَاكَ الْمَطْلَبِ الْمُتَجَشِّمِ
 مَتَكَلِّفِينَ مِنَ الْأُمُورِ أَمْضُهَا
 لِنَفُوسِهِمْ، وَنَفُوسُهُمْ لَمْ تَسَأَمْ
 ذَاعَتْ دِعَائِيَّتُهُمْ فَعَادَ نَدَاؤُهُمْ
 بِإِجَابَةٍ وَالْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ
 وَبَنَى الثُّبَاتُ بِنَاءَهُ حَتَّى غَدَا
 بِجَلَالِهِ أَمْنِيَّةَ الْمُتَلَوِّمِ^(١)
 يَتَعَاقَبُ الرُّؤَسَاءُ وَالْمُتَرَسِّمُو
 أَثَارِهِمْ فِي الْمَنْهَجِ الْمُتَرَسِّمِ

(١) المتلوم: متكلف اللوم، والمنتظر لقضاء مأربه.

مُتَأَلِّبِينَ عَصَابَةً خَيْرِيَةً
فَخَرُّ الْعَمِيدِ بِهَا كَفَخَرِ الْمُنْتَمِي
جَمَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْحَمِيَّةِ وَالنَدَى
أَهْلَ الْكِيَاسَةِ وَالْمَقَالِ الْمُفْجِمِ
مِنْ مَرَصِدٍ وَقَفًا أُعِدَّ بِهِ جَمَى
وَمِبَاءَةٌ لِلْمَعْتَفِي وَالْمَحْتَمِي^(١)
وَمَسَاهِمٍ فِي الْبِرِّ مَوْفٍ قَسْطُهُ
يَرْمِي مَعَاذِيرَ الشَّقَاءِ بِأَسْهُمِ
وَجَمِيلٍ سَعْيٍ يَسْتَمِدُّ مَعُونَةً
لِإِيتِيْمَةٍ مِنْبُوذَةٍ أَوْ أَيْمِ
وَحَمِيدٍ ذَوْدٍ عَنْ كِرَامِ مَسْهُمِ
إِيْذَا دَهَرَ لِّلْكَرَامِ مُدَمَّمِ



ظَلُّوا يُوَالِّونَ الْجِهَادَ وَعَزَمُهُمْ
مَتَوَافِرٌ، وَالسَّيْرُ سَيْرٌ تَقْدِمُ
مَتَدَارِكِينَ عَوَادِي الدُّنْيَا بِمَا
أَوْتَوْا مِنَ الرَّأْيِ الْأَسَدَ الْأَحْزَمِ
فَبِفَضْلٍ مَا صَنَعُوا تَقَضَّتْ حَاجَةٌ
فِي كُلِّ طَارِئَةٍ لِكُلِّ مُيَمَّمِ
شَادُوا بِمَا فِي وَسْعِهِمْ مُسْتَوْصَفًا
لِشِّفَاءٍ مَعْتَلٍّ وَبُرْءٍ مَكْلَمِ^(٢)
وَعَنُوا بِنَشْرِ الْعِلْمِ فِي زَمَنِ غَدَا
حَرْبًا عَلَى مَنْ لَيْسَ بِالْمَتَعَلَّمِ

(١) المعتضي: طالب المعروف.

(٢) مكلم: مجروح.

وتداركوا الأعراض أن تنتابها
أعراض عصر في المارب مئتهم^(١)
كثرت مآثرهم ولو فصلتها
طالت وظل الوصف غير متمم
ولو أنني أحصي الأولى انتفعوا بها
لنبا عن الأرقام حد المرقم
ولو أنني أحصي الأولى جادوا لها
لسرذت ما وسعت حروف المعجم
لكن في مهجاتنا أسماءهم
تجري بها ذكراهم مجرى الدم
هيهات يوفي الشكر حق مجاهر
منهم بما أسداه، أو متكتّم
الفضل أرفع غاية إن يستتر
والفضل أروع قدوة إن يعلم



يا أيها الحشد الذين سمائهم
تجلو بريق البشر للمتوسم
هل في المواسم مثل ما تجدونه
في النفس من بهجات هذا الموسم؟
يكفي اجتماعكم جلالاً أن يرى
منه «كزلّس» في المقام الأسنم^(٢)
أعظم بهذا «البطريك» المجتبي
من سيّد عالي الجناب معظم

(١) الأعراض (الأولى): جمع عرض، وهو حرمة بيت الرجل وما يجب عليه صونه - وأعراض (الثانية): جمع عرض، وهو الحالة.

(٢) كزلّس: إشارة إلى صاحب الغبطة المثلث الرحمت كيرلس مغبغب بطريريك طائفة الروم الكاثوليك في ذلك الحين.

باني الجديد بقدر ما يستطيعه
جهدُ امرئٍ، ومجدُّ المتهدمِ
جمع البلاغة في مناقبه وقد
تَرَكَ الصدى لفصاحة المتكلمِ
حيَّاهُ بارئُهُ وحيَّاهُ صَفْوَةٌ
هو بينهم كالبدْر بين الأنجمِ
الدينُ والدنيا أعارهُمُ سنئى
لم يُرزَه في حفلٍ أجلٍّ وأكرمِ

☆☆☆☆

شرفاً «حبيب» ومن جرى مجراك من
مُتأخِّرٍ عهداً ومن مُتقدِّمٍ^(١)
في رحمة الله الأولي بدروا، لهم
«عدُن» ومَن يرحمُ فقيراً يرحمِ
وبحفظه الباقيون زيّدوا أنعمًا
تَتَرى بما قد أسلفوا مِن أنعمِ

☆☆☆☆

أَمَّا الختائمُ فمسكُهُ أُمْنِيَّةٌ
أَبداً نردّها فتعذّبُ في الفمِ
يا «مصر» يا دار السّماحة والندى
دومي وعِزِّي في الممالكِ واعظُمِي
ولِيَحَيَّ أهْلوكِ الكرامُ ويغنموا
مِن طيّبات العيش أوفى مغنمِ

(١) حبيب: إشارة إلى الأستاذ حبيب رطل، رئيس الجمعية في ذلك الحين.

إلى حافظ إبراهيم

في الحفلة التي أقيمت لتكريمه عام ١٩١٢.

يا شاعر النيل جار النيل بالشَّيمِ
وحاك أطيَّارَه بالشَّدوِ والنَّعَمِ
في ضفَّتَيْهِ وفي تغريدِ صادحه
ما في نظيمكِ بين الوحي والكلمِ
وفي معانيكِ من أرواح جنَّتِه
أشْفَى النَّسِيمَاتِ للأرواح والنَّسَمِ^(١)
شعرُ كأنَّ مفيضَ الخير سألَ به
على النُّهى سيله في القاعِ والأكمِ^(٢)
كلاهما مُخَصِبٌ قَحْلاً فمخرجُه
حَقْلاً ومُؤنسه في وَحْشةِ الدِّيمِ^(٣)
يطغى فيغشى عبوسَ الوجهِ أمرده
وينجلي عن عذارٍ فيه مبتسمِ^(٤)



بذلك الشعرِ صِفْ «مِصرًا» وأُمَّتَها
صِفْ كلَّ معنًى بها كالنافحِ الشَّيمِ
صِفْ ذلك اللُّطفَ لو عزَّتْ به أُمُّ
يومًا لعزَّتْ به «مِصرُ» على الأممِ

(١) الأرواح: جمع ريح، وهو الهواء - النسم: النفوس.

(٢) القاع: الأرض المنخفضة - الأكم: التلال.

(٣) في وحشة الديم: أي في غيبتها، والديم جمع ديمة، وهي المطر الدائم.

(٤) العذار: جانب الوجه.

صِفْ ذَلِكَ الْآنَسَ يَجْرِي مِنْ مَنَابِعِهِ
عَذَبَ الْمَنَاهِلَ مَبْذُولًا لِكُلِّ ظَلَمِي
صِفْ ذَلِكَ الرَّفَقَ يَقْضِي فِي تَرْقِرْقِهِ
مَا لَيْسَ تَقْضِي رِقَاقُ السُّمْرِ وَالْخُذْمِ^(١)
صِفْ مَا يَشَاءُ جَمَالَ الطَّبْعِ مِنْ دَعَةٍ
وَمَا يَشَاءُ حَلَالَ النَّفْسِ مِنْ كَرَمٍ
تِلْكَ الْخَلَائِقُ لَا يَجُلُّو رَوَائِعَهَا
نَظْمٌ كَنَظْمِكَ مِنْ جَزَلٍ وَمُنْسَجِمٍ



إِنِّي أَوَدُّ لَهَا وَصْفًا وَيُرْجِعُنِي
عَنْهُ قُصُورِي إِذَا حَتَّ الْهَوَى قَلَمِي
مَنْ لِي بِنَظْمِكَ أَسْتَذِنِي بِمُعْجَزَةٍ
أَقْصَى مَرَامٍ لَأَمَالِي عَلَى هَمَمِي
حَمْدًا «لِمَصْرٍ» وَإِطْرَاءً لَأُمَّتِهَا
عَنْ صَادِقٍ فِيهِمَا عَالٍ عَنِ التُّهَمِ
«مَصْرُ» الْحُضَارَةُ وَالْآثَارُ شَاهِدَةٌ
«مَصْرُ» السَّمَاحَةُ مَصْرُ الْمَجْدِ مِنْ قِدَمٍ
«مَصْرُ» الْعَزِيزَةُ إِنْ جَارَتْ وَإِنْ عَدَلَتْ
«مَصْرُ» الْحَبِيبَةُ إِنْ نَرَحَلُ وَإِنْ نُقِمِ
نَحْنُ الضِّيُوفَ عَلَى رُحْبٍ وَمَكْرَمَةٍ
مِنْهَا وَإِنَّا لَحَفَاطُونَ لِلذِّمِّ
جِئْنَا جِمَاهَا وَعِشْنَا أَمْنَيْنَ بِهِ
مُمْتَنِعِينَ كَأَنَّ الْعَيْشَ فِي حُلَمٍ
فَأَيُّنَا قَابَلَ النُّعْمَى بِسَيِّئَةٍ
فَأَيُّنَا مُلْزَمُوهُ أَنْكَرَ الْحَرَمِ^(٢)

(١) الخُذْمُ: السيوف.

(٢) الحرم: جمع حرمة، وهي الحرام.

وَمَنْ يَنْلُهُ بِإِيذَاءٍ فَإِنَّ بِنَا
ضِعْفِيهِ مِنْ أَثَرِ الْإِيذَاءِ وَالْأَلَمِ
لَكِنَّ قَوْمِي أَبْرَأُ الْقُلُوبِ بِهِ
دَعِ الْمَرِيبَ الَّذِي يَدْعُو عَلَى وَهَمِ
☆☆☆☆

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سَاعِ بَتْفُرْقَةٍ
بَيْنَ الصَّفِيِّينَ وَالْجَارِيْنَ مِنْ أَمَمٍ^(١)
يَا حَافِظَ الْخَيْرِ كُنْ فِي عَقْدٍ وَدَّهَمَا
فَرِيدَةَ الْعِقْدِ يَلْبَثُ غَيْرَ مَنْفَعِمْ
اكَشِفْ بَحْرُكُمْ أَسْتَارَ الْحَفِيزَةِ عَنْ
فَخِّ تَصَادُ بِهِ الْأَعْرَابُ لِلْعَجَمِ
الشَّاعِرُ الْحَقُّ مَنْ يَجْلُو الشَّعُورُ لَهُ
شَمْسًا مِنَ الْوَحْيِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالسُّؤَاسِ نَصَّ لَهُ
مِنَ الْعُلَا مِنْبَرُ الرَّأْيِ وَالْحِكْمِ
وَعَلَّ أَيْسَرَ شَيْءٍ فِي مُحَامِدِهِ
تَجْوِيدُ قَوْلٍ مُقَفَّى الْفِظِ مُنْتَظَمِ
فَخَارُهُ حَيْثُ يَلْقَى رَحْمَةً وَهْدَى
وَحَيْثُ يَنْهَى عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالنَّقَمِ
وَحَيْثُ يَحْمِي الْحِمَى مِنَ ضَلَّةٍ وَأَسَى
وَحَيْثُ يَدْعُو إِلَى الْأَخْطَارِ وَالْعِظَمِ
هَذَا الَّذِي أَنْتَ يَا ابْنَ النِّيلِ فَاعِلُهُ
وَذَاكَ مَجْدُكَ مَجْدُ النِّيلِ وَالْهَرَمِ

(١) من أمم: من قرب.

بنت شيخ القبيلة

تقص قصة هواها وتذكر سعادتها بزواجها من «حسن» الذي أحبته وآثرته على حبيب آخر يدعى «عمر».

بُلِّغْتُ مِنْ عَيْشِي أَعَزَّ مَرَامٍ
وَحَلَّتْ لِي الْيَقِظَاتُ كَالْأَحْلَامِ
يَا غِبْطَتِي دُومِي فَمَا تَعْدُوكِ لِي
أَمْنِيَّةٌ أَنْ تَسْمَحِي بِدَوَامِ
فِي كُلِّ مَطْلَعِ كَوَكَبٍ وَمَغِيْبِهِ
ذَكَرِي تُجَدِّدُ لِي عَهْدَ غَرَامِي



مَا عِشْتُ لَا أَسْلُو صَبَايَ وَمَرْبَعًا
مِنْهُ دَرَجْتُ وَفِيهِ طَابَ مُقَامِي
وَمَحَبُّبَاتٍ مِنْ بَنَاتِ قَبِيلَتِي
خَفِرَاتِ إِمَاءٍ، فَصَاحِ كَلَامِ
مِنْ كُلِّ غَانِيَةٍ بِغَالِيَةِ الْحَلَى
فِي النَّفْسِ عَمَا يُقْتَنِي بِحَطَامِ
بَدْوِيَّةٍ خَلَابَةٍ بِجَمَالِهَا
قُرْنَتْ حَصَانَتَهَا إِلَى الْإِقْدَامِ

تغدو على الرزق العسير فما تنبي
مجهودةً وتعود في الإنظام
وعلى القذى في عيشها تزكو بها
شيم كورد الدمنة البسام
إذ كنت أشهد وزدهن وربما
جاريتهن ولم أعج بملام
أو كنت أشهد لهوهن وهل يرى
غير العفاف ملاهي الآرام؟
وإذا الرجال القافلون قد التقوا
نادين بين مضارب وخيام
يتحدثون بما أتوا أو ما وعوا
من كل أمر في الأمور جسام
ويقول أن يتندروا بعظيم ما
يلقون من كُرب ومن آلام
هذي الفيافي كن ملكا هامدا
أخيؤه بالأوساق والأنعام
قومي السُراة الباسلون ووالدي
فيهم ولي الرأي والأحكام
سباق غيات على العمران قد
شمل المزارع ملكه المُترامي
شاد البناء الفخم بين حدائق
غناء يزويها العقيق الطامي
يا حبذا غيطانها ومشارف
منها على القطن الجني النامي

تزهو دَرَارُكُـهُ عَلَى عَذْبَاتِهِ
حِينَ، وَتَنْطِفُ بِالنُّضَارِ الْهَامِي



مَا كُنْتُ أَسْلُو الْعَيْشَ بَيْنَ كَرَائِمِ
فِي الْحَيِّ مِنْ أَهْلِي وَبَيْنَ كَرَامِ
لَوْلَمْ يَزِدْنِي اللَّهُ مِنْ إِنْْعَامِهِ
فَوْقَ الَّذِي أُمَلْتُ مِنْ إِنْْعَامِ
يَمُمْتُ فِيهَا الْبُئْرَ وَالْأْتْرَابُ قَدْ
نُثِرْتُ حَوَالَيْهَا بِغَيْرِ نِظَامِ
وَرَدْتُ وَأَبَتْ بِالْجَرَارِ مَلِيئَةً
يُوشِكُنْ أَنْ يَقْطُرْنَ فَوْقَ الْهَامِ
فَإِذَا كَمِيَّ لَاحَ لِي مَتْرَجَلًا
وَأَوَامُهُ بَادٍ فَهَاجَ أَوَامِي
لَا حِظُّهُ لِمَرَّةٍ الْأُولَى فَمَا
لَا حِظُّ مِنْهُ غَيْرَ بَدْرٍ تَمَامِ
وَسَقِيَّتُهُ وَسَقِيَّتْ مِنْهُ نَوَاطِرِي
حَتَّى تَمْلَأَيْنَا وَكُلُّ ظَامِي
مَا خِلْتُ رُؤْيَتَهُ بِبُهْجَتِهَا سَوَى
رُؤْيَا بَدْتُ لِي فِي لَذِيذِ مَنَامِ
أَلْوَى يُسَائِلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَطِيلُ فِي
مَا شَاءَ عَنْ أَهْلِي مِنْ اسْتِفْهَامِ
يَبْغِي التَّبَسُّطَ فِي الْحَدِيثِ وَمَا بِهِ
أَنْسَابِ أَخَوَالِي وَلَا أَعْمَامِي

ثُمَّ انْتَنَى وبمُهْجَتِي فِي لَيْلَتِي
 مَا لَمْ أَذُقْ مِنْ لَاعِجٍ وَضِرَامٍ
 وَلَّى وَفَى الْغَدِ عَادَ يَعْتَامُ الْحِمَى،
 أَكْرِمُ بِهِ مِنْ عَائِدٍ مُعْتَامٍ
 يَسْعَى عَلَى هَذِي الْهَوَى مُتَسَلِّلاً،
 وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا سَعَى لِحَرَامٍ
 مَا زَالِ يَرْقُبُنِي وَيَمْلَأُ سَمْعَهُ
 مِمَّا أَثَارَ الْوَجْدَ مِنْ أَنْغَامِي
 حَتَّى التَّفَتُّ وَلَمْ يَرِنْنِي أَمْرُهُ
 فَإِذَا فَتَى الْأَمْسِ النَّبِيلِ أَمَامِي
 أَنْسْتُ فِي «حَسَنَ» الْحَاسِنِ كُلَّهَا
 وَعَدَدْتُ فِي أَعْوَامِهِ أَعْوَامِي
 وَمُذِ التَّقَيْنَا بَاخَ لِي بِهِيَامِهِ
 وَكَتَمْتُ سِرِّي فَاسْتَشَفَّ هَيَامِي



هِيَ سَاعَةٌ كَشَفَ الرَّجَاءُ ظِلَامَهَا
 عَنْ مُقْلَتِي بِالطَّالِعِ الْمُسْتَامِ
 يَا طَيْبَهَا لَوْلَمْ يُفَاجِئْنِي بِهَا
 «عُمَرُ» بَلْخُظْمُ رَسَلِ كَسَاهِمِ
 «عُمَرُ»، مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَرْضَى بِهِ
 بَعْلًا وَمَا أَرْضَاهُ فِي خُدَامِي
 أَبْيَعُ خَيْرَ فِتْنَى بِشَرِّ فِتْنَى وَفِي
 خَلْقِي وَفِي خُلُقِي إِبَاءَ الذَّامِ؟

حَمْدًا لِمَنْ بِهِوَ حَبِيبِي قَدْ قَضَى
وَطَّرِي وَأَعْلَى فِي النِّسَاءِ مَقَامِي
عُمُرٌ جَدِيدٌ بِالْقِرَانِ صَفَا لَنَا
لَا كَدَّرَتْهُ طَوَارِي الْأَيَّامِ

تحية لأم الحسنين

حُيِّيتِ يَا ذَاتَ الْمَقَامِ السَّامِي
بِتَحِيَّةِ الْإِكْبَارِ وَالْإِعْظَامِ
الْيُمْنِ وَالْإِقْبَالِ عَادَا فِي زُهَا
يَوْمٍ لَهُ شَرَفٌ عَلَى الْإِيَّامِ^(١)
عِيدٌ يَجْدُدُ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
بَهْجَاتِهِ بِتَجْدُدِ الْأَعْوَامِ
رَاعَ الْعَقُولَ بَايَتَيْنِ تَرَاءَا
فِي أَفْقِهِ الْمُتَهَلِّلِ الْبَسَامِ
الشَّمْسُ فِي عَلَيَّائِهِ مَجْلُوءَةٌ
وَيَدُ النُّوَالِ تَصُوبُ صَوْبَ غَمَامِ^(٢)

☆☆☆☆

«مَصْرُ» الَّتِي أَعَزَّتِهَا وَحَبَّبَتْهَا
عَنْ ظَهْرِ نَفْسٍ مِنْكَ حَبِّ غَرَامِ
وَأَبَيَّتِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَرَامُهَا
فِي مَا شَغَلَتْ بِهِ أَجَلَ مَرَامِ
جَعَلْتُ لِرُكْبِكَ مِنْ سَوَادِ قَطِينِهَا
سُودًا وَمِنْ سَادَاتِهَا الْأَعْلَامِ^(٣)

(١) الزها: الزينة والزخرف.

(٢) تصوب: تنصب.

(٣) السواد: عامة الناس - القطين: الأركان.

حَفَلُوا لَأَمِّ الحَسَنِينَ وَأُوَمَاءُوا
بَتَّجِلَّةٍ مَصْدُوقَةٍ وَسَلَامٍ
يُبَدُّونَ مِنْ وَحْيِ النَفُوسِ إِشَارَةً
لَطُفَتْ وَلِلْوَحْيِ اللطيفِ مَرَامٌ^(١)
يَا أَهْلَ هَذَا الدَّارِ لَا بَرَحَتْ بِكُمْ
مَأْهُولَةٌ مَرْفُوعَةٌ الْأَعْلَامِ
فَإِذَا نَأَيْتُمْ لَا حُرْمِنَا عَوْدَكُمْ
مِنْ غُيِّبٍ مَتَرَقِّبِينَ كِرَامِ



إِنِّي لَأُلْهِمُ يَا مَفْدَاةَ الْجَمَى
قَوْلًا وَتَنْبُو دُونَهُ أَقْلَامِي
شَتَّانَ مَا بَيْنَ الَّذِي يُدْنِينُهُ
وَمَكَانِهِ الْعَالِي مِنْ الْإِلْهَامِ
مَنْ لِي بِوَصْفِ عِظَائِمِ خَلْقِهَا
لَمْ تَتَّسِقْ لِمُخْلِدينَ عِظَامِ؟
أَثَرَ الْأَصَادِقِ عَنْكَ مَا لَمْ يَأْثُرُوا
عَنْ أُمَّهَاتِ الْمَجْدِ فِي الْإِسْلَامِ
مَنْ شَمِلَتْ بِهَا الْمَشَارِقُ فَانْتَفَى
فِيهِمَا وَسِعُنْ تَبَائِنُ الْأَقْوَامِ
فِي كُلِّ قَلْبٍ صُورَةٌ لَكَ أَنْزَلْتَ
مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مَنَازِلَ الْإِكْرَامِ



(١) المرامي: المغازي والمقاصد.

ماذا وجدتُ مِنَ الثناءِ عليكِ في
 أثناءِ كلِّ ترخُّلٍ ومقامٍ؟
 دارجُتُ ذِكْرَكَ والسفِينُ مدائنُ
 حُمَلْتُ على ظَهرِ الخِصمِّ الطامِي
 فكأنَّما النسَمَاتُ وهِي مقلَّةٌ
 نفحاتُهُ تسري بنَشْرِ خُزامٍ^(١)
 دارجُتُ ذِكْرَكَ في الحُزونِ وفي الرُّبَى
 مِن صاقِبِ الأطرافِ والمترامي^(٢)
 فرأيتُ مِن زُهرِ الرياضِ هشاشةً
 لحديثه تبدو مِنَ الأكمامِ
 وطربتُ للأطيارِ شاديةً بهِ
 ونقعتُ في مجرى الصِّفاةِ أوامي^(٣)
 دارجُتُ ذِكْرَكَ في الحواضرِ والقُرى
 بين المَروجِ الخُضرِ والآكامِ
 فبدا لي المعمورُ معمورًا بهِ
 في كلِّ مجتمَعٍ وكلِّ مقامٍ



أيُّ المحامدِ لم تكنْ لكِ نفحةٌ
 فيه تهزُّ رصينةَ الأحلامِ؟
 مَنْ بَرَّ بِرَّكَ بالأيامي وانتَحى
 مِنحاكِ مِن حدبٍ على الأيتامِ؟

(١) الخزام: نبت طيب رائحة الزهر.

(٢) الحزون: الأراضي الصعبة - صاقب: قريب.

(٣) الصفاة: الحجر الصادر الضخم - الأوام: العطش.

وَلِمَنْ سِوَاكَ إِذَا تَضَرَّعَتِ الْقُرَى
أَشْفَى نَدَى فِي إِثْرِ كُلِّ ضِرَامٍ؟
وَمَنْ التَّي فِي دَفْعِ كُلِّ مُلْمَةٍ
هِيَ كَعْبَةُ الْأَمَالِ لِلْمُعْتَامِ؟^(١)
وَعَنَايَةُ مَحْجُوبَةٍ لَيْسَتْ تُرَى
إِلَّا بِمَا تُسَدِّي مِنَ الْإِنْعَامِ



هَذِي تَحِيَّةُ شَاعِرٍ يَقْضِي بِهَا
حَقَّ الْعُلَا فِي الْعَامِ بَعْدَ الْعَامِ
يَجْلُو بِدِيْعِ نِظَامِهَا مَا تَنْجَلِي
عَنْهُ صِفَاتُكَ فِي بَدِيْعِ نِظَامِ
بَرِئْتُ كَذَاتِكَ وَهِيَ مِرَاةٌ لَهَا
مَنْ كُلِّ غَاشِيَةٍ تَرِيْبُ وَدَامِ
تَتَحَوَّلُ الدُّنْيَا تَحَوُّلَ أَهْلِهَا
وَالْعَهْدُ عَهْدِي وَالذِّمَامُ ذِمَامِي
وَلَقَدْ أُلِّمْتُ عَلَى الْوَفَاءِ فَمَا أَرَى
لِي مَادِحِينَ كَزُفْرَةِ الْوُؤَامِ
هَلْ لِّلْفَتَى عُمَرَانِ يَفْنِي فِيهِمَا
قَلْبَيْنِ بَيْنَ النِّقْضِ وَالْإِيْرَامِ؟
إِنَّ الْوَفَاءَ سَجِيَّةٌ لَمْ يُؤْتَهَا
إِلَّا رَجَالُ الرَّأْيِ وَالْإِقْدَامِ



(١) المعْتَام: مَنْ يَتَّجِهْ إِلَيْكَ بِقَصْدِهِ.

عيشي وأبلي الدهرَ واغتفري له
بالصالحاتِ كبائرَ الآثامِ
تلك المآثرُ للدوامِ بنيتها
وسواك مَنْ يبني لغيرِ دوامِ

الصَّيْد

أهديت إلى نادي الصيد الملكي لتشجيع هذه الرياضة ١٩٤٠.

الصَّيْدُ لَهُوَ الْمَلُوكُ مِنْ قَدَمِ
وَالنُّجُبِ النَّابِهِينَ فِي الْأُمَمِ
رِيَاضَةٌ جَمَّةٌ مَنَافِعُهَا
سِلْمًا وَحَرْبًا لِلْحَازِقِ الْفَهَمِ
مُزِيلَةٌ لِلْهَمِّ بِاعْتِثَةٍ
مِنْ الرُّكُودِ الْمَذِيلِ لِلْهَمِّ
تَهْيِئِ الْمَرْءَ فِي تَنْزُهِهِ
لِيَأْخُذَ الْعَيْشَ أَخْذَ مُغْتَنِمِ
هَلْ مِثْلُ وَجْهِ الصَّبَاحِ مُبْتَسِمًا
يُورِيهِ لِلدَّهْرِ وَجْهَهُ مُبْتَسِمِ
أَيُّ انْشِرَاحٍ لِلصَّدْرِ فِي نَقْلِ
بَيْنَ الرُّبَى وَالنُّجُوعِ وَالْأَجَمِ
وَفِي اجْتِلَاءِ الْفَتَى مُحَاسِنَهَا
إِنْ يَنْطَلِقُ هَادِيًا وَإِنْ يَهِمِ
وَفِي تَقَفِّيهِ مَا يَطَارِدُهُ
وَفِي تَوَقُّفِهِ زَلَّةَ الْقَدَمِ

وفي رُمياتِه يورّعُها
من غير ضنٍّ بها ولا ندمٍ

☆☆☆☆

فتيانَ مصرَ اقتدُوا بسيدكم
ذي البأسِ في حينه وذي الكرمِ
في عزّةِ الملُك غير أنْ بهِ
لكلِّ حالٍ نشاطٌ مُعتزمِ
تقتسمُ الصالحاتُ يَفْظَتُهُ
للخير، والرأي غير مُقتسمِ
فاروق أهدى منارةً لكمُ
فلا تظلُّوا عاشقينَ في الظلمِ
تشددوا لا ترهّلوا وخُذوا
بما تحبُّ العلام من الشَّيمِ

☆☆☆☆

للصَّيد مغزى جدٌ وليس سُدى
ما فيه معنى الإياء والشَّممِ
أحلُّه الله في مواسمه
وليس كلُّ الشهور بالحُرْمِ
يا ابنَ زمانٍ شهدت عن كثبٍ
فيه أشدُّ الحروب والأزمِ
رخاوة العيش ليس يعقُبها
في الجسم غيرُ الفتور والسَّقَمِ

إن لم تكن محكمَ الرماية لا
تنجُ طويلاً من بَغْيِ محتكمٍ
لقد بدا ما تخاف صَوْلَتَهُ
فأزِمِ وإلا رُميتَ مِن أَمِّ

رثاء يوسف زيدان ١٩٣٤

سـلامَ بـاكِ أسـيفِ
على الصـفـيِّ القـديـمِ
على حـبـيبِ فُجـعـنا
فـيـه بـرُزْءُ أـلـيـمِ
على الرقـيـق الشـفـيـقِ الـ
مـهـذَّبِ المـسـتـقـيـمِ
أولـى السـرـاقـةِ بـحـسـنِ الذُّ
ذِكـرى وبـالـتـكـرـيـمِ
مـغـنـي الفـقـيرِ مـغـيـثُ الـ
أـهـيـفُ مُؤـوـيِ الـيـتـيـمِ
بـانـي بـنـيـه عـلى المـنـ
قـبـاتِ قـبـلِ العـلـومِ
فـهـمُ مـيـامـيـنُ غُرِّ
يـحـكـونَ زُفـرَ النـجـومِ
يـامـنَ تـولـى حـمـيـدًا
وعـاشَ غـيـرَ ذـمـيـمِ
وكانَ في التَّجـرِ حـيِّ الضُّ
ضـمـيرَ غـيـرَ مُلـيـمِ

وكان أصدقَ مَنْ بُرِّ
رَ بِالصَّدِيقِ الحَمِيمِ
وكان خيرَ مِثَالٍ
لِكُلِّ حُرِّكَرِيمِ
فِي كُلِّ قَلْبٍ سَتَبَقَى
حَيًّا بِرَسْمِ مَقِيمِ

أم الحسنين

لَقَيْتُكَ «مَصْرُ» بَثْغَرِهَا الْمَتَبَسِّمِ
وَتَنَوَّرْتُ بِضِيَائِكَ الْمَتَوَسِّمِ
وَجَرَى عَلَى مُتَلَهَّبٍ مِنْ جَرْحِهَا
شَافِي نَدَاكَ فَكَانَ الْطِفَافُ بَلَسَمِ
لَمْ تَقْتَضِيهَا زِينَةً، فَارْزَيْنَتْ
بِخُلُوصِهَا فِي وَدَّهَا الْمَتَكْتَمِ
وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا حَزَا زُنَّةً مُكْرَهٍ
سَيِّمَ الرِّيَاءِ وَمَا مَرَارَةٌ مُرْغَمِ
لِلَّهِ مَوَكِبُكَ السَّنِيُّ وَحَوْلُهُ
شَغَبٌ إِذَا فِدَاكَ لَمْ يَتَكَلَّمِ
مِلْلٌ تَحِيطُ بِهِ وَقَدْ ذُرْكٌ وَاحِدٌ
فِي نَفْسٍ نَصْرَانِيَّيْهَا وَالْمُسْلِمِ
لَكَ هَامُّهَا تَعْنُو وَجَاهُكَ فَوْقَهَا
تَاجٌ يَشِيرُ إِلَيْهِ كُلُّ مُسَلِّمِ
أَهْلًا «بِأَمِّ الْحَسَنَيْنِ» وَمَرْحَبًا
بِالْطُّهْرِ يَبْرُزُ فِي الْمِثَالِ الْأَوْسَمِ
مَا الرُّوضُ فِي اسْتِقْبَالِهِ شَمْسَ الضُّحَى
تَفْتَرُّ بَعْدَ الْعَارِضِ الْمُتَجَهِّمِ^(١)

(١) العارض: السحاب الماطر.

بِأَتَمِّ حُسْنًا مِنْ وُضَاءِ أُسْرَةٍ
 يَبْرُقْنَ فِي اسْتِقْبَالِ وَجْهِ الْمُنْعَمِ
 أَقْبَلَتْ إِقْبَالَ الزَّمَانِ وَكُلُّهُ
 غُرَّرَ تَسْرُّ وَعَدَتْ عَوْدَ الْمَوْسَمِ
 فَرَأَيْتَ مِنْ صِدْقِ التَّجَلُّةِ خَيْرَ مَا
 يُهْدَى إِلَى ذَاكَ الْمَقَامِ الْأَعْظَمِ
 وَسَمِعْتَ صَوْتَ الْحَقِّ مِنْ مِثْرَتِهِ
 إِلَّا بَوْحِي الصِّدْقِ لَمْ يَتَرَنَّ
 سَيِّانَ مَبْدُوءِهِ وَأَخْرُ عَهْدِهِ
 فِي رَغْبِيهِ لِدِمَامِهِ الْمُتَقَدِّمِ^(١)
 وَالْعَصْرُ قَدْ يَجِدُ التَّحَوُّلَ فِطْنَةً
 وَيَرَى الْحِفَازَ لِرُزْمٍ مَا لَمْ يَلْزَمْ
 دَهْرٌ أَذَمَّ لِأَهْلِهِ وَمَلَائِكِهِ
 بِالْمَحْمَدَاتِ فَعَادَ غَيْرَ مُذَمَّمِ^(٢)
 لَا بَدْعَ إِنْ كَانَ الثَّنَاءُ عَلَيْكَ فِي
 لَفْظِ اللِّسَانِ وَفِي مِدَادِ الْمِرْقَمِ^(٣)
 فَتَنَّاكَ يَجْرِي فِي الْيَرَاعَةِ نَافِثًا
 مِنْ سِحْرِهِ وَسَدَاكَ يَنْطِقُ فِي الْفَمِ^(٤)
 مَاذَا أَعَدَّدَ مِنْ مَآثِرِكَ الَّتِي
 هِيَ بِالتَّعَدُّدِ وَالسَّنَنِ كَالْأَنْجَمِ؟
 لَوْ حَصَّلْتُ أَسْمَاؤَهَا لَاسْتَنْفَدْتُ
 دُرَّ الْمَحِيطِ وَمِفْرَدَاتُ الْمَعْجَمِ

(١) الذمَام: العهد.

(٢) أذم: أتى فعلاً يذم عليه.

(٣) المرقم: القلم.

(٤) السدى: المعروف.

كم من يدٍ لكِ قد أقالت عثرةً
 من حيث لم تُظنَّ يدٌ أو تعلم
 كم مئةً لكِ عوّضت من ضيعة
 مُجتاحه أو منزلٍ مُتهدّم؟
 كم يَمَمْتُ هبةً كريماً مُوحشاً
 في داره وذراه غير ميمم^(١)؟
 كم من يتيم أنقذته مبرةً
 لكِ من تعاسته وكم من أيم؟
 كم في الشيوخ وفي الشباب مروءة
 صوّرتها في اللحم منهم والدم؟
 كم منحةً بعثت «بمصر» صناعةً
 لم يُبق منها الدهر غير الأرسم^(٢)؟
 كم معهدٍ للعلم في أرجائها
 جدّدت دارسه وكم من معلّم؟
 هيهات ينسى قومك الأبرار ما
 أوليتهم من خالداً الأنعم
 فهوى سرائرهم هواك ونيلهم
 أدنى رضاك يُعدُّ أسنى مغنم
 ما دُمّت سائلةً «فمصر» وأهلها
 في نعمةٍ وفرت، فدومي واسلمي

(١) الذرى: الجانب.

(٢) الأرسم: جمع رسم، وهو الأثر.

إعانة دمشق

أُنشِدت في حفلة أقيمت برئاسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل يوسف كمال؛ لمساعدة الذين نكبوا بحريق سوق الحميدية في دمشق عام ١٩٠٨.

يا «مصر» لو تُقَدَّرُ الأَقْدَارُ بِالكَرَمِ
لَكُنْتَ سَابِقَةَ الْأَمْصَارِ وَالْأَمَمِ
ما أَشْرَفَ الْجُودَ لَا يُبْغَى بِهِ عَوْضُ
كما تجودينَ عن بُعْدٍ وَمِنْ أَمَمٍ^(١)
إني أرى منك آياتٍ تُحَقِّقُ لي
أَنَّ الندى سيِّدُ الأخلاقِ وَالشِّيمِ
وأنه شممٌ خافٍ يُعْزُبُ بِهِ
على الغزاة وما يبدون من شممِ
أبكائك من رَقَّةٍ خُطِبَ بِهِ صَمَمٌ
عَمَّنْ شكا وَلَبِئْسَ الْخُطْبُ ذُو الصَّمَمِ
دَهَى «دمشق» بنارٍ منه هاتكةٌ
نَهَّاشَةُ اللُّسُنِ لِلْأَعْرَاضِ وَالْحُرُمِ
سَطَتْ على موضعِ الأرزاقِ ما تَرَكَتْ
منها سوى كَلِّ عَافٍ تحتِ مِنْهَمِ
تَشَبُّ و«الْغُوطَةُ» الْفَيْحَاءُ ضاحِكَةٌ
حِيالَهَا ضَحِكَ الْمَرْزُوءِ بِاللَّمَمِ^(٢)

(١) أمم: قرب.

(٢) اللمم: الجنون.

يَهْدِي زُمْرُدهَا أَنْوارَ نَضْرَتِهِ
إِلَى سَعِيرِ كَذُوبِ التَّبَرِّ مَحْتَبِمِ
وَحَوْلِهَا السُّبْعَةُ الْأَنْهَارُ جَارِيَةٌ
مِنْ غَيْرِ جَدْوَى بِذَاكَ الْمَدْمَعِ الشَّيْبِ^(١)
نَكَايَةِ الدَّهْرِ لَا يَفْنَى لَهَا لَعِبٌ
بِالنَّاسِ تَلْعَبُهُ فِي اللَّهْوِ وَالْأَلَمِ
أَشَقَّتْ دَمَشَقَ الَّتِي تَدْرُونَ نَجَدَتْهَا
إِذْ يُبْتَغِيهَا جَلالُ الْمَلِكِ مِنْ قَدَمِ
وَإِذْ بَنُوهَا هُمْ الْأَسَادُ إِنْ وَرَدُوا
مَوَارِدَ الْحَرْبِ، وَالْأَجْوَادُ فِي السَّلَمِ
زُهُرٌ مَاتَرَهُمْ زُهُرٌ مَفَاخِرَهُمْ
فِي مَجْتَلَى الْحِلْمِ أَوْ فِي مَجْتَنَى الْحَكَمِ
خِلَالُ بَأْسٍ وَأَدَابٍ وَمَكْرَمَةٍ
إِثَارَهَا الْغُرُفُ فِي الْأَعْقَابِ لَمْ تَرِمِ^(٢)
لِلَّهِ مَنْ نُكِبُوا فِي دُورِهِمْ فَأَوَى
سَوَادَهُمْ بَعْدَ أَنْ بَادَتْ إِلَى الظُّلَمِ
لَا مَطْفِئٌ «بَرْدَى» حَرًّا بِأَنْفُسِهِمْ
وَلَا مَعِينٌ عَلَى الطَّاعِي مِنَ الضُّرْمِ^(٣)
لَكِنْ تَدَارَكَهُمْ مِنْ فَضْلِكُمْ عَمَمٌ
يَأْسُو جَرَاحَاتِ ذَاكَ الْكَارِثِ الْعَمَمِ^(٤)
فَبَارَكَ اللَّهُ فِي هَذَا الْوُجُوهِ وَفِي
هَذَا الْقُلُوبِ، وَمَا أَسَدَتْ مِنَ النِّعَمِ

(١) الشَّيْبُ: البَارِدُ.

(٢) لَمْ تَرِمَ: لَمْ تَزَلْ.

(٣) بَرْدَى: اسْمُ نَهْرٍ يَمُرُّ فِي الْعَاصِمَةِ السُّورِيَّةِ دَمَشَقَ.

(٤) الْعَمَمُ: الشَّامِلُ.

«إعانة بيروت»

أُنشِدت في حفلة شُرِّفت برأسة سموِّ الأمير محمد علي توفيق لإعانة منكوبي
بيروت وقد ضربها الطليان بمدافعهم عام ١٩١٢.

إلى «مصرٍ» أَرْفُ عَنْ الشَّامِ
تَحِيَّاتِ الْكِرَامِ إِلَى الْكِرَامِ
تَحِيَّاتِ يَفْضُ الْحَمْدُ مِنْهَا
فَمَ النَّسَمَاتِ عَنْ عَبَقِ الْخُزَامِ^(١)
نُدِبْتُ لَهَا وَجَرَائِي اغْتِدَادِي
بِأَقْدَارِ الدُّعَاءِ عَلَى الْقِيَامِ
إِذَا مَا كَانَ مَعْرُوفٌ وَشُكْرُ
مِبَادِلَةِ التَّصَافِي وَالْوِئَامِ
فَحُبًّا أَيُّهَا الْوَطَنَانِ إِنِّي
وَسَيْطُ الْعَقْدِ فِي هَذَا النِّظَامِ
وَسَيْطُ الْعَقْدِ، لَا عَنْ زَهْوٍ نَفْسٍ
أَقْلُ الرِّأْيِ يُلْزِمْنِي مَقَامِي
وَلَكِنْ عَنْ وِلَاءٍ بِي أَكِيدُ
وَعَنْ رَغْبِي وَثَبِّقْ لِلْزِمَامِ

(١) الخزام: نبت طيب الرائحة.

أَعِزَّنِي ثَغَرَ «بَيْرُوتَ» ابْتِسَامًا
أَصْغُ فَرُضَ الْجَمِيلِ مِنْ ابْتِسَامِ
وَيَا بَحْرًا هُنَاكَ أَعِزُّ ثَنَائِي
نَفِيسَ الدَّرِّ يُنْظِمُ فِي الْكَلَامِ
وَيَا غَابَاتِ «لَبْنَانَ» الْمَفْدَى
مِنْ الدَّوْحِ الْمَجْدِّ وَالْقُدَامِ^(١)
أَرَاكِ عَلَى الْكِنَانَةِ عَاطِفَاتٍ
وَقَدْ ذُكِرَتْ: أَمِيلُكَ مِنْ غَرَامٍ؟
أَمِدِّيْنِي بِـأَرْوَاحِ رَوَاكِ
لَأَقْرِئَهَا الزَّكِيَّ مِنَ السَّلَامِ



بِلَادِي لَا يَزَالُ هَوَاكَ مَنِّي
كَمَا كَانَ الْهَوَى قَبْلَ الْفِطَامِ
أَقْبَلُ مِنْكَ حَيْثُ رَمَى الْأَعَادِي
رُغَامًا طَاهِرًا دُونَ الرُّغَامِ
وَأَفْدِي كُلَّ جُلُودٍ فَتِيَتْ
وَهِيَ بِقَنَابِلِ الْقَوْمِ اللَّئَامِ
فَكَيْفَ الشُّبُلُ مَخْتَبِطًا صَرِيْعًا
عَلَى الْغُبُرِ مَهْشُومِ الْعِظَامِ^(٢)
وَكَيْفَ الطُّفْلُ لَمْ يُقْتَلْ لَذَنْبٍ
وَذَاتُ الْخِدرِ لَمْ تَهْتِكْ لِذَامٍ؟
لَعَمْرُكَ الْمَنْصَفَيْنِ أَبْعَدَ هَذَا
يُلَامُ الْمُسْتَشْيِطَ عَلَى الْمَلَامِ؟^(٣)

(١) القدام: القديم.

(٢) مختبِطًا: مضروبًا.

(٣) المستشيط: شديد الغضب.

لَحَى اللّهُ المَطَامِعَ حَيْثُ حَلَّتْ
فَتَلَكَ أَشَدُّ أَفَاتِ السَّلَامِ^(١)
تَشُوبُ المَاءَ وَهُوَ أَغْرُ صَافٍ
وَتَمْشِي فِي المِشَارِبِ بِالسَّقَامِ
أَيُّقَتَلُ أَمِينٌ وَيُقَالُ: رَقَّه
عَلَيْكَ، فَمَا جِمَامُكَ بِالحَمَامِ؟
سَتَسْعَدُ بِالَّذِي يَشْفِيكَ حَالاً
وَتَنْعَمُ بِعَدَ خُسْفٍ بِالمَقَامِ
فَإِمَّا أَنْ تَعِيشَ وَأَنْتَ حُرٌّ
فَذَاكَ مِنَ التَّغَالِي فِي المَرَامِ
وَإِمَّا أَنْ تَسَاهِمَ فِي المَعَالِي
فَطَائِشَةُ بِمَرَمَاكَ المَرَامِي
مَضَى عَهْدُ يُجَارُ الجَارُ فِيهِ
وَيُؤْخَذُ لِلحَلَالِ مِنَ الحَرَامِ
وَهَذَا العَهْدُ مَيِّدَانُ التَّبَارِي
بِلَا حَدٍّ إِلَى كَسْبِ الحُطَامِ
مَبَاحٌ مَا تَشَاءُ فَخُذْهُ، إِمَّا
بِحَقِّ الرَّأْيِ أَوْ حَقِّ الحِسَامِ
وَلَا تَكْرُثُكَ نَوَاحِ الثُّكَالِي
وَلَا شَكْوَى ضَمِيرِكَ فِي الظَّلَامِ^(٢)



أَسَاتِذَةُ المَطَامِعِ مَا ذَكَرْتُمْ
هُوَ النَّمَامُوسُ يَقْدُمُ وَهُوَ نَامٍ

(١) لَحَى اللّهُ المَطَامِعَ: قَبَحَهَا وَلَعَنَهَا.

(٢) تَكْرُثُكَ: تَشْتَدُّ عَلَيْكَ.

فلا يَضْعَفُ ضَعِيفٌ أَوْ نَرَاهُ
 لِنَابِ اللَّيْثِ يَصْلَحُ فِي الطَّعَامِ
 فَهَمُنَّا مَأْخُذَ الْجَانِي عَلَيْنَا
 وَإِعْذَارَ الْمُسَيِّمِينَ الْعِظَامِ^(١)
 وَإِنَّ بَدِيلَ عَصْرِ كَانَ فِيهِ
 عَجَافُ الْقَوْمِ مَلَكًا لِلضَّخَامِ
 زَمَانٌ سَادَ شَعْبٌ فِيهِ شَعْبًا
 وَأَنْزَلَهُ بِمَنْزِلَةِ السَّوَامِ^(٢)
 فَقَوْمٌ مِنْ مَلُوكٍ كَيْفَ كَانَتْ
 مَرَاتِبُهُمْ وَقَوْمٌ مِنْ طَغَامِ
 وَبَيْنَ الْعُنْصَرَيْنِ خِلَافٌ نَوْعِ
 عَلَى كَوْنِ الْجَمِيعِ مِنَ الْأَنَامِ
 أَقُولُ وَقَدْ أَفَاقَ الشُّرْقُ دُعْرًا
 مِنْ الْحَالِ الشَّبِيهِةِ بِالْمَنَامِ
 عَلَى صَحْبِ الرُّوَاعِدِ فِي جِمَاهُ
 وَرَقَصِ الْمَوْتِ بَيْنَ طُلَى وَهَامِ^(٣)
 أَقُولُ بِصَوْتِهِ لُحْمَاءَ دَارِ
 رَمَاهَا مِنْ بُغَاةِ الْغَرْبِ رَامِ
 أَبَاةَ الضَّيِّمِ مِنْ عَرَبٍ وَتُرْكِ
 نَسُورِ الشَّمِّ أَسَادُ الْمُوَامِي^(٤)

(١) إِعْذَارُ: إِبْدَاءُ الْعُذْرِ - الْمُسَيِّمِينَ: الْمُتَوَلِّينَ إِدَارَةَ الْأُمُورِ.

(٢) السَّوَامُ: الْمَاشِيَّةُ.

(٣) الطُّلَى: جَمْعُ طَلَاةٍ، وَهِيَ الْعُنُقُ.

(٤) الشَّمُّ: الْجِبَالُ - الْمُوَامِي: الصَّحَارِيُّ.

قرومَ العَصْرِ فرساناً ورَجْلاً
 نجومَ الكَرِّ من خلفِ اللِّثامِ^(١)
 بنا مَرَضُ النعيمِ فنسَمونا
 وعَى يشفي من الصَّفْوِ العُقَامِ^(٢)
 بنا بَرْدُ المُكوثِ فأذفئونا
 بحُمَى الوُثْبِ حيثَ الخطبِ حامِ
 بنا عَطَلَ السَّماعِ فشَنَّفونا
 بقَعْقَعَةِ الحديدِ لدى الصِّدامِ^(٣)
 لقد جئتم بْبُرْهانٍ عظيمِ
 على أَنّا نعودُ إلى التَّمَامِ
 وأنّا إنْ جهَلنا أو غلَطنا
 أنفُنا أنْ نعاتبَ باحتكامِ
 وأنّا حيثَ فاتَحنا كَذوبُ
 بميعادٍ فطِنّا لاختتامِ
 فإنْ زِينتْ لنا الأقوالُ عَفْنا
 تعاطيها كمَا كِرَةُ المُدَامِ



على هذا الرجاءِ ونحن فيه
 نسير موفِّقينَ إلى الأمامِ
 مُثولي رافعاً إجلالَ قومي
 إلى «عَبَّاسٍ» المَلِكِ الهُمَامِ

(١) قروم: جمع قرم، وهو السيد العظيم.

(٢) العقام: الذي لا يبرأ.

(٣) العطل: الخلو من الحلي - شنفونا: قرطوا آذاننا.

إِلَى مَلِكِ التَّضَامُنِ وَالتَّأَخِي
عَمِيدِ الشَّرْقِ مِنْ بَعْدِ الْإِمَامِ^(١)
وَجَهْرِي جَهْدَ مَا تَسَعُ الْمَعَانِي
بِمَذْحِ شَقِيقِهِ السَّنَمِ الْمَقَامِ^(٢)
مُتَمِّمِ إِمَارَةِ الْأَصْلِ الْمَعْلَى
بِفَضْلِ بَاذِخِ كَالْأَصْلِ سَامِ
وَأَدْعُو أَنْ يُعِزَّ اللَّهُ «مَصْرًا»
وَيُولِيَهَا السُّعُودَ عَلَى الدَّوَامِ

(١) الإمام: السلطان.

(٢) السنم: المرتفع.

«موسم المحاضرات الصحفية»

بمناسبة افتتاح موسم للمحاضرات الصحفية برئاسة علي ماهر باشا رئيس
الوزارة المصرية ١٩٤٠.

لَكَ فِي ارْتِجَالِ جَلَائِلِ الْهِمَمِ
مَا عَزَّ لَوْ نَبَغِيهِ فِي الْكَلِمِ
حَتَّى كَانَ نَجَازَ مَوْعِدِهَا
بِعُضِّ الْعَهْدِ عَلَيْكَ وَالذِّمِ
وَلَقَدْ نَبَيْتَ مُبِرِّحًا بِكَ مِنْ
أَلَمٍ وَلَا تَشْكُو مِنْ الْأَلَمِ
وَسَوَاكَ يُسَيِّئُهُ الْكَفَاحُ وَمَا
بِكَ فِي كِفَاحِ الدَّهْرِ مِنْ سَاءٍ
لِلَّهِ مَا أَحْدَثْتَ مِنْ غُرَرٍ
طَابَ الْحَدِيثُ بِهَا لِكُلِّ فَمٍ
أَضَحَّتْ صَحَافَتُنَا تَتِيهِ عَلَى
أَخَوَاتِهَا فِي أَرْقَلِ الْأُمَمِ
أَيَّدَتْهَا تَأْيِيدَ ذِي ثَقَّةٍ
مَنْ نَفْسَهُ بِالْحَقِّ مَعْتَصِمٍ
كَمْ خَافَ صَوْلَتَهَا فَغَلَّلَهَا
بَاغٍ إِلَى أَنْ بَاءَ فِي نَدَمٍ

ذات الجلالة ليس ضائرهما
 مَرُّ السحابِ وظلُّ محتكمِ
 تاريخها في مصر منذ نشأت
 تاريخُ جهْدٍ غيرِ منقسمِ
 أفدح بما عانتُه صابرةً
 من مرهقِ المَثَلاتِ والنِّقَمِ^(١)
 هي نورَت أذهان أُمَّتها
 إذ كانت الأذهان في ظلمِ
 هي أيقظتها بعد طول مدًى
 من هجعةٍ كانت بلا حُلمِ
 هي علَّمتها ما الحياة وما
 يُوحيه مجدُّ النيل والهَرَمِ
 هي باليراعة والصحيفة قد
 أغنَتْ غناء السيف والعَلَمِ
 فاليوم أنصفها وأيدها
 علَّم رعاه الله مِن عَلمِ
 شرفاً «عليٌّ» فما فتئت على
 عهد الشجاعة فيك والشَّمَمِ
 لا تطرُق الإصلاح عن عَرَضِ
 بل تطرُق الإصلاح مِن أَمَمِ
 أعددتَ للدُّستور عُدَّتَه
 ولو اِحْظَ الأحقاد لم تنمِ

(١) المَثَلات: جمع مثلة، وهي العقوبة والتنكيل.

عَجْلاً إِلَى الْغَايَاتِ تَطْلُبُهَا
بِمَضَاءٍ لَا وَانَ وَلَا بَرِمٍ
صَرَخُ لِعِزَّةٍ مَصْرَ تَرْفَعُهُ
وَأَسَاسُهُ مَتَخَضِّلُ بَدَمٍ
لَنْ يَبْلُغَ الصَّيِّأُ مَأْرَبَهُ
مَنْ يَلُودُ بِذَلِكَ الْحَرَمِ



الِدَاخِلِيَّةُ دَوْحَةٌ هَرِمَتْ
وَدَوَتْ نَضَارَتَهَا عَلَى الْهَرَمِ
جَدَّدَتْهَا وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ فِي
تَجْدِيدِ مَا أَعْيَا مِنَ الْقَدَمِ
فَضَمَنْتَ صَحَّتَهَا مَشْدُبَةً
وَأَزَلْتِ مَا اسْتَعْصَى مِنَ السَّقَمِ
اجْعَلِ ثِقَاتِكَ لِلْقُرَى حَكْمًا
وَابْسُطْ مَجَالَ الْبَتِّ لِلْحَكَمِ



قُدُسُ الْقَضَاءِ رَجَعَتْ فِيهِ إِلَى
ذِكْرِ الْعَلِيمِ وَخُبْرَةِ الْفَهْمِ
تَبْغِي صَيَانَتَهُ وَتَرْفَعُهُ
شَأْنًا إِلَى الْعُلْيَا مِنَ الْقِمَمِ
لَا تُبْقِي فِي نَفْسٍ بِهِ اضْطَلَعَتْ
مِنْ حَاجَةٍ تَعْدُلُ وَتَسْتَقِمِ
كَشَفُ الْمَظَالِمِ لَا يُرَامُ إِذَا
مَا رُمَتْهُ مِنْ كَفِّ مُهْتَزَمِ

تلك القوانين التي اقترفت
في كلِّ شعبٍ غير مُلتئمٍ
شئت التَّئامُ شعابها ولما
تبغيه سرُّ غير مُكتئمٍ
بل حُكمه أن يُستشفَّ مدى
غاياتها من أبلغ الحكم
قد تمَّ الاستقلال مَدرجَةً
هي وحدة التشريع والنُّظم
نِعْمَ المولى والزمان رضا
هذا الأبِّي الطاهر الشَّيَمِ
لبِقْ بلا مَذَقٍ ولا مَلِيقٍ
سمُحْ بلا رَيْبٍ ولا تُهَمِ
إن تَنْتَدِبْهُ تجدُهُ مُنتَدِبًا
أبدًا لكلِّ مبررة عَمَمِ
أو تدعُعه للرأي تُلفٍ له
فيه جلاء الصَّارمِ الخَديمِ^(١)
عجزَ البيانُ وقد هممتُ به
عن أن يحيطَ بذلك العِظَمِ
هيهات يبلُغُنِي المَرامُ وما
أنأى مناطَ الشمس إن يُرَمِ

(١) الخدم: من السيوف القواطع.

اتحاد النساء

حيّ اتحاداً للنساء
عِصْنَتُو شَتَّى الْأُمَمِ
وقد تلاقى الشرقُ والـ
غربُ به عن أَمِّ
وظلَّ الرئيستين
من فيه أنقى علم
فهو مثال للمُفَا
داعٍ وبذلِ الهمم
لا بالقلى ولا الخُصو
ماتٍ ولا سَفْكِ الدَّمِ
علمنا ذرائعَ الـ
إقدام والتَّقْدُمِ
وما ابتغى إلا المؤا
خاة ورغبي الحُرَمِ
وأن يردَّ الحقَّ للـ
مُستضعفِ المهْتَزَمِ
وأن يسيرَ لاجتما
ع في الطريق الأقْـوَمِ

مُنْجِيَهَا إِلَى الْكَمَا
لِ وَالصُّلَاحِ الْعَمَمِ
أَهْلًا نَزِيلَةَ الْجَمَى
ذَاتَ الْمَقَامِ السَّنَمِ
يَمُوتُ مَصْرًا فَعَالَى الرُّ
— رَحِبٍ وَخَيْرٍ مَقْدَمِ
رُدِّي نَمِيرَ النِّيلِ وَاسِ—
— تَذْرِي بِظِلِّ الْهَرَمِ
وَاسْتَضِيحِي بِالشَّمْسِ فِي
أَشَقَى وَأَبْهَى مَوْسِمِ
وَشَاهِدِي مَا تَسْتَعِي
— دُ مِنْ زُهَاهَا الْأَقْدَمِ
وَاسْتَقْبَلِي فِي هَذِهِ الـ
— لَيْلَةَ زَهَرَ الْأَنْجَمِ
مِنْ الْعَوَانِي الْمُخْصَنَا
تِ بِالنُّهَى وَالشَّيَمِ
الْعَرَبِيَّاتُ الْجَالَى
مِنْ خَفَرٍ وَشَمَمِ
يَجْمَعُهُنَّ الْإِتْحَا
دُ فِي نِظَامٍ مُحْكَمِ
وَالْمُلْتَقَى صَرْحُ هُدَى
صَرْحُ النُّدى وَالْكَرَمِ
طَيِّبِي بِمَا حَلَّتْهُ
مِنْ الْمَحَلِّ الْأَكْرَمِ

وَأَنْتِ يَا زَعِيمَةَ النُّـ
نَهْضَةِ عِيشِي وَاسْلَامِي
وَلِيْخِي هَذَا الْاِتِّحَا
دُ زَاهِرًا وَلِيْدُمِ

زيارة الشاعر لمدينة طولكرم بفلسطين

إنَّا وَجَدْنَا وَقَدْ طَالَ الْمَطَافُ بِنَا
فِي «طُولِ كَرَمٍ» رَجَالِ الطَّوْلِ وَالْكَرَمِ
حَيَّاهُمُ اللَّهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُمْ
وَمَا أَجَلُّ الَّذِي فِيهِمْ مِنَ الشَّيَمِ
مَا زَالَتِ الْقُدُوءُ الْحَسَنَاءُ قَدَوْتَهُمْ
لِقَوْمِهِمْ بِثَبَاتِ الرَّأْيِ وَالْهِمَمِ
بِصَوْنِهِمْ مُلْكَهُمْ صَانُوا حَقِيقَتَهُمْ
مِنْ أَنْ تُرَى السَّادَةُ الْأَمْجَادُ فِي الْخَدَمِ^(١)
هَلْ مَسْقَطُ الرَّأْسِ مُغْنٍ إِذْ نَكُونُ وَمَا
مَنْنَا أَمْرًا فِي ثَرَاهُ ثَابِتُ الْقَدَمِ؟
حَقُّ الْبِلَادِ عَلَيْنَا كُلُّ تَفْدِيَةٍ
فِي الطَّارِئَاتِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَزْمِ^(٢)
بِالْفِعْلِ نُكْمَلُهُ لَا الْقَوْلُ نُجْمَلُهُ
وَهَلْ غِنَاءٌ عَنِ الْأَفْعَالِ بِالْكَلِمِ
نَفْدِيكَ بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ يَا وَطَنًا
شَاعَتْ مَآثِرُهُ الْغُرَّاءُ فِي الْأَمَمِ

(١) الحقيقة: ما يحق على الرجل حمايته وحفظه من الدور والوطن.

(٢) الأزم: من الأزمات، أي الشدائد.

قد كنت مُنبثق الأنوارِ مِنْ قِدَمٍ
ولم تزل ملتقى الأبصارِ مِنْ قِدَمٍ
فاسلَمْ وعِزَّ بأبناءٍ غطارفةٍ
ما تستدِمْهُ بِهِمْ مِنْ رِفْعَةٍ يَدُمُ^(١)
بالْحَزَمِ والعِزَمِ فِي حِلٍّ ومُرتحلٍ
وَقُوكَ ما يفتضيه الرِّعْيُ للذَّمِ
مَنْ يَسْتَبِيحُكَ وَالْأَسَادُ رَابِضَةً؟
إِنَّ الثَّعَالِبَ لَا تَدُنُّو مِنْ الْأَجَمِ^(٢)

(١) الغطارفة: جمع غطرفة، وهو السيد الشريف.

(٢) الأجم: جمع أجمة، وهي عرين الأسد.

رثاء للكاتب الشاعر الأمير شبيب أرسلان

طَفِيَ الصَّبَاحُ بَعَيْنَيِ الْإِلْهَامِ
وَتَغَمَّدَ اللَّيْلُ جَفْنَ ظَلَامِ
وَكأنَّ شَمْسَ الْعَبْقَرِيَّةِ كُفِّنَتْ
بَعْدَ ازْدِهَارِ شُعَائِهَا بِقَتَامِ
لَوْلَا شَفَوْفُ حِجَابِهَا عَنْ شَاحِبِ
مِنْ ضَوئِهَا لَمْ يَبْدُ لِلْمُسْتَامِ
تَعْتَادُنَا وَالذِّكْرِيَّاتُ كَأَنَّهَا
أَثَارُ رَائِعَةٍ مِنَ الْأَحْلَامِ
وَهَلْ اسْتَقَرَّ مِنَ الْحَقَائِقِ ذَاهِبُ
إِلَّا بِأَغْلَاقٍ مِنَ الْأَوْهَامِ؟



لَهْفِي عَلَى الْخِذْنِ النَّبِيلِ وَعَهْدِهِ
مَنْذُ التَّعَارُفِ كَانَ فَوْقَ الذَّمِّ
لَمْ أُلْفِهِ فِي الْعَيْشِ إِلَّا نَابِهَا
يَرُنُّو إِلَى الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامِ
مَاذَا بَلَوْتُ مِنَ الشَّمَائِلِ حُلُوَّةُ
فِيهِ، وَمَنْ صِدْقٍ وَرْعِي ذِمَامِ؟
أَبْغِي الرِّثَاءَ لَهُ فَيُبْرِقُ خَاطِرِي
حَزْنًا، وَلَكِنْ أَيْنَ صَوْبُ غَمَامِ؟

لم يبقَ لي شعراً ولا نثرٌ وقد
أُخِنِي عليَّ تقادُمُ الأعوامِ



ألقى الجِدَادَ على البصائرِ والنُّهَى
رُزُّ المَحَابِرِ فيه والأَقْلَامِ
كَمْ في البوادي والحواسِرِ بعدَهُ
عينٌ مؤرِّقَةٌ وقلْبٌ دامي؟
فيها المُعَزِّي والمُعَزَّى واحدٌ
وشكَاةُ «لبنانٍ» شكَاةُ «الشَّامِ»
ولَّى إمام المُنشِئِينَ، وكان في
تجديدِ شأنِ الضادِ أيَّ إِمَامٍ
فكأنَّها والعصرُ ليس بعصرِها
رُدَّتْ عليها نضرةُ الأَيَّامِ
ولَّى أخو الأفذاذِ مِن شعرائِها
في جاهليَّتها وفي الإسلامِ
جارَى الفحولَ ولم يقصِّرْ عنهم؟
في حَلْبَةِ الإفصاحِ والإحكامِ
شتانَ بينَ الشاعرِ المَطْبوعِ في
إبداعِهِ واللاقِطِ النَّظْمِ
العالمُ العربيُّ مِن أطرافِهِ
بادي الوجومِ منكسُ الأعلامِ
يبكي أميرَ بيانِهِ، يبكي فتى
فتيانِهِ في الكرِّ والإقدامِ

يبكي العصامي الكبير بنفسه
 والسيد ابن السيد القمقام^(١)
 مازال ينفج دونه ومرامه
 ممّا يكابده أعز مرام
 حتى جلا الأعداء عن أوطانه
 وسما مكان العرب في الأقوام
 فتوى قرير العين موفور الرضا
 بثواب ما عانى من الآلام

☆☆☆☆

«أشكيب» حسب المجد ما بلغته
 شرقاً وغرباً من جليل مقام
 في كل قطر للعروبة خلدت
 ذكراك بالإكبار والإعظام
 كانت حياتك دار حرب جرتها
 فاستقبل النعمى بدار سلام

(١) القمقام: السيد الكثير العطاء.

«عنترة»

أُنشِدت في حفلة تكريم أقيمت لشكري غانم الشهير، ناظم رواية «عنترة»
بالفرنسية.

ماذا تصبُّاك من حالٍ تُجدِّدها
عن عهدٍ «عنترة العَبْسِيّ» في القِدمِ؟
وأنتَ في بلدِ الأنوارِ لا أثرُ
فيه يُذكِّرُ عصرًا بات في الظُّلَمِ^(١)
هل ملتقى يجمعُ الرُّوحَ التي رجعتُ
أدراجها والتي تُزجى من العدمِ؟
وما اختيارُك عبدًا مُحربًا خَشِنًا
من البداوةِ فظَّ اللون والأدمِ؟
مُهيِّمًا بفتاةٍ بنتِ سادتهِ
يشكو هواهُ بمنظومٍ من الكلِمِ؟
يحكي الحكاةَ لنا عنه توغُّلهُ
في الفَتكِ بالناس فتك الأكلِ النَّهمِ
ولِينَّهُ في تصابيهِ، وغلِظَتُهُ
في ملعبِ الموت بين السُّمُر والخدَمِ

(١) بلد الأنوار: باريس.

فهو المتيّم، يستقضي لبانته
وهو المكافحُ حبّ القتل والنقم
ذاك الذي قاله عنه الرواة، فهل
بدا مزيدٌ لفكر الباحث الفهم؟



حيّاك ربُّك يا مَنْ قام يُنصفه
بالعلم من جَهْلٍ سَمَّارٍ وَمِنْ تُهَمٍ
ما كان «عنتره» في القوم غير فتى
يَرى لهم ما يراه قَادَةُ الأُمَمِ
إنْ أَمَكْنَ الحُبِّ مِنْهُ حِينَ خَلَوْتِهِ
فَأَسْمَعَ النَّاسَ فِيهِ أَشْوَقَ النِّعَمِ
فَإِنْ مَا كَانَ يَبْغِيهِ لَأَمَّتِهِ
أَسْمَى أَمَانِيٍّ حُرٍّ غَيْرِ مَتْنَمِ
سَقَى هَوَى «عبله» مِنْ مَاءِ أَدْمَعِهِ
وَكَانَ يُرْوِي الْفَلَاحَ مِنْ أَجْلِهِمْ بِدَمِ
وَالْحَبِّ أَلْزَمَ لِلأَرْوَاحِ مَا عَظُمَتْ
وَقَدْ يَكُونُ لَهَا أَدْعَى إِلَى الْعَمَمِ
فَإِنْ ظَفِرَتْ بِعِزِّهَاةٍ وَمَنْصَبِهِ
فِي المَالِكِينَ فَتِلْكَ النَفْسُ فِي الخَدَمِ^(١)



أَرَبَيْتَنَا مِنْ فَتَى عُبُسٍ حَقِيقَتَهُ
حَقِيقَةُ المرءِ لَمْ يُوصَمْ وَلَمْ يَصِمِ

(١) عزهاة: رجل لا يحب.

حقيقة البدوي الحرّ مبتغيًا
لقومه، غير باغٍ، ألفة الرّجَمِ
يهدي «لعبلة» ما يوحى الغرامُ له
وللحقيقة وحي العزمِ والشّمَمِ
وإنما سُؤله إعزازُ موطنه
وقومُه باتّحادِ الرّأيِ والهَمَمِ
فإن رَنّا وهلالَ الشهرِ مبتسمٌ
حيّاهُ مِن أَمَلٍ في الأفقِ مبتسمِ
مُنبيّ بسَنّاهُ عن سَنَى قَمَرٍ
ماحي الظلامِ نبيّ حاطمِ الصَّنَمِ



فيا معيدًا إلينا اليومَ «عنتره»
في يقظةٍ شابها لُطفٌ من الحُلَمِ
بشبه ما جوّدَتْ نظمًا قريحتهُ
في خير ما جوّدَتْه ألسُنُ العَجَمِ
أرئيتَ مَنْ كان يرمينا بمنقصةٍ
أنّا بنو بَجْدَةِ الأفلاحِ إن نَرُمِ
وأنّا القومِ نستبقي مفاخرنا
حتّى تُواتينَا الأقدارُ مِن أَمَمِ
وأنّ ما بين ماضينا وحاضرنا
من العلاقةِ حبلاً غيرَ منفصمِ
وأنّا أمّةٌ تهوى مواطنها
حتى على الذّكرِ مِن عادٍ ومِن إِرَمِ

وَأَنْ كُلَّ بَيَانٍ طَوُّعُ خَاطِرِنَا
وَنَحْنُ أَهْلُ بَيَانِ السِّيفِ وَالْقَلَمِ
وَأَنْ كُلَّ فِتْنٍ مَنَّا بِمَفْرَدِهِ
شَمْلُ جَمِيعٍ مِنَ الْأَدَابِ وَالشَّيْمِ
وَأَنْنَا لَو تَأَلَّفْنَا لِمَا عَجَزَتْ
بِنَا النُّهَى عَنْ مَقَامٍ فِي الْعِلَا سَنِمِ
فِيَا سُرُورًا بِذِكْرِ أَنْتِ بَاعِثُهُ
وَيَا أَسَى لِحِمَى بِالْجَهْلِ مَنْقَسِمِ

«مشروع القرش لإحياء الصناعة المصرية»

أنشدت في الحفلة الأولى التي أقيمت له:

لا تحقِرِ الدرهمَ من مُسعدٍ
سَلْ أُمَّ الغَرِبِ به تَعْلَمُ^(١)
بَنَى به إحسانُهُم ما بَنَى
مِنْ مَعْهَدٍ لِلْبِرِّ أو مَعْلَمٍ
يقولُ مَنْ فُكِّرَ في أُمْرِهِ:
أَكُلْ هذا الخَيْرِ مِنْ يَرَهُمْ؟
هل قامَ بالمُعْظَمِ في كُلِّ ما
يَعْمُ بالنَّفْعِ سِوَى الْمُعْظَمِ؟
ما النِيلُ إلا قَطَرَاتٌ إلى
واديهِ مِنْ أَقْصَى الرُّبَى تَرْتَمِي
لو لمْ يُؤَلَّفْ بينها لم تكن
جَناتٌ «مِصْرِي» غَيْرَ قَفْرِ ظَمِي
سَرَّحَ به طَرْفَكَ وَاغْجَبَ لِمَا
يَنْجُمُ عَنْ تَصْرِيفِهِ الْمُحْكَمِ

☆☆☆☆

(١) مسعد: معين.

يَا أَنْجَمًا زَانَتْ سَمَاءَ الْجَمَى
 بُورِكَ فِي الْفَتِيَانِ مِنْ أَنْجَمٍ
 لَهُمْ سَنَاها وَبِهِمْ مِثْلُ مَا
 يَجْلُو السَّنَى مِنْ عَزْمِهَا الْمُضَرَمِ
 دَعَاؤُكُمْ الشَّعْبَ إِلَى غَايَةٍ
 يَنْشُدُهَا مِنْ نَهْجِهَا الْأَقْوَمِ
 دَارُ بِهِ يُحْيِي صِنَاعَاتِهِ
 كَعَهْدِهَا فِي الزَّمَنِ الْأَقْدَمِ
 تَشَادُ بِالْمَيْسُورِ مِمَّا بِهِ
 يَسْخُلُوهَا الْجَيْبُ وَلَمْ يُهْدَمِ
 فَيُسْتَدْرُ الْخَيْرُ أَوْ تُتَّقَى
 أَفَاتُ بُؤْسٍ مُنْكَلٍ مُؤْتَمٍ^(١)
 إِنْ لَمْ يَكُنْ رِزْقٌ فَلَا بَدْعٌ فِي
 تَحَوُّلِ الْعَافِي إِلَى مُجْرِمٍ^(٢)
 ذَاكَ لَعَمْرِي مَطْلَبٌ قَيِّمٌ
 مَا بَعْدَهُ مِنْ مَطْلَبٍ قَيِّمٍ
 بِمِثْلِهِ تُقَشِّعُ عَنْ أُمَّةٍ
 غِيَاهِبُ الْمُسْتَقْبَلِ الْمُظْلَمِ
 حَاجَتُنَا الْيَوْمَ إِلَيْهِ، فَمَنْ
 لَمْ يَقْضِ مَا تُوجِبُهُ يَأْتِمُ



(١) مثكل: مؤد إلى فقدان الأولاد - مؤتم: مؤد إلى فقدان الآباء.

(٢) العافي: طالب الحاجة.

إِيَّهَا مُحِبِّي «مَصْرَ» هَاتُوا عَلَى
دَعْوَى هَوَاهَا حُجَّةَ الْمُفْجَمِ
أَيْنَ سَخَاءِ الْيَدِ تُغْنُونَهَا
بِهِ قَلِيلًا مِنْ سَخَاءِ الْفَقْمِ؟
تَدْفَقُوا بِالصَّدَقَاتِ الَّتِي
تَصُونُهَا مِنْ صَوْلَةِ الْمُعْدِمِ
مَاذَا عَلَى السَّامِحِ مِنْ كَسْبِهِ
مُحْتَسِبًا بِالْقِرْشِ فِي مَوْسِمٍ؟^(١)
يُعْطِيهِ لَا غُرْمًا وَلَكِنْ لَهُ
أَضْعَافٌ مَا يُعْطِيهِ فِي الْمَغْنَمِ
إِنَّا أَهْبَنَّا بِكَرَامٍ لَهُمْ
سَمَاحَةً بِالْجِرْصِ لَمْ تُثْلَمِ
هَذَا وَلَا نُؤْلِزُ مِنْ نُصْحِنَا
مَا لَيْسَ لِلنَّاصِحِ بِالْمُلْزِمِ
فَلْيَسْعِدِ الْجَيِّبُ بِبَذْلِ إِذَا
قَلَّ غِنَاءُ الْبَذْلِ بِالْمِرْقَمِ^(٢)

(١) محتسبًا: مقدمًا ما يتبرع به لوجه الله.

(٢) المرقم: القلم، وذلك إشارة إلى أن الشاعر قام بواجبه وسأهم بدراهم أيضًا.

رثاء العلامة اللغوي الكبير المرحوم عبد الله البستاني

مَضَى عَصْرُ الرِّجَالِ الْأَعَاطِمِ
وَأَوْحَشَ مِنْهُمْ أَنْسُ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
مَعَاهِدُ فِي «بِירוْت» لِلْعِلْمِ عُطِّلَتْ
وَأَيَّامُهَا كَانَتْ بِهِمْ كَالْمَوَاسِمِ
تَوَلَّوْا سِرَاعًا كَاتِبٌ إِثْرَ كَاتِبٍ
وَبَانُوا تِبَاعًا عَالَمٌ إِثْرَ عَالِمٍ
فَوَا حَرَّ قَلْبًا أَيْنَ فِيهِمْ مُهَذَّبِي؟
وَأَيْنَ رَفِيقِي فِي الصَّبَا وَمُخَالِمِي^(١)
عِمَادُ بَصْرَحِ الْمَجْدِ قَامُوا فَقَوَّضُوا
دِرَاكًا وَتُكَّ الْيَوْمَ آخِرُ قَائِمِ^(٢)
هَوَى الْعِلْمِ الْفَرْدُ الَّذِي كَانَ بَعْدَهُمْ
عَزَاءٌ لِأَرْبَابِ النُّهَى وَالْعَزَائِمِ
أَقْلَبُ طَرْفِي حَيْثُ كَانُوا فَلَا أَرَى
بِهِ غَيْرَ أَنْقَاضِ الذُّرَى وَالِدُعَائِمِ
وَأُنْكِرُ فِي وَجْهِ الْبَقَاءِ عُيُوسَةً
تُوَارِي سَنَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الْبَوَاسِمِ

(١) مخالِمِي: مصادقي.

(٢) عِمَاد: جمع عمادة، وهي البناء الرفيع.

حَقَائِقُ مَرَّتْ بِالْحَيَاةِ هُنِيهَةً
 كَمَا مَرَّتِ الْأَوْهَامُ فِي ذَهْنٍ وَاهِمٍ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ مَا الذِّكْرُ حَافِظُ
 إِلَى أَجَلٍ عَنْ عَهْدِهَا الْمُتَقَايِمِ
 وَرَسْمٍ يَرَى الْأَعْقَابُ فِيهِ دَلَالَةً
 عَلَى دِقَّةِ التَّمَثِيلِ فِي صُنْعِ رَاسِمٍ
 إِذَا جَسَّمُوهُ لَمْ يَكُنْ فِي جَلَالِهِ
 سِوَى شَبَهٍ لِلشَّخْصِ أَغْبَرَ قَاتِمِ
 يَلُوحُ بَعِيدًا وَهُوَ دَانٍ كَأَنَّهُ
 تَأَوُّبٌ طَيِّفٌ فِي مَخِيلَةٍ حَالِمِ^(١)
 فَيَا بَخْسَ مَا بَاعَ الْمَفَادِي بِعُمْرِهِ
 عَلَى بَاذِلٍ فِي قَوْمِهِ أَوْ مُسَاوِمِ
 عَلَى أَنَّهُ يَسْتَسْلِفُ النَّفْسَ شُكْرَهُ
 وَلَيْسَ لِشُكْرِ مَنْ سِوَاهَا بِرَائِمِ^(٢)



نَعِيكَ «عَبْدَ اللَّهِ» فِي الشَّرْقِ كُلِّهِ
 أَسْأَلُ شُؤُونًا بِالْذُّمُّوعِ السَّوَاغِمِ^(٣)
 وَأُورِي زِنَادَ الْبَرِّ حَزْنًا فَلَجَلَجْتُ
 كَمَا لَجَلَجْتُ بِالنَّطْقِ لُسْنُ التَّرَاجِمِ
 فَبِتُّ شَجَاهُ كُلِّ رَبْلٍ وَلَمْ يَكُنْ
 سِوَى مَاتَمٍ تَعْدَادُ تِلْكَ الْمَاتَمِ

(١) تَأَوُّبٌ: ورد ليلاً.

(٢) رَائِمٌ: طالِبٌ.

(٣) الشُّؤُونُ: مجاري الدمع في العين.

وشاع الأسى في «مِصْرَ» فهي حزينَةٌ
 تنُوحُ شواذِها نُواحَ الحَمَائِمِ
 ولا وَجَهَ في أحيائِها غيرُ ساهمٍ
 ولا قلبَ في أحنائِها غيرُ واجِمِ
 لكِ اللّهُ مِن بانٍ رجالاً حَمَى بِهِمُ
 حِمَى، عاثَ فيه الجهلُ، مِن شرِّ هادِمِ
 على العِلْمِ والتعلِيمِ أرصدَ وقتَهُ
 فأحرزَ منه مَغْنَمًا كُلَّ غانِمِ
 تلاميذُهُ في كُلِّ مَطْلَعِ كوكبِ
 يَبْثُثُونَ فَضْلَ الضارِ بَيْنَ العَوَالِمِ
 وفي كُلِّ بحثٍ كُتِبَ تُوْرِدُ النُّهَى
 مواردَ أَصْفَى مِن نِطافِ الغمائمِ^(١)
 وتهْدِي إليها مِن مناجمِ فِكْرِهِ
 نفائسَ أَعْلَى مِن كنوزِ المَنَاجِمِ
 بأبدعِ ما كانتْ بلاغَةُ ناثِرِ
 وأبرعِ ما كانتْ صياغَةُ ناظِمِ
 كَفَى اللّغَةَ الفُضْصَى فَخارًا بمُعْجَمِ
 إليه انتهَى الإِتِّقانُ بَيْنَ المعاجِمِ
 وحَسِبُ «الرواياتِ» الحديثَةَ عِتْقُها
 بإعرابِهِ فيها فنونُ الأعاجِمِ



فأمَّا سجاياهُ فَقُلْ في كَمالِها
 ولا تَخْشَ في الإِطراءِ لَوْمَةُ لائِمِ

(١) النطاف: جمع نطفة، وهي الماء الصافي.

حليمٌ بلا ضعفٍ، رصينٌ بلا وئى،
شديدٌ مراسٍ في كفاحِ المظالمِ
وما استطاعَ يُلْفِيهِ الغدَاةَ وليُّهُ
مُعِينًا على دَفْعِ الأذى والمغارِمِ
يُصَرِّفُ إلا في الدُّنْيَا من المُنَى
نوازِعَ قلبٍ مُولَعٍ بالعِظائمِ
ويُرضِيهِ في الإغسارِ موفورٌ مجْدِهِ
وليسَ إذا الإيسارُ فاتَ بِناقِمِ
قضى العِمرَ ميمونَ النُّقْيَةِ لم تُشَبِّ
طهارةٌ بُرْدِيهِ بوصمةٍ وإِصمِ^(١)
ولم يألُ جهدًا في رعايةِ ذِمَّةِ
ولم ينسَ حقًّا للعُلا والمكارِمِ
أحاطَتْ به زيناتُ دنياهُ فأنْتَنَى
ولم تُغْرِه زيناتُها بالحارِمِ
فكانتْ لَهُ خَيْرَ الفَوَاتِحِ بالتُّقَى
وكانتْ لَهُ في الله خَيْرُ الخَوَاتِمِ

(١) ميمون النقيبة: محمود المختبر.

راية مصر بين حامل الراية وخطيبته

هي:

يا حبيبًا مالي سِوَاهُ حبيبٌ
وبِهِ كان مِنْ صِبَايَ هِيَامِي
أَنْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ أَلِيفًا شَبَابِي
لَمْ تَطِبْ لِي نَضَارَةُ الْيَّامِ
لَسْتُ أَخْفِي عَلَيْكَ سِرًّا أَلِيمًا
هُوَ شَكْوَى دَفِينَةٌ فِي عِظَامِي
كُلُّ شَيْءٍ تَهْوَاهُ أَهْوَاهُ إِلَّا
أَنْ أَرَى لِي شَرِيكَةً فِي غَرَامِي
وَبِوُدِّي لَوْ كُنْتُ لِي، لِي وَحْدِي
وَلَوْ أَنَّي أَقْصَرْتُ عَنْكَ مَلَامِي

هو:

ما الذي جَدُّ يا حبيبة قلبي
وَذِمَامِي كَمَا عَهِدْتَ ذِمَامِي

هي:

هَذِهِ الرَّايَةُ الَّتِي مَلَكَتْ قَلْبِي
بِكَ هَمِّي فِي يَقْظَتِي وَمَنَامِي
فَهِيَ كُلُّ لَحْظَةٍ شُغْلُكَ الشَّأْ
غِلُّ رَأْدِ الضُّحَى وَتَحْتَ الظَّلَامِ^(١)

(١) رَأْدُ الضُّحَى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط النهار.

هو:

أَحْذَرِي يَا حَبِيبَةَ الْقَلْبِ هَمًّا
لَيْسَ إِلَّا وَهْمًا مِنَ الْأَوْهَامِ

هي:

يَا حَبِيبِي أَنْزِلْ زَهْنِي وَأَشْبِعْ
سِتَ فَوَادِي زَهْوًا بِهَذَا الْكَلَامِ
لَيْسَ فِيمَا يُصَانُ أَجْدَرُ مِنْ رَا
يَةِ مِصْرَ بِالصَّوْنِ وَالْإِكْرَامِ
أَنَا أَفْدِيكَ يَا حَبِيبِي وَتَفْدِي
هَا وَيَفْدِيكُمَا جَمِيعُ الْأَنَامِ

هو:

بَلْ تَعَالَى نُنْشِدُ كِلَانَا وَكُونِي
خَيْرَ عَوْنٍ لَصَبِّكَ الْمُسْتَهَامِ

كلاهما:

رَايَةَ الْيَسْرِ فِي صَفَاءِ اللَّيَالِي
رَايَةَ النِّصْرِ فِي اعْتِكَارِ الصُّدَامِ
طَاوِلِي كُلَّ رَايَةٍ وَأَعِزِّي
قَوْمَنَا سَرْمَدًا عَلَى الْأَقْوَامِ

رثاء صاحب المقام الرفيع المغفور له محمد محمود باشا

هل بـعَالِي الذُّرَى مَكَانُ اعْتِصَامِ
بَعْدَ مَهْوَكَ يَا رَفِيعَ الْمَقَامِ
مَا انْتِفَاعُ النَّسْرِ الْمَحْلَقِ فِي الْأَوْجِ
جِ وَيَرْمِي بِهِ مِنَ الْأَوْجِ رَامِ؟
أَيُّ رُزْءٍ أَلَمَّ بِالْعَلَمِ الْفَرِّ
دِ فَأَلْقَى الْخَشَوَعَ فِي الْأَعْلَامِ؟
أَيُّ خَطْبٍ أَصَابَ أَوْحَدَ قَوْمِ
فَأَشَاعَ الْأَحْزَانَ فِي أَقْوَامِ؟
مَا جَنَاهُ الرَّدَى بِحَجَبِكَ عَنْهُمْ
سَبَقَتْهُ جِنَايَةُ الْأُسْطَقَامِ
فَتَحَمَّلَتْ فِي لِيَالٍ طَوَالَ
مَا تَحَمَّلَتْهُ مِنَ الْأَلَامِ
كَانَ عُمْرُ قَضِيَّتِهِ فِي اضْطِلَاعِ
بِالْمَعَالِي وَفِي مَسَاعٍ جِسَامِ
فِيهِ أَسْرَفَتْ بِالْعِزَائِمِ حَتَّى
لَكَأَنَّ الْمِبْذُولَ بَعْضُ الْحُطَامِ
جُدَّتْ فِي حُبِّكَ الْبِلَادَ بَأْغْلَى
مَا بِهِ جَاءَهَا شَهِيدُ غَرَامِ

هِمَمٌ بَلَّغَتْكَ أَسْمَى الْأَمَانِي
مِنْ ثَرَاءٍ وَرُتْبَةٍ وَوَسَامٍ
وَأَعَزَّتْ بِكَ الْبِلَادَ وَإِنْ لَمْ
تَقْضِ أَقْصَى مَا رُمْتَهُ مِنْ مَرَامٍ
فَلَأَمْرٍ عَاقَ الْمُهَيِّمُنَ حَقًّا
عَنْ قِضَاءٍ، وَمَطْلَبًا عَنْ تَمَامٍ



«مِصْرُ» تَبْكِي «مَحَمَّدًا» بِفَوَادٍ
أَتَخَنَّنْتُهُ السَّهَامُ بَعْدَ السَّهَامِ
كَلَّمَا لَاحَ كَوَكْبٌ فِي ذُرَاهَا
كَوَزَّتُهُ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ^(١)
يَنْقُضِي الدَّهْرُ وَ«ابْنُ مُحَمَّدٍ» بَاقٍ
خَالِدُ الذِّكْرِ فِي بَنِيهَا الْعِظَامِ
الزَّعِيمُ الْخَلِيقُ مِنْهَا، وَلَا مَنْ
نُ عَلَيْهِ، بِالْحُبِّ وَالْإِكْرَامِ
الرَّئِيسُ النِّزِيَّةُ فِي كُلِّ مَعْنَى
مَنْ مَعَانِي وَلَايَةِ الْأَحْكَامِ
الْوَزِيرُ النَّهَاضُ، مَا حَرَبَ الْأُمَمَ
رُ، بِأَعْبَائِهِ الثَّقَالِ الْخُخَامِ
الْخَطِيبُ الَّذِي لَمْ يُبْرِهِ الْعَا
لِي جَلَالُ كَمَهْبِطِ الْإِلَهَامِ
الْأَدِيبُ الَّذِي إِذَا جَالَتْ الْأَقْدَامُ
سَلَامَ جَلَّى فِي حَلْبَةِ الْأَقْلَامِ

(١) ذراها: أعليها - كورته: ألقته زدهبت به.

الرصين الرزين إلا إذا ما
 عَجَلَ الرَّأْيُ خُطَّةَ الإِقْدَامِ
 الْعَدُوَّ الْمُبِينُ لِمَتَجَنِّي
 وَالنَّصِيرُ الْأَمِينُ لِلْمُسْتَضَامِ
 الْوَلِيُّ الْأَوْفَى لِكُلِّ مُوَالٍ
 وَالْمُذِمُّ الْأَكْفَى لِرَاعِي الذَّمَامِ^(١)
 رَجُلٌ كَامِلٌ الرَّجُولَةِ لَا يَرُ
 مِي بَعِزٍ إِلَّا بَعِيدَ الْمَرَامِي
 لَيْسَ يُغْنَى بِالتُّرَّهَاتِ وَلَا يَنْدُ
 ظُرٌّ إِلَّا مِنْ الْمَكَانِ السَّامِي^(٢)
 طَبَعَتْهُ شَمْسُ الصَّعِيدِ وَلَكِنْ
 لَمْ يَطُلْ مِنْهُ مَحْمِلُ الصَّمَامِ^(٣)
 وَالنَّفُوسُ الْكِبَارُ لَيْسَ عَلَيْهَا
 حَرَجٌ مِنْ تَضَاوُلِ الْأَجْسَامِ
 أَسْمَرُ اللَّوْنِ، يَغْتَرِيهِ شُحُوبٌ
 قَدْ تَرَى فِيهِ صُهْبَةً الْخُرْغَامِ^(٤)
 يَتَلَقَّى الْأَحْدَاثَ عُسْرًا وَيُسْرًا
 وَعَلَى الثَّغْرِ مِنْهُ وَشُكُّ ابْتِسَامِ
 لَيْسَ بِالْأَصِيدِ الْعَيُوفِ، وَلَا بِاللُّ
 لَبِقِ الْمَجْتَدِي تَحَايَا الْأَنْبَامِ^(٥)

(١) الذام: المجير والحافظ والهامي.

(٢) الترهات: الأباطيل.

(٣) كناية عن قصر قامته.

(٤) الصهبة: الحمرة.

(٥) الأصيد: المتكبر - العيوف: المتكدر.

شَيَّعَتْهُ الْبِلَادُ وَالْحَزَنُ غَلًّا
بُ عَلَى الصَّبْرِ فِي الدَّمُوعِ السَّجَامِ
جِيَشُهَا نَاكِسُ السَّلَاحِ، تُمَاشِي
هَ وَئِيدًا شَجِيَّةُ الْأَنْغَامِ
وَعَلَى جَانِبَيْهِ مَشْتَرِفَاتُ
جَزَعَاتٍ مَخْفُوضَةُ الْأَعْلَامِ
وَوَرَاءَ السَّرِيرِ تَطْرُدُ الْأَفْ
وَاَجَ، وَالْهَامُ تَلْتَقِي بِالْهَامِ
أُمَّةٌ أَرْجَتِ الْجَنَازَةَ فِي أَسْ
نَى مَجَالِي الْإِكْبَارِ وَالْإِعْظَامِ
☆☆☆☆

يَا مُجِبِّي «مُحَمَّدٍ»، وَهَمْ صَفْ
وَةٌ «مِصْرَ» التَّقَتْ بِهَذَا الْمُقَامِ،
عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
لَهُ حَقٌّ لِلصَّابِرِينَ الْكَرَامِ
يَا شَقِيقِيهِ، إِنَّ بَيْتَ «سُلَيْمَانَ»
نَ «بِأَنْ تَبْقِيََا مَتْنِ الدَّعَامِ
قَاسَمَتَكُمْ «مِصْرَ» الرِّزْيَةُ فِيهِ
وَعَلَى قَذْرِهَا مَدَى الْاِقْتِسَامِ
فَاخْلُفُوهُ بِالْحَقِّ، وَاتَّخِذُوا مِنْهُ
هُ لَكُمْ خَيْرَ مُرْشَدٍ وَإِمَامِ
إِنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ إِنْ تَصِلُوهَا
لَحَيَاةٌ جَدِيدَةٌ بِالدَّوَامِ
☆☆☆☆

يا ملىك الكنانة اسلم وصرف
كل ماضى رأى وناضى حسام
مصر قهارة الزمان ولم تغ
دم هماما يجى بعد همام

رثاء شيخ العروبة أحمد زكي باشا

دالَ السُّكُونُ مِنَ الحَرَكَ الدَائِمِ
وأَقْرَرُ، بَعْدَ الشُّهْدِ، عَيْنَ النَّائِمِ
دُنْيَا يَعُودُ العَقْلُ فِي تَصْرِيفِهَا
حَيْرَانٌ بَيْنَ غَرِيمِهَا وَالْغَانِمِ
حَتَّى لَيْسَ أَلْ: مَنْ أَضَلَّهُمَا؟ إِذَا
مَا قَاسَ بَيْنَ حَلِيمِهَا وَالْحَالِمِ



إِنْ تَأَسَّ «مَصْرُ»، فَمَا أَسَاها أَنْهَا
مَفْجُوعَةٌ فِي لَوْذَعِيِّ عَالِمِ
أَوْ كَاتِبِ كَالنَّيْلِ فِي فَيْضَانِهِ،
أَوْ خَاطِبِ كَالزَّاهِرِ الْمُتَلَاظِمِ
أَوْ جَهْبَذٍ مُتَثَبَّتٍ مُسْتَعَصِمِ
بِالْحَقِّ لَا يَلُوي بِلَوْمَةِ لَائِمِ
أَوْ ذَائِدٍ عَنْ مَجْدِ أُمَّتِهِ إِذَا
عَزَّ النَّصِيرُ، وَصَالَ كُلُّ مَخَاصِمِ
أَوْ بَاحِثٍ عَمَّا طَوَتْ أَسْفَارُهَا
طَيِّ الجَوَاهِرِ فِي بَطُونِ مَنَاجِمِ
تَبْكِي أَوْلِيكَ كَلَّهْمُ فِي رَاحِلِ
رَاعَ القُلُوبَ بِأَيِّ خَطْبٍ دَاهِمِ

فَتَعَدَّدْتُ أَرْزَاؤُهَا، وَتَفَاقَمْتُ
فِي رُزْئِهِ الْمَتَعَدِّدِ الْمُتَفَاقِمِ

☆☆☆☆

شَيْخَ الْعَرُوبَةِ ! أَيْنَ صَائِنُ إِرْثِهَا
وَمُعِيدُ نَضْرَةِ عَهْدِهَا الْمُتَقَادِمِ؟
بَلْ أَيْنَ فِي الْفُسْطَاطِ مَوِيلُ قَوْمِهَا
مِنْ بَارِحٍ يُخْلِي الْمَزَارَ لِقَادِمِ؟
يَفِدُّ الْغَرِيبَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَأَنَّهُ
يَمْشِي مِنَ الْأَشْوَاقِ بَيْنَ مَعَالِمِ
فَالِدَارِ، مِنْ لُطْفِ الضِّيَافَةِ، دَائِرُهُ
وَوَلِيُّهَا الْمَخْدُومُ شِبْبُهُ الْخَالِمِ
دَارُ، أَجَدُّ بِهَا النَّوَى لِنَزِيلِهَا
أَشْهَى الطَّرَائِفِ مِنْ قِرْىِ وَمَكَارِمِ
تَتَنَافَسُ الزِينَاتُ تَرْحِيبًا بِهِ
وَيُكَاثِرُ الْإِنْسَانُ جُودَ الطَّاعِمِ
فَلِعَيْنِهِ، وَلِسَمْعِهِ، وَلِقَلْبِهِ
وَلْجَسَمِهِ فِيهَا فُنُونٌ وَلَائِمِ

☆☆☆☆

فَدَحَ الْمَصَابُ، وَقَدْ أَلَمَّ بِقَسُورِ
وَرْدٍ، ذَكِيَّ الطَّرْفِ، أَرْوَغَ بِاسِمِ
سُقَيْتِ نَضَارَةٍ وَجْهَهُ صَفْوُ النَّدَى
مِنْ شَيْبِهِ، بَعْدَ الشَّبَابِ الْفَاحِمِ
بِأَصَمٍّ، إِلَّا أَنْ تُحَدِّثَهُ الْعُلَا
بِحَدِيثِ غَايَاتِ سَمْتٍ وَعِظَائِمِ

أو أن يُباح له بحاجة أمل
 أو أن تُسرَّ إليه شكوى كاتم
 بمُحَبِّبٍ في قلب كلِّ مُوَادِعٍ
 ومبغِّضٍ في وجه كلِّ مَصَايِمٍ
 جَلَدٌ على الآفات، لم يُحْرِقْ على
 سُؤْلِ - إذا ما فات - سِنَّ النّايِمِ
 وعلى التّبايُنِ في العواقبِ يَنْثَنِي
 بجديدٍ فَخْرٍ، أو بعِرْضٍ سَالِمٍ
 حَسْبُ المُجَاهِدِ سَعْيُهُ إنْ لَمْ يَفُزْ،
 شَرَفُ المَرَامِ مُشَرَّفٌ للرَّائِمِ
 سَلَخَ الغَوَالِي من سِنِيهِ مكافحاً
 دُونَ العُرُوبَةِ كُلِّ باغٍ آثِمٍ
 ومعاتباً أسيافها أنْ أُغْمِدَتْ،
 والغِمْدُ أَكْأَلُ لَنْضَلِ الصَّارِمِ!
 ومعالجاً أزماتها ما أَعْضَلَتْ
 بمَضَاءٍ مِقْدَامٍ، ودُرْبَةٍ حَازِمٍ
 ومُقَرَّباً شَقَقَ الخِلافِ، وواصلأً
 ما قَطَّعَتْهُ يَدُ الشَّقَاقِ الفَاصِمِ
 جَاهِدْ عَدُوَّكَ ما استطعتَ جِهَادَهُ
 أمَّا أَخَاكَ، فما استطعتَ، فسَالِمٍ!
 حَقُّ البِلَادِ عَلَيْكَ أَعْلَى حُرْمَةٍ
 مِن أنْ يُضَاعَ بِمُزْرِياتِ سَخَائِمِ



يا أُمَّةَ الضَّادِ التي في حُبِّهَا
بَذَلَ النَفِيسَ، ولم يكنْ بمُساوِمِ
إن تُكْرِمِي بالحقِّ زَكَرَى ماجِدِ
فالمَجْدُ لا يُرضِيهِ نَوْحُ حَمَائِمِ
عِلِمَ الأَلَى مَاتُوا، وليتَ بَنِيهِمْ
عِلِمُوا بأنَّ الموتَ ضَرِبَةُ لَازِمِ
وبأنَّ عُمَرَا يُسْتَطالُ على القَدَى،
إنَّ طَالَ، لا يَعدُّو تمَهُلَ غَارِمِ
وبأنَّ خَاتِمَةَ المِطَافِ قَرِيبَةُ
لأَخِي الشَّقَاءِ، وللقَرِيرِ النَّاعِمِ



يا بَانِيًا لله أَرَوَعَ مَسْجِدِ
نَظَمَ البَدَائِعَ فيه أَبْرَعَ نَاظِمِ
نَهَضَ البِنَاءُ إلى السَّمَاءِ، وقَوَّضَتْ
رَبُّ البِنَاءِ يَدُ الزَّمَانِ الهَامِ
هي حِكْمَةُ اللهِ بِالغَةِ وإن
خَفِيتُ، وذلكَ حُكْمُ أَعْدِلِ حَاكِمِ
العَبْدُ يُعْطِي مِن حُطَامِ بَائِدِ
والله يَجْزِي بالنعيمِ الدَائِمِ



لطف الله الكبير

تحتَ قدسِ الأقداسِ نَمُ بِسلامِ
خالدًا بالذكرى على الأيامِ
كاملَ الخُطوتَيْنِ دينًا ودُنْيَا
بالغَا مِنْهُمَا أَجَلٌ مَرَامِ
كنتَ أوفى الأنامِ حيًّا وميتًا
أَنْ تكونَ الحَظيظَ بينَ الأنامِ
ذلكَ الشَّأنُ وهُوَ أرفعُ شَأْنِ
أثرُ الجدِّ والمَساعي الجِسامِ
شرفًا يا أَميرُ لم يكُ عفوًا
ما تبوأتَ من رفيعِ المُقامِ
أكرمْتُكَ الملوِكُ واختَصَّكَ اليو
مَ مَليكَ الملوِكُ بالإكرامِ
كلُّما جَدَّدَ الفِدى جَدَّدَتْ فيهِ
هَ حياةً لِبالياتِ العظامِ
بينَ عهدٍ مَضَى وعهدٍ تَلاهُ
صِلَةُ أُوثِقَتْ لغيرِ انفصامِ
ولقاءٍ بينَ الشَّهادةِ والغَيِّ
بِ قَريبٍ على المدى المُترامي

تَأْنِسُ النَّفْسُ فِيهِ بِالنَّفْسِ فِي مَنْدٍ
زَلَّةٍ مِنْ مَنْازِلِ الْإِلْهَامِ
وَكَأَنَّ الزَّمَانَ يُثْبِتُ فِيهِ
مِنْ كُرُورِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ
أَتُرَى الْيَوْمَ يَا حَبِيبُ أُولِي الْأَخْ
طَارٍ مِنْ كُلِّ مَلَةٍ فِي زَحَامِ
أَقْبَلُوا وَالْأَسَى عَلَيْكَ جَدِيدُ
لَجْدِيدٍ مِنْ وَاجِبِ الْإِعْظَامِ
وَبُنُوكَ الْكِرَامِ وَاسْطَةُ فِي
ذَلِكَ الْعِقْدِ مِنْ وَفُودِ كِرَامِ
قَدْ أَنْافُوا كَمَا أَنْفَتَ قَدِيمًا
حِينَ تَنْدُو عَلَى أَعَالِي الْهَامِ
كُلُّهُمْ مُشَبِّهٌ أَبَاهُ وَكُلُّ
هُوَ لَوْلَا تَعَدُّدِ الْأَجْسَامِ
كَانَ بِالْأَمْسِ صُورَةً فَتَرَاءَتْ
فِي ثَلَاثِ رُوحِ الْأَمِيرِ الْهَمَامِ
وَجَلَا النُّبْلُ بَعْدَ وَجْهِهِ وَجُوهًا
لِلنُّدَى وَالْإِبَاءِ وَالْإِقْدَامِ
مَا طَوَى اللَّحْدُ عُرَّةً تَتَجَلَّى
مِنْ بَنِيهِ فِي أَرْفَاعِ الْأَعْلَامِ
لَا وَلَمْ تَفْقِدْ الْحَمِيَّةَ وَالْأَشْ
بَالَ فِي الْغِيلِ صَوْلَةَ الضَّرْغَامِ
شَيْمٌ حِينَ صُوِّرَتْ مِنْ نُضَارِ الْ
حَزْمِ وَالْعَزْمِ صُوِّرَتْ لِدَوَامِ

يا ضريحًا أوى إليه حبيبٌ
 تحت ضوء الذبيحة البسامِ
 أي شمسٍ لعينه تتجلى
 في حواشيك من وراء الظلامِ
 بات في منبع الخلود وإن كا
 ن سبيلُ الخلود وردَ الحمامِ
 يتملى النغمى تشاركه في
 ها التي شاركته في الآلامِ
 زوجة البرّة التي أوفت العهد
 د بصدق الهوى ورغبي الذمامِ
 وقضت عمرها إلى أن أجابت
 دعوة الله وهي من غير ذامِ
 خير أم لولدها ورؤوم
 بعدهم للضعاف والأيتامِ
 لم يعز التمام عنها سوى أن
 ن التي أنجبت مثال التمامِ
 ليس في أنبل النساء لهيلا
 نة شبة في كل معنى سامِ
 أيها الناجيان من عنت الده
 ر ومن شره العميم الطامي
 هيكل الله منه حرز حريز
 فاستقرًا في غبطة وجمامِ

تولي جلالة الملك فاروق الأول سلطاته الدستورية

التَّاجُ تَاجُ مُمَلِّكِينَ عِظَامِ
صَوَّغُ النَّدَى وَالْحَزَمِ وَالْإِقْدَامِ
أَوْتَيْتَهُ خَلْفًا لِأَسْلَافٍ مَضَوْا
فَالْبَسْنَهُ أَحْسَنَ لِبَسَةٍ لِدَاوَمِ
وَتَقَلَّدَ السِّيفَ الَّذِي إِنْ يَدْعُهُ
دَاعِيَ الْحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ بِكَهَامِ
سَتَرَاهُ أَقْوَى عُدَّةٍ لِكَرِيهَةٍ
وَتَرَاهُ أَقْوَى عُدَّةٍ لِإِسْلَامِ
لِحُسَامٍ جَدِّكَ حِينَ أُسِّسَ مُلْكُهُ
عَنْتِ الرِّقَابُ وَدَانَ كُلُّ حُسَامِ
فَتَحَ الْفُتُوحَ بِهِ وَبَثَّ جِيوشَهُ
مِنْ صُورَةٍ مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ
وَالْيَوْمَ تُلْفِيهِ نَدَى مَتَمَاسِكًا
مِنْ بَعْدِ أَنْ نَصَلَ الْخِضَابُ الدَّامِي
أَبْقَى لِرَأْيِكَ أَنْ تُصَرِّفَ أَمْرَهُ
وَالرَّأْيَ قَدْ يُغْنِي عَنِ الصَّمْصَامِ

☆☆☆☆

هَلْ فِي الْعُلَا مُتَبَوًّا لَكَ بَعْدَ أَنْ
بَوَّيْتُ عَنْ إِرْثٍ أَعَزَّ سَنَامِ

هِيَهَاتَ يُجْزَى تَالِدٌ عَنْ طَارِفٍ
ومع الأصالة فيك نفس عصام
عرش أقيم فلم يتم بناؤه
حتى انقضت مئة من الأعوام
وليتته في مبدأ استقلاله
وله من الشورى أشد دعام
ما أكرم الشورى على ملك يرى
ألا يسوق الشعب سوق سوام
جمعت حوالب القلوب، وخير ما
جمع القلوب العدل في الأحكام
إما حلفت لها ووعدك صادق
فلمثلها التوكيد بالاقسام



يا بدر «مصر» وما برخت هلالها
عجب تمامك قبل أن تمام
تؤتى الملوك الحزم بعد تجارب
وكأنما تؤتاه بالإلهام
تلك البواكير التي أبديتها
بهرت جلالها وهي في الأكمام
فلقد شهدنا منك كل فضيلة
شفقت عن الغد من أرق لثام
أدب تشربه النفوس فتنتشي
حتى تخف وما انتشت بمدام

مَلَأَتْ مُحَاسِنُهُ الْعَيُونَ وَنَوَّرَتْ
 كَأَزْهَرِ الْغَصَنِ النَّضِيرِ النَّامِي
 جُودٌ يَصْحُحُ الْوَصْفُ فِي تَشْبِيهِهِ
 بِالنُّبْلِ أَوْ بِالْعَارِضِ السَّجَّامِ
 شَمِلَ النُّوَاحِي فَهِيَ رَاوِيَةٌ بِمَا
 تَلْقَاهُ مِنْ صَوْبِ النُّوَالِ الْهَامِي
 حِلْمٌ وَمَا شَرُّهُ الشَّبَابُ مُحَلُّهُ
 رَدُّ الْأُولَى سَفِيهُوا إِلَى الْأَخْلَامِ
 رَأَبَ الصُّدُوعِ الْمُوْهِيَاتِ بَوْضِلِهِ
 مَا انْبَتَّ حَوْلَ الْعَرْشِ مِنْ أَرْحَامِ
 إِنْ كَانَ عَفْوُ الطَّبَعِ أَوْ عَنْ حِكْمَةٍ
 فِيهِ يَسْوَدُّ أَعْظَمُ الْحُكَّامِ
 دِينَ بِهِ زُنُتَ الْحَيَاةُ وَصُنَّتْهَا
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَتَّقِيهِ وَذَامِ
 كَمْ فِيهِ مِنْ بُشْرَى تَوْسَلُهَا الْمَنَى
 لِفَخَارِ «مَصْرَ» وَعِزَّةِ الْإِسْلَامِ
 عِلْمٌ وَرَدَّتْ الْعَذَبَ مِنْ يَنْبُوعِهِ
 وَنَهَلَتْ مَا فِيهِ شِفَاءً أَوَامِ
 شَمِلَ الثَّقَافَاتِ الرَفِيعَةَ، وَانْتَحَى
 أَرْقَى مَنَاجِيهَا مِنَ الْإِحْكَامِ
 حَسًّا وَمَعْنَى لَمْ تَدْعُ مَا تَقْتَضِي
 مِنْهَا الْعُلَا لِمَقُومِ الْقُؤَامِ
 الْمَرْجِعُ الْأَسْمَى بِحِكْمَتِهِ لِمَا
 فِي الْأَمْرِ مِنْ نَقْضٍ وَمِنْ إِبْرَامِ

تَتَجَشُّمُ الْأَعْمَالُ مَهْمَا تَخْتَلِفُ
رُتَبًا لِمَعْنَى فَوْقَهَا مَتَسَامٍ
وَتُمَارِسُ الْآفَاتِ لَاسْتَبْطَانِهَا
وَتَحَقُّقُ النُّظَرَاتِ بِالْإِنْعَامِ
تَفْدِي الْفِرَاسَةَ فِي الْغُرَانِيْقِ الْعُلَا
دَرْبًا عَلَى الْإِسْرَاجِ وَالْإِلْجَامِ
وَمَرُوضًا خَيْلَ الْبُخَارِ يَحْتُهَا
بِهْدَى الْبَصِيرِ وَجِرَاءِ الْمُتْرَامِي
إِنْ يَخْتَدِمُ فَلَهُ الْفَخَارُ وَكُلُّ ذِي
قَدْرِ لِسُدَّتِهِ مِنَ الْخُدَامِ
أَوْ يَرْكَبِ الْأَخْطَارَ فَهُوَ كَمِيُّهَا،
هَلْ تُدْرِكُ الْأَخْطَارُ بِالْإِلْجَامِ؟



تِلْكَ الْفَضَائِلُ هِيَائُهُ يَافِعًا
لِيَكُونَ أَرْشَدَ عَاهِلٍ وَإِمَامٍ
وَيَقِرَّ مَمْلَكَةً إِلَيْهِ أَمْرُهَا
بَيْنَ الْمَمَالِكِ فِي أَجَلٍ مُقَامٍ
هِيَ هَاتِ أَنْ تُنْسَى فَوَاتِحُهُ الَّتِي
حُسُنَتْ وَرَاءَ مَطَامِحِ الْأَوْهَامِ
وَبَدَتْ لِأَهْلِ الْغَرْبِ فِي إِمَامِهِ،
لِلْهِ حِكْمَةٌ ذَلِكَ الْإِلْمَامِ



زَارَ الْفَرَنْجَةَ شِبْلُ «مِصْرَ» فَأَبْصَرَتْ
مَا سَوْفَ تَبْلُوهُ مِنَ الْخُرْغَامِ

فمُلوكُهَا وشُعوبُهَا يَلْقَوْنَهُ
بَأْعَزُّ مَا الدُّخْرُوا مِنَ الْإِكْرَامِ
قَطَفْتُ بَوَاكِيرَ الْوُرُودِ وَقَلَّمْتُ
أَشْوَآكَهَا لِتَحْيَا وَسَلَامِ
وَجَرْتُ بِأَشْفَى مِنْ رَبِيعِي النَّدَى
فَوْقَ الطَّرُوسِ أَسْنَةُ الْأَقْلَامِ
نَاهِيكَ بِالزَّيِّنَاتِ مِمَّا أَبْدَعْتُ
كَفُّ الصَّنَاعِ وَفُطْنَةُ الرِّسَامِ
عَجَبَانِ: فَوْقَ مَوَاقِعِ الْأَبْصَارِ مِنْ
حُسْنٍ، وَتَحْتَ مَوَاطِئِ الْأَقْدَامِ
كَانَتْ مَشَاهِدَ لَمْ تَرِدْ أَشْبَاهُهَا
فِي فِكْرِ مُسْتَمِعٍ وَلَا مُسْتَمِ
قَدْ سَرَّتِ الضَّيْفَ الْعَظِيمَ، وَدَوْنَهَا
فِي كُنْهِ مَا يَرْمِي إِلَيْهِ مُرَامِ
صُورٌ بَعَيْنَيْهِ بَدَتْ وَوَرَاءَهَا
صُورٌ بَدَتْ لِلنَّيْلِ وَالْأَهْرَامِ
مَاذَا يَرُومُ وَلَا يَزَالُ لِدَائِهِ
يَلْهُوْنَ مِنْ أَمْرِ بَعِيدٍ مَرَامِ
تَنْهَى الْجَلَالََةَ رَبُّهَا وَرَبِّبَهَا
عَنْ كُلِّ مَوْقِفٍ سَوْقَةٍ وَطَعَامِ
فَانْظُرْ إِلَيْهِ فِي الْمَتَاحِفِ سَائِلًا
عَنْ حَادِثٍ مِنْ دُخْرِهَا وَقُدَامِ
أَوْ فِي الْمَتَاجِرِ وَهُوَ طَالِبُ حَاجَةٍ
نَفْسَتْ فَلَيْسَتْ تُشْتَرَى بِسَوَامِ

أَوْ فِي الْمَصَانِعِ وَالْمَزَارِعِ بَاحِثًا
عَنْ مَبْعَثِ الْإِثْرَاءِ لِلْأَقْوَامِ
هُمْ يُسَاوِرُهُ لِنَهْضَةِ شَعْبِهِ
فِي كُلِّ مَرْتَحَلٍ وَكُلِّ مَقَامٍ
لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ عَلَى أَعْبَائِهِ
إِلَّا حَجَى دَرِبٍ وَقَلْبُ هُمَامٍ



ذَاكَ الطَّوَافُ «بِمُنْتَرَايَ» وَلَمْ تَكُنْ
إِلَّا مَكَانَ تَرْوُحٍ وَجَمَامٍ
مَهْدَ السَّبِيلِ فَكَانَ أَيْمَنَ طَالِعٍ
لِنَجَاحِ أَمَالٍ هُنَاكَ جِسَامٍ
أَعْلَامُ «مِصْرَ» لَقُوا بِهَا فِي حَلْبَةِ
مَنْ وَجَّهَتْ دُولُ مِنَ الْأَعْلَامِ
فَتَكشَّفَتْ فِيهَا خَفِيَّاتُ الْمُئَنَى
وَتَسَاجَلَتْ فِيهَا قُوى الْأَفْهَامِ
وَأَتَّحَاحَ رُبُّكَ لِلَّذِينَ تَكَلَّمُوا
عَنْ «مِصْرَ» نَصْرًا فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ
فَكُتِبُوا قَيُودًا أُبْرِمَتْ أَسْبَابُهَا
وَعَلَى التَّقَادُمِ لَمْ تَكُنْ بِرِمَامٍ
وَنَجَّوْا بِعَزَّتِهَا وَبِاسْتِقْلَالِهَا
مِنْ حَوْزَةِ الْأَسَادِ فِي الْأَجَامِ



تَمَّتْ فَتَوْحُ مُذْ وَلِيَتْ عَزِيزَةً
لَمْ تَنْسُقْ لِمُوقِقٍ فِي عَامٍ

فَتَتَابَعَتْ أَعْيَادَهَا وَكَأَنَّهَا
يَقْظَاتُهَا خُلَسٌ مِنَ الْأَحْلَامِ
غَمَرَتْ صَبَاحَتُهَا لِيَالِهَا فَلَمْ
تَقْعِ اللَّحَاطُ بِهَا عَلَى إِظْلَامِ
وَتَنَافَسَتْ بِحُلَايَاهَا أَيَّامُهَا
فَكَأَنَّهِنَّ عَرَائِسُ الْأَيَّامِ
أَمَّا جُلُوسُكَ فَهُوَ أَوْفَى بِهَجَةٍ
وَأَحَقُّ بِالْإِكْبَارِ وَالْإِفْخَامِ
وَأَفَى وَعِيدُ التَّاجِ شِبْهُهُ فَرِيدَةٌ
تَتَلَوُ الْفَرِيدَةَ فِي بَدِيعِ نِظَامِ
عِيدَانِ أَعْلَنْتِ السَّرَائِرُ فِيهِمَا
مَا أَضْمَرْتَهُ بِأَبْلَغِ الْإِعْلَامِ
يَا حُسْنَ عَوْدِكَ وَالْبِلَادُ يَشْفُقُهَا
ظَمًا لَطَّلَعَتْ وَجْهَكَ الْبَسَامِ
حَمَلَتْ إِلَيْكَ عِيُونَهَا، وَقَلُوبَهَا
جَذَلَى بِمَقْدِمِكَ السَّعِيدِ السَّامِي
مَلْتَفَّةً بِشَيُوخِهَا وَشَبَابِهَا
حَوْلَ الرِّكَائِبِ فِي أَشَدِّ زَحَامِ
تُهْدِي تَحِيَّتَهَا إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي
تَفْدِيهِ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ
إِنْ كَانَ إِعْظَامٌ وَهَذَا بَذْوُهُ
مَاذَا تَكُونُ نَهَايَةُ الْإِعْظَامِ؟
تِلْكَ الْجَمُوعُ وَأَنْتَ مِنْهَا مَالِكُ
بِمَشِيئَةِ الرَّحْمَنِ كُلِّ زِمَامِ

مَا أَقْبَلْتُ مُنْقَادَةً بِزِمَامِهَا
بَلْ أَقْبَلْتُ مُنْقَادَةً بِزِمَامِ
لَوْ تَسْتَجِيزُ وَأَنْتَ أَطْهَرُ شَيْمَةً
لَمْ شَيْتَ يَا مَوْلَايَ فَوْقَ الْهَامِ
إِنْ سَرَّهَا الْعَهْدُ الْجَدِيدُ فَقَدْ سَعَتْ
دَهْرًا إِلَيْهِ حَلِيفَةُ الْأَلَامِ
وَالآنَ بَعْدَ جِهَادِهَا وَكِفَاجِهَا
بَلَغْتَ عَتِيدَ نَجَاجِهَا بِسَلَامِ
جَيْشٍ، وَأَنْتَ الْقَائِدُ الْأَعْلَى لَهُ،
هُوَ لِحِمَى وَبْنِيهِ نَعَمَ الْحَامِي
فَرَسَانُهُ، وَمُشَانُّهُ، وَصُقُورُهُ
أَقْوَى الْعِتَادِ لِحَوْمَةٍ وَصِدَامِ
وَوِرَاءَهُ مِنْ كُلِّ مَقْتَبِلِ الصَّبَا
فَرَقُّ تَعَبٍّ لِلْغَدِ الْمُسْتَامِ

☆☆☆☆

مَوْلَايَ تَهْنِئُكَ الرَّعَايَاتُ الَّتِي
جَازَتْ حَقَائِقُهَا مَدَى الْأَوْهَامِ
فَلْيُكْمِلِ الْمَوْلَى «لِمَصَرَ» بِكَ الْمُنَى
وَلْيُتَّبِعِ الْإِنْعَامَ بِالْإِنْعَامِ

رثاء للشيخ إبراهيم اليازجي

رَبُّ الْبَيَانِ وَسَيِّدَ الْقَلَمِ
وَقُيِّتَ قِسْطُكَ لِلْعُلَا فَنَمِ
نَمَ عَنْ مَتَاعِهَا الْجِسَامِ وَذَرِ
الْأَمَهَا غَنَمًا لِمُغْتَنَمِ^(١)
مَا أَصْغَرَ الدُّنْيَا وَأَحْقَرَهَا
فِي جَنْبِ مَا لَلْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ
يَغْضِي وَقَدْ أَذْنُهُ دَائِبَةٌ
عَنْ ذَنْبِهَا إِغْضَاءَ الْكَرَمِ
مَا أَعْجَزَ اللِّسْنَ الْفَصِيحَ لَدَى
عَيِّ الْفَقِيدِ الْخَالِدِ الْبَكَمِ
مَا أَسْخَفَ الْعِبْرَاتِ سَاكِبَةً
وَالنَّعْشُ يَحْجُبُ وَجْهَهُ مُبْتَسِمِ



يَا مَنْ بَكَتْ لِفِرَاقِهِ أُمُّ
كَانَتْ بِهِ مَحْسُودَةً الْأُمُّ
الْآنَ جُزَّتْ الْوَهْمَ مُرْتَقِيًا
وَالِى الصَّوَابِ خَلَصْتَ مِنْ حُلُمِ

(١) ذر: دع.

أَكْمِلْ بِلَاغَكَ يَا حَكِيمٌ وَقُلْ
أَحْيَا تُنَا خَيْرٌ مِنَ الْعَدَمِ؟
أَمْ تِلْكَ أَمْ غَيْرَ عَاقِلَةٍ
أَمْ بِلَا قَلْبٍ وَلَا رَجَمٍ
أَمْ تَغْذِي مِنَ وَلَائِدِهَا
رَمَّمَا تَمْشِيهَا عَلَى رَمٍ



مَا الْخَلْقُ؟ هَلْ أَدْرَكْتَ غَامِضَهُ؟
وَأَزَحْتَ عَنْهُ غِيَاهِبَ الظُّلَامِ؟
أَجْهَدْتَ فِكْرَكَ فِي تَعْقُّلِهِ
وَصَدَرَتْ عَنْهُ وَارِدًا كَظْمِي
سَأَلْتَ عَنْهُ النُّجْمَ مَرْتَقِبًا
وَبَحِثْتَ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالرَّقْمِ
وَهَوَى بِكَ الْوَادِي مَهَاوِيَهُ
وَرَنَوْتَ مِنْطَادًا مِنَ الْقِمَمِ
تَبْغِي الْحَقِيقَةَ سَاعِيًا كَلْفًا
مِنْ كُلِّ مُطَّلِبٍ بِلَا سَأَمٍ
أَمَّا النِّظَامُ فَكُلُّهُ عَجَبٌ
فِي الْكَوْنِ لِلْمُتَبَصِّرِ الْفَهْمِ
النُّزْبُ لِلْأَجْسَامِ مُصْطَنَعٌ
وَنَوَاسِمُ الْأَرْوَاحِ لِلنَّسَمِ
وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ دَقَائِقِهَا
مَعْنًى كَمَعْنَى الْكُلِّ لَمْ يُرَمِ



لم تدْرِ سرًّا للحياة ولا
لُصُومَتَيْهَا: البُرءِ والسَّقَمِ
ونِزَاعِهَا المُخَيِّي المميت معًا
بين الصِّفاء النَّزْرِ والأَلَمِ
سرُّ لو أنَّ المرءَ يدركه
عقلًا لَشِئِمَتْ سَنَاهُ مِنْ أَمِّ
لكن رأيت البِرَّ أجمل ما
تُحْدَى إليه سوابقُ الهِمَمِ
والبِرُّ أَشْرَفُهُ وَأَنْفَعُهُ
للناس في الإرشاد والجِكمِ
فأزلتْ كُرْبَةً كلَّ ذي شجنٍ
بالرائق الشَّافي مِنَ الكَلِمِ
وَأَسْوُتَ مَكْلُومِ النفوسِ إِسَا
مَنْ يَقْرُنُ التَّخْمِيدَ بِالنُّغَمِ^(١)
بروائِعِ كالكونِ باهرةٍ
ما بين مُنتَثِرٍ ومُنْتَظَمِ
جَمَّلَتَهَا بِجَمَالِهِ فَمَضَتْ
ولَهَا جلالُ الكونِ مِنْ قِدمِ



يا فَخْرَ دارِ الأنبياءِ، أَلَمْ
يَضِقِ الضَّرِيعُ بِمُحتَوَى عَلمِ؟
شَرَفَتَهَا وَالآنَ صرَّتْ إِلَى
مَهْوَى الجبالِ وَمَهِيطِ الشَّمَمِ

(١) المعالجة بالموسيقى والنغم: وهو مذهب جديد تخفف به آلام من يعمل له عمل جراحي.

لَكِنَّ ذِكْرَكَ خَالِدٌ أَبَدًا
فِي النَّاسِ مَحْمُودٌ بِكُلِّ فَمٍ
بِبَقَائِهِ وَرَدَاكَ مَوْعِظَتُهُ
لِلسَّائِرِ الْمُفْضِي إِلَى الرَّجْمِ^(١)
«اخْلَعْ عَنِ اسْمِكَ فَانِيًا خَلْقًا
وَالْبَسْ جَمِيلَ الذِّكْرِ تَسْتَدِمِ»

(١) ردالك: وفاتك.

«تحية للبطريق»

تحية لغبطة السيد العلامة الجليل البطريق حين زيارته للقطر المصري ١٩٣٧،
وأقيمت الحفلة الكبرى لتكريمه.

هَنِيئًا أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمُفَدَّى
مَكَانُكَ فَوْقَ أَمَكْنَةِ النُّجُومِ
وَهَذَا الْحَشْدُ حَوْلَكَ مِنْ سَرَاةٍ
كَغَالِي الدُّرِّ فِي الْعِقْدِ النَّظِيمِ
إِذَا أُكْرِمْتَ فَالْإِكْرَامُ حَقٌّ
لِهَاتِيكَ الْفَضَائِلِ وَالْعُلُومِ
وَذَاكَ الْعَدْلُ يَحْمِي كُلَّ حَرٍّ
وَيَأْخُذُ لِلْبَرِّ مِنَ الْأَتِيمِ
وَذَاكَ اللَّطْفُ تَبْذُلُهُ وَفِيهِ
أَسَا لِحِرَاحَةِ الْعِزِّ الْكَلِيمِ
وَذَاكَ الْجُودُ يُرَخِّصُ كُلَّ غَالٍ
كَأَنَّ الدُّرَّ مِنْ دُرِّ الْغَيُومِ
أَلَا يَا سَيِّدًا يُسْتَمَامُ مِنْهُ
وَسِيمُ الطَّبَعِ فِي الْوَجْهِ الْوَسِيمِ
وَأَوْنَةً لَهُ جِدُّ الْمَرْبِيِّ
وَأَوْنَةً مُفَاكَهَةً النَّدِيمِ



رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَاعِي نُفُوسٍ
بِإِحْسَانٍ وَمِنْ هَادِي حُلُومٍ
فَكَمْ قَوَّمتَ مِنْ أَوْدِ السَّجَايا
بِرَأْيٍ مِنْكَ مُسْتَدَّ قَويمٍ
وَكَمْ أَحْكَمْتَ مِنْ سَفَهٍ بِرُشْدٍ
كَذَاكَ حَصَافَةُ الرَّاعِي الْحَكِيمِ
وَكَمْ أَوْقَعْتَ مِنْ حُكْمٍ شَدِيدٍ
وَمَصْدَرُهُ مِنَ الْقَلْبِ الرَّحِيمِ
وَسُورَتْ مِلَّةً بِأَبِّ رَعَاها
رِعَايَةً عَادِلٍ حَذْبٍ رَحِيمِ
أَتَمَّ لَهَا بِبِرِّ ابْنٍ وَفِيٍّ
أَعَزَّ مَطامِعِ الْأُمِّ الرُّؤُومِ
سَلامٌ يا مُقَدِّمَ كُلِّ حَبْرٍ
بِها وَمُتَمِّمَ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ
إِلَيْكَ فَرِيقُها فِي مَصَرٍ وَأَفَى
يُهَنِّئُ بِالسَّلامَةِ فِي الْقُدُومِ
وَيُبْدي ما بِهِ إِبْداءِ صِدْقٍ
مِنْ الْإِجْلالِ لِلْمَوْلى الْعَظِيمِ
فَعِشْ واسْلَمْ وَدُمْ دَهْرًا مَدِيدًا
سَعِيدَ الْجَدِّ فِي عِزِّ مَقِيمِ

رثاء المرحوم الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب اللبناني

فِي أَيِّ جَوٍّ بِالْأَسَى مُفْغَمٍ
يَتَّصِلُ الْمَاتَمُ بِالْمَاتَمِ؟
يَا بَالِغَ السَّتِينِ كَمْ صَاحِبٍ
أَبْرَرٍ يَمْضِي وَأَخٍ أَكْرَمٍ؟
مَا لِمَنَا يَا وَرَجَالَاتِنَا
يَفْتِكُنَ بِالْأَعْظَمِ فَالْأَعْظَمِ؟
«مَحَمَّدٌ» فِي صَدْرِ أَيَّامِهِ
وَلَّى وَلَمْ يَذْلِفْ وَلَمْ يَهْرُمِ^(١)
كَبَا بِهِ الْجَدُّ وَشَيْكَا كَمَا
كَبَا جَوَادُ الْفَارِسِ الْمُعْلَمِ
فِي «مِحْرَ» تَعْدِيدُ وَفِي «الشَّامِ» تَرُ
دِيدُ لَذَاكَ النَّبِيِّ الْمُؤَلَّمِ
وَفِي رُبَى «لَبْنَانٍ» شَجُوٌّ عَلَى
ذَاكَ الرَّئِيسِ الْأَخْصَفِ الْأَخْرَمِ
تَجْرِي مَاقِينَا دُمُوعًا وَمَا
يُغْنِيَنَّ مِنْ غَارِبَةِ الْأَنْجَمِ

(١) يدلّف: يقارب الخطو في مشيه من الكبر.

يَا أَيُّهَا الْكَوْكَبُ مِنْ كَوْكَبٍ
 وَأَيُّهَا الْخَضِرُ مِنْ خَضِرٍ^(١)
 لَا طَامِعٌ فِي غَيْرِ مَا مَطْمَعٍ
 أَوْ زَاعِمٌ فِي غَيْرِ مَا مَزْعَمٍ
 مِنْ كُلِّ دِينَ كَانَ أَصْحَابُهُ
 وَكَانَ حَقُّ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ
 إِنْ تَتَبَّعْنَ كُنْهَهُ لَمْ تَجِدْ
 أَمْثَالَ ذَاكَ الْكَنْزِ فِي مَنْجَمٍ
 ذَاقَ أَذَى النَّاسِ وَلَكِنَّهُ
 لَمْ يَنْتَقِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَنْقِمِ
 فِي طَبْعِهِ الْجُلْمُ عَلَيْهِمْ وَمَنْ
 يَرْفَعُهُ عَنْهُمْ قَدْرُهُ يَحْلُمِ
 أَدَابُوهُ مِنْ نَسَقٍ لَامِعٍ
 كَنَسَقِ الْوُلُؤِ إِنْ يُنْظَمِ
 أَخْلَاقُهُ أَخْلَاقُ حَرٍّ نَبَتْ
 بِهَا التَّجَارِيِبُ وَلَمْ تُثْلَمِ^(٢)
 أَلْفَاظُهُ قَطْرُ نَدَى خَالِصٍ
 مِنَ الْقَذَى يَشْفِي أَوَارَ الظُّمَى
 قَضَى حَيَاةَ كُلِّ سَاعَاتِهَا
 سَلْسَلَةٌ فِي الْمَجْدِ لَمْ تُفْصَمِ
 فِي زِمَّةِ اللَّهِ الصَّدِيقِ الَّذِي
 أَصْفَيْتُهُ وَدَّى وَلَمْ أُنْذَمِ

(١) الخضر: السيد الكريم.

(٢) ثلّم: لم ينقص من قدرها عيب.

والبدك الأمجد في المنتمى
 زادتُهُ مجداً رفعة المنتمى^(١)
 أغليت ما شاد فأضحى له
 ظلُّ إلى أقصى مدى يرتمي
 لا بعُدْتُ ذِكرَكَ مِنْ راحِلٍ
 قد كان سبط اليد عفَّ الفم^(٢)
 وكان جسراً لتلاقي العلا
 من عُذوتَيْها وبهذا سُمي
 من يلتمس وصفاً له صادقاً
 فالقول قول الشاعر المُلهم



«محمَّد» وادي النُّدى والقري
 وجبل اللاجئ والمُحتَمي
 الناقض المبرم عن فطنة
 تصدق إن ينقض وإن يُبرم
 الفصيل الفاروق في حلِّ ما
 أغضل إن يفصل وإن يحكم
 منارة النُّواب إن حُيِّرت
 سبيلُهم في المعبر المُظلم
 هُدى الوزارات إذا فاتها
 وجه الهدى في المطلب المبهم
 مُسعدٌ من يَمَّ ساحاته
 إن يعدم المُسعد أو يُعدم^(٣)

(١) المنتمى: الأصل والنسب.

(٢) سبط اليد: جواد كريم.

(٣) يعدم (الثانية): يفتقر.

قُوسُمْتُ فِي حَزَنِي عَلَيْهِ فَمَا
بِالِي كَأَنَّ الْحُزْنَ لَمْ يُقْسَمِ؟
عَجِبْتُ لِلْأَيَّامِ أَبْقَيْنَنِي
حَيًّا وَقُلُوبِي مُلْتَقَى الْأَسْهُمِ
فَمَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ حَادِثُ
فِي بَلَدٍ إِلَّا وَقُلُوبِي رُمِي
مَنْ كَثُرَتْ أَصْحَابُهُ حَوْلَتْ
خُلُوهُمْ الدُّنْيَا إِلَى عُلُقَمِ
يَا لَدَمِي أَشْعُرُ أَنَّ الْأَسَى
يَصُبُّ جَمْرًا سَائِلًا فِي دَمِي



«مُحَمَّدٌ» اذْهَبْ بِسَلَامٍ وَطِبِّ
إِنَّكَ لَمْ تُمَلِّ وَلَمْ تُذَمِّ
كَنتَ لِمَنْ عَايَشَتْهُ رَاحِمًا
فَالِقَ الرِّضَى مِنْ رَبِّكَ الْأَرْحَمِ



رثاء المرحوم الشاعر المؤلف الروائي الصحافي إلياس فياض

ذَلِكَ الرُّزْءُ فِي الصَّدِيقِ الْكَرِيمِ
كَانَ سَهْمًا أَصَابَنِي فِي الصَّمِيمِ
كَلَّمَا جَدَّدَ ذِكْرُهُ بِي جَدَّتْ
يَقْظَةُ فِي الْجِرَاحِ مِنْ تَهْوِيمِ^(١)
كَانَ يَوْمَ انْتَوَيْتَ فِي «مِصْرَ» وَالشَّامِ
مِ «وَلِبْنَانَ» يَوْمَ حُزْنِ عَمِيمِ^(٢)
مَا دَهَى الضَّادَ فِي أَبْرَ بَنِيهَا؟
مَا دَهَى الشَّرْقَ فِي فَتَاهُ الْعَظِيمِ؟
فِي الْأَدِيبِ الْأَدِيبِ، وَالشَّاعِرِ الشَّامِ
عَرِ، وَالْمِثْرَةِ الْأَرِيبِ الْحَكِيمِ؟
فِي الصَّحَافِيِّ لَمْ يَكُنْ بِدَعِيٍّ،
وَالرَّوَائِي لَمْ يَكُنْ بِزَنِيمِ^(٣)
عَلَمٌ لَمْ يَخْضِرْ تَعْدُدُهُ فِي
كُلِّ وَصْفٍ بِوَحْدَةِ الْأَقْنُومِ^(٤)
يَا نَجِيَّ الْجَمَالِ فِي مَقْدِسِ الْفَنِّ
نِ وَمِحْرَابِهِ كَنَجْوَى الْكَلِيمِ^(٥)

(١) التَّهْوِيمُ: النَّوْمُ الثَّقِيلُ.

(٢) انْتَوَى: انْتَقَلَ وَابْتَعَدَ.

(٣) الزَّنِيمُ: اللَّئِيمُ الدَّعِي.

(٤) الْأَقْنُومُ: الْأَصْلُ.

(٥) الْكَلِيمُ: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَيْنَ كَاسِيِ الْبَيَانِ مِنْ كُلِّ ثَوْبٍ
 عَبْقَرِيٌّ وَكُلُّ لَوْنٍ وَسِيمٍ؟
 مَنْ لِيْذَاكَ النَّثِيرِ مِنْ وَشْيِهِ الرَّا
 بُعِ حُسْنًا؟ وَمَنْ لِيْذَاكَ النَّظِيمِ؟
 مَنْ لِيْصَوِّغِ الْمَبْنَى الْبَدِيعِ وَإِخْرَا
 جِ الْمَعَانِي فِي ذَلِكَ التَّقْوِيمِ؟
 إِنَّ مِنْ ذَلِكَ الْقَرِيضِ لَسِحْرًا
 لَيْسَ بِالْمُفْتَرَى وَلَا الْمَوْهُومِ
 هُوَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ عَرَبِيٌّ
 طَلُوقٌ وَزُقَائِيهِ وَقَيْدُ الرِّيمِ^(١)
 رِيضٌ شَيْطَانُهُ فَلَمْ يَرْجِمِ النَّا
 سَ بِسُوءٍ وَلَمْ يَكُنْ بِرَجِيمِ



قُلْ شَرُّوَاكَ فِي الَّذِينَ عَرَفْنَا
 مِنْ رَفِيقٍ بِالنَّاسِ أَوْ مِنْ رَحِيمِ^(٢)
 حَظُّهُ مِنْ سُورٍ مَنْ سَرَّ فِيهِمْ
 حَظُّهُ مِنْ سَقَامٍ كُلِّ سَقِيمِ
 إِنْ أَجَفَّتْ مِدَادُهُ حُرْقَةً فِي النَّ
 نَفْسِ أَجَرَتْهُ دُمْعَةٌ مِنْ يَتِيمِ
 خُلِقَ نَفْحُهُ كَمَا نَفَخَ الرُّو
 ضُ، وَلُطْفُ، مُرُورُهُ كَالنَّسِيمِ



(١) الورقاء: الحمامة - الرِّيم: الظبي.

(٢) شرؤاك: مثيلك.

إِنَّ خَطْبًا أَدْمَى أَخَاكَ لَخَطْبٍ
 بَتَجَنِّيهِ فَوْقَ جِلْمِ الْحَلِيمِ
 فَلْيَقُلْ أَبْلَغَ الْمَقَالَةِ فِي الدَّهْرِ
 - رَوْفِي صَرْفِهِ الْأَلِيمِ الْأَلِيمِ
 قَامَ عُذْرُ الْمُتَوَرِّثِ فَأَنْهَضَ خَطِيبَ الشُّعْرِ
 شَرِّقَ وَازْأَزْ زَأَرَ الْهَاصِرِ الشَّتِيمِ^(١)
 وَأَثَرُ غَيْهَبِ الْمِدَادِ وَأَرْسِلْ
 صَعَقَاتِ لَهَا انْقِضَاضَ الرُّجُومِ
 هَاتِ آيَاتِكَ الْكَبِيرَ وَفِيهَا
 لِلنُّهَى كُلُّ مُقْعَدٍ وَمُقِيمِ
 غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ تَأْبَى عَلَى الشَّدِّ
 سَدَّةً بَثًّا لِحُزْنِكَ الْمَكْتُومِ
 لَا لِعِيٍّ وَإِنَّمَا الْقَوْلُ فِي رُؤْ
 كَهَذَا لَصَامَتَاتِ الْكُلُومِ
 نُوبُ الدَّهْرِ لَا تُرَفِّقُهُ بِالْبَثِّ
 ثِ تَبَارِيحُهَا، وَلَا بِالْوُجُومِ
 وَسَوَاءٌ فِي الْعَجْزِ، لَوْلَا الْمَدَاجَا
 ةُ، شَكَاةُ الشَّاكِي وَكُظْمُ الْكُظِيمِ



لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّهَابِ الَّذِي غُيِّدَ
 يَبَ فِي الرُّمَسِ، وَالصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
 يَا جَلِيسِي! وَكُنْتَ أَيَّ جَلِيسٍ،
 يَا نَدِيمِي! وَكُنْتَ أَيَّ نَدِيمٍ

(١) الهصور: الأسد - الشقيم: العابس الوجه.

مَن يُعَاطِي السُّمَّارَ بَعْدَكَ مَا كُنْ
 سَتَ تُعَاطِي مِنْ سَرٍّ بِنْتِ الْكُرُومِ؟
 حَرَّكَ الشَّجَرُ فِي فَوَادِي شَجْوًا
 لِأَحْبَاءٍ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
 كَيْفَ كُنَّا وَنَحْنُ فِي رِيْقِ الْعَمِ
 بِرِ شِدَادِ الْقُوَى ضَالَّ الْجُسُومِ؟
 عَصَبَةٌ مِنْ خِلَاصَةِ النَّشْءِ لَمْ تَفِ
 سَحْ مَكَانًا لِمَا لَغَادِرٍ أَوْ لِيَّيْمِ
 جَعَلْتُ فِي الْيَسِيرِ مِنْ رِزْقِهَا حَقًّا
 نَقَا عَلَيْهَا لِلْسَائِلِ الْمَحْرُومِ
 وَبَلَّتْ جَوْرَ دَهْرِهَا فَرَأَتْهُ
 سَبَبًا فِي انْتِصَافِهَا لِلْهَاضِمِ
 جَمَعْتُنَا فِي خِدْمَةِ الْحَقِّ مَا اسْطَعْنَا
 نَا وَأَجَلِلْ بِالْحَقِّ مَنْ مَخْدُومِ
 نَمَلًا الصُّخْفَ بِالثَّمَارِ الدَوَانِي
 مِنْ مَجَانِي قِرَائِحٍ وَعُلُومِ
 وَتُسِيلُ الْأَنْهَارُ فِيهَا بَعْدُ
 مِنْ لَطَافِ النَّطَافِ أَوْ بِحَمِيمِ
 بَيْنَ جِدٍّ وَبَيْنَ هَزْلٍ، وَفِي الْحَا
 لَيْنِ قَضْدُ التَّسَدِيدِ وَالتَّقْوِيمِ
 فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ نَنْصُرُ مَنْ نَا
 صَرَهَا، أَوْ نَرُدُّ كَيْدَ الْخُصُومِ
 شَدَّ مَا سَامَنَا الْهَوَى كُلَّ يَوْمِ
 مِنْ دِفَاعٍ وَسَامَنَا مِنْ هُجُومِ

نَتَفَانِي وَمَا بِنَا مَا نُعَانِي
 مِنْ شَقَاءٍ دُونَ النِّجَاحِ الْمَرْوَمِ
 وَنَرَى فِي الشُّبَابِ فَضْلاً بِهِ نَمُ
 — زُجْ بَيْنَ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ
 بَارَكَ اللَّهُ فِي الشُّبَابِ وَمَا فِي
 نُخْرِهِ مِنْ صِلَابَةٍ وَعَزِيمِ
 إِنَّ وَرَدْنَا الْحُومَاتِ تَشْتَعِلُ الْأَفْ
 كَارُ فِي نَارِهَا اشْتَعَالَ الْهَشِيمِ^(١)
 وَقَرَرْنَا مِنْ اشْتِجَارٍ يَرَاعَا
 تِ تَعَالَى صَرِيضُهَا كَالْهَزِيمِ^(٢)
 عَرَفْتُنَا مَعَاهِدُ اللَّهِ مِنْ رُؤْ
 وَادِهَا الْهَازِنِينَ بِالتَّائِيَمِ
 وَالتَّقَى الْيَوْمَ صَوْتُنَا بِصَدَا
 أَمْسٍ بَيْنَ التَّوْدِيْعِ وَالتَّسْلِيمِ
 اغْذِرُوا فِتْيَةَ الْحِمَى إِنْ يَحِيدُوا
 حَيْدَةً عَنْ صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ
 ضَلُّوا لِلَّذِينَ يَبْغُونَ مِنْهُمْ
 قَبْلَ مِيعَادِهِ كَمَالِ الْحُلُومِ
 فَرَصَ الْعَيْشِ لِلْجُنُودِ نِهَابُ
 قَبْلَ يَوْمٍ مُعْجَلٍ مُحْتَمِ



عَصْرُ سَاقَتِنَا إِلَى عَصْرِ خُلٍّ
 فَ لِلذِّكْرِيَّاتِ أَشْجَى الرُّسُومِ

(١) الحومات: مواضع القتال.

(٢) الهزيم: الرعد.

فانتقلنا بين الزمانين كالنق
ـلة بين الإقليم والإقليم
عاد قُرْبُ التُّخومِ بينهما بُعْدُ
ـدًا، وشطَّ المزارُ بين التُّخومِ
ونزَعْنَا عن الغوَايَةِ في الغا
يَةِ من ظَرْفِهَا إلى التُّخْلِيمِ
فَبَلَّغْنَا مع الكُهُولَةِ شَأْنًا
لم يَكُنْ في حَدْسٍ ولا تنجيمِ
صار «إلياس» قاضيًا، يرجعُ القو
مُ إليه في الحُكْمِ والتحكيمِ
فوزيرًا به الوزارةُ تُزْهَى،
فَوَلَّيَا لِعِلْمٍ والتعليمِ
فلسانًا تنضوبه نَدْوَةُ النُّو
وابِ عَضْبًا في وجهِ كُلِّ غَشُومِ
منصبٌ بعد منصبٍ فازَ من طَيْ
يبِ أَرْزَاقِهِ بِدَرٍّ جَمِيمِ^(١)
غيرَ أنْ الأَيَّامَ ظَلَّتْ له حَرُ
بًا، وكانتْ حَرْبًا لكلِّ كريمِ
كيف قَصْدُ الجَوَادِ والجُودِ طَبْعُ؟
كيف إثراءُ ذي الضميرِ القويمِ
ليس أنْكَى حالًا وأتَعَبَ بالاً
في اعتقادي من الغِنِيِّ العديمِ

(١) جَمِيم: غزير.

أَنْضَبَ الْبَوْسُ ذَهْنَهُ فَعَرَاهُ
شِبْهَ عُقْمٍ، وَلَمْ يَكُنْ بِعَقِيمٍ
أَيُّهَا الْعَازِلُوهُ شَوْقًا إِلَى أَنْ
شَادِهِ، قَدْ يُلَامُ غَيْرُ مُلِيمٍ^(١)
لِصِغَارِ الْهُمُومِ تُفْتَلُ فِي أَنْ
نَفْسِ أَهْلِ النَّهَى كِبَارُ الْهُمُومِ
وَإِذَا عَزَّ مَا ابْتَغَيْتَ عَلَى الْأَرْ
ضِ، فَكَيْفَ ابْتِغَاءُ مَا فِي النُّجُومِ



إِيَّاهُ «إِلْيَاسُ» بَعْضُ شَأْنِكَ مَمَّا
ضَلَّ فِيهِ السَّبِيلَ عِلْمُ الْعَلِيمِ
تَبْلُغُ الْمَوْضِعَ الَّذِي لَكَ فِيهِ
كُلُّ غُنْمٍ وَأَنْتَ جِدُّ غَرِيمِ
تَحْمِلُ الضُّيْمَ غَيْرَ شَاكِ وَإِنْ كَا
نَ الْأَسَى مِنْكَ مَالِي الْحَيَزُومِ^(٢)
هَادئًا وَإِدْعَا كَأَنَّ جَسِيمَ الْ
أَمْرِ، إِذْ تَلْتَقِيهِ، غَيْرُ جَسِيمِ
لَا تُرَى فِي مُلَمَّةٍ بِأَيْدِي الْمُقْ
تَلِ إِلَّا فِي نُصْرَةِ الْمَظْلُومِ
وَأَبَيْتَ التَّسْلِيمَ أَوْ يَقَعَ الْحَتِّ
فَإِذَا مِنْكَ مَوْقِعُ التَّسْلِيمِ



(١) المليم: من يأتي فعلاً يلام عليه.

(٢) الحيزوم: الصدر.

يا صَفِيًّا رَعَى ذِمَامَ مُحَبِّبٍ
هَـ وما كَانَ عَهْدُهُ بِذَمِيمٍ
إِنْ تُفَارِقْ فَأَيُّ نَحْرٍ لِقَوْمٍ
صارَ بعدَ الحِياةِ بَعْضَ الرَّمِيمِ؟^(١)
لَمْ يَدَعْ نَائِكَ الْوَشِيكَ سُرُورًا
بَبَقَاءِ الْأَلَمِ عِيٍّ مُقِيمٍ
قَدَّمْتُكَ الدُّنْيَا، وَفِي غَيْرِ هَذَا الشَّـ
شَؤْطِ كُنْتَ الْجَدِيرَ بِالتَّقْدِيمِ
فَتَبَدَّلَ مِنْ شَقْوَةٍ قَدْ تَقَضَّتْ
مَا سَيَبْقَى مِنْ نَضْرَةٍ وَنَعِيمٍ

(١) الرميم: البالي من العظام.

قاسم أمين المصلح الاجتماعي الكبير

قيلت في حفلة تأبين شهدها نخبة من رجالات العلم والقضاء والأدب.

لقد فدَحَ الخطبُ في «قاسِمِ»
فَيَاكَ مِنْ زَمَنِ غَاشِمِ
أَمَا يَشْفَعُ الْفَضْلُ فِي فَاضِلِ
أَمَا يَشْفَعُ الْعِلْمُ فِي عَالِمِ؟
عَزِيزُ عَلَى «مَصْرٍ» هَذَا الْمُصَابِ
بِمِقْدَامِهَا الْمُصْلِحِ الْحَارِمِ
لَكَ اللَّهُ مِنْ شَائِدٍ لِلْعُلَا
وَفِي يَدِهِ مِغْوَلُ الْهَادِمِ
يَدُكَ الْقَبِيحَ وَيَبْنِي الْمَلِيحَ
رَجَوْعًا إِلَى سُنَّةِ الرَّاسِمِ
مَضَيْتَ فَأَيُّ فِتْنَى بِاسِلِ
فَقَدْ نَاهُ فِي أَسَدٍ بِاسِمِ

☆☆☆☆

وَلَيْتَ الْقَضَاءُ فَكُنْتَ الْقَضَاءُ
عَلَى الْمُعْتَدِي وَعَلَى الْآثِمِ
تُزِيلُ تُجَبِي الرَّيْبِ الْمُسْدَلَاتِ
بِأَمْضَى وَأَلَمَعَ مِنْ صَارِمِ^(١)

(١) الصارم: السيف.

وَكَمْ لَيْلَةٍ بَتُّهَا سَاهِدًا
وَذُو الشَّأْنِ فِي غُبُطَةِ النَّائِمِ
تَبَالُغُ فِي الْبَحْثِ عَنْ حَقِّهِ
كَبَحْثِ الشُّحِيحِ عَنِ الْخَاتِمِ
وَتُوقِعُ حُكْمَكَ عَنْ حِكْمَةٍ
فَمَا مِنْ هُضِيمٍ وَلَا هَاضِمٍ^(١)



قَضَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ حَقَّ الْبِلَادِ
عَلَى كُلِّ حَرٍّ لَهَا خَادِمٌ
وَأَعْمَلْتَ طِبَّكَ فِيمَا مَشَى
مِنَ الدَّاءِ فِي جَسْمِهَا السَّالِمِ
فَأَعْضَلُ دَاءٍ لَهَا غَائِلٌ
وَعَنْ حَالِ نَسَوْتِهَا نَاجِمٌ
فِطَامُ الْبَنِينَ عَلَى التَّرَهَاتِ
وَنَاهِيكَ بِالْجَهْلِ مِنْ فَاطِمٍ^(٢)
وَمَا أُمُّ جَهْلٍ عَلَى بَرِّهَا
سِوَى أَفْةِ الْحُكْمِ وَالْحَاكِمِ
تُزِيغُ خِلَاقَ أَبْنَائِهَا
بِمَا زَاغَ مِنْ فِكْرِهَا الْوَاهِمِ
تَدُكُ الْحَصُونَ وَتَبْنِي السَّجُونَ
وَتُفْسِحُ لِلْسَّالِبِ الْغَنَامِ
إِذَا الْأُمُّ أَخْطَأَهَا حَظُّهَا
مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الْعَاصِمِ

(١) الهضيم: المظلوم - الهاضم: الظالم.

(٢) الترهات: الأباطيل.

غدا نَسْأَلُهَا مَرْبِحًا لِلْعِدَى
وَحُسْرًا عَلَى الْوَطَنِ الْغَارِمِ
دَعَوْتُ إِلَى رَفْعِ شَأْنِ النِّسَاءِ
بِرَغْمِ الْمُسَفِّهِ وَاللَّائِمِ
وَسَلَّطْتُ بِالْحُلُمِ نَوْرَ الْيَقِينِ
عَلَى رِيَبِ الْمُنْكَرِ الْغَاشِمِ
فَحُلٌّ بِذَارِكٍ فِي مَخْصَبٍ
وَبَشَّرَ جَيْلُكَ بِالْقَائِمِ



مَرَامٌ ظَفِرْتُ بِهِ فَاسْتَزَدْتُ
مَرَامًا أَعَزُّ عَلَى الرَّائِمِ^(١)
تَرَى الشَّعْبَ إِنْ ظَلَّ فِي جَهْلِهِ
بِمَنْزِلَةِ النَّعَمِ السَّائِمِ^(٢)
فَلَا شَيْءَ مِمَّا صَرَفْتَ إِلَيْهِ
مَشِيئَةً مَقْتَدِرٍ عَارِمِ
كَجَامِعَةٍ كُنْتَ حَتَّى الْمَمَاتِ
أَسَاسًا لِبُنْيَانِهَا الْقَائِمِ
مَضِيَّتَ وَفِي النَّعْشِ مِنْكَ خَطِيبُ
يُنَادِي عَلَى الْمَلَأِ الْوَاجِمِ^(٣)
أَنْيِرُوا، أَنْيِرُوا. فَإِنَّ الظَّلَامَ
حَلِيفُ الْمَظَالِمِ وَالظَّالِمِ

(١) الرائم: الطالب.

(٢) النعم: الماشية - السائم: الذي يرمى العشب.

(٣) الواجم: الساكت المطرق حزناً.

أَنِيرُوا، أَنِيرُوا فَإِنَّ الضُّيَاءَ
عَدُوُّ الْجَرَائِمِ وَالْجَارِمِ
أَنِيرُوا الْعَقُولَ وَلَا تَتْرَكُوا
عَلَى الْفِكْرِ مَنْ أَثَرِ قَاتِمِ
فَفِي كُلِّ ظِلٍّ خِيَالُ الرَّدَى
يَطُوفُ بِمُوكِبِهِ الْغَائِمِ

☆☆☆☆

سَلَامٌ عَلَيْكَ نَمَا مَا غَرَسْتَ
وَذَكَى شَذَا الْأَمَلِ النَّاسِمِ^(١)
فَنَمُ آمِنًا إِنَّ فِي الْغُرْسِ مَا
يُعِيدُكَ فِي خَلْفِ دَائِمِ

(١) ذكى: جعله فواح الرائحة - الشذا: قوة طيب الرائحة.

قبلة عفاف

زُرْتُ حِمَى الحسَناءِ والشمسُ قدْ
تَنَزَّلَتْ عَنْ عَرشِها القَائِمِ
وَكَمَّدَ النُّورُ فَمِنْ مُذْهَبِ
إِلَى لُجَيْنِيَّ إِلَى عَاتِمِ
وَعَبَّسَ الْأَفُقُ فَلَا يَجْتَلِي
سِوَى نُجُيْمٍ رَاجِفٍ بِاسِمِ
مُشَارِفٍ جِجَلَتَهَا نَاطِرِ
لَهَا بَعَيْنِ الْمُغْرَمِ الهَائِمِ
يَحْفُقُ خَفَقَ الْأَثِمِ الْمُتَّقِي
فِيَا لَهُ مِنْ مُتَّقٍ أَثِمِ
رَأَيْتُهُ يَبْدُو بِمِرَاتِهَا
وَيَنْتَنِي فِي قَلَقٍ دَائِمِ
مُرَاقِبًا عَنْ كَثَبِ رَائِمًا
مَا عَزَّ مَطْلُوبًا عَلَى الرَّائِمِ
حَتَّى إِذَا عَنَّ لَهُ شَخْصُهَا،
وَقَدْ بَدَتْ فِي وَشْيِهَا النَاعِمِ
كَمَلِكٍ بَاهِي السَّنَى يَنْجَلِي
فِي فَلَكٍ مِنْ حَوْلِهِ قَاتِمِ
خَالِسَهَا فِي نَغْرِهَا قُبْلَةً
وَكَأَنَّ كَالدُّرَّةِ فِي الْخَاتَمِ

سامي الشوا أمير الكمان

كلمة في الإبداع الموسيقي:

أَيَّتِمُّ أَنْسُ أَمْ يَطِيبُ تَرْنُمُ
إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَرْجُّعُ «سَامِي»؟
تَتَدَفَّقُ الْأَوْتَارُ تَحْتَ بَنَانِهِ
كَتَدَفَّقِ الْأَنْهَارُ بِالْأَنْغَامِ
بَيْنَ أَنْسَجَامٍ وَاخْتِلَافِ مُونَقٍ
وَتَوَافُقٍ وَتَبَايُنٍ بِنِظَامٍ
يَجْرِي عَلَى أَسْلَاقِهَا إِيقَاعُهُ
مُتَّحِدًّا مِنْ مَصدرِ الْإِلْهَامِ
نُبْرَاتِهِ لُغَةً تُنَاطُ حُرُوفُهَا
بِالسَّمْعِ يَحْمِلُهَا إِلَى الْأَفْهَامِ
شَتَّانَ فِي كَشْفِ السَّرَائِرِ بَيْنَهَا
طَرَبًا وَبَيْنَ مَقَاطِرِ الْأَقْلَامِ
يَشْجِيكَ مِنْهَا مَا يُعِيدُ رَنِينَهَا
مِنْ شَدْوٍ قُمْرِيٍّ وَسَجْعِ حَمَامٍ
وَتُحْسُ تَنْسِيمَ الصَّبَا فِي رَوْضَةٍ
وَتَرَى قُطُورَ الْوَرْدِ فِي الْأَكْمَامِ



يا مبدعاً في فنّه ومحليّاً
يقظاتِنَا بروائِعِ الأحلامِ
في الشُّرقِ أو في الغربِ لا عَجَبُ إذا
لُقِّيتَ ما تَلَقَى مِنَ الإِكرامِ
حَقُّ النُّبوغِ وإنَّه لَشَريعَةٌ
تُسْتَنُّ في مُتبايِنِ الأَقْوامِ
نِعَمَ الثَّوابِ على التَّمَامِ وشَدَّ ما
يَتَجَشَّمُ المِجْوَادُ دونَ تَمَامِ^(١)
ما العَبْقَريَّةُ سَهْلَةٌ للمُجْتَنِي،
هي مِنَ ثَمَارِ السُّهْدِ والآلامِ
فَنُ قَصَرْنَا هَمَّنَا فِيهِ على
عُتْبٍ وأَعْتَابٍ وَبِثَّ غَرَامِ
وعلى نَحِيبٍ خَافَتِ لَمْ يَعدْ ما
يَشْكُوهُ ذُو دَنَفٍ مِنَ الأسْقَامِ
حَجَبَ السُّرُورَ فما تُطالِعُ شَمْسُهُ
أرواحَنَا إلا وراءَ غَمَامِ
وتَكَادُ بَارِقَةُ المُنَى لا تَنجَلِي
لِعُيُونِنَا إلا وَهَنٌ هَوَامِي
الشُّرْقُ، وَهُوَ مَجَالُ أَرْبابِ النُّهَى
ومَصَالُ أَهْلِ الكَرِّ والإِقْدَامِ
رَأَى الكَرَى دُرّاً على أَجْفَانِهِ
فَالعِيشُ مِمَّا رَقَّ شِبْهُهُ مَنَامِ

(١) بلوغ الكمال.

أَخْلِقْ بِمُوسِيقَاهُ، بَعْدَ سَرَارِهَا،
أَلَا تُبَارَى فِي عُلوِّ مَقَامِ
هَلْ بُحَّ صَوْتُ فَخَارِنَا وَكَلَامُهُ
فِي كُلِّ قَوْمٍ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ؟
أَوْ مَا لَنَا فِي تَالِدٍ أَوْ طَارِفٍ
مَجْدٌ لَهُ رُجْعٌ عَلَى الْإِيَامِ؟
أَوْ مَا لِهَذَا الْغِيلِ زَأْرٌ مُنْذِرٌ
لِلطَارِقِينَ بِمِقْظَةِ الْخُرْغَامِ
زِيدُوا وَسَائِلَكُمْ لِيَرْقَى فَنُّكُمْ
وَيَعَزُّ بِالْغَرَضِ الْبَعِيدِ السَّامِي
أَمَّا اللَّبَابُ فَلَا مَسَاسَ، وَلَيْسَ مَا
نَبْغِي سِوَى التَّنْوِيعِ وَالْإِحْكَامِ

رد على قصيدة فرنسية

بعث بها سمو الأمير حيدر فاضل يمدح بها الشاعر، وأصحبها بهدية نفيسة هي
ترجمة شعرية للقرآن بالفرنسية من نظم سموه.

أهْدِي إِلَى عَالِي الْمَقَامِ
بِتَأْدُبٍ أَزْكَى السَّلَامِ
وَأَقُولُ حَمْدًا لِلْأَمِيرِ
رَوْقًا لِحَمْدٍ عَنْ مَرَامِي
هِيَ نِعْمَةٌ جُمِعَتْ بِهَا
شَتَّى مِنَ النِّعَمِ الْجَسَامِ
طَوَّقْتُ نِيَّ طَوَّقَ الْحَمَامِ
مَ، فَلَيْتَ لِي سَجْعُ الْحَمَامِ
وَمِنْحَتَنِي شَرْفًا أَتِي—
لَهُ بِهِ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ

☆☆☆☆

طَالَعْتُ دِيَّوَانَ الْأَمِيرِ
رَبَائِيَّ شَوْقٍ وَاهْتِمَامِ
مَتَوَرِّدًا سِفْرِيَّهِ أُسْ—
قَى الرَّاحِ فِي جَامِ فَجَامِ^(١)

(١) متورداً: تورداً الماء، ورده.

وَإِذَا مُدَامَ الرُّوحِ أَنْ
 شَتْنَا فَمَا رُوحَ الْمُدَامِ
 مَا كِدْتُ أَقْرَأَ مُعْجَزَ الْـ
 قُرْآنَ فِي ذَاكَ النِّظَامِ
 حَتَّى تَصَفَّحْتُ السَّمَاءَ
 وَزَهْرَهَا كَلِمَ أَمَامِي
 عَجَبًا لِذَاكَ الدُّرِّ فِي
 تِلْكَ الْعُقُودِ مِنَ الْكَلَامِ
 وَلِرُوعَةٍ فِي مَائِهِ
 مُتَوَهِّجًا وَهَجَ الْخُرَامِ
 دُرٌّ بَدِيعٌ مِنْ جَنَى
 بَحْرِ بَفَيْضِ الْعِلْمِ طَامِي
 الشَّرْقِ أَوْدَعَ سِرَّهُ
 فِيهِ فَعَزَّ عَلَى السُّوَامِ^(١)
 وَالْغَرْبِ زَادَ بَصَؤُهُ
 حُسْنًا عَلَى الْحُسْنِ الْقَدَامِ



يَا مَنْ حَبَا بِفَرِيدِهِ
 لُغَةً تُرَدُّ لَغِيرِ سَامِ^(٢)
 لُغَةً «الْفَرَنْسِيْسِ» الْأَلَى
 بَلَّغُوا بِهَا حَدَّ التَّمَامِ
 وَمِنْ الْبِلَاغَةِ وَالْفَصَا
 حَةٍ أَنْزَلُوهَا فِي السَّنَامِ

(١) السوام: المساومة.

(٢) سام: هو سام بن «نوح» وإليه تنتسب اللغات السامية، ومنها العربية.

حَتَّى غَدَتْ بِفُنُونِهَا
فِي عَزَّةٍ فَوْقَ الْمَرَامِ
أَرْبَبَتْ مَفَاخِرُهَا بَعْدَ
دِكِّ فِي مُجِيدِهَا الْعِظَامِ
قَاخَمَتْ فِيهَا وَالسَّوَا
بَقِيَ مِنْ بَنِيهَا فِي الْقِحَامِ
فَغَضِبَتْ جَائِزَةُ الْمُجَالِ
لَى وَاللَّوَا حِقُّ فِي زِحَامِ
وَضَرَبَتْ قَبْلًا فِي مَرَا
مِهَا بِمَخْتَلِفِ السَّهَامِ
فَأَصْبَتْ عَنْ ثِقَةٍ وَلَمْ
تَكُ رَمِيَّةً مِنْ غَيْرِ رَامِ



تِلْكَ الْبَرَاعَةُ لَمْ تُتَخَ
لَكَ بِالتَّوَاكُلِ وَالْجَمَامِ^(١)
لَكِنْ بِكَدِّ فِيهِ تُخَ
يِي اللَّيْلِ مِنْ قَتْلِ الْمَنَامِ
كَمْ وَالْمَدَامُ فِي أَنْهَمَا
لِ الْجَوَانِحُ فِي احْتِدَامِ
أَخْرَجْتَ رَوْضًا مِنْ نَبَاتِ
الْعَبْقَرِيَّةِ لَا الرِّغَامِ
أَزْهَارُهُ تَسْبِي النُّهَى
بَيْنَ انْفِرَاكِ «وَانْضَمَامِ»

(١) الجمام: الراحة وترك العمل.

و«رؤدّه»

بعقائِقِ

سَالِ الْفِدَاءِ بِهَا «دَوَامِي»^(١)

يَشْتَمُّ فِي نَسَمَاتِهِ

رُؤْدُهُ عَبَقَ الْخِزَامِ^(٢)

وَكَلَّانَ نَرْجِسَهُ بِمَرٍّ

أَيَّ مِنْهُمْ نَادٍ وَنَامِ

☆☆☆☆

مَا الشُّعْرُ إِلَّا صِدْقٌ وَضُّ

فِكَ بَيْنَ رَشْمٍ وَارْتِسَامِ

أَوْ ذَلِكَ الْخَلْقُ الْخَيَا

لِي الْحَقِيقِيُّ الْقَوَامِ

أَوْ ذَلِكَ التَّوْفِيقُ فِي

قَدْرِ الْمَقَالِ عَلَى الْمَقَامِ

أَوْ ذَلِكَ اللَّفْظُ الرَّقِي

قَ مَعَ الْجَلَاءِ وَالْأَنْسِجَامِ

أَوْ كُلُّ بِكْرٍ تُجْتَلَى

قَسَمَاتُهَا فِي غَيْرِ نَامِ

مِنْ سَانِحَاتِ الْعَبْقَرِي

يَةِ فِي حِجَى قَيْلِ هُمَامِ^(٣)

تَغْزُو الْعِبَادَ هَوًى وَيَا

قَاهَا الْغُزَاةُ بِجَنِّي هَامِ

☆☆☆☆

(١) العقائق: يراد بها الدماء.

(٢) الخزام: نبت طيب الرائحة.

(٣) القيل: هو الرئيس، أو هو دون الملك الأعلى.

شِعْرٌ لَهُ أَشْهَى التَّغَا
 غَلٍ فِي الْجَوَانِحِ وَالْعِظَامِ
 الْفِكْرَ طَلَّقَ لَا تُقَيِّدُ
 يَدَهُ عَرَّوْضَ بِالْتِّزَامِ
 وَالْفِظْتَ كَسْبُوهُ مَبَا
 هُجٍّ مِنْ جَلَى قَوْسِ الْغَمَامِ
 وَالْحَسُّ لُطْفٌ يَسْتَشِفُّ
 فُ الْغَيْبِ مِنْ حُجْبِ الظَّلَامِ
 فِي مُخَكَّمَاتٍ مِنْ قَوَا
 فِي بِالنُّهَى ذَاتِ احْتِكَامِ
 يَرْمِي بِهِنَّ الْوَحْخِي عَنْ
 كَثَبٍ إِلَى أَقْصَى الْمَرَامِ
 هُنَّ الْكَوَافِي مِنْ طُؤَى
 هُنَّ الشَّوَافِي مِنْ أَوَامِ
 هُنَّ الْأَوَاخِذُ لِلرُّقَى
 حَقُّ الْحَالِ مِنْ الْحَرَامِ
 فِي كُلِّ مَا ضُمَّنَّهُ
 مِنْ حِكْمَةٍ أَوْ مِنْ غَرَامِ
 أَوْ مِنْ وُلُوعٍ لِلْأَمِي
 بِرِ بَكْلٍ مَطْلُوبِ جَسَامِ

☆☆☆☆

هُمْ الْأَمِيرُ بِقُدْرِهِ
 وَهُيَامِهِ فَوْقَ الْهِيَامِ

هَمُّ بِأَجْنَحَةٍ تُرَا
وَدُهُ الْمَجْرَةُ وَهُوَ ظَامٌ^(١)
فَلَهُ انْطِلَاقُ النَّسْرِ لَا
يَأْلُوِي بِشَيْءٍ وَهُوَ سَامِي
نَاهِيكَ بِالْغَايَاتِ مِنْ
نُبُلٍ وَفَضْلٍ وَاعْتِزَامٍ
يَدْعُو إِلَيْهَا اللَّيْثُ إِذَا
قَاطَا لَأَقْصَامِ نِيَامٍ
وَلَرَّازُ لَيْثٍ قَدْ يَكُو
نُ أَحَبُّ وَقَعًا مِنْ بُغَامٍ^(٢)
لِلَّهِ «حَايِدٌ» مِنْ فَتَى
أَخْلَاقِهِ فَوْقَ الْمَلَامِ
هُوَ زَيْنُ فَتْيَةٍ «مَصْرَ» وَأَبُ
مِنْ مُلُوكِهَا الصَّيْدِ الْكَرَامِ
أَعْلَى الْإِمَارَةِ بِالْيَرَا
عِ عَلَى الْإِمَارَةِ بِالْحُسَامِ
أَعْطَى الْكَرَامَةَ حَقَّهَا الـ
أَوْفَى بِالْطَفِ وَاحْتِشَامِ
حُرِّ الشَّمَائِلِ غَيْرُ مَنْ
بِنَانٍ وَلَيْسَ بِذِي انْتِقَامِ
الْخَيْرُ كُلُّ مُنَاهٍ فِي
حَرْبِ الزَّمَانِ وَفِي السَّلَامِ

(١) تراوده: تطلبه - المجرة: جزء من الفضاء، يحوي النجوم والكواكب، ومن كثرتها تبدو كأنها بقعة بيضاء.

(٢) البغام: صوت الظبية أرخم ما يكون.

وَبِهِ غِيَاثُ الْهَيْدِ
فِ وَنَجْدَةُ الْمُسْتَخَامِ

☆☆☆☆

يَا شَاعِرًا لُغَةُ الْقَلَوِ
بِ إِلَيْهِ أَلْقَتْ بِالزَّمَامِ
مَنْ لِي بِمَقْدِرَةٍ عَلَى
إِيفَاءِ مَا لَكَ فِي ذِمَامِي؟^(١)
فَأَقْوَمُ بِالْعِيبِ الَّذِي
حَمَلْتَنِي بَعْضَ الْقِيَامِ
شَكَرًا لِمَا أَوْلَيْتَنِي
مِنْ ذَلِكَ الْفَخْرِ الْعُظَامِ
فِي مَذْحَجَةِ بَسِمَاتِ أَشْ
رَفِ مَادِحِ ذَاتِ اتِّسَامِ
أَبْيَاتُهَا انْتِظَمَتْ أَفَا
نَيْنَ الْجِلَى أَيَّ انْتِظَامِ
تَفْتَرُّكَ الْأَنْوَارِ بِي
نَ مَدَامِ الْفَجْرِ السَّجَامِ^(٢)
فِي كُلِّ بَيْتٍ رَوْعَةٌ
تَزْدَانُ بِالْفَضْلِ التُّوَامِ^(٣)
الْحُسْنَ وَالْإِحْسَانَ يَفُ
تَسْمَانِهَا أَبْهَى اقْتِسَامِ

(١) الذمَام: الذمة والعهد.

(٢) السَّجَام: السائلة.

(٣) التُّوَام: جمع توأم.

تلك القصيدة رُتبتني
يومَ التباهي أو وسامي
ضمّنتُ لي الذكرى يُردُّ
بدها الرُّواة على الدوامِ
وجئتُ لعيني الخلو
د إليّ يرنو بائتسامِ
فلأجعلن كتابها
حنّى أحققه إمامي

رثاء محمد رفاعة الأستاذ الأعظم للعشيرة الماسونية ١٩١٤

عشيرة الأحرار في مائت
حزننا على أستاذها الأعظم
كل أخ منهم له مُهجة
تذمى على ذاك الأخ الأكرم
شاع الأسى في كل ربوع على
ذاك الأبى الوادع المُقَدِّم
وما لبنا أن عزاء على
من كان فيه بهجة الموسم^(١)
مطهر الشئمة من ريبة
مطهر السيرة من مائت
«كحاتم» إن يُقر أضياؤه
«كمغن» أن يُعط وإن يُحلم
كم شاد للإحسان من معهد
وشاد للعرفان من معلم؟
وكم يد عال يتيماً بها
وذاذ ريب البؤس عن أيم؟
فرحمة الله ورضوانه
على فتى عاش ولم يُذم

(١) كان لا ينقطع عن زيارة لبنان في موسمه الصيفي.

اللبن والدم

جلسَ الأميرُ إلى الطعامِ عشيَّةً
ودَعَا الإمامَ له فلم يتقدَّمِ
فأَصْرَ إلا أن يجيبَ دُعَاءَهُ
فأطاعَ لكن طاعةَ المتألَّمِ
كان الإمامُ على أسَى لبلايهِ
من سوءِ سَيْرِ أميرِها المتحكِّمِ
أبدًا يُوالِي نُصَحَه بتلطفٍ
فيفوزُ منه بنَفَرَةٍ وتجهُّمِ
مرَّت به الألوان يابى مسَّها
وله معاذيرُ السقيمِ المُحتَمي
وبزَعَمه أنَّ الطبيبَ نَهاهُ عن
غيرِ الحليبِ فإنَّ يخالفَ يندمِ
فتبادرَ الخَدَمُ الوقوفُ وأخَضَرُوا
لبنًا زكيًّا ناصعَ المُتوسِّمِ
ألْقَى عليه يدًا فحالَ لِوَقْتِهِ
وإذا البياضُ كصِبْغَةٍ مِن عَنَدِمِ
ريعَ الألى نَظَرُوا إليه وأفْظَعُوا
تلكَ الكرامةَ وأنْثَنُوا بتبرُّمِ

حَتَّى لَكَادُوا يَفْتِكُونُ بِشَيْخِهِمْ
 زُلْفَى إِلَى ذَاكَ الْأَمِيرِ الْمُطْعِمِ
 وَثَنَى الْأَمِيرُ فَقَالَ: مَا تَأْوِيلُهَا؟
 أَكْذَا مِزَاجِ الصَّائِمِينَ الْقُومِ؟
 فَأَجَابَهُ، وَبِهِ تَفَكُّرٌ غَائِبٍ
 عَنْ رُشْدِهِ، وَلَهُ تَبْصُرٌ مُلْهِمِ
 «اسْمَعْ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي أَنَا قَائِلٌ»
 بِلِسَانِهِ لِلجَائِرِ الْمُتَنَعِّمِ
 هَذَا نَذِيرٌ لَا شَفَاعَةَ بَعْدَهُ
 عِنْدَ الْمُهَيِّمِينَ أَنْ تُحِيرَ وَتُظْلَمِ
 هَدَّمْتَ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرَضُهَا
 أَعْلَامَهَا الْحُكَمَاءَ كُلَّ مُهَدِّمِ
 أَسْرَفْتَ فِي هَذَا الدِّيارِ مَهَانَةً
 لِكَرِيمِهَا وَمَعْرِزَةَ الْمُجْرِمِ
 بِالْعُتَى فِي طَلَبِ الْحُطَامِ إِلَى مَدَى
 مُغْنِي الْوَلَاةِ وَلِلْعُرُوشِ مُحْطَمِ
 بَايَعْتَ دُونَ جِمَاكَ بَيْعَةَ خَاسِرِ
 تُؤْتَاهُ مِنْ كَدْحِ الْفَقِيرِ الْمُعْدَمِ
 أَوْفِ الْبِلَادَ بِمِثْلِ أَجْرِكَ حَقَّهَا
 مِنْ خِدْمَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَتَكْرَمِ
 أَرَدُّهُ إِلَى هَذَا الْجَمَى اسْتِقْلَالَهُ
 يَخْلُصُ طَعَامُكَ يَا أَمِيرٌ مِنَ الدَّمِ».

«إلى إسكندر عمون بك»

أرسلها إلى العالم القانوني الأديب إسكندر عمون بك وقد ترك منصبه في
القضاء وانصرف إلى المحاماة.

أخا الحَزَم نَبَّئَنِي أَفَارَقْتَ عَنْ حَزْمٍ
مَكَانَتِكَ الشَّمَاءَ مِنْ مَنْصِبِ الْحُكْمِ؟
وقد كُنْتَ ذاك العادلَ الفاضلَ الذي
عَفَا أَوْ جَفَا لَمْ يَقْضِ إِلَّا عَلَى الظُّلْمِ
أَجَدُّكَ بَعْدَ الْفَصْلِ فِي النَّاسِ تَبْتَغِي
مَقَامًا؟ وماذا بَعْدَ مَنْزِلَةِ النُّجْمِ؟



أَلَا إِنَّهَا الْعِلْيَاءُ فِي النَّفْسِ كُنْهَهَا
وما هي فِي دَسْتٍ وَلَا فِي اشْتِهَارِ اسْمٍ
فَإِنْ طَهُرْتَ نَفْسٌ فَمَا الْفَخْرُ ظَاهِرًا
بِفَخْرِ وَلَيْسَ الْجَاهُ خَيْرًا مِنَ الْعُدْمِ
وَنِيْلُ الْأَمَانِي كُلِّهَا دُونَ هَفْوَةٍ
يَسُوءُ بِهَا قَاضٍ مَسُوءًا بِلَا جُرْمِ
عَلَى أَنَّهَا الْأَحْدَاثُ تَعْرِضُ لِلنُّهْيِ
فَتُخْفِي ضِيَاءَ الْحَقِّ عَنْ ثَاقِبِ الْجِلْمِ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُمْنَحْ شَهَادَةً مَا اخْتَفَى
وَأَمْنًا مِنَ الْبُلُوَى وَتَمًّا مِنَ الْعِلْمِ

فقد يخطئ الحق الصريح إذا قضى
 ويأخذ بالإثم البريء من الإثم
 برحت سماء للقضاء إذا صفت
 فأخيت فقد ترمي بمردية الرجم
 وأثرت ميدان «الحاماة» دونها
 مجالاً رحيباً للمروءة والعزم
 ففي كل يوم أنت صانع رحمة
 وفي كل يوم غانم أجر ذي غرم
 ومتهم في غفلة العذل واقف
 من الموت بين الأمر والخشب البكم
 نهضت لدفع الويل عنه بهمة
 هي الوثب في الأرياح والوقر في الشم
 وناضلت عنه مستجيراً ملأيناً
 شفيعاً ضليعاً نافياً الريب بالجرم
 برزارة ريبال وتطريب ساجع
 وعطفة مهتز ولهفة مهتم
 ورققة محتال وشدة مفجم
 ينسم عن روض ويغدق عن يم
 وتقليب شبه البرق وزياً ورؤقاً
 من الرأي في أدجى من السحب الدهم
 فلم يلبث المنكود حتى تحولت
 به حالة من حرب دهر إلى سلم



لو الناس أرقى فطنةً وسليقةً
لما كان من قاضٍ ولا كان من خضمٍ
فأما وهم ما قد عهذت ولم تزل
بهم حاجةُ الأفراسِ للسَّرجِ واللُّجَمِ
فإنَّ وليَّ الذُّودِ عنهم لجَهِلِهِمْ
أحبُّ إلى الرحمنِ من موقعِ الحُكْمِ

حفلة تكريم الدكتور محمد حسين هيكل باشا

وقد أنجز كتاب « محمد »

أَصُولُ الضَّادِ طَيِّبَةُ الْأُرُومِ
تَفَرُّعُ كُلِّ تَفْرِيعٍ مَرُومِ
تَرَى فِي رَوْضِهَا مَا تَشْتَهِيهِ
مُنَاكَ مِنَ الْبَوَاسِقِ وَالنُّجُومِ
وَتَلْقَى مِنْ طَرِيفِ الْوَشْيِ فِيهَا
أَفَانِينَ الْأَزْهَرِ وَالْوُشُومِ
فَدَعُ مَا يَدَّعِيهِ كُلُّ خَصَمِ
خَفِيَ الْكَيْدِ أَوْ قَدِمَ غَشُومِ
وَسَلْ عَمَّا جَنَى مِنْهَا لَجِيلِ
فَجِيلِ كُلُّ مُطَّلِعٍ عَلِيمِ
أَمَّا فِي عَصْرِنَا هَذَا فُحُولُ
أَعَادُوا رَوْعَةَ الْعَصْرِ الْعَظِيمِ؟
وَأَتَوْهَا مَفَاخِرَ أَثْلُوهَا
تَزِيدُ مَفَاخِرَ الْإِرْثِ الْكَرِيمِ؟
تَبَوَّأَ «هَيْكَلُ» بِالْحَقِّ فِيهِمْ،
يُجَسِّمُهُ الثَّقَالُ مِنَ الْهُمُومِ

فَمَا يُغْنِيهِ مِنْ حُسْنِ طِلَاءٍ
وَمَا يُبْغِيهِ إِلَّا فِي الصَّمِيمِ

☆☆☆☆

إِذَا لَمْ تَبْتَدَعْ فِكْرًا جَمِيلًا
تَصَوَّرُهُ بِأُسْلُوبٍ وَسِيمِ
فَمَا يُغْنِي عَلَى التَّكْرَارِ قَوْلُ
وَأِنْ هُوَ غَيْرُ تَرْدِيدٍ عَقِيمِ
وَهَلْ فِي الرَّسْمِ أَوْ فِي النُّقْشِ تُجْدِي
إِعَادَاتُ النُّقُوشِ أَوْ الرَّسُومِ؟
أَمَا تُوحِي الصُّرُوحُ عَلَتْ وَرَاعَتْ
كَإِحْيَاءِ الْأَثَافِي وَالرُّسُومِ؟
أَمَا فِي الْبَرَقِ مَعْنَى غَيْرَ وَمُضٍ
بَلَا أَثَرٍ يُلْغَلَعُ فِي الْغُيُومِ؟
أَمَا فِي النُّورِ أَوْ فِي النَّارِ إِلَّا
ذُبَالٌ أَوْ ضِرَامٌ فِي هَشِيمِ؟

☆☆☆☆

أَتَى هَذَا الزَّمَانُ بِأَلْفِ لَوْنٍ
جَدِيدٍ فِي الْفَنُونِ وَفِي الْعُلُومِ
كَنُوزٍ لِلْأَدِيبِ بِهَا ثَرَاءٌ
فَلَيْسَ بِقَائِمٍ عُذْرُ الْعَدِيمِ
فَإِنْ يَنْعَمُوا عَلَى الْفُصْحَى قُصُورًا
فَقَدْ يَقَعُ الْمَلَامُ مِنَ الْمُلِيمِ
أَمِنْهَا الْعَجْزُ أَمْ مَنَّا؟ وَمَاذَا
عَلَى الْمَخْدُومِ مِنْ عَجْزِ الْخَدِيمِ؟

لها وادٍ هو الدنيا جميعاً
ونُقَصِرُها على وادي الصُّرِيمِ

☆☆☆☆

تَتَبَّعُ «هَيْكَلًا» فِيمَا نَحَاهُ
بِخُطَّتِهِ مِنَ النُّحُوِ الْقَوِيمِ
وَأَعْدِدْ وَاجْتَهِدْ وَاخْلُقْ وَنَسِّقْ
بِتَقْدِيرِ مِنَ الذُّوقِ السَّلِيمِ
فَمَا الْإِنْشَاءُ إِنْشَاءً إِذَا مَا
بِهِ انْطَبَقَ الرَّسِيمُ عَلَى الرَّسِيمِ

☆☆☆☆

تَرُسُّلُ «هَيْكَلٍ» مَاءٌ مُصَفًّى
حَبَّنُهُ بِسِرِّهَا بِنْتُ الْكُرُومِ
أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ كَأْسِ الْحُمَيَّا
عَلَى شَوْقٍ وَمِنْ أَنْتَهِ النَّدِيمِ
تَرَى فِيهِ ذِكَاءً عَبْقَرِيًّا
وِدْقَةً فِطْنَةً وَصَفَاءَ خِيمِ
وَتَسْمَعُ لِلْسَّلَاسَةِ فِيهِ جَرَسًا
كَغُنَّةِ صَوْتِهِ السَّلْسِ الرَّخِيمِ
بَيَانٌ مَا تَشَاءُ تَصِيْبُ فِيهِ
سُرُورٌ مُسَاهِمٌ وَأَسَى قَسِيمِ
تَزُورُ بِهِ دِيَارًا لَمْ تَزُرْهَا
مُلَمًّا بِالْمَقَامِ وَبِالْمُقِيمِ
فَتَشْهَدُهَا وَتَعْرِفُ سَاكِنِيهَا
كَأَنَّكَ فِي الدِّيَارِ مِنَ الصَّمِيمِ

وَتَسْتَدْنِي الْجِنَانُ مُنَوَّرَاتٍ
تَفُوحُ بِهِنَّ أَعْرَافُ النُّعِيمِ
يَلَطُّفُهَا وَبِالْطَّلَاطِيفِ تَرْكُو
فَتَفْضِلُ كُلَّ طَيْبٍ فِي الشَّمِيمِ
وَتَفْتَقِدُ الْأَسَى مِنْ كُلِّ قَلْبٍ
بَحِيثُ قَرَارَةِ الْجَرَحِ الْأَلِيمِ
فَجِسُّكَ جِسُّهُ، لَكِنَّ بُرْءًا
كُلُّوْمُكَ وَهِيَ مِنْ تِلْكَ الْكُلُومِ
وَتَنْظُرُ فِي السَّرَائِرِ وَالطُّوَايَا
مُمَخَّصَةً الْحَمِيدِ مِنَ الذَّمِيمِ
فَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَذَقُ شَيْءٍ
يَجُولُ بِخَاطِرِ الْعَانِي الْكَظِيمِ
وَتَرَعَى مَا النَفُوسُ بِهِ تَنَاجَى
بِأَخْفَتْ مِنْ مُنَاجَاةِ النَّسِيمِ
وَقَدْ تَلَقَّى مُنَاكَ مُصَوَّرَاتٍ
وَلَمْ يَخْطُرَنَّ فِي ظَنِّ الْحَمِيمِ
هُوَ الْوَصْفُ الْعَجِيبُ، وَلَيْسَ تَلْقَى
لَهُ وَجْهًا سِوَى الْوَجْهِ الْقَسِيمِ
تَفَنَّنَ «هَيْكَلٌ» فِيهِ فَبْأَدَى
لَطِيفِ الْحُسْنِ فِي أَجَلَى الرُّسُومِ
يُطِيلُ، فَنَفِي الْإِطَالَةِ مِنْهُ سِرٌّ
يُدِيلُ الشَّوْقَ مِنْ سَأَمِ السُّؤُومِ

فإن يُوجِزْ، ففي الإيجازِ رَجْعُ
شهْيٍ ما تردَّدَ في الحُلُومِ



فأما البحثُ ينْضُو الرأي فيه
وينهضُ منه بالعِيبِ الجَسِيمِ
ويستوفي به ما قدَّمْتُهُ
نُهَى البُلْغاءِ مِنْ عَرَبٍ ورُومِ
ويبذلُ جاهداً فيه قُواءُ
لإصلاحِ خَصِيصٍ أو عميمِ
بفكرٍ في منازعه جريءِ
وقَلْبٍ في مراجعِهِ كريمِ
فمِضمارٌ مضى فيه «حُسَيْنُ»
مَخْضَاءُ المِقْدَمِ الدَّرِبِ العَزُومِ
وجارَى السابقين به فَجَأَى
وبَرَّ المُعْلَمِينَ مِنَ القُرُومِ



كتابُ «مُحمَّدٍ» فيه أفتنانُ
أفاضَ مِنَ الحديثِ على القديمِ
وَحَلَّى باليتيمِ سُمُوطَ دُرٍّ
تُسْلُسُ سيرةَ الفردِ اليتيمِ
إذا ما الوَحْيُ عادَ به جديداً
ولم يكُ بالهَجِينِ ولا السَّقِيمِ

فذلك أن أنوارًا تجلّت
به من مهبط الله الحكيم
لآيات الحجى والقلب فيه
روائع تستبى لبّ الحليم
هو الشعر الطليق من القوافي
ومفخرة النثر على النظم

رثاء السيد عبد الحلیم الحجار

المقام ببعلبك، وهو من نوابغ الإدارة ببلبنان:

أطَاشَ حَلَمَ الحَلِيمِ
مُصَابُ «عَبْدِ الحَلِيمِ»
كَأَنَّ دَهْرًا رَمَاهُ
رَمَى العُلا فِي الصَّمِيمِ
«لِبْنَانُ» مِنْ ذَلِكَ الرُّزْ
ءٍ فِي حِدَادِ عَمِيمِ
عَلَى فَتًى كَانَ يُرْجَى
فِيهِ لِشَيْءٍ عَظِيمِ
يُصَرِّفُ الْأَمْرَ بِالْحَزْ
مِ وَالضَّمِيرِ الْقَوِيمِ
و«بَغْلَابِكُ» تُعَانِي
الْأَمَّ خَطْبِ جَسِيمِ
فِي خَيْرٍ مَنْ خَبَرْتُهُ
مِنْ خَاكِمٍ وَخَكِيمِ
سَاسَ الدِّيَارَ بِعَزْمِ
مَاضٍ وَقَلْبِ رَحِيمِ
وَكَانَ غَيْثًا وَغَوُّثًا
لِلْمُعْتَفِي وَالْهَازِيمِ^(١)

(١) غَيْثًا: جوادًا - غَوُّثًا: نجدة وإسعافًا - الْمُعْتَفِي: طالب الحاجة - الْهَازِيم: المظلوم.

عَرَفْتُهُ أَلَمَعِيًّا
 فِي نَثَرِهِ وَالنَّظِيمِ
 خَضِبَ الْجَنَانِ بَعِيدًا
 عَنِ الْجُمُودِ الْعَقِيمِ
 يَصَوِّغُ صَوِّغَ أَدِيبٍ
 وَالْفِكَرُ فِكْرُ عَالِمِ
 مَاذَا أُحَدِّثُ عَنْ نَوٍّ
 قَبْلَ الرَفِيعِ السَّالِمِ؟
 وَصِدْقٍ وَدَّ وَعَهْدٍ
 يَشِفُّ عَنْ طُهِرٍ خِيمِ^(١)
 وَعِزَّةٍ كَالرُّوَاسِي
 وَرَقَّةٍ كَالنَّسِيمِ
 وَطَاهِرَاتٍ سَجَايَا
 خُلِقْنَ لِلتَّكْرِيمِ
 يَا أَبَى السُّلُوفِ وَايِ
 بَعْدَ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
 مَا بَالُ كُلِّ قَرِيبٍ
 لَهُ وَكُلِّ لَزِيمِ
 إِلَهُ جَارِكِ يَمِّمْ
 دَارَ الصَّفَاءِ الْمُقِيمِ
 مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ لَأَقَى
 جَزَاءَهُ فِي النَّعِيمِ

(١) الخيم: الطبع.

نادي الشباب بمصر الجديدة ١٩٤٣

إِنَّا نَحْيِي حَفَاكُمُ وَيَسْرُنَا
تَكَرَّارُهُ فِي الْعَامِ بَعْدَ الْعَامِ
هَذَا التَّالِفُ بَيْنَكُمْ عُنْوَانُ مَا
نَرْجُوهُ لِلنَّشْءِ الْعَزِيزِ النَّامِي
سَيَرُوا مَعًا مُتَكَاتِفِينَ عَلَى هَدًى
وَرَدُّوا الْحَيَاةَ بَعِثَةً وَنِظَامَ
مَا لِلضَّعَافِ سِوَى تَكَافُلِهِمْ إِذَا
مَا وَاجَهُوا الْغَمَرَاتِ فِي الْأَقْوَامِ
وَاللَّهُ يَكْلُوكُمْ وَيَرْعَى كُلُّ مَنْ
يُعْنَى بِكُمْ مِنْ مُشْرِفِينَ كِرَامِ
فِي ظِلِّ زَيْنِ شَبَابٍ مَصْرَ وَمَنْ لَهُ
فِي الشَّرْقِ أَجْمَعِهِ أَعَزُّ مَقَامِ
مَلِكٍ عَمِيمٍ الْخَيْرِ فِي أَكْنَافِهِ
وَالْعَيْشُ عَيْشُ سَعَادَةٍ وَسَلَامِ
هَذَا إِلَى أَنَّا حَمَدْنَا مِنْكُمْ
أَيَّاتِ وَدِّ خَالِصٍ وَذِمَامِ
لَاخٍ لَكُمْ وَلَّى وَخَلَّفَ بَيْنَكُمْ
فَضَلَ الرَّئِيسِ الْأَوَّلِ الْمِقْدَامِ

ما زال هنري في سوادِ قلوبكم
يُلقي الضياءَ بوجهه البسامِ
يا فلذةَ الكبِدِ الذي لم يبقَ منْ
أمالنا فيه سوى الآلامِ
بين الذين عرَفْتُهُم وألفْتُهُم
إذ كنْتُم الزَّهْرَاتِ في الأكمامِ
إخوانُ صدقٍ حدَّوْا لحبيبتهم
عهدًا سيبقى آخرَ الأيامِ
شَتَّانَ بينَ نضارةٍ مؤقتةٍ
فارقَتْها ونضارةٍ لدوامِ
إيماننا بخلودِ نفسِكَ في العُلا
يأسو جوانحنا وهُنَّ دَوامِ
وعزائُنَا هو مُلتقى أرواحنا
بالذكرِ بعد تشتُّتِ الأجسامِ

تهنئة واعتذار

يَا مَنْ يَخَاطِبُهُ وَيَمُـ
دَحُّهُ الْقِيَاصِرَةُ الْعِظَامُ
مَا جُرَّأتِي مِنْ بَعْدِ ذَا
كَ عَلَى خُطَابِكَ يَا هُمَامُ
لَكِنْ ذُكِرْتُ وَنِعِمَّتِ الذُّ
ذِكْرِي لِقَلْبٍ مُسْتَهَامُ
إِنَّ النُّدَى هُوَ مَا رَقِيَـ
تَ بِفَضْلِهِ هَذَا الْمَقَامُ
أَنَا لَمْ أَزَلْ فِي التُّغْرِ بِيـ
نَ صَفَاءِ نَفْسٍ وَابْتِسَامُ
مُسْتَشْفِيًّا مَتَمَّنًّا
عَمَّا يَضُرُّ مِنَ الْكَلَامُ
فِي عَيْشَةِ الرُّهْبَانِ لَـ
كِنْ لَا صَلَاةَ وَلَا صِيَامُ
أَجِدُ الصَّحَائِفَ سَالِوَةً
لِي فِي الْجُلُوسِ وَفِي الْقِيَامُ
مِنْهَا عَلِمْتُ بِمَا أَجِدُ
دُنُوهُ مَسَاعِيكَ الْجِسَامُ
فَكَتَبْتُ أَحْمَدُهَا إِلَيـ
كَ عَنِ الْمَرْوَةِ وَالسَّلَامُ

وفاة عزيزين

قدم المرحوم يوسف مطران - نجل المرحوم حبيب باشا مطران - مدينة القاهرة في شهر يوليو سنة ١٨٩٥، تصحبه عروسه، وهي كريمة القائد الفرنسي المشهور «كارو». فلم يكادا يستقران من وعشاء السفر بين بورسعيد ومصر في يوم سموم شديد الحر، حتى شعرت تلك السيدة بالآلام قضت بدعوة الطبيب. فوصف لها أدوية منها دواء سام، ناولها إياه زوجها بيده خطأ كما شاء القدر؛ فلم تعش بعد تلك الكأس إلا أياماً، رأينا فيها من شرف أخلاق تلك العقيلة الفاضلة، وبرها بقرينها، وتجربتها عن نفسها، وتعاليتها عن الحياة الدنيا، ما لم نكن لنتخيله إلا في ملك كريم يقيم في عالم غير هذا العالم. وقضى الوفاء على ذلك البعل الشريف - الذي كان من أوجه وجهاء الدولة العثمانية، وأرفعهم مرتبة لدى الملوك، وأوسعهم جاهاً وثراء - أن يلزم الحزن على تلك الفقيدة العزيزة إلى أن قيض الله له لقاءها قبل انقضاء عام على مصابه بها؛ فتوفي إلى رحمة الله مولاه، وعظم خطب الشرق فيه - ولا سيما الديار السورية التي كانت منبته؛ فرثى الشاعر الفقيد رثاء جامعاً، بعد أن تلطفت جمرة الأسف قليلاً على توالي الأيام، وأمكن القلب أن يملي بعض ما فيه، والفكر أن يصوغ الكلام:

أنا في الرُّوضِ ساهرٌ وهو نائمٌ
بات في قرّة الدُّجى وهو ناعمٌ
كلُّما جنَّته وقلبي باكٍ
رقّ دُمعي كمائه فهو باسمٍ
أبتغي فيه سلوةً من مُصابٍ
لم يُلطّفه عهدُه المتقادمُ

يَا لِعَزَمِي مِنَ الْأَسَى وَلِحِلْمِي
أُسْعِدَانِي عَلَى الْخُطُوبِ الْغَوَاشِمِ
غَلَبْتَنِي صُرُوفُ دَهْرِي عَلَى صَبْرٍ
رِي وَأَفْنَنْتَهُ نَارُهَا فِي الْمَلَحِمِ
الْأَمَانَ الْأَمَانَ الْقَيِّتُ سَيِّفِي
وَطَوَيْتُ اللَّوَاءَ تَسْلِيمَ رَاغِمِ
خَانَ عَزَمِي الشَّبَابُ وَاقْتَصَّ ضَعْفِي
مِنْ ثَبَاتِي، فَكَيْفَ مِثْلِي يُقَاوِمُ؟
إِنَّ مَنْ سَيْفُهُ شَبَابٌ نَضِيرُ
فَعُيُوبُ الشَّبَابِ فِيهِ مَثَالِمُ
وَالَّذِي بَرَعُهُ فَوَادُّ رَقِيقُ
فَجَرِيحُ إِنْ يُقَتِّحُ أَوْ يُقَاجِمُ



أَيُّهَا الرُّؤُصُ كُنْ لِقَلْبِي سَلَامًا
وَمَلَاذًا مِنَ الشَّقَاءِ الْمُلَازِمِ
مَا أَقَرَّ النَّدَى وَمَا أَلْعَبَ النَّوْ
رَ وَمَا أَجَزَعَ الظَّلَالِ الْهَوَائِمُ؟
زَهَرُ ذَابِلُ كَأَنِّي أَرَاهُ
ثَمِلًا مِنْ أَنْفَاسِهِ فِي الْكَمَائِمِ
وَعْدِيرُ صَافٍ أَقَامَ سِيَاجًا
حَوْلَهُ بِاسْقُ مِنَ الدَّوْحِ قَائِمِ
تَتَنَاغَى بَيْضُ مِنَ الطَّيْرِ فِيهِ
سَابِحَاتٌ وَتَحْتَهَا النُّجُومُ عَائِمِ

كَيْفَمَا سِرُّنَ فَالطَّرِيقَ عُقُودُ
 نُظِمْتُ مِنْ مَحَاجِرٍ وَمَبَاسِمُ
 حَبَّذَا الْبَدْرُ مَوْئِسًا يَتَجَلَّى
 كَحَبِيبٍ بَعْدَ التَّغْيِيبِ قَائِمُ
 حَبَّذَا رَشْمُهُ الْبَرَايَا كَأُبْهَى
 مَا تَرَى الْعَيْنَ فِي صَحِيفَةِ رَاسِمُ
 حَبَّذَا الْمَاءُ وَالْمَصَابِيحُ فِيهِ
 كَبَنَانٍ يَزِينُهَا بِخَوَاتِمُ
 جَنَّةٌ بَانَتِ الْمَكَارِهِ عَنْهَا
 وَهِيَ بِكُرٍّ مِنَ الْأَذَى وَالْمَحَارِمُ
 إِنَّمَا أَهْلُهَا طَيُورٌ حِسَانُ
 إِنَّ دَعَاهَا الصَّبَاحُ قَامَتْ تُنَادِمُ
 وَضِيَاءٌ يَمُوجُ فِي الْمَاءِ حَتَّى
 لَتَتَرَاهُ كَأَنَّهُ مُتَلَاظِمُ
 وَمُـرُوجٌ مَدْبَجَاتُ كَوْشِي
 أَتَقَنَنْتُ صُنْعَهُ حِسَانُ الْمَعَاصِمُ
 وَغُصُونٌ تَهْرُهَا نَسَمَاتُ
 كَمْ هُوْدٍ تَهْرُهَا رَوَائِمُ^(١)



هَذِهِ عَزَلْتِي أَفِرُّ إِلَيْهَا
 مِنْ مَجَالِ الْأَسَى وَمَجَرَى الْمَظَالِمِ
 هَهُنَا أَجْتَلِي مِثَالَيْنِ بَاتَا
 فِي سَمَاءٍ صَفَتْ وَرَاءَ الْغُمَائِمِ

(١) روائم: أمهات شفيقات.

ههنا ألتقي بطيفي حبيبِي
ي الدفينين في فؤادي الواجم
حيث لا عين للرياء ولا للـ
خبث أذن، ولا فم للنمائم

☆☆☆☆

إيه «فاني» وكلُّ من عاش فانٍ
أين باتت تلك الخلال الكرائم؟
مالك مرّاً بالحياة كريماً
وتولّى عنها تولّى غانم
زهرة لم تكذّ توفّي ربيعاً
ذبلت واللّدت لُذُن نواعم

☆☆☆☆

يا عروساً مرّت بها أشهر الصّف
وسراعاً كأنّها حلمٌ حالم
قد سقاك الحبُّ كأساً وما إن
خال فيها سوى الدواء الملائم
هفوة رامها القضاء وفادي
ك هفاها بغير ما هو رائم
ففقّدت الحياة فقد نفيس
تردّيه نفس الكريم الحازم
واستقى صَبُّك الحمام بكأس
من أسى ليس مُستقيها بآثم
كأس مَوّت سقاها واستقاها
من يد الحُزن وافياً غير نادم

فتولَّى في عُنفوانٍ مِنَ العمـ
ر حليْفَ العُلا أليْفَ العِظائم
عاهدْتَه فوائِجُ المجد عهدًا
وعلى الإثـرِ أَخْلَفْتَه الخواتم
باتَ في زِرْوَةِ السُّرورِ وأضْحَى
في قَرارٍ مِنَ الأسَى المُتفاقم
صاعَدَ النـجمَ ثَمَّ قَطْرُهُ عن
أَوْجُهُ حادِثٍ مِنَ الدهرِ حاطم

☆☆☆☆

هكذا فارقَ الحَبيبانِ دارًا
هي دارُ الشقاءِ دارُ المغارم
فارقاها بلا قُطوبٍ وكانا
كأبتسامينِ في وجوه المَعالم^(١)
خَتَمَ العُرسَ في غِيابَةِ رَمَسٍ
وختَمَنا أفرأخنا بالماتَم
ما رَأَى الناسُ مثْلَ هذا ولأءٍ
عنه يَنْبوسُ سَيْفُ الجِمامِ الفاصم

☆☆☆☆

فاستَقَرَّا في رَحْمَةٍ ودَعانا
في حَيَاةٍ أَوْلَى بِرَحْمَةٍ راحم
أنْتُمَا في رَضَى ونَحْنُ نُوفِّي
لشقاءِ الدنيا بَقايا العِزائم

(١) قُطوب: عبوسة.

كارثة العلم والأدب بفقد نابغتهما الدكتور شبلي شميل

لَأَنْتَ صِلَابُ الْعَزَائِمِ
وَأَنْبَبَتْ عِقْدُ الْعِظَائِمِ
قَضَى حَبِيبُ الْمَعَالِي
قَضَى عَدُوُّ الْمَظَالِمِ
قَضَى فَتَى الْجِلْمِ وَالْبَبَاءِ
س وَالْعُولا وَالْمَكَارِمِ
عَصْرُ طُؤَاهُ وَشِيكَا
هَذَا الْقَضَاءِ الدَّاهِمِ
وَأُمَّلُهُ مِنْ سَجَايَا
بَادَتْ كَأَخْلَامِ خَالِمِ
فِي كُلِّ مَجْمَعٍ فَضْلِ
قَامَتْ عَلَيْهِ الْمَمَاتِمِ
مَاذَا دَهَى الْعِلْمِ فِيهِ
وَكَيْفَ أَنْ أَعْمَلَ عَالِمِ
أَلَمْ بِالطَّبِّ رَيْبُ
كَأَنَّهُ فَتَى هَادِمِ^(١)
وَصَحَّ فِي كُلِّ نَفْسِ
أَنَّ الْجَجَى غَيْرُ عَاصِمِ

(١) الريب: النائية.

بِرَغْمِ كُلِّ شُّجَاعٍ
 يَا «شِبِلُ» أَنْتَكَ رَاغِمٌ^(١)
 فُوجِئْتُ حَتْفًا وَهَذَا
 أَوْلَى بِعِزِّ الضِّيَاغِمِ^(٢)
 فَالْيَوْمَ تَسْكُنُ كَرْهًا
 وَاللَّهْرُ حَوْلَكَ قَائِمٌ
 قِيَامٌ بِخُرِّ تَلَاقِي
 حَبَابُهُ وَالْغَمَائِمُ
 غَرِيقُهُ مُطْمِئِنٌّ
 وَمَوْجُهُ مُتَلَاظِمٌ



مَا كَانَ مِنْكَ بَعْدُ
 هَذَا الْجُمُودُ الدَّائِمُ
 بَعْدَ الْجِهَادِ تَوَالِيهِ
 — دَائِبًا غَيْرَ سَائِمٍ
 وَبَعْدَ غُرِّ مَسَاعٍ
 لَلْحَمْدِ غَيْرِ ذَمَائِمٍ
 يَا سَاكِنَ الرُّمُوسِ ضَيْقًا
 وَكَانَ وَسُوعَ الْمَعَالِمِ^(٣)
 لَعَلَّ قَلْبَكَ فِيهِ
 يَفْظَانُ وَالْجَفْنُ نَائِمٌ

(١) راغم: موسى التراب.

(٢) الضياغم: الأسود.

(٣) وسع المعالم: أي ملأ الأرجاء.

سَرُّ أَسَائِلُ عَنْهُ
يَوْمَ النَّوَى كُلِّ حَازِمٍ
فَمَا يُجِيرُ جَوَابًا
يُزِيلُ حَيْرَةً وَاجِمٍ
أَتَسْتَرِيحُ وَقَدْ كُنْتُ
تَ ضَامِنًا لِلْمَغَارِمِ؟
قَدْ بَيَّتُ أَتَعَبَ مَا بَا
تَ دُونَ حَقِّ مُخَاصِمٍ
وَرُخِّسَتْ أَيْسَاسَ مَا رَا
حَ زَائِرُ لِمَمَاتٍ
فِي قَيْدِ خَزَرْقِيَقٍ
وَقَدْ تُفَكُّ الْأَدَاهِمُ^(١)
تَرْكُتْ دُنْيَاكَ نَارًا
شُبَّيْتُ عَلَى يَدِ غَاشِمٍ
أَضَحَّتْ مَجَالُ مَنَايَا
بَيْنَ الْجِيُوشِ الْخَضَارِمِ^(٢)
وَكُنْتُ سِلَاحَ التَّخَايِ
فِيهَا وَخَرَّبَ السَّخَائِمِ^(٣)
تَسْتَنْهَضُ الْعَقْلَ وَالْعَدُوَّ
لَ وَالشَّعُوبَ الْجَوَائِمِ
عَلَى مُجَلِّ الْمَعَاصِي
وَمُسْتَبِيحِ الْمَحَارِمِ

(١) الخز: الحرير - الأدهم: جمع أدهم، وهو القيد من الحديد.

(٢) الخضارم: جمع خضرم، وهو الكثير.

(٣) السخائم: جمع سخيمة، وهي الضغينة.

تَشْكُو أَسَى لِنَهَابِ
يَزْعُمْنَ بَعْضَ الْغَنَائِمِ^(١)
تَلَوُّ كُلِّ مُلِيمٍ
إِذْ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ لَائِمٌ

☆☆☆☆

وَمَا بَرَّخْتَ وَفِيًّا
لِكُلِّ خِلٍّ مُخَالِئِ^(٢)
وَمَا بَرَّخْتَ مَعِينًا
أَخَاكَ وَالْوَقْتُ عَارِمٌ^(٣)
إِنْ أَقْبَلَ الدَّهْرُ يَوْمًا
قَاسَمْتَ كُلَّ مُقَاسِمٍ
لَا مُبْقِيًّا لَكَ إِلَّا
أَدْنَى نَصِيبِ الْمُسَاهِمِ
وَإِنْ مُنِيتَ بَعْدُ
فَمَا مُرَجِّيكَ عَادِمٌ^(٤)
بَيْتُ الشِّفَاءِ مَزَارٌ
يَوْمُهُ كُلُّ رَائِمٍ^(٥)
مَا يَنْتَظِرُنِي عَنْهُ مَاضٍ
حَتَّى يُوَافِيَ قَائِمٌ
لِلدَّاءِ فِيهِ دَوَاءٌ
وَلِلْجِرَاحِ مَآرَاهِمٌ

(١) النهاب: المنهوبات.

(٢) المخاليم: المصادق.

(٣) عارم: شديد.

(٤) العدم: الفقر - عادم: فاقد.

(٥) رائم: طالب.

لَا حِسْبَةَ اللَّهِ لَكُنْ
 جُودٌ وَرَحْمَةٌ رَاحِمٌ
 مِنْ أَرْحَمِ عَظِيمٍ
 مَا كَانَ بِالْمُتَعَاظِمِ
 يَشْفِي الْجِسْمَ وَيُلْقِي
 عَنْ الْعُقُولِ الشُّكَاثِمِ^(١)
 يَبْغِي هُدًى كُلِّ قَوْمٍ
 إِلَى الصَّلَاحِ الْمُتَلَامِ
 وَلَا يَخِضُّ بِنُضْجِ
 ثَبُوتٍ وَرَأْيٍ حَاسِمِ^(٢)
 كَأَنَّمَا فِي يَدَيْهِ
 بَرْقٌ عَلَى الطُّرْسِ رَاقِمِ^(٣)
 أَيَّامَاتٌ نَثِيرٌ مَبِينٌ
 تُجَالَى وَأَبْيَاتٌ نَاطِمٌ
 مَرَامٌ كُلِّ حَكِيمٍ
 وَمُتَّقَى كُلِّ حَاكِمٍ
 تَغْشَى الْحَقَائِقَ فِيهَا
 حِينًا مَخِيلَاتٌ وَهَامِ^(٤)
 لِلَّهِ أَنْتَ وَهَمٌ
 مُبَرَّحٌ مُتَقَادِمٌ

(١) الشكائيم: جمع شكيمة، وهي حديدة في اللجام تعترض فم الفرس.

(٢) ثبت: موثوق فيه.

(٣) الطرس: الصحيفة - راقم: كاتب.

(٤) مخيلات: ظنون.

مِنْ أَجْلِ قَوْمِكَ كَمْ بَدْتُ
 سَتَ فِي لَيْالٍ جَوَاهِمٍ^(١)
 مَا إِنْ يُفَرِّجَ بَتُّ
 مِنْ كَرِيكَ الْمُتَفَاقِمِ
 وَمَا تَنِي فِي جِهَادٍ
 لَهُ الرِّجَاءُ مُلَازِمِ
 تِلْكَ الْبِلَادُ الْغَوَالِي
 عَلَى الْحُمَاةِ الصَّلَاحِ^(٢)
 تَزْدَادُ لَهْفًا عَلَيْهَا
 مَا اِزْدَادَ فِيهَا الْجَرَائِمُ
 تَأْبَى لَهَا الْخُيُومَ مَا فِي
 يَدَيْكَ وَالْدَهْرُ ضَائِمِ
 لَوْلَاهُ، وَالْجَاهِلُ أَعْنِي،
 لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ ظَالِمِ
 يَا مَنْ مَضَى عَنْ ثَنَاءٍ
 مِلءَ النَفُوسِ الْكَرَائِمِ
 قَدْ أُوطِنْتُ فِي خُلُودِ
 ذِكْرِكَ بَيْنَ الْعَوَالِمِ^(٣)
 جَرَتْ بِهَا فُلُوكُ نَوْرِ
 عَلَى الدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ^(٤)

(١) جواهر: مظلمة.

(٢) الصلاد: جمع صلدم، أي الشديد البأس.

(٣) أوطنت: أقامت.

(٤) السواجم: المصبوبة.

إِلَى شَوَاطِي مَجْدٍ
مُنْـزَلَاتٍ بِوَاسِمٍ
فَلَمْ يَزَلْ يَوْمَ ذَاكَ الرُّ
حَّيْلُ بَيْنَ الْمَوَاسِمِ
سَقَتْ ثَرَاكَ غُيُوثُ
مُخَضَّلَةٌ بِالْمَرَاكِمْ

الزُّهرة كوكب المساءِ أو كوكب الصُّباح

كان لها عبادُها، وهذا وصف حفلة لهم في أحد هياكلها الكبرى.

يا حُسْنَها حين تجلَّتْ على
عبَّادها في عزَّةٍ لا تُرامُ
بين نُجُيِّماتٍ بدَّتْ حولَها
لها رفيفُ القَطراتِ السَّجَامِ
تسقي عيونَ الناسِ شُبُهَ النُّدى
من نورِها الصافي فتشفي الأوامُ
كأنَّما الزُّهراءُ ما بينَها
مليكةٌ في موكبٍ ذي نظامٍ
والقومُ جاثونَ لَدَى حُسْنِها
سجودَ حبٍّ صادقٍ واختِشامٍ
مُطَهَّرُو الإيمانِ مِن شُبُهَةِ
مُنزَّهٍ الصُّبُوةِ عن كلِّ ذامٍ
لا كافرٍ منهم ولا مُلحدٍ
ولا جحودٍ خافِرٍ للذمامِ
ما أكرمَ الدينَ على أهله
إذا التَّقَى فيه التَّقَى والهَيَامُ



وكان منهم رجلٌ يعتلي
 منصّةً نصّت له من أمام
 شاعرهم وهو لسان الهدى
 بينهم وهو عليهم إمام
 يسميهم من وحيه مُنشداً
 شِعراً له في النفسِ فِعْلُ المدام
 فقال منهم رجلٌ صالح
 ثار به الشُّوقُ وجَدَّ الغرامُ:
 «يا شاعرَ الوحي ونورَ التُّقى
 ألا لقاءً قبْلَ يومِ الجِمام؟
 قد برَّحَ الوجْدُ بأكبادنا
 حتّى استطلّنا العُمَرَ دون المَرامِ
 نهفو إلى الزَّهراءِ شَوْقاً فإنْ
 جفّت، جفانا صَفُونَا والسَّلامُ
 لقد تقضى خيراً أيّامنا
 ونحنُ نرجو، ورضاها حرامُ
 إذا أتى الليلُ سَهَرنا لها
 بأعينٍ مَفْتونةٍ لا تَنامُ
 وإنْ أتى الصُّبْحُ دَعَوْنَا بأنْ
 يخفَى وشيْكاً ويعودَ الظلامُ
 ألَمْ يَحِنْ والعَهْدُ قد طال أنْ
 تُنجزَ وعْدُ المُلهَمينَ الكِرامِ؟
 فتتراءى بَشَراً مثَلنا
 وتتولّى مُلْكها في الأنامِ»

فَرَفَعَ الشَّاعِرُ أَبْصَارَهُ
إِلَى الْعُلَا ثُمَّ جَثَا ثُمَّ قَامَ
وَاسْتَنْزَلَ الْوَحْيَ فَخَطَّتْ لَهُ
آيَةً نُورٍ فَتَوَلَّى الْكَلَامَ
وَقَالَ: مَنْ قَرَّبَ مِنْكُمْ لَهَا
عِدَّةَ شَهْرَيْنِ وَصَلَّى وَصَامَ
أَبْصَرَهَا إِنْ سَيِّئَةٌ تَنْجَلِي
فِي الْمَعْبَدِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْخِتَامِ



فَانصَرَفَ الْقَوْمُ وَبَاتُوا وَهُمْ
- بِمَا بِهِ الشَّاعِرُ أَوْصَى - قِيَامَ
يَرْتَقِبُونَ الْمَوْعِدَ الْمُتَرَجَّى
لِذَلِكَ الْأَمْرِ الْعُجَابِ الْجَسَامِ
حَتَّى إِذَا وَقَّتْ التَّجَلِّيَ أَتَى
وَضَاقَ بِالْأَشْهَادِ رَحْبُ الْمَقَامِ
وَانْتَشَرَ الْقَوْمُ صِغَارُ الْبَنَى
بَيْنَ سَوَارِيهِ الطُّوَالِ الضُّخَامِ
وَأَوْشَكَتْ أَثْبَتُ أَرْكَانِهِ
تَمِيدُ مِمَّا اشْتَدَّ فِيهِ الرَّحَامِ
دَوَتْ زَوَايَاهُ بِإِنْشَادِهِمْ
وَعَقَدَ التَّبْخِيرُ شِبْهَ الْغَمَامِ
وَشَحِبَ النُّورُ كَأَن قَدْ عَرَا
مِنْ غَيْرَةِ شَمْسِ الْأَصِيلِ السَّقَامِ

فَلاَحَ بَرُوقُ خَاطِفٍ بَغْتَةً
وَانشَقَّ سِتْرٌ عَنْ مِثَالِ مُقَامٍ
عَنْ غَاذَةٍ مِثْلَةٍ بِالْجِسْمِ فِي
أَبْدَعِ رَسْمٍ لِلْجَمَالِ التَّمَامِ
مِنْحَوْتَةٍ فِي الصَّخْرِ لَكِنَّهَا
تَكَادُ تُحْيِي بِأَلْيَاتِ الْعِظَامِ
لَا رَوْحَ فِيهَا غَيْرُ إِيْمَاضَةٍ
مِنْ جَانِبِ الْإِعْجَازِ فِيهَا تُشَامُ
لِحَافُهَا تَرْمِي سِهَامَ الْهَوَى
وَوَجْهُهَا يَنْشُرُ آيَ السَّلَامِ
وَصَدْرُهَا أَفْقٌ بَدَأَ كَوَكَبُ
فِيهِ كَأَنَّ النُّورَ مِنْهُ ابْتَسَامِ
تِلْكَ هِيَ الزَّهْرَاءُ لَاحَتْ لَهُمْ
وَالْكُوكَبُ الْبَادِي عَلَيْهَا وَسَامِ

رثاء للصديق الأوفى المرحوم ميشال زكور

صاحب مجلة المعرض، ونائب لبنان، ووزير داخلية حيناً:

كَيْفَ قُوضَتْ يَا عَلَمٌ

وَأُنْطَوَى ذَاكَ الْعَالَمُ؟^(١)

تَكِلَ الطُّودُ لَيْثَهُ

فَهُوَ فِي مَائَتِمْ عَمَمٌ^(٢)

لَهُفَ نَفْسِي عَلَى الْفَقِيرِ

سَدَفَتِي الْبَاسِ وَالْكَرَمُ

أَرْوَعُ وَجْهَهُ أَغْرُ،

رُ وَعِرْنَيْنُهُ أَشْمُ^(٣)

لَوْ تَجَلَّى، إِبَاءً «لُبْ

نَان» فِي شَخْصِهِ اِزْتَسَمَ

أَنْضَبَتْ دَمْعَهَا الْعُيُودُ

نُ، وَلَانَتْ صَفَا الْأَكْمُ^(٤)

وَدَجَّأَ فِي الْقُلُوبِ ضُبُّ

حُ الْأَمَانِيِّ وَإِذْلَهُمْ

(١) العلم (الأولى): الجبل - العلم (الثانية): الراية.

(٢) الطود: الجبل - عمم: شامل.

(٣) عرنينه: أنفه - أشم: مرتفع.

(٤) الصفا: الحجارة - الأكُم: التلال.

مَن تُرَى، بَعْدَ خَطْبِهِ،
 حَامِلًا ذَلِكَ الْقَلَمَ؟
 قَلَمُ النّاصِحِ الْجَرِي
 الَّذِي يُوقِظُ الْهَمَمَ
 الصَّريحُ الَّذِي إِذَا
 نَاصَرَ الْحَقَّ مَا اخْتَشَمَ
 كَانَ فِي «الْمَعْرِضِ» السَّرا
 جِ الَّذِي يَكْشِفُ الظُّلَمَ
 طَاهِرَ الرَّأْيِ لَمْ يَخْنَعْ
 نَفْسَهُ مَوْضِعَ النَّهَمِ
 رَاجِحَ الْفِعْلِ قِيَمَةً
 عِنْدَمَا تُوزَنُ الْقِيَمُ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ كَيْفَ تُرَى
 عَلَى عُهْدٍ وَتُلَازِمُ؟
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ مَن
 كَرِهَ الضُّيْمَ لَمْ يُضْمِ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ كَيْفَ تُرَى
 قَى الْمَعَالِي وَتُقَنَّنَحَمُ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ لَلْ
 جَبْنِ غِبًّا هُوَ النَّدَمُ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ حُرَّ
 رًا بِأُلْفٍ مِنَ الْخَدَمِ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ بِالسَّ
 سَعِي مَا يَغْدِلُ الْقِسَمُ^(١)

(١) القسم: الحظوظ.

صَحْفِي بِمِنْأَلِه،
 إِنَّ كَبْتُ، تَنْهَضُ الْأُمَمُ
 نَائِبٌ أَيْقَظَ الْحِمَى
 وَعَنِ الْحَقِّ لَمْ يَنْمُ
 رَابِطُ الْجَاشِ ثَابِتُ
 وَهُوَ فِي أَرْفَعِ الْقِمَمِ
 لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْوَزِي—
 رَ الَّذِي يَخْفِرُ السِّدْمَ^(١)
 يَخْدَعُ النَّاسَ بِالْبُرَى
 قِ وَمَا تَحْتَهَا دِيمَ^(٢)
 فَإِذَا أَدْرَكَ الْمَرَا
 مَ، تَعَالَى وَلَمْ يَـرِمَ^(٣)
 بَعْدَ «زُكُورٍ» مَن لَه
 وَثُبَّةُ اللَّيْثِ فِي الْقُحْمِ؟^(٤)
 وَلَهُ صَوْلَةُ الْمُطَا
 عِ اخْتِيَارًا إِذَا حَكَمَ
 لِأُولِي الْعَزْمِ وَالنُّهَى
 نَسَمٌ تُخْضِعُ النَّسَمَ^(٥)
 لَيْسَ لِلشَّعْبِ قَائِدًا
 بِالْهُدَى كُلُّ مَنْ رَعَمَ

(١) يخضر: ينقض.

(٢) ديم: الأمطار تدوم في سكون.

(٣) يرم: يتحول.

(٤) القحم: المهالك.

(٥) نسم (الأولى): جمع نسمة، وهي نفس الروح - نسم (الثانية) جمع نسمة - أيضًا - وهي الإنسان.

وَأَحَبُّ الْأَلْي رَعَوَا
أُمَمًا، مَن رَعَى الْحَرَمَ
أَنَا أَزْثِي لِأُسْرَةٍ
رُكُنْهَا الرَّاسُخُ انْهَدَمَ
وَلِـرَّوْجٍ وَفِيَّةٍ
حَبْلُ أَمَالِهَا انْفَصَمَ
وَصِغَارٍ يُحَنِّكُو
نَ بِصَابٍ مِّنَ الْيَتَمِ^(١)
ثُمَّ أَشْكُو مُفَجَّعًا
مَا أَعَانِي مِنَ الْأَلَمِ
هُوَ خِذْنُ فَقْدُتِهِ
فَقَدْ مَاتَتْ وَرَةِ النَّعَمِ
كَانَ شَجْوِي إِذَا نَأَى،
وَسُرُورِي إِذَا أَلَمَ
أَيُّهَا الْمُنْكَرُونَ أُنْ
يَنْقُصُ الْبَدْرُ حِينَ تَمَ
لَا عِتَابٌ وَهَذِهِ
سُنَّةُ الدَّهْرِ مِمَّنْ قَدَمَ
رَامَ «مِيشَالُ» غَايَةً
مِّنْ تَصَدَّى لَهَا اِزْتِطَمَ
لَيْسَ تَخْرِيرُ مَوْطِنِ
بِـيَسِيرٍ لِمَنْ زَعَمَ

(١) الصاب: شجر له طعم مر.

دُونَهُ الْحَازِبَانِ مِنْ
 بَذَلِ مَالٍ وَسَفْكَ دَمٍ^(١)
 أَوْ حِمَامٍ مَفَاجِئُ
 لَا نَذِيرُ وَلَا سَقَمُ
 شَدَّ مَا كَابَدَ الْفَقِيرُ
 شَدَّ دَوْبُهُ بِلَا سَامُ
 مُوقِنًا أَنَّ عِيشَةَ الذُّ
 نُلَّ لَا تَفْخُلُ الْعَدَمُ
 فَقَضَى وَهُوَ فِي الْجِهَا
 دٍ وَمَطْلُوبُهُ أَمَمٌ^(٢)
 بِالْفِدَى ثُمَّ بِالْفِدَى
 بَدَأَ الْعُمَرَ وَاخْتَتَمَ
 فَأَلَهُ الْيَوْمَ قِسْطُهُ
 مِنْ خُلُودٍ وَمِنْ عِظَمِ

(١) الحازبان: الشديدان.

(٢) أمم: قريب.

رثاء للمغفور لها الأميرة والدة يوسف كمال

ما كان رَيْبٌ قَبْلَ رَيْبِ الْجَمَامِ
بِبَالِغِ عَالِيَاءِ ذَاكَ الْمَقَامِ
شَمْسٌ تَوَارَتْ بِحِجَابِ فَيَا
لَلْغَيْنِ أَنْ تُمَسِّيَ بَعْضَ الرِّغَامِ
مِنْ آيَةِ النُّورِ وَالْأَلْيَا
يَا أَسْفًا أَنْ دَالَ هَذَا الظُّلَامِ
هَلْ عِظَّةٌ أَوْفَى بِالْأَعْمَالِ
يَحْسِبُ دَارَ الْحَرْبِ دَارَ السَّلَامِ؟



يَا مَنْ بَكَاهَا عَارِفُ فُضْلِهَا
بِمُقَلِّ سَالَتْ مَسِيلَ الْغَمَامِ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ كَمَالَ التُّقَى
وَعِقَّةُ النَّفْسِ وَرَغِي الدِّمَامِ^(١)
حَسْبُكَ فَوْقَ الْمُلْكِ جَاهًا عَلَى
جَاهِكَ إِنْجَابُكَ أَسْرَى هُمَامِ^(٢)
فَتَّى سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ
قَدَّمْنَاهُ فِي الْأَمْرِ الْعِظَامِ

(١) الذمَام: العهد.

(٢) أسرى: أشرف.

ما زال يلقى دهره عالمًا
 وإن تغافى، أنه لا ينام
 حلاوة الوجدان لم تُنسيه
 مرارة الحرمان منذ الفطام
 لا يُمنح العيشة من باله
 إن يدن فيها الهم، أدنى اهتمام
 فيه وفي ما حوله لا ترى
 إلا جلى نرهن عن كل ذام^(١)
 بربك البرجميعًا فما
 أجدى، ولكن رب داء عقام^(٢)
 وهل كحُب الأمّ دین به
 دان على الدهر البنون الكرام؟
 حُب كضوء الصبح فيه الهدى
 وفيه ري كالندى للأوام^(٣)
 فبوركت أم رؤوم مضت
 وبورك ابن عبقرى أقام
 تناهت الرقة فيه على
 ما فيه من بأس وصدق اعتزام
 ومثلها يدهش في صائد
 للأسد من كل جمى لا يرام
 طرأ أدغال عليها، وما
 تُنكر من شيء كذاك اللام^(٤)

(١) النام: العيب.

(٢) العقام: الذي لا يرجى شفاؤه.

(٣) الأوام: العطش.

(٤) اللام: أي الزيارة والطروق، يعني أن الأسد آمنة في عرينها لا يزعجها شيء إلا زيارة ذلك الممدوح، واقتحامه حماها.

يَلُوحُ فَالْأَشْبَالُ وَتَابَةٌ
وَالذُّعْرُ قَيْدٌ لِلْسَّبَاعِ الضَّخَامِ
كُوشَرُ الْأَنْيَابِ مَا رَاعَهَا
إِلَّا ثَنَائِيَا طَالِعِ نِي ابْتِسَامِ
يُخْرِجُكَ مِنْ طَرَبٍ جَارُهَا
وَرَبِّمَا أَبْكَاهُ سَجْعُ الْحَمَامِ
ضِدَّانِ مِنْ لَيْنٍ وَمِنْ جَفْوَةٍ
لَمْ يَصْحَبَا فِي الْمَرَّةِ إِلَّا التَّمَامِ
وَبَعْدُ، هَلْ أَذْكَرُ مَا صَاغَهُ
«يُوسُفُ» مِنْ أَيِّ الْعُلَا فِي نِظَامِ؟
هَلْ أَذْكَرُ النَّجْدَةِ إِنْ يَدْعُهُ
مُسْتَضْعَفٌ أَوْ يَرْجُهُ مُسْتَضَامُ؟
هَلْ أَذْكَرُ الْهَمَّةِ وَهِيَ الَّتِي
تُبْلِغُهُ فِي الْمَجْدِ أَقْصَى مَرَامِ؟
هَلْ أَذْكَرُ الْبَذْلِ لِرَفْعِ الْجَمَى
عِلْمًا وَفَنًّا، أَوْ لِنَفْعِ الْأَنَامِ؟
هَلْ أَذْكَرُ الْحُبِّ لِأَوْطَانِهِ
وَفِيهِ كَمْ صَرْحًا مَشِيدًا أَقَامِ؟
يَا سَيِّدًا فِي كُلِّ بَرٍّ لَهُ
بَيْضُ الْأَيْدِي وَالْمَسَاعِي الْجِسَامِ
رَأْيُكَ فَوْقَ التَّعْزِيَّاتِ الَّتِي
تُقَالُ مَهْمَا يَسْمُ وَخِي الْكَلَامِ
إِنَّ الَّتِي تَبْكِي لَفِي جَنَّةٍ
مَوْرِدُهَا فِي نَعِيمِ الدَّوَامِ

رثاء فاضل

إِنْ يَقْضِ إِسْمَاعِيلُ عَاصِمٌ
هَلْ مِنْ قِضَاءِ اللَّهِ عَاصِمٌ؟
فِي عَهْدٍ مَرْجُوٍّ الْمَثْوِ
بِةٍ عَامِلٍ وَلَّى وَعَالِمِ
رَجُلٌ تَفَرَّدَ بِالشِّمَا
ئِلِ وَالْفَضَائِلِ وَالْعَزَائِمِ
حَدَّبُ عَلَى الْعَافِينَ لِلْخُ
ضَعَفَاءِ وَالْعَانِينَ رَاحِمِ
سَامِي النَّقِيبَةِ مُغْرَمِ
بِالْبِرِّ مُغْرَى بِالْمَكَارِمِ
سَبَّطُ يَدَاهِ قَاصِدُ
فِي السَّيْرِ مِثْلَافٌ وَحَازِمِ
فِي وَجْدِهِ مَا يَنْتَنِي
عَنْهُ بِفَضْلِ كُلِّ عَادِمِ
مَنْ لَيْسَ يَغْتَنِمُ الْمَحَا
مَدَ سَانِحَاتٍ فَهُوَ غَارِمِ
لِلَّهِ إِسْمَاعِيلُ مِنْ
عَالَمٍ بِهِ تُرْهِى الْمَعَالِمِ

هو كاتبٌ هو شاعرٌ
هو ناثرٌ لـلدُّرِّ ناظمٌ
هو صارمٌ لـلعَدْلِ يَخُ
شى جانبَيْهِ أُولُو المَظالمِ
هو صاحبُ الصَّوْتِ الذي
تَعَنُّوْله الأَشْدُّ الضَّراغِمُ
نِعْمَ المُرَجَّى للحقو
قٍ ودُونَهَا حَزُّ الغَلاصِمِ
يا راجِلاً وَرَدَ الفَنّا
ءَ وَذِكْرُهُ في النَّاسِ دائِمُ
الذِّكْرِ أَبْقَى ما به
بَعْدَ الرَّدَى يُحيي الأَعاظِمُ

إخوانيات

تَغَيَّبَ الشاعر بضعة أيام في الإسكندرية؛ فأوحش العاصمة مجلسه الأنيس
وحديثه المطرب، وقرأ وهو هناك ما كتبه الصحف عن رسالة الشكر الواردة من جلالة
إمبراطورة روسيا إلى حضرة جورج بك لطف الله على ما بذله شخصياً، ومع أصدقائه
لمساعدة جمعية الصليب الأحمر الروسية فكتب إليه الأبيات التالية:

يَا مَنْ يُخَاطِبُهُ وَيَمْ—
دَحُّهُ الْقِيَاصِرَةُ الْعِظَامُ
مَا جُرَأَتِي مِنْ بَعْدِ ذَا
كَ عَلَى خِطَابِكَ يَا هُمَامُ
لَكِنْ ذَكَرْتُ وَنِعْمَتِ الذُّ
ذَكُرَى لِقَلْبٍ مُسْتَهَامُ
إِنَّ النَّدَى هُوَ مَا رَقِيَ—
تَ بِفَضْلِهِ هَذَا الْمَقَامُ
أَنَا لَمْ أَرْلُ فِي الثُّغْرِ بِي—
نَ صَفَاءِ نَفْسٍ وَابْتِسَامُ
مُسْتَشْفِيًا مُتَمَنِّعًا
عَمَّا يَخْضِرُ مِنَ الْكَلَامُ
فِي عَيْشَةِ الرُّهْبَانِ—
كَنْ لَا صَلَاةَ وَلَا صِيَامُ

أَجِدُ الصَّحَائِفَ سَأْوَةً
لِي فِي الْجُلُوسِ وَفِي الْقِيَامِ
مِنْهَا عَلِمْتُ بِمَا أَجِدُ
دَتُّهُ مَسَاعِيكَ الْجِسَامِ
فَكَتَبْتُ أَحْمَدُهَا إِلَيَّ
كَ عَنْ الْمُرُوءَةِ وَالسَّلَامِ

حرب غير عادلة ولا متعادلة

بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

فَيَمَّ احْتِبَاسُكَ لِلْقَلَمِ
وَالْأَرْضُ قَدْ خُضِبَتْ بِدَمٍ؟
سَدَّدَ قِوَيْمَ سِنَانِهِ
فِي صَدْرٍ مِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ
نَبَّهَ بِهِ أَمَمَ الزَّوَا
لِ فَعَلَّهُ يُخَيِّي الرِّمَمِ
الْيَوْمَ يَوْمُ الْقِسْطِ قَدْ
قَامَ الْأَلَى ظَلَمُوا فَتَمَّ
بَيْنَ الَّذِينَ يُقَاتَلُو
نَ وَبَيْنَنَا قُرْبَى النَّقَمِ
مَنْ يَسْتَبِخُهُ عَدُونُنَا
فَلَهُ بِنَا صَلََةُ الرَّجَمِ
لَا أَمْنَ لِلْبَلَدِ الْأَمِيِّ
— وَفِي غَدٍ قَدْ يُهْتَخَمُ

☆☆☆☆

قَلُّ يَا فَتَى الشُّعْرَاءِ قَلُّ:
لَبَّتْكَ أُمَّ عَصَتِ الْهَمَمُ

أُدْعُ الْمَخَامِيرَ الشُّبَا
عَ إِلَى الْحَفِيزَةِ وَالذَّمِّ
كُلُّ يَقْوَمُ بِمَا عَلَيْهِ
— وَمَنْ تَثَاقُلَ فَلْيَنْمُ
نَمْنًا عَلَى جَاهِلٍ وَقَدْ
عَاشَ الْكِرَامَ وَنَحْنُ لَمْ
فَإِذَا انْقَضَتْ أَجَالُنَا
فَمِنَ الرُّقَادِ إِلَى الْعَدَمِ
وَإِذَا بُعِثْنَا بَعْدَهَا
فَكَأَنَّهُا رُؤْيَا حُلُمٍ



لَمَنِ الْخِيَامُ؟ فَمَا عَلَى
جَبَلٍ لِنَسْرِ مُغْتَضَمٍ
شَرُفْتُ عَلَيْهَا خَيْمَةً
وَتَفَرَّدْتُ بَيْنَ الْخِيَمِ
بَادٍ بِهَا عَالِمٌ عَلَى
عَالِمٍ أَقَامَ بِهِ عَالِمٌ^(١)
شَيْخٌ مِنَ الصَّوَانِ مَنْ
يُسَسِّسُهُ يَقْتَدِحِ الضَّرَمُ
مُتَعَوِّدٌ قَهْرَ الْعِدَى
كَالنُّورِ فِي كَشْفِ الظُّلَمِ
لَأَنْتَ عَرِيكَتُهُ لَطَوِ
لِ مِرَاسِهِ وَقَسَا الْأَدَمُ^(٢)

(١) علم: راية - علم (الثانية): جبل - علم (الثالثة): رجل عظيم.

(٢) الأدم: ظاهر الجسم.

تَتَنَزَّلُ الْمَافَاتُ مِنْ
 بِهِ بِصَارِمٍ لَا يَنْتَلِمُ
 وَيَرْقُ مَشْحُودًا بِهَا
 فَإِذَا أَصَابَ فَقَدْ صَمَّ
 بِمُـبَارَكٍ فِي مَعْشَرٍ
 كَالْجَيْشِ مِنْ نَسْلِ كَرُمٍ
 جَيْشٌ وَلَكِنْ لِمُرُو
 ءِةٍ وَالشَّجَاعَةِ وَالشَّمَمِ
 مَقْسُومَةٌ أَخْلَافُهُ
 فِيهِمْ، وَنِعَمَ الْمُقْتَسَمِ



هَذَا الرَّئِيسُ وَمِثْلُهُ
 فِي النَّاسِ يَعْظُمُ مَنْ عَظُمُ
 وَمِنْ الْمَالُوكِ أَعَزُّهُ
 لَا يَصْلُحُونَ لَهُ حَشَمُ
 لَمْ يَكْبَرُوا بِسِوَى الْغِنَى
 وَالْكَبِيرَاءِ عَنِ الْخَدَمِ
 قَدْ قَامَ يَرْتَقِبُ الْعِدَى
 كَالزَّادِ يَرْقُبُهُ النَّهْمُ
 وَتَحَفُّفُ أُمَّتُهُ بِهِ
 كَصِغَارِ لَيْثٍ فِي الْأَجْمِ^(١)
 هِيَ أُمَّةٌ مُسْتَحَدَّتْ
 تَارِيخُهَا بَيْنَ الْأُمَمِ

(١) الأجم: عرين الأسد.

مَا شَيْئٌ دَاوَا مِنْ هَيْكَلٍ
 ضَخْمٍ وَلَا رَفْعُوا هَرَمٍ
 قَالُوا وَلَكِنْ أَدْرَكُوا
 بِالْبِئْسِ شَأْوًا لَمْ يُرَمَّ
 ذَادُوا عَنِ اسْتِقْلَالِهِمْ
 وَدِيَارِهِمْ ذَوْدَ الْبُيْهَمِ^(١)
 أَرْزَاقُهُمْ جِلُّ لَطَا
 لِبِهَا وَمَوْطِنُهُمْ حَرَمٌ
 شُمَّ رَوَاسِيَهُمْ وَأَنْـ
 فُسُهُمْ وَمَغْطَسُهُمْ أَشَمٌ



يَا يَوْمَ غَارَةِ ذِي الْغُرُ
 رٍ وَقَدْ دَهَاهُمْ مِنْ أَمَمِ^(٢)
 ذُنُوبٍ تَوَهَّهَتْهُمْ نِيَا
 مَّا فِي الْحَظِيرَةِ كَالنَّعَمِ
 وَإِذَا بِهِ فِي أَسْرِهِمْ
 شَاةٌ وَشَيْعَتُهُ غَنَمٌ
 لَصَّ تَوَهَّهَتْهُمْ مَغْنَمًا
 وَإِذَا الْعَقُوبَةُ مَا غَنِمَ
 صَادُوا الْمُسِيءَ وَرَهْطَهُ
 صَيَّدَ الْبَوَاسِقِ وَالرَّخَمِ
 وَجَزَّوهُ بِالذِّلِّ الْعَظِيمِ
 م، كَذَاكَ يُجْزَى مَنْ لَوْمٌ

(١) البهيم: الأبطال.

(٢) ذي الغرور: كناية عن اسم مرتكب الغارة.

ثُمَّ ارْتَبَاؤَا أَنْ يَقتُلُوا
 هُ بِصَفْحِهِمْ عَمَّا اجْتَرَمَ
 نِعَمَ المَرْوَةِ لَوْ جَنَّتْ
 غَيْرَ الإِسْـلَاءِ والنَّدَمِ
 مَن هَذِهِ السُّرْلَاءُ قَدْ
 أَخْنَى بِهَا طُـوْلَ العَقَمِ؟
 فِي السُّحْبِ هَامَتْهَا وَوُطِـ
 سِي رَجُلِهَا فَوْقَ العَالَمِ
 بَرَزَتْ لَهُمْ مِّنْ خِذْرِهَا
 مَهْتَوَكَةً لَّمْ تَلْتَثِمِ
 عَزِيْلُ أَوْلَدِهَا وَمِن
 سُقَّاحِهَا القَوْمُ الغُشْمِ
 تَرْنُو لَمَنْ غَشِيَ الوَغَى
 وَلَهَا بِأَكْلِهِمْ وَخَمٌ^(١)
 تَوْرِي نَوَاطِرُهَا الأُظَى
 وَتَسِيْلُ مِّنْ فَمِهَا الحِمَمِ
 وَلَهَا ذَوَائِبُ مُرْسَلَا
 تُ لِّلْكَرَائِهِ وَالزَّيْمِ^(٢)
 شَبُّهُ العَثَانِينَ الجَاوِ
 رِفِ فِي العَصِيبِ المُدْلِهِمِ^(٣)
 أَنْتَى تَمَرُّ فَنَابِغُ
 يَصْدَى وَرَاسٍ يَنْهَدِمِ^(٤)

(١) الوغى: اشتداد الحرب.

(٢) الزيم: الغارات.

(٣) العثانين: جمع عثنون، وهو ما يتدلى من السحاب شبه الخرطوم، يثير كل ما يمر به.

(٤) يصدى: يعطش، أي ينضب - رأس: رأس متين.

بُنُسَتْ رَسُولُ الشُّرِّ تَلْ
كَ وَبُنُسِ وَالِدَةُ الْغُمِّ^(١)
تَلُكُمُ هِيَ الْحَرْبُ الزَّبُو
نُ، وَذَلِكُمْ هَتُّكَ الْحَرَمُ
وَيُلُّ الْقَوِيَّ الْيَوْمَ مِنْ
ذَاكَ الضَّعِيفِ وَقَدْ هَجَمُ
أَتَرَى نُكُوصَ الْمُعْتَدِي
مَلَأَ الْفَلَا مَمَّا ضَخُمُ؟
مُتَقَهَّقِرًا وَهُوَ الَّذِي
فِي بَأْسِهِ لَا يُتَّهِمُ؟
وَوُثُوبُ أَبْنَاءِ الدِّيَا
رِبِّهِ إِلَى حَيْثُ أَنْهَزَمُ؟
كَالطَّيْرِ إِسْفَافًا وَكَالْ
حَيَّاتٍ زَحْفًا فِي الْأَكْمِ
كَالذَّنْبِ لِمُحَا فِي الدُّجَى
كَالْحَوْتِ خَوْضًا فِي الْعَرِمِ
يَمْشِي الْخَمِيسُ كَوَاحِدٍ
فِي السَّيْرِ نَحْوِ الْمُلتَحِمِ
بِأَسِّ بَلَا يَأْسٍ وَخَزْ
مُ فِي النَّزَالِ بَلَا لَمَمِ^(٢)
لَا خَوْفَ تَهْلُكَةٍ وَلَا
عَنْ ضَعْفِ نَفْسٍ أَوْ سَأَمِ

(١) الغمم: جمع غمة، وهي الكربة.

(٢) لم: جنون.

لكن لعزّة مَنْ يكو
نٌ بديلَ أيّهمْ اُرتطم
ولْيَتَنَبُّتُوا وَيُجِدُّوا
نجداتِهمْ منهم بُهَمٌ^(١)



هذا لِقَاءٌ بُوِغْتُوا
فيه بنارٍ تَحْتَدِيهِمْ
انظُرْ إِلَى هَاطِلِ الْجَمَا
رٍ كَأَنَّهُ وَكُفُّ الدِّيمِ^(٢)
وإلى القنابلِ تستقي
مُهَجَّ الجيوشِ وتَلْتَقِيهِمْ
عمياءُ تُبْصِرُ فِي الوَعَى
سُبُلَ العَدُوِّ فَتُخْطِرُهُمْ
مضمومةُ الفُكَّينِ حَتَّى
تَتَلْتَقِي مَا تَلْتَقِيهِمْ
تَنْقَضُ وَهُيَ عَوَابِسُ
حَتَّى تُمَيِّتَ فَتُبْتَسِمُ
انظُرْ جَمُوعَ نِسَائِهِمْ
مِيسَّاكِبَانَاتِ الْعَلَمِ
غِيدٌ يَغَارِلُهَا الرِّصَا
صٌ وَهَلْ لَهُ أَنْ يَحْتَشِمُ؟

(١) البهم: جمع بهمة، وهو الشيء الذي يستبهم مأناه على أقرانه.

(٢) الديم: رش السحاب، المطر الدائم في سكون.

انْظُرْ إِلَى الْأَطْفَالِ تَخُـ
 ذِفُ وَهُي تَلْعَبُ بِالرُّجْمِ
 وَإِلَى الشَّيْخِ تَخْضَبَتْ
 بِدِمَائِهَا مِنْهَا اللَّمَمُ
 انْظُرْ إِلَى صَرْعَاهُمْ
 كُلُّ كَصْرٍ مِّنْهُمْ
 انْظُرْ إِلَى فَرَسَانِهِمْ
 ثَارُوا كَأَزْيَاحِ هُجَمٍ
 وَإِلَى الْمُشَاةِ كَأَنَّهُمْ
 سُورٌ يَسِيرُ عَلَى قَدَمٍ
 وَالذَّاهِبِينَ الْآيِبِينَ
 نَ بَمَا بَدَا وَبَمَا رُسِمَ
 وَالْقَائِمِينَ الْجَائِمِينَ
 نَ وَمَنْ يَكُرُّ وَمَنْ يَهُمُّ
 وَالْهَابِطِينَ إِلَى الثَّرَى
 وَالصَّاعِدِينَ إِلَى الْقِمَمِ



وَاسْمَعْ صَهِيلَ خَيْلِهِمْ
 مَتَحَفَّزَاتٍ لِلْقَحَمِ
 وَزَمَاجِرَ الْخُرُسِ الْخُضَا
 رِي مِّنْ مُّعِدَّاتِ الْأَرْمِ^(١)
 وَالْوَرَاعِدَاتِ كَأَنَّهُا
 صَعَقَاتُ مُوسَى فِي الْقِدَمِ

(١) الأزم: الأزمات.

وزَّيَّرُ أَسَادِ الْحَدِيدِ
 دَ وَزَّجَّرُ فِتْيَتِهَا الْهُضُمُ
 واسمَعُ صدى الأطـُـودِ تُو
 شك أن تصدّع أو تُجِمْ
 واسمَعُ أنـيـن الأرض وا
 جفـةً أسـى مـما تجـم^(١)



غَلَبَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ
 روعف عنه فما انتقم
 لكنّه مـهمـا يـفـر
 بدءا يسوءه المـُـخـتـنـم
 طُف في قـراهِ فما تـرى
 مـن يـأس كل أبٍ وأُم
 ومـن الجـيـاع الهائـمـيـ
 مـن عـلى الوجـوه مـن الأـلم
 ومـن الحـبالـى المـُـجـهـضـا
 ت مـن التـضـوُّرِ والسَّـقـم
 ومـن الـيـتـامـى فـي المـُـهـو
 د على المـجـاعـة تنفـطـم
 ومـن الكـوارث بـيـنـهـم
 تـسـتـنُّ كـالـوُـبـلِ الرُّذَمِ^(٢)
 وطُفِ المـنـاجـم، كم أسـى
 مـنـها وكم خـطـبٍ نـجـم؟

(١) تجم: تتألم.

(٢) الرذم: المطر الغزير.

مَفْغُورَةَ الْأُفُورِ طَاهٍ طَاهٍ

وَيَدَةَ الْحَشَى بَعْدَ الْبَشَمِ^(١)
يَا لَيْتَهَا غُفُلٌ، فَكَمْ
نَقَمٌ تَلَّتْ تِلْكَ النَّعَمُ؟

☆☆☆☆

سُخْطًا عَلَى الظُّلَامِ أَقْـ
— دَرَّ مَا نَكُونُ عَلَى الْكَالِمِ
وَلَنْبُكِ مَنْ مَاتُوا وَمَا
مِنْهُمْ جَبَانٌ مِنْهُمْ
وَلَنْزَرْتُ لِلضَّعْفَاءِ يُفُـ
نِيهِمْ قَوِيٌّ مُغْتَشِمِ^(٢)
خَطْبُ رَأَى الْمُنْصَفِ
نَ كَأَنَّ أَحْيَاهُمْ صَنَمٌ
رَأَوْا الذَّنَابَ فَحَاوَلُوا
أَنْ يَدْرُؤُوهَا بِالْحِكْمِ
أَيُّنَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِ أَرْ
بَابُ الْمَالِكِ تَخْتَصِمُ؟
أَيُّنَ الْحَقِيقَةِ؟ أَيُّنَ إِنْـ
صَافُ الْبَرِيِّ إِذَا ظَلِمَ؟
مَنْ لِلضَّعِيفِ إِذَا شَكَاهُ؟
وَعَلَى الْقَوِيِّ إِذَا أَثِمَ؟
يَا مَنْ يُدَاجُونَ ارْجِعُوا
قَدْ خَابَ مَنْ بِكُمْ اعْتَصَمَ

(١) البشم: الشبع الزائد.

(٢) مغتشم: ظالم.

لَا تَشْغَلُوا أَذْهَانَكُمْ
بِحَقِّ قَوْمٍ تَهْتَضُونَ
حَلَفُوا إِذَا لَمْ يَنْظُرُوا
لَا عَاشَ مِنْهُمْ مَنْ سَلِمَ
فَدَعَوْهُمْ يَحْيَىٰ أَوْ
يَفْنُونَ بِرَأْسِ الْقَسَمِ
وَحَذُوا الضَّمِيرَ فَكَفُّوا
هُ بِالْكَرِيمِ مِنَ الشَّيْمِ
وَاسْتَؤْدِعُوهُ تُرَابَهُ
مَيِّتًا وَقُولُوا: لَا رُحِمَ

المحتوى

- التصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين ١٠٦٧

قافية اللام

- الجدّة ١٠٧١

- النميمة ١٠٧٤

- الحولي ١٠٧٦

- تمثال نهضة مصر للمثال النابغة (مختار) ١٠٧٨

- رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف ١٠٨١

- رثاء للمرحوم فقيد الأمتين بشارة تقلا ١٠٨٥

- خواطر عروس النيل ١٠٨٨

- السيرة الخالدة ١٠٩٠

- رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد ١١٠٧

- ثناء لسيدة فاضلة ١١٠٩

- رثاء المرحوم سامي قصيري الزميل الصحفي والصدّيق الكريم ١١١١

- تهنئة بقران مورييس زيدان ١١١٤

- ١١١٧.....- زفاف الأنسة رينيه إلياس شحادة والدكتور فيليب توما
- ١١١٩.....- شكر وثناء
- ١١٢٠.....- صورة أسرة عزيزة على الشاعر
- ١١٢٦.....- تهنئة بقران
- ١١٢٨.....- عتب اللغة العربية على أهلها
- ١١٣١.....- بنك مصر
- ١١٣٩.....- كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا
- ١١٤٥.....- فرع الإسكندرية يحيى سمعان
- ١١٤٨.....- مبرات فريال بمصر الجديدة ١٩٤٠
- ١١٥١.....- تهنئة بزفاف
- ١١٥٣.....- تهنئة الوزير إبراهيم دسوقي أباطة بالباشوية ١٩٤٥
- ١١٥٥.....- تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي
- ١١٥٧.....- تحية الشعر ١٩٢٦
- ١١٥٩.....- الشاعر يمدح صديقه جورج دياب من أعيان الإسكندرية ١٩٤٢
- ١١٦١.....- العيد الخمسون للمقتطف

- ١١٦٦.....- تهنئة بقران فهمي ويصا
- ١١٦٩.....- الحفلة التكريمية الكبرى
- ١١٧٨.....- رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ
- ١١٨١.....- يوبيل جريدة (لسان الحال) البيروتية
- ١١٨٥.....- وداع لعام ١٩١١
- ١١٨٧.....- ثناء لامرأة ترأست احتفالاً
- ١١٨٩.....- يوبيل سيادة غريغوريوس حجار
- ١١٩١.....- تهنئة لصديق بابنة وُلدت له
- ١١٩٣.....- تعزية بفقيدة
- ١١٩٦.....- تهنئة بنيل وشاح للأميرة نور الهدى

قافية الميم

- ١٢٠١.....- رثاء المرحوم الدكتور محجوب ثابت بك ١٩٤٤
- ١٢٠٤.....- لإعانة طرابلس حين اعتدى عليها الطليان
- ١٢٠٧.....- الجمعية التشريعية في بدء تأسيسها

- ١٢١٠.....- الفداء
- ١٢١٢.....- تعزية للأستاذ الكبير أنطون الجميل بك في والدته ١٩٣٢
- ١٢١٤.....- الشهيد الليبي عمر المختار
- ١٢١٨.....- صرعى العلم بالغريرة
- ١٢٢١.....- ما هنالك
- ١٢٢٣.....- بكاء على مئتي غريق في النيل
- ١٢٢٥.....- رثاء إلياس حبيب
- ١٢٢٧.....- ثناء
- ١٢٢٩.....- العقاب
- ١٢٣٧.....- الخنشارة
- ١٢٤٠.....- تحية للذين أطلقوا من الاعتقال
- ١٢٤٢.....- الملك يتفقد المرضى في الصعيد الأعلى
- ١٢٤٧.....- رثاء العلامة الشاعر سليمان البستاني
- ١٢٥٣.....- الكشف الأعظم
- ١٢٦٠.....- للغريق ثأر

- ١٢٦٢.....- نابليون الأول وجندي يموت
- ١٢٦٦.....- أقوال صريحة
- ١٢٧١.....- تحية الرئيس
- ١٢٧٤.....- في حث الشرقيين على الإخاء
- ١٢٧٦.....- طلبه العلم
- ١٢٨٠.....- إعانة منكوبي الأناضول بحوادث الانقلاب
- ١٢٨٢.....- تهنئة للملك عبدالله حين تلقب بالملك ١٩٤٥
- ١٢٨٥.....- تهنئة بزفاف
- ١٢٨٧.....- تهنئة بتقليد الوزارة
- ١٢٩٤.....- «بحمدون» المصطاف المشهور في لبنان
- ١٢٩٩.....- تحية مصطفى النحاس باشا وأصحابه بعد عقد المعاهدة مع إنجلترا
- ١٣٠٢.....- تعزية للصديق فؤاد باشا سلطان في وفاة والدته الجليلة رحمها الله (١٩٣٢)
- ١٣٠٦.....- سياسة العلامة الجليل جورج حكيم
- ١٣٠٨.....- رثاء الأديب المؤرخ نعوم شقير
- ١٣١١.....- مدير الإقليم

- رثاء أحمد محمود باشا ١٣٢١
- موكب العظام ١٣٢٣
- إسماعيل ١٣٢٥
- رثاء المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش ١٣٢٧
- رثاء لنابغة العلم والأدب المرحوم أحمد فتحي زغلول ١٣٣٣
- رثاء المغفور له مصطفى ماهر باشا ١٣٣٦
- رحلة بالطائرة ١٣٤١
- في صورة شمسية ١٣٤٣
- «علموا! علموا!» رسالة الشباب في نهضة القرى ١٣٤٥
- عظة العيد الهجري ١٣٤٩
- غزل ١٣٥٦
- في تكريم أحمد حمدي سيف النصر ١٣٥٨
- زيارة فيصل الثاني ملك العراق إلى الإسكندرية وهو طفل ١٩٤٤ ١٣٦٢
- في حفلة لإعانة منكوبين أجانب ١٩٤٢ ١٣٦٥
- عتاب واستصراخ لمعونة طرابلس ١٣٦٧

- مار جاورجيوس ١٣٧٩
- عبد الحميد بدوي ١٣٨٢
- رثاء لأعز الأصدقاء المغفور له إسماعيل أباطة باشا ١٣٨٤
- وداع أديب ١٣٩١
- رثاء فقيد الوطن الزعيم العظيم سعد زغلول باشا ١٣٩٣
- «معاهد العلم» ١٤٠٧
- رثاء هنري نجل يوسف حبيب توتونجي ١٤١٠
- تمثال الشيخ إبراهيم اليازجي ١٤١٣
- عيد سعيد ١٤١٧
- علموا بناتكم ١٤١٩
- تعريف حافظ إبراهيم ١٤٢٢
- اليوبيل الخمسيني لجمعية الكاثوليك الخيرية ١٤٢٧
- إلى حافظ إبراهيم ١٤٣٢
- بنت شيخ القبيلة ١٤٣٥
- تحية لأم المحسنين ١٤٤٠

- ١٤٤٥.....-الصَّيد
- ١٤٤٨.....-رثاء يوسف زيدان ١٩٣٤
- ١٤٥٠.....-أم المحسنين
- ١٤٥٣.....-إعانة دمشق
- ١٤٥٥.....-إعانة بيروت
- ١٤٦١.....-موسم المحاضرات الصحفية
- ١٤٦٥.....-اتحاد النساء
- ١٤٦٨.....-زيارة الشاعر لمدينة طول كرم بفلسطين
- ١٤٧٠.....-رثاء للكاتب الشاعر الأمير شبيب أرسلان
- ١٤٧٣.....-عنتره
- ١٤٧٧.....-مشروع القرش لإحياء الصناعة المصرية
- ١٤٨٠.....-رثاء العلامة اللغوي الكبير المرحوم عبدالله البستاني
- ١٤٨٤.....-راية مصر بين حامل الراية وخطيبته
- ١٤٨٦.....-رثاء صاحب المقام الرفيع المغفور له محمد محمود باشا
- ١٤٩١.....-رثاء شيخ العروبة أحمد زكي باشا

- لطف الله الكبير..... ١٤٩٥
- تولي جلالة الملك فاروق الأول سلطاته الدستورية..... ١٤٩٨
- رثاء للشيخ إبراهيم اليازجي..... ١٥٠٦
- تحية للبطريرك..... ١٥١٠
- رثاء المرحوم الشيخ محمد الجسر..... ١٥١٢
- رثاء المرحوم الشاعر المؤلف الروائي الصحفي إلياس فياض..... ١٥١٦
- قاسم أمين المصلح الاجتماعي الكبير..... ١٥٢٤
- قبلة عفاف..... ١٥٢٨
- سامي الشوا أمير الكمان..... ١٥٢٩
- رد على قصيدة فرنسية..... ١٥٣٢
- رثاء محمد رفاعة الأستاذ الأعظم للعشيرة الماسونية ١٩١٤..... ١٥٤٠
- اللبن والدم..... ١٥٤١
- «إلى إسكندر عمون بك»..... ١٥٤٣
- حفلة تكريم الدكتور محمد حسين هيكل باشا..... ١٥٤٦
- رثاء السيد عبد الحلیم الحجار..... ١٥٥٢

- ١٥٥٤.....نادي الشباب بمصر الجديدة ١٩٤٣
- ١٥٥٦.....تهنئة واعتذار
- ١٥٥٧.....وفاة عزيزين
- ١٥٦٢.....كارثة العلم والأدب بفقد نابغتهما الدكتور شبلي شميل
- ١٥٦٩.....الزُهرة كوكب المساء أو كوكب الصباح
- ١٥٧٣.....رثاء للصديق الأوفى المرحوم ميشال زكور
- ١٥٧٨.....رثاء للمغفور لها الأميرة والددة يوسف كمال
- ١٥٨١.....رثاء فاضل
- ١٥٨٣.....إخوانيات
- ١٥٨٥.....حرب غير عادلة ولا متعادلة
- ١٥٩٧.....المحتوى
